مجلة

معهد المخطوطات العربية

إصدار جديد - الكويت

المجلد الحادي والثلاثون

الجزء الأول

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٧ هـ / يناير - يونيو ١٩٨٧ م

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة

الأردن دينار ، الإمارات إثنا عشر درهماً ، البحرين دينار ونصف ، تونس ديناران ، الجزائر عشرون ديناراً ، السعودية خمسة عشر ريالا ، السودان جنيهان ، سورية خمسون ليرة ، العراق ديناران ، عُمان ريال ونصف ، قطر خمسة عشر ريالا ، الكويت دينار ، ليبيا ديناران ، مصر خمسة جنيهات ، المغرب خمسة وعشرون درهماً ، اليمن إثنا عشر ريالاً ، اليمن الديمقراطي دينار ونصف ، باقي دول العالم خمسة دولارات أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي

في الكويت ديناران كويتيان

خارج الكويت عشرة دولارات أميركية ، ترسل بواسطة شيك باسم
معهد المخطوطات العربية .

توجد قسيمة اشتراك آخر العدد

ص ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة مُحكَّمة يصدرها معهد المخطوطات العربية
مرتين سنوياً في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول)

رئيس التحرير
الدكتور خالد عبدالكريم جمعة

مدير التحرير
غازي سعيد جرادة

المجلد الحادي والثلاثون　　　　الجزء الأول

جمادىٰ الأولى - شوال - ١٤٠٧هـ - يناير - يونيو ١٩٨٧م

العنوان : مجلة معهد المخطوطات العربية
ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشـــر

□ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع . في جميع فروع المعرفة الإنسانية

□ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة

١ ـ ان يكون مطبوعا على الآلة الكاتبة ، مضبوطا ، ومراجعا مـراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الاصلية إلى المجلة

٢ ـ ان يكون مكتوبا باللغة العربية ، وللباحث ان يلحق بموضوعـه ما يحتـاج إليه من الصـور والرسوم ونمـاذج المخطوطات المصـورة والاشكال وغيرها

٣ ـ أن يكون البحث مبتكراً اصيلا غير مرسل للنشر في مكان اخر

٤ ـ ان يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحـوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع وتثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف باسماء المصادر في خاتمة البحث

مجلة معهد المخطوطات العربية

- تعرض البحوث المقدمة للنشر . في حالة قبولها مبدئياً ، على محكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامـة ، وذلك للحكم على أصالتها ، وجدتها ، وقيمة نتائجها ، وسلامة طريقة عرضها ، ومن ثمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه

- يُبلغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكَّم أو المحكَّمين ومواعيد النشر

- البحوث التي يرى المحكَّم أو المحكَّمون ضرورة إدخال بعض التعديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .

- ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .

- يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعريفاً موجزاً عنـه ، وعن سجله العلمي

- يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .

- **ترسل الأبحاث بالبريد المضمون إلى العنون التالي ·**
رئيس التحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية »
ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت .

مجلة معهد المخطوطات العربية

المحتويات

كتاب

بيانُ العُيوب التي يَجب أن يَجتَنبَها القُراء وإيضاح الأدوات التي بُنِيَ عليها الإقراء

لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء المتوفى سنة ٤٧١ هـ

تحقيق : الدكتور غانم قدوري حمد

كلية الشريعة ـ جامعة بغداد

مقدمة

هدا كتاب « بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء » لأبي علي الحسن ابن أحمد بن عبدالله ، ابن البناء ، المتوفى سنة ٤٧١ هـ .

قمت بتحقيقه على النسخة المخطوطة الوحيدة المعروفة للكتاب ، التي تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة في الموصل . والكتاب على صغر حجمه له أهمية خاصة ، لأنه أول كتاب ينشر من تراثنا الخالد يعالج موضوع : « عيوب النطق » ، الذي كان يُظَنُّ أن العربية لم تعرف التأليف فيه ، ولأن الكتاب أيضاً هو الوحيد الذي بقي من كتب ابن البناء على ما هو معروف اليوم . وسوف أُقدم بين يدي نص الكتاب ، دراسة تتضمن التعريف بالمؤلف ونشاطه العلمي ، وبالكتاب وموضوعه ومادته ومخطوطته التي اعتمدت عليها في التحقيق .

حياة ابن البنّاء ونشاطه العلمي

١ ـ معالم شخصيته وحياته:

اسمه الحسن بن أحمد بن عبدالله، أبو علي، المعروف بابن البناء، البغدادي، الحنبلي[١]. والمصادر التاريخية المتيسرة لا تقدم عن نشأته الأولىٰ شيئاً سوى أنه ولد سنة ٣٧٦هـ.[٢]

ويبدو أنه قضىٰ معظم حياته في بغداد، فكان ينتسب إليها، وكذلك تحدثنا المصادر عن أبنائه وتصفهم بالبغداديين، ولم تذكر لنا المصادر عدد أبنائه إلا أننا من خلال ما ذكرته عن تلامذته نعرف أن له عدداً من الأبناء الذين اشتغلوا بالعلم فأخذوا عن أبيهم وعن غيره.

قال الذهبي: «روى عنه ولداه أبو غالب أحمد ويحيى»[٣]. وقال السيوطي: «روىٰ عنه ابنه أبو غالب أحمد»، ولم يذكر يحيى.[٤]

وقد ترجم ابن الجزري لولدي ابن البناء في كتابه «غاية النهاية» ترجمة موجزة، لكنها نافعة، قال: «أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبدالله، روى القراءة هو وأخوه يحيى عن محمد بن أحمد بن محمد الأبنوس (؟) روىٰ القراءة عنهما الحافظ أبو العلاء الهمذاني، سماعاً من الأول، وقراءة علىٰ الثاني».[٥]

---

(١) أبو الحسين بن الفراء: طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٣، ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٣١٩، ياقوت: معجم الأدباء ٧ / ٢٦٥

(٢) انظر المصادر الثلاثة السابقة

(٣) معرفة القراء ١ / ٣٥٠

(٤) بغية الوعاة ١ / ٣٩٥

(٥) غاية النهاية ١ / ٤٥

وقال أيضاً: «يحيىٰ بن الحسن بن أحمد بن عبدالله [بياض]، روىٰ القراءة عن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الأبنوسي، روىٰ القراءة عنه الحافظ أبو العلاء الهمذاني». [٦]

والملاحظ في هاتين الترجمتين أن ابن الجزري لم يصرح بلقب (ابن البناء) ولا بنسبته إلى بغداد[٦ب]، ولكن نجد أن أبا العلاء الهمذاني العطار يصرح بأكثر مما ذكره ابن الجزري هنا، وذلك في كتابه «التمهيد في التجويد» الذي لا يزال مخطوطاً، فذكر أحمد بن الحسن إحدىٰ عشرة مرة، [٧] وقد ذكره بكنيته «أبي غالب» وبنسبته (البغدادي). وكذلك ذكر أخاه: يحيىٰ بن الحسن ثلاث عشرة مرة، وكَنّاه بأبي عبدالله، ولقَّبه بالبغدادي مرة، وبالسمسار أخرىٰ[٨].

وقد ذكر أبو العلاء في بعض سلاسل الإسناد عن ولدي ابن البناء شيخهما الذي ذكره ابن الجزري، وهو محمد بن أحمد الأبنوسي[٩]. كما ذكر في إسناد يحيىٰ بن الحسن روايته عن أبيه الحسن بن أحمد، فقال: «أخبرنا يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبدالله البغدادي، أخبرنا أبي، أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله المعدل...»[١٠]

(٦) المصدر نفسه. ٢ / ٣٦٨

(٦ب) صرح ابن العماد الحنبلي بلقب (ابن البناء) حين ترجم لأبنائه الثلاثة: أحمد ويحيىٰ ومحمد، (انظر. شذرات الذهب ٤ / ٢٨و ٧٩و ٩٨).

(٧) التمهيد: الأوراق ٢٩ط، ٥٠ط، ٦١و٦٢و٦٤و ٨٠ظ، ٨٣و، ١٠٩ط، ١٢٢و، ١٢٦ط

(٨) المصدر نفسه: الأوراق ٢٩و (٢)، ٣٦و، ٤٦ظ، ٦١ظ (٢)، ٩٥ظ، ٩٦و (٢)، ١٠٨و، ١٠٩ط، ١١٣و، ١١٦ظ.

(٩) المصدر نفسه: ١٠٩ظ، ١١٣و.

(١٠) المصدر نفسه: ٩٥ ط.

وذكر أبو العلاء أخاً ثالثاً لأحمد ويحيىٰ، وهو (محمد) فقال مرة: «أخبرنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن العباس الخطيب الهاشمي، وأحمد بن عبدالله بن أحمد بن رضوان التميمي، ومحمد وأحمد ابنا الحسن بن أحمد بن عبدالله...».(١١)

ولاشك في أن هناك تفصيلاتٍ كثيرةً تتعلق بحياة ابن البناء الأسرية وحياة أبنائه، لم تذكرها المصادر، أو أنها لم يحن وقت ظهورها بعد، من ذلك مثلاً أني لم أجد ما يشير إلى سبب كنية ابن البناء المشهور بها وهي (أبو علي)، فلم يذكر المؤرخون من بين ابنائه من اسمه علي.

٢ ــ وفاته:

وبعد حياة علمية حافلة، سوف نشير إلى بعض مظاهرها بعد قليل، توفي ابن البناء في بغداد، ولم تختلف المصادر التاريخيه في أنه توفي يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة، إلا أنه حصل تصحيف في كلمة (سبعين) فصارت (تسعين) في طبعة كتاب «طبقات الحنابلة» لتلميذ ابن البناء، أبي الحسين بن أبي يعلىٰ الفراء الحنبلي،(١٢) فمن غير المعقول أن يكون ما انفرد به هذا المصدر هو الصواب ويكون ما أجمع عليه بقية المؤرخين هو الخطأ، ومن هنا قلت إنه حصل تصحيف فيه.

ولعل من المفيد هنا أن أنقل بعض النصوص المتعلقة بوفاته، والصلاة عليه، والمقبرة التي دفن فيها. من ذلك قول تلميذه ابن الفراء: «ومات أبو علي بن البناء في يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدى وتسعين

(١١) المصدر نفسه ١٢٢و، وانظر ترجمته ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ٤ / ٢٨،
(١٢)طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٣

(الصواب: سبعين) وأربعمائة، وصُلِّيَ عليه بجامع القصر وجامع المدينة، ودفن بمقبرة إمامنا أحمد، رضي الله عنه». [١٣]

وقال ابن الجوزي: «توفي ليلة السبت خامس رجب هذه السنة (يعني سنة ٤٧١هـ)، وأمَّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي. ودفن في مقبرة باب حرب». [١٤]

وقال القفطي: «توفي يوم السبت الخامس من رجب سنة إحدىٰ وسبعين وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب حرب». [١٥]

وإذا تجاوزنا التصحيف الوارد في كتاب «طبقات الحنابلة» فإنّا نجد اختلافاً في تسمية المقبرة التي دفن فيها، فتلميذه أبو الحسن بن أبي يعلىٰ الفراء يسميها «مقبرة إمامنا أحمد» وهو يعني أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ بينما تسميها بقية المصادر بمقبرة «باب حرب» وربما كان كلا الاسمين يشيران إلى مقبرة واحدة كانت في بغداد آنذاك.

وإذا كان ابن البناء قد ولد سنة ٣٧٦هـ، وتوفي سنة ٤٧١هـ، فهذا يعني أنّه عاش خمسة وتسعين عاماً، وهو عمر طويل مبارك.

٣ ـ شيوخه:

كان ابن البناء ذا باع طويلة في علوم الشريعة والعربية، درسها، وألفّ فيها، واشتغل بتدريسها، فكان قد درس الفقه على القاضي أبي يعلىٰ، محمد ابن الحسين الفراء الحنبلي «المتوفىٰ سنة ٤٥٨هـ».

---

(١٣) المصدر نفسه. ٢ / ٢٤٣

(١٤) المنتظم ٨ / ٣١٩

(١٥) إنباه الرواة: ١ / ٢٧٧

قـال أبو الحسـين بن القاضي أبي يعـلىٰ: «وتفقه عـلى الوالـد السعيد، وعلق عنه المذهب والخلاف». [16]

وقال ابن العماد الحنبلي: «سمع الحديث علىٰ القـاضي أبي يعلىٰ، وهـو من قـدماء أصحـابه، وحضر عنـد ابن أبي موسى، ونـاظر في مجلسـه. وتفقه أيضا على أبي الفضل التميمي وأخيه أبي الفرج» [17]

أما القراءات فأشهر شيوخه الذين أخذها عنهم هو أبو الحسن علي بن أحمـد بن عمـر الحـمامي، شيـخ العـراق ومسنـد الآفـاق، المتـوفى سنـة ٤١٧هـ [18] وقرأ عليه بالقراءات السبع [19]، وأخذ عنه الروايات. [20]

أما الحديث فقد سمعه من جماعة، هم [21]

هلال الحفّار، وأبو محمد السكري، وأبو الحسـين وأبو القـاسم، ابنـا بشران، [22] وأبـو الفتـح بن أبي الفـوارس، وأبـو الحسن الحـمامي، وابن رزقويه، والقاضي أبو يعلى الفراء. وهذه المقدمة لا تسمح بالحديث المفصل عن هؤلاء الشيوخ، الذين أخذ عنهم ابن البناء القراءات والحديث والفقه.

---

(١٦) طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٣

(١٧) شذرات الذهب ٣ / ٣٣٩

(١٨) انظر ابن الجزري غاية النهاية ١ / ٥٢١

(١٩) ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ٣ / ٣٣٩

(٢٠) السيوطي بغية الوعاة ١ / ٤٩٥

(٢١) انظر ابن الفراء طبقـات الحنابلة ٢ / ٢٤٣، وابن الجـوزي المنتظم ٩ / ٣١٩، وياقوت معجم الأدباء ٧ / ٢٦٦، والذهبي معرفة القراء ١ / ٣٥٠

(٢٢) في طبقات الحنابلة (ابنا بشر) وفي بقية المصادر (ابنا بشران)

٤ ـ نشاطه العلمي وتلامذته:

كان ابن البناء مشتغلاً بالتدريس والوعظ والفتيا ببغداد.

قال تلميذه أبو الحسين بن أبي يعلىٰ الفراء: «درَّس في الجانب الشرقي بدار الخلافة، وكان لـه حلقتان: إحـداهما في جـامع المنصـور، والأخرى في جامع القصر، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث»[٢٣]

وقال السيوطي: «وكـانت له حلقـة بجامـع القصر، وأخرى بجـامع المنصور، واحدة للفتوى، والأخرى للحديث».[٢٤]

وقـال القفـطي «كـان حلو العبـارة متصـدراً لـلإفـادة في كـل علم عـاناه»[٢٥] وقـال عنه ابن العـماد الحنـبلي «ودرَّس كثيـراً، وأفتى زمـانـاً طويلاً»[٢٦]

ولاشك في أن عددا من النـاس كان يتتبـع ويستفيد من ذلـك النشاط العلمي الموفور لابن البناء ببغداد، وكـان من بين ذلـك العدد جمـاعة حـظوا بعنايته الخاصة، فتلمذوا على يـديه في العلوم التي كـان يتقنها ويشتغـل بها، تدريسا وتأليفاً، فكان من بين تلامذته أبناؤه الثلاثة: أبـو غالب أحمـد، وأبو عبدالله يحيى، وأخوهما محمد، الذين تحدثنا عنهم من قبل.

وقرأ عليه القراءات جماعة منهم: أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البارع البغدادي (ت٥٢٤هـ)، وأبو العز محمد بن الحسين بن بنـدار الواسطي القلانسي (ت٥٢١هـ)، وأبو سعـد أحمد بن عبـد الجبار الـطيوري

---

(٢٣) طبقات الحنابلة، ٢ / ٢٤٣، وانظر ياقوت. معجم الأدباء ٧ / ٢٦٦

(٢٤) بغية الوعاة ١ / ٤٩٦.

(٢٥) إنباه الرواة ١ / ٢٧٦

(٢٦) شذرات الذهب. ٣ / ٣٣٩

الكتبي الصيرفي البغدادي.[١٧].

أمّا الحديث فقد سمعه منه كثيرون، قال ابن الجوزي: «حدثنا عنه جماعة من مشايخنا».[١٨].

وقال ابن العماد الحنبلي: «وسمع منه الحديث خلق كثير».[١٩].

وقال الذهبي: «روى عنه ولداه: أبو غالب أحمد، ويحيىٰ، وأبو الحسين بن الفراء،[٣٠] وأبو بكر قاضي المارستان، وبالإجازة الحافظ ناصر ابن محمد».[٣١].

وقال ابن العماد الحنبلي: «وقرأ عليه الحافظ الحميدي كثيراً».[٣٢] ولعله يعني بالحميدي أبا عبدالله محمد بن فتوح الحميدي الميورقي الأندلسي، الذي سكن بغداد في تلك الفترة، وتوفي بها سنة ٤٨٨هـ.[٣٣]

٥ ــ مؤلفاته

أجمع المؤرخون الذين ترجموا لابن البناء على أن له مصنفات كثيرة، ووصفوه بأنه «صاحب التصانيف»[٣٤]، و«صاحب التواليف»[٣٥] حتى قيل: إنّه (صنف في كل فن).[٣٦]

---

(٢٧) انظر الذهبي معرفة القراء ١ / ٣٥٠، وابن الجزري غاية النهاية ١ / ٦٥و٢٠٦

(٢٨) المنتظم ٨ / ٣١٩

(٢٩) شذرات الذهب ٣ / ٣٣٩

(٣٠) قال في طبقات الحنابلة (٢ / ٢٤٣) «سمعت منه الحديث»

(٣١) معرفة القراء ١ / ٣٥٠.

(٣٢) شذرات الذهب ٣ / ٣٣٩

(٣٣) انظر السيوطي طبقات الحفاظ ص ٤٤٧

(٣٤) الذهبي معرفة القراء ١ / ٣٥٠

(٣٥) الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٧٤، والعبر (له) ٣ / ٢٧٥ واليافعي: مرآة الجنان ٣ / ١٠٠

(٣٦) ابن الجوزي: المنتظم ٨ / ٤١٩ وابن تغري بردي النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٧

وقال تلميذه أبو الحسين بن الفراء : « وصنف كتباً في الفقه والحديث والفرائض وأصول الدين ، وفي علوم مختلفات »[٣٧] .

وقال السمعاني فيما نقله ياقوت من خطه : « له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات »[٣٨] .

وقد ذكر عدد من المؤرخين أن مؤلفاته بلغت مائة وخمسين كتاباً ، وأقدم من ذكر ذلك ابن الجوزي ، قال : « وصنف في كل فن ، فَحُكِي عنه أنه قال : صنفت خمسين ومائة مصنف »[٣٩] . ونقل ياقوت عبارة ابن الجوزي على هذا النحو : « وصنف في كل فن ، حتى بلغت تصانيفه مائة وخمسين مصنفاً »[٤٠] . ويبدو أنّ « خمسين ومائة مصنف » قد تصحفت في بعض المصادر إلى « خمس مائة مصنف »[٤١] .

وإذا عُدنا إلى فهارس الكتب والمكتبات لنبحث عن تلك المؤلفات المائة والخمسين التي صنفها ابن البناء ، ولنتعرف على أسمائها ومواضيعها فإننا لن نظفر إلاّ بالقليل ، لأنّه قد ذهبت أسماء معظم تلك المؤلفات ، وفُقِدَ جُلُّ ما عرف اسمه منها . فلم يذكر البغدادي في هدية العارفين إلاّ ستة كتب هي[٤٢] :

ـ الخصال والأقسام .

(٣٧) طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٣ .

(٣٨) معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٨ .

(٣٩) المنتظم . ٨ / ٣١٩ .

(٤٠) معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٦ .

(٤١) انظر ياقوت · معجم الأدباء : ٧ / ٢٦٨ ، والقفطي : إنباه الرواة : ١ / ٢٧٦ ، وابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : ٣ / ٣٣٩ .

(٤٢) هدية العارفين ١ / ٢٧٦ .

- الرسالة المُغنية في السكوت ولزوم البيوت[٤٣] .
- سلوة الحزين عند شدة الأنين[٤٤] .
- شرح الإيضاح في النحو ، لأبي علي الفارسي[٤٥] .
- طبقات الفقهاء أصحاب الأئمة الخمسة[٤٦] .
- نزهة الطالب في تجريد المذاهب[٤٧] .

وذكر حاجي خليفة كتاباً آخر لم يذكره البغدادي ، وهو :
- كتاب في الوجوه والنظائر في القرآن[٤٨] .

ويمكن أن نُضيف ثلاثة كتب أخرى هي .

- كتاب بيان العيوب التي يجب أن يَجتنبها القُراء ، وإيصاح الأدوات التي بُني عليها الإقراء ، يوجد مخطوطاً في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، في مجموع رقم (٥ / ٢٠ مخطوطات المدرسة الإسلامية)[٤٩] .
- كتاب التحريد في التحويد - دكره ابن السـاء في كتاب (بيان العيوب)[٥٠]

---

(٤٣) دكره أيصا ابں حجر لسان الميران ٢ / ١٩٥ وحاجي حليمة كشف الظـنون ١ / ٨٩٢

(٤٤) انظر البغدادي إيصاح المكنون ٢ / ٢٥

(٤٥) قال ياقوت (معجم الأدباء ٧ / ٢٦٦) (رأيته) وانظر السيوطي بغية الوعاه . ١ / ٤٩٦

(٤٦) انظر حاجي خليفة ٢ / ١١٠٥

(٤٧) البغدادي إيصاح المكنون ٢ / ٦٣٩

(٤٨) كشف الظنون ٢ / ٢٠٠١

(٤٩) انظر سالم عبدالرزاق أحمد . فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل . ط ٢ ج ٢ ص ٩١

(٥٠) كتاب بيان العيوب ، ورقة ١٧٤ ظ

ـ كتاب آداب القراء وصنعه الإقراء ـ ذكره ابن البناء في كتاب (بيان العيوب) أيضاً[٥١] .

وقبل أن أدع الحديث عن مؤلفات ابن البناء نشير إلى ملاحظة ذكرها ابن العماد الحنبلي ، وهي قوله : « وتراجم كتبه مسجوعة »[٥٢] ، وهذه ملاحظة يؤيدها ما عرفنا من أسماء كتبه ، فإن عناوينها مسجوعة .

٦ ـ منزلته العلمية :

إن تعدد جوانب ثقافة ابن البناء مما يلفت النظر ويثير الإعجاب ، فهو مقرئ ، ومحدث ، وفقيه ، وأصولي ، وكان إلى جانب ذلك لغوياً نحوياً ، وأديباً شاعراً[٥٣] ، وكان واعظاً ، ومفتياً ، ومدرساً . وقد ألّف في كثير من العلوم ، حتى بلغت مؤلفاته مائة وخمسين كتاباً . وقد أثنى المؤرخون عليه من كل تلك الجوانب .

قال عنه تلميذه أبو الحسن بن الفراء : « وكان متقنا في العلوم . . أديباً ، شديداً على أهل الأهواء »[٥٤] . ووصفه ابن الجوزي بأنه : « المقرئ الفقيه المحدث »[٥٥] . ونقل ياقوت قول السمعاني أنه كان « أحد الأعيان ، والمشار إليهم في الزمان . له في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والفروع عدة مصنفات . . وكان حلو العبارة »[٥٦] .

---

(٥١) المصدر نفسه ورقة ١٧٨ ط

(٥٢) شذرات الذهب . ٣ / ٣٣٩ .

(٥٣) نقل له ياقوت في معجم الأدباء : (٧ / ٢٦٨) خمسة أبيات من الشعر .

(٥٤) طبقات الحنابلة : ٢ / ٢٤٣ . ولعل كلمة (متقنا) مصحفة عن (متفننا) .

(٥٥) المنتظم ٨ / ٣١٩ .

(٥٦) معجم الأدباء : ٣ / ٢٦٨ . وانظر القفطي : إنباه الرواة : ١ / ٢٧٦ .

وقال ابن السمعاني فيما نقله ابن حجر : « وكان وقوراً ساكناً صالحاً صيناً من الأعيان »[٥٧] ، ووصفه الذهبي بأنه : (عالم بغداد الفقيه . .)[٥٨] . وأنه (الفقيه المقرئ المحدث)[٥٩] ، وقال عنه بأنه (كان ناصراً للسنة)[٦٠] .

وقال عنه ابن العماد : « الفقيه الزاهد . . الإمام المقرئ ، المحدث الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف »[٦١] . ثم نقل عن أحد تلامذة ابن البنّاء هذه الشهادة القيمة : « وقال ابن شافع : كتبت الحديث عن نحو من ثلاثمائة شيخ ما رأيت فيهم من كتب بخطه أكثر من ابن البناء . قال : وقال لي ، رحمه الله : ما رأيت بعيني من كتب أكثر مني . قال : وكان طاهر الأخلاق حسن الوجه والشيبة ، محباً لأهل العلم مكرما لهم »[٦٢] .

أما الرواية التي نقلت عنه من أنه قال حين أذاع الخطيب البغدادي كتابه « تاريخ بغداد » . ذكرني أبو بكر الخطيب في التاريخ بالصدق أو بالكذب ؟ فقالوا : ما ذكرك في التاريخ أصلاً ، فقال ليته ذكرني ولو في الكذابين[٦٣] - فإنها لاتدل على أنه كان يُظَنُّ به الكذب ، بقدر ما تدل على تقدير ابن البناء لذلك الكتاب ، وطموحه إلى أن يُخَلَّدَ ذكره في ذلك السفر التاريخي العظيم[٦٤] .

---

(٥٧) لسان الميزان ٢ / ١٩٥

(٥٨) تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٧٣

(٥٩) معرفة القراء ١ / ٣٥٠

(٦٠) العبر ٣ / ٢٧٥

(٦١) شذرات الذهب ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩

(٦٢) المصدر نفسه ٣ / ٣٣٩

(٦٣) ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٦٨ ، وإنباه الرواة ١ / ٢٧٦

(٦٤) نقل ابن حجر في كتابه لسان الميزان : (٢ / ١٩٥) جملة أقوال يفهم من بعضها الطعن في الثقة بابن البناء . وقد تولى ابن الجوزي - من قبل - في كتابه : « المنتظم : ٨ / ٣١٩ -

التعريف بكتاب « بيان العيوب »

١ ــ موضوع الكتاب :

يتناول الكتاب موضوع : « عيوب النطق أو أمراض الكلام » ، وهو لا يقتصر على بيان الانحرافات النطقية في الأصوات والعجز عن أدائها ، وبيان كيفية علاجها ، بل يتجاوز ذلك إلى معالجة موضوعات أخرى تتعلق بكيفيات الأداء ، كالحدر والترتيل ، والمخافته ورفع الصوت ، وبيان العادات الذميمة المتعلقة بالهيئات والجوارح ، مع توضيح معايب النطق الخاصة ببعض الأصوات مما لا يدخل في باب أمراض الكلام بقدر ما يتعلق بمراعاة القارئ لمخارج الحروف وصفاتها وأحكامها عند ائتلافها .

وكتاب : « بيان العيوب » من الكتب النادرة في العربية التي عالجت هذا الموضوع ، حتى أنّه كان يظن أن اللغة العربية لم تعرف مثل هذا النوع من الدراسة ، وأنّه لم يوضع كتاب يعالج هذا الموضوع فيها إلاّ في العصر الحديث ، بعد الاتصال بالدراسات الحديثة عند الغربيين . وقد عَبَّرَ عن هذا الموقف الدكتور مصطفى فهمي ، مؤلف كتاب : « أمراض الكلام » ، إذْ قال في مقدمته : « عندما تقلب الطرف في المكتبة العربية يلفت نظرك أمر له شأنه وخطورته ، وترى في جانب من جوانبها ثغرة تتطلع إلى من يسدها ، وفراغاً ينتظر من يملؤه ، وأحسسنا جميعاً بالحاجة إلى كتاب يتناول عيوب النطق وأمراض الكلام ، وقد آمنت الدول الكبرى بأهمية هذا الموضوع

= ٣٢٠ ، الرد على أشد تلك الأقوال وضوحا في الطعس) ـ وانظر ياقوت : معجم الأدباء ٧ / ٢٦٧) .

وقد أعرضت عن الدخول في تفصيلات هذا الموضوع ، لأنه لا يُغيّر من حقيقة ما نقلناه من أقوال العلماء في منزلة ابن البناء شيئاً ، فهذه حقائق ، وتلك ظنون ، والأمر يحتاج إلى تفصيل أطول مما يسمح به المقام .

وأولته عنايتها حينما شعرت بالحاجة إلى إنقاذ طائفة من أبنائها كادت تلك العيوب الكلامية تفسد عليها مستقبلها ، وتنغص عليها حياتها »[١] .

وليس كتاب ابن البناء هو الكتاب الوحيد الذي عرفته العربية في عصور ازدهارها السالفة في هذا الموضوع ، كما نفهم من قول ابن البناء ، بعد أنْ ذكر جملة من عيوب الأصوات : « وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة وذوو المعرفه بالأخذ ، وذكروا فيها التصانيف ، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله المنادي ، رحمه الله ، فإنّه أخذ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر »[٢] . وابن المنادي هذا هو أحد أعلام بغداد في القرن الرابع الهجري (ت ٣٣٦ هـ)[٣] قال عنه ابن النديم : « وله مائة ونيف وعشرون كتاباً ، في علوم متفرقة »[٤] . ولكن لم يصل إلينا من تلك الكتب سوى كتاب واحد ، هو كتاب : (متشابه القرآن)[٥] . ونميل اعتماداً على قول ابن البناء السابق ، إلى أن من بين كتب ابن المنادي التي أشار إليها صاحب الفهرست ، ما عالج موضوع « عيوب النطق » . ويدل على ذلك أيضا أن ابن البناء نقل عنه « باب وصف العوارض باللسان والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان » حيث جاء في أول هذا الباب : « قال أبو الحسين بن المنادي »[٦] .

وها هنا ظاهرة تلفت الأنظار تتعلق بمؤلفات ابن البناء وابن المنادي ،

---

(١) أمراض الكلام ص ٣

(٢) بيان العيوب ١٧٦ و

(٣) انظر مصادر ترجمته عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ١ / ١٨٣ .

(٤) الفهرست ص ٤١ .

(٥) انظر . فؤاد سزكين تاريخ التراث العربي ١ / ٢١٣

(٦) بيان العيوب : ١٨١ ظ

وهي أنّ ما وصلنا من كتبهما هو كتاب واحد لكل منهما . وذكرنا من قبل أنّ مؤلفات ابن البناء بلغت مائة وخمسين كتاباً ، وأن مؤلفات ابن المنادي في رواية ابن النديم تجاوزت المئة وعشرين كتاباً . وهذا هو حال كثير من مؤلفات العلماء المتقدمين(٧) .

وعلى الرغم من أن الدارسين المحدثين لا يعدون البحث في عيوب النطق وعلاجها من اختصاص علماء الأصوات اللغوية ، إنما يدخل في أبحاث علم النفس ومجال الطب ، فإن الدراسات اللغوية الصوتية تظل ضرورية لهذا النوع من البحث ، لأن تشخيص عيوب النطق ومحاولة علاجها يتطلب معرفة بطبيعة الصوت اللغوي وكيفية إنتاجه وخصائصه كما يتطلب معرفة بوسائل العلاج النفسي والعضوي(٨) .

وأرجو أن يكون في نشر هذا الكتاب فائدة طيبة في موضوع « أمراض الكلام » ، وهو إنْ لم يقدم لنا مادة متميزة في موضوعه قياساً إلى ما صار بأيدي المتخصصين ، فإنه سيقدم مصطلحات علمية لم يعرفها الدارسون من قبل ، إلى جانب أنه يضع بين أيدينا حقيقة تاريخية كبرى ، وهي سبق علماء المسلمين في معالجة هذا الموضوع بأسلوب ينبني على حقائق العلم .

٢ ـ مادة الكتاب :

كان ابن البناء قد ألّف قبل هذا الكتاب كتاباً مستقلاً في دراسة

---

(٧) هناك كتاب آخر في موضوع عيوب النطق هو كتاب « اللثغة » لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي ، المتوفى سنة ٢٥٢ هـ ، وتوجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٦٣ فلسفة ومنطق) .

(٨) انظر د. عبدالرحمن أيّوب « أصوات اللّغة ص ٢٤ ، ود. كمال محمود بشر : علم اللغة العام ، القسم الثاني « الأصوات » : ص ٢٢ هامش ، ١ ، ود. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي : ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

الأصوات العربية ، هو كتاب : « التجريد في التجويد » ولعله درس فيه مخارج الحروف وصفاتها ، والظواهر الصوتية التي تنشأ عن اتصالها وائتلافها ، وبَيَّنَ فيه الطريقة المُثلى لنطق الأصوات العربية مفردة ومركبة ، على نحو ما نجد في كتب علم التجويد التي ترجع إلى القرن الخامس الهجري .

وخصص ابن البناء كتاب : « بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء . . . » لمعالجة الانحرافات المنطقية في ألسنة الناطقين من قراء القرآن خاصة ، ويبدو أن ابن البناء قصد في هذا الكتاب إلى معالجة نوعين من الانحرافات النطقية :

النوع الأول : ظواهر صوتية يتكلفها كثير من قراء زمانه ، وهي خارجة عن أصول القراءة المأثورة ، سَمَّاها : « معايب ألفاظ يتكلفها كثير من القراء على غير أصل ، ولا هي داخلة في حد تجويد ولا ترتيل » .

النوع الثاني : ظواهر نطقية مَرَضيَّة ناتجة عن عَجز آلة النطق عن أداء بعض الأصوات ، سواء في قراءة القرآن أو في غيرها ، سماها : « عوارض في لسان الإنسان . . مثل التمتام والفأفاء والأرت والألثغ)

وقد قَسّم ابن البنّاء الكتاب إلى ثلاثة عشر باباً ، تحدث في الباب الأول عن عيوب الهيئات عند القراء ، إلى جانب بيان عيوب الأصوات ، وتحدث في بعض أبواب الكتاب عن كيفيات القراءة من الحدر والترتيل ، وقراءة القرآن بالألحان وما يتصل بذلك .

وذكر ابن البناء عدداً من الظواهر الصوتية المتكلفة والعادات النطقية المنحرفة ، مثل : الترعيد ، والزَّحْر ، والتشديق ، والطَّحْر ، والتكليم ، واللُّكْز ، والتمضيغ ، والْوَكْز .

وذكر من عيوب النطق أو أمراض الكلام : التمتمة ، والحُبْسة ،

والحُكلة ، والخُنَّة ، والرُّتَّة ، والترخيم ، والطمطمة ، والعَجَلَة ، والعُقْلة ، والغمغمة ، والغُنَّة ، والفأفأة ، واللُّثْغة ، واللَّجْلَجة ، واللَّفف ، واللُّكْنَة ، ولا حاجة هنا لبيان معاني هذه الكلمات فقد بينها ابن البناء في أبواب الكتاب .

ولم يقف ابن البناء عند حد ذكر عيوب النطق ووصفها ، ولكنه تجاوز ذلك إلى بيان السبيل إلى التخلص منها ، وتصحيح النطق بها ، فخصص لذلك الباب الثاني عشر ، مؤكداً فيه على طول المران ومغالبة العادة بتمثل النطق الصحيح معتمداً فيه على ابن المنادي ، على نحو ما يقول في معالجة الأَرَتّ : « فإن كان القارىء أَرَتّاً ، وهو الذي يدغم حرفاً في حرف ، فإنه يجب أن يصرّ حين القطع ليتمكن بمدافعة النفس علواً ، ثم يأخذ في قراءته ، وَلْيُعْلِ صوته قليلاً في تعاهد حسن ، وإقدام على درسه » .

وفي نهاية هذا الباب ينصح القارىء المبتلىٰ بأحد تلك العيوب ، ولم يفلح معه العلاج ، أن يخافت في قراءته ، ولا يرفع صوته ، على نحو ما يقول : « فإن جاهد ذلك بطول السعي وتكرير التثقيل فانتفع به وإلا فلا بد من الدنو إلى الصواب ، فإن لم يغلب شهوته لدفع ذلك عنه فليخفض صوته بالحرف المعلول ، وليجهر بما سواه ، فإن تجويده للعليل زيادة في علته ، وإذا كان كذلك فهمسه أصلح من جهره » .

وينبغي هنا ألاّ نتوقع في هذا الكتاب تشخيصاً لعيوب النطق ووصفاً لطريقة معالجتها والتخلص منها على نحو يماثل ما نجده في كتب أمراض الكلام وعلاجها المؤلفة حديثاً ، ويكفي أن يكون ابن البناء قد تناول الموضوع في ضوء معارف عصره ، وقد نقل في ذلك عن الجاحظ والمبرد وابن المنادي . وهذا أمر لا يغض من قيمة الكتاب وأهميته ، لاسيما أنه يتصل بشكل وثيق بثلاثة موضوعات :

قراءة القرآن وكيفية أدائها .
الأصوات العربية وتجويدها .
أمراض الكلام وعلاجها .

٣ ـ وصف مخطوطة الكتاب :

لم يكن كتاب « بيان العيوب » معروفاً للدارسين إلّا منذ مدة قريبة ، فقد سقط ذكره من فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل في طبعته الأولى التي صدرت سنة ١٩٧٥ م[٩] ، وتم استدراك ذلك في الطبعة الثانية التي صدرت سنة ١٩٨٢ م[١٠] .

والكتاب يقع ضمن مجموع قياسه ١٨ × ١٥ سم ، وأوراقه ٢٤٤ ، ورقمه (٥ / ١٠ من مخطوطات المدرسة الإسلامية) ، ويضم هذا المجموع عشرة كتب ، هي :

١ ـ حيرة الفقهاء ـ لشرف الدين بن أسد الفرغاني .
٢ ـ تمييز الطيب من الخبيث ، مما يدور على ألسنة الناس من الحديث ـ لعبدالرحمن بن علي الشيباني .
٣ ـ مزيل اللبس عن حديث رد الشمس ـ لشمس الدين الدمشقي .
٤ ـ رسالة في علم الوشي ـ لابن حجر .
٥ ـ الدر الموصوف في وصف مخارج الحروف ـ لمحمد بن أبي الفرج الفخر الموصلي .
٦ ـ كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ، وإيضاح الأدوات التي بُني عليها الإقراء ـ لابن البناء .

---

(٩) انظر ٢ / ٨١ من الطبعة الأولى
(١٠) انظر ٢ / ٩١ من الطبعة الثانية .

٧ ـ بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ـ لأبي العباس المهدوي .

٨ ـ أسباب حدوث الحروف ـ لابن سينا .

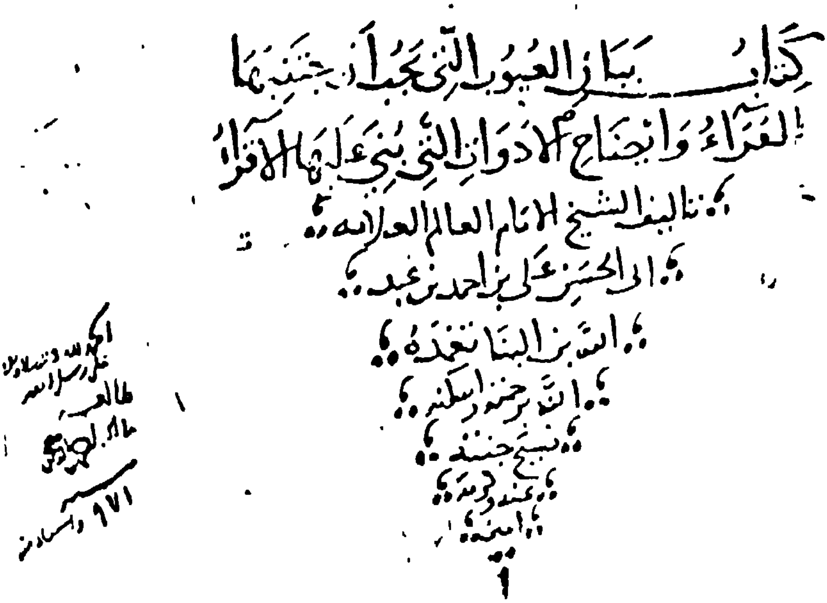
٩ ـ مقدمة في معرفة الوقف ـ ليعقوب بن بدران الدمشقي .

١٠ ـ طبقات الحنفية ـ لقاسم بن قطلوبغا .

وكتاب « بيان العيوب » يبدأ بالورقة (١٧٤و) من ذلك المجموع ، وينتهي بالورقة (١٨٤ و) . وهو مكتوب بخط واضح ، لا يخلو من شكل بعض الحروف . وقد كتبت الأبواب بخط متميز . وجاء في آخر الكتاب : أن ناسخه هو محمد بن عمران الغزي ، فرغ من نسخه يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة ٨٤٧ هـ . وهناك ثلاثة كتب أُخرى كتبها الناسخ نفسه ، هي الخامس والسابع والثامن من المجموع المذكور .

وقد ورد اسم الكتاب والمؤلف في صفحة العنوان بشكل واضح ، لكن اسم المؤلف جاء مقلوبا هكذا : (أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عبدالله) : والصواب (أبو علي الحسن . .) وهو ما ورد في أول المخطوط على هذا النحو : « بسم الله الرحمن الرحيم ، قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن (أحمد بن) عبدالله ابن البناء ، في أثناء شهر رجب سنة ثمان وستين وأربعمائة » .

ولا تعرف اليوم نسخة ثانية للكتاب . وقد وجدت أنّ نشر هذا الكتاب اعتماداً على نسخة واحدة خير من بقائه مجهولاً ، وآستعنتُ في تحقيق بعض النصوص بالمصادر التي نقل منها ابن البناء مثل : « الكامل في الأدب » للمبرد ، و « البيان والتبيين » للجاحظ ، لكن ذلك كان في حدود ضيقة . وإني أرجو بذلك أنْ أكون قد تمكنت من تقديم الكتاب على صورة مقبولة ، عسى أن تظهر منه نسخة أخرى يمكن أن تستخدم في توثيق نص الكتاب ، والحمد لله أولاً وآخراً ، هو حسبنا ونعم الوكيل .


كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها
القراء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة
أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد
الله بن البنا نفعه
الله بن حمزة أسكنه
فسيح جنته
بمنه وكرمه
آمين

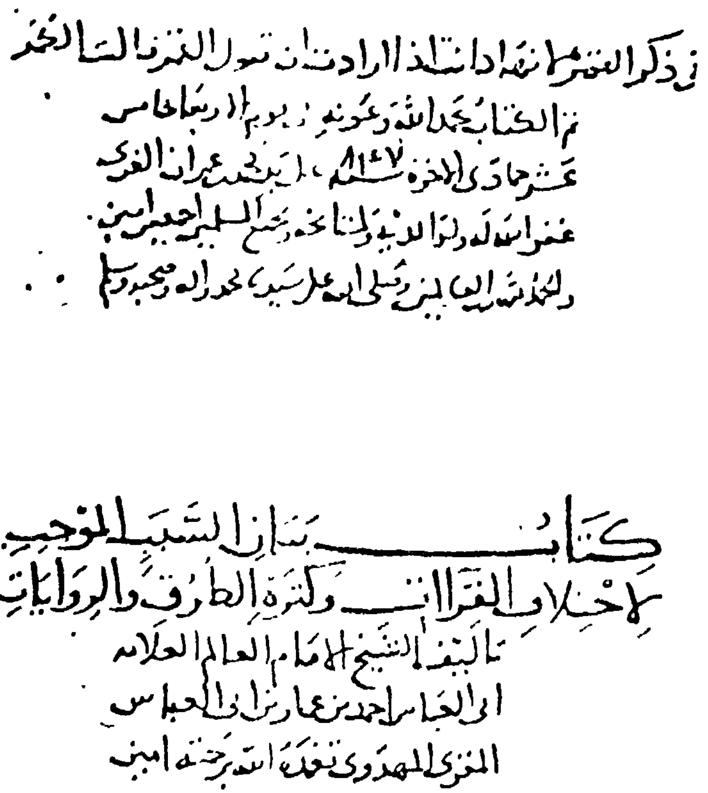
● صفحة العنوان من كتاب « بيان العيوب »

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن عبد الله بن البنا في أثناء
شهر رجب سنة ثمان وستين وأربعمائة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله
الطاهرين وبعد جعلنا الله وإياك ممن وعى العلم حفظه
وعمل به وعلمه فإنك لما رأيت كتاب التجريد في التجويد واستحسنت
أصوله وفصوله أحببت أن ننشئ عنه مختصرا في معايب ألفاظ يتكلمها
كثير من القراء على غير أصل ولا هو داخل في حد تجويد ولا ترتيل
وإنما يكون ذلك ممن يتكلف التجويد من غير أن يقتبسه من عالم
مجيد وسألت كشف عوارض في لسان الإنسان يكرهها الإمام
أبو عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره من الفقهاء في الإمام
مثل التمتام والفأفاء والأرت والألثغ وآثرت كشفها وهل
للمقرئ المحسن صرفها أو أكثرها بحيلة أم لا فأتيتك بمختصر
في ذلك والله المعين على الرشاد والموفق للسداد نفعنا الله
وإياك به وجميع المسلمين إن شاء الله باب العيوب
القطعة في النفس التي يجب أن يجتنبها التالي لحسن القراءة
والدرس من ذلك تحريك الرأس عن يمين وشمال كالالتفات أو

● الصفحة الأولى من الكتاب



في ذكر العشر لانها دالة انه اذا اراد فناءه ان يقول العشر فالتالي الحمد
تم الكتاب بحمد الله وعونه في يوم الاربعا خامس
عشر جمادى الاخرة سنة ١٠٤٧ على يد محمد عمران الغزي
غفر الله له ولوالديه ولناسخه ولجميع المسلمين اجمعين امين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

كتاب بيان السبب الموجب
لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات
تأليف الشيخ الامام العالم العلامة
ابي العباس احمد بن عمار بن ابي العباس
المقرئ المهدوي تغمده الله برحمته امين

● الصفحة الأخيرة من الكتاب

كتاب
بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وايضاح الأدوات التي بني عليها الاقراء
لابن البناء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن عبدالله بن البناء في أثناء شهر رجب سنة ثمان وستين وأربعمائة :

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد فجعلنا الله وإياك ممن رعى العلم وحفظه ، وعمل به وعلّمه ، فإنك لما رأيت كتاب (التجريد في التجويد) وآستحسنت أصوله وفصوله ، أحببت إتباعه[1] بمختصر في معايب ألفاظ يتكلفها كثير من القراء على غير أصل ، ولا هي داخلة في حد تجويد ولا ترتيل ، وإنما يكون ذلك ممن يتكلف التجويد من غير أن يقتبسه من عالم مجيد ، وسألتَ كشف عوارض في لسان الإنسان كرهها الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل[2] ـ رضي الله عنه ـ وغيره من الفقهاء في الإمامة ، مثل التمتام والفأفاء والأَرَتّ

(١) في الأصل (انتفاعه) .

(٢) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، إمام في الحديث والفقه ، توفي في بغداد سنة ٢٤١ هـ (انظر مصادر ترجمته في عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ٢/٩٦ ـ ٩٧) .

والألثغ(٣) ، وآثرت كشفها وهل للمقرئ المحسن في صرفها أو أكثرها حيلة أم لا ؟ فأتيتك بما حضرني في ذلك والله المعين على الرشاد ، والموفق للسداد ، نفعنا الله وإياك به ، وجميع المسلمين ، إن شاء الله .

باب
العيوب الفَظِعَة(٤) في النَّفْس التي يجب أن يجتنبها القارئ حين القراءة والدرس

من ذلك تحريك الرأس عن يمين وشمال ، كالالتفات أو / ١٧٥و / تحريكه بزَعْزَعةٍ(٥) من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ أو عُلْوٍ إلى سُفْلٍ ، كالإيماء بنَعَمْ ولا في المخاطبات .

ومنه عبوس الوجه وتقطيبه ، وتصغير العينين ، وتعالي أعالي الخدين ، وتلوين(٦) الحاجبين ، وتعويج الشفتين ، وإقامة العنق وإحناؤه بما يخرج عن العادة المألوفة والشاكلة المعروفة ، والزحف والتنقل من جِلْسةٍ إلى خلافها كثيراً ، والعبث بالأصابع والشعر .

وليكن في هيئته عند جلوسه وتلاوته على أجمل ما يراه ، مباينـاً لما

---

(٣) قال الشافعي (الأم . ١ / ٩٥) « ولو كانت بالرجل تمتمة أكره أن يكون إماماً . وإن أمَّ أجزأ إذا أيقن أنه قد قرأ ما تجزئه به صلاته . وكذلك الفأفأة أكره أن يؤم فإن أمَّ أجزأه . وأحب أن لايكون الإمام أرت ولا ألثغ »

(٤) فظُعَ الأمر بالضم ، يفظُع فظاعة ، فهو فظيع وفَظِع ، الأخيرة على النسب اشتد وشَنُعَ وجاوز المقدار : ابن منظور لسان العرب ١٠ / ١٢٥ : (فظع)

(٥) في الأصل (بزعزة) والزعزعة تحريك الشيء ، وزعزعه . حركه ليقتلعه لسان العرب ١٠ / ٤ (زعع)

(٦) فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق . لسان العرب : ١٧ / ٢٧٩ : لون . ويمكن أن تقرأ الكلمة (تلوير) بالزاي ، لكن ما أثبته هو الأرجح ، رسماً ومعنىً .

ذكرناه ، وأشباهه ، مما لا يرضاه ، فهو لحاله أفضل ، وفي جماله أنبل ، والله يعصم من الزلل ، ويعيذ من العلل ، بمنّه وكرمه ، إن شاء الله .

فصل

قد ذكرنا عيوب الهيئات ، ولها تأثير في الشريعة ، وهو تأدبه بها وأكثرها[7] ، في صلاته بين يدي ربه الكريم . كذلك يجب أن يتأدب بها عند تلاوة كتابه الحكيم .

وأما عيوب الأصوات التي يجب أن يجتنبها فمن ذلك الجهر الصاعق والغض الزاهق[8] ، واستكداد الصوت حتى ينقطع ، ونقله من حال إلى حال في تباعد الانتقال ، وربما أفضى به ذلك إلى اختلاج الصدر والكتفين ، وتغير اللون والعين ، وتدر عروقه ، وتفسد حروفه .

ويُكْرَهُ اللَّكْزُ[9] في القراءة ، وهو الابتداء بقلع النَّفَس والختم به ، وكذلك المبتدئ بصياح مديد والخاتم به / ١٧٥ ظ / وإن لم يكن فيه لكز ، وحقيقة اللكز دفع الحرف بالنَّفَس عند[10] شدة إخراج له به ، وهو في الاستئناف أقوى منه في القطع . ومن صفة اللكز وهو شبيه بالوَكْزِ[11] الإبلاغ في الهمزة المتحركة فوق حقها وكسوة الهمزة الساكنة ضيقاً ربما

---

(٧) كذا في الأصل ، والأنسب (أو أكثرها)

(٨) الصاعق : الشديد ، والزاهق : المضمحل لسان العرب : ١٢ / ١٣ و ٦٦ : (زهق ، صعق) .

(٩) اللكز في اللغة الضرب بالجُمْعِ في جميع الجسد ، وقيل الدفع في الصدر بالكف : لسان العرب : ٧ / ٢٧٣ : (لكز)

(١٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : (عن) .

(١١) الوكز في اللغة : الطعن ، وقيل الضرب ، بجمع الكف . لسان العرب : ٧ / ٢٩٧ : (وكز) .

أخرجها عن السكون إلى التحريك .

وَيُحْذَرُ في الساكن من عيبين : أحدهما السرعة به حتى يصير متحركاً ، والثاني التشديد له حتى يزيده ثقلا .

وكذلك يُحذر من زيادة الممدود الذي يخرجه عن حده ، فيعتقد أنه تجويد وأنه فيه من المحسنين ، ولا يعلم أنه من المسيئين .

وَيُحْذَرُ من التمضيغ ، وهو تعريض الشِّدْقين[١٢] ، كالْمُتَزَحِّر[١٣] والضاحك المخافت ، واستراط الريق ، وإخراج الصوت من قصبة الحلق مختلسا إلى (الرَّفهِ)[١٤] .

ومن العيوب : الطَّحْر[١٥] ، وهو إخراج الحروف بالنفس قَلْعاً من الصدر ، ولربما خفي بأكثرها مخرج الحاء والهاء ، لما يبالغ في إخراجها من الشدة ، ومنهم من يفتح لذلك فاه حتى كأنه يصايح مخاصماً له في إغضاب .

ومن العيوب : الزَّخْرُ ، وصفته تمديد الحروف ، خارجاً عن سنن حدها ، حتى تتقلص لذلك جلدة الوجه .

ومن [العيوب][١٦] : الترعيد ، وصفته تعليق الصوت بترديد الحنجرة ، كأنه يروم منزلة من التطريب ، والحذر في إفساد الحروف ، ومنع لمدارج الكلام من إمصائها على سواء .

---

(١٢) الشدق جانب الفم . لسان العرب ١٢ / ٣٩ (شدق)

(١٣) المتزحر من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة . لسان العرب ٥ / ٤٠٧ (زحر)

(١٤) يمكن أن تقرأ هذه الكلمة (الرفه ، والرقة ، والدفة ، والدقة)

(١٥) الطحر النفس العالي ، والطحير من الصوت مثل الزحير أو فوقه . لسان العرب ٦ / ١٦٩ (طحر)

(١٦) زيادة يقتضيها السياق

ومن العيوب : التشديق ، وصفته تطويل الحروف في تمييل أيمن / ١٧٦ و / الشدقين أكثر من تمييل الأيسر ، والاستعانة بها عند المخفوض أو التنقل من خفض إلى فتح ، مثل : ﴿ إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ ﴾(١٧) أو إلى رفع ، مثل قوله : ﴿ والْعَشيِّ يريدونَ وَجْهَهُ ﴾(١٨) .

ومن العيوب : التكليم ، وصفته تجعيد الحروف بترقيص النَّفَس من معاليق الأحشاء .

وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة وذوو المعرفة بالأخذ ، وذكروا فيها التصانيف ، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله المنادي(١٩) ـ رحمه الله ـ فإنه أخذ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكثر .

باب
وصف الهيئة المحمودة والطريقة المقصودة

أَحْمَدُ الأشياءِ عاقبةً ، وأَسَدُّهَا ثاقبةً ، وأَعْدَلُها طريقةً ، وأَجْمَلُهَا(٢٠) خليقةً ، هو(٢١) المضي على سنن واحد يقبله الغائب والشاهد ، لا تمضيغ ولا تضجيع ولا تمطيط ولا تقطيع ولا علو صوت ولا خفوت ولا خروج من نطق إلى سكوت .

---

(١٧) الأعراف : ١٩٦ .

(١٨) الكهف : ٢٨

(١٩) ولد ابن المنادي البغدادي سنة ٢٥٦ هـ، وتوفي سنة ٣٣٦ هـ . وهو عالم مشارك في كثير من العلوم ، وكان الغالب عليه علوم القرآن ، وله في ذلك مصنفات كثيرة . (انظر مصادر ترجمته في عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ١٨٣/١)

(٢٠) في الأصل : (أحملها)

(٢١) في الأصل : (وهو) .

ولا يخلو الإنسان من أحد أمرين : إما أن يجد ذلك بطبعه وطريقته وهديه وخليقته ، فهو مستمر عليه غير مائل ، إلّا أن يعترضه سبب فهو لأجله عن ذلك عادل ، مثل شِبَع في غذاء ، يعقبه رُبُوُّ النَّفَس ، أو سُعَال أو فُواق أو جُشَاء[22] ، فهو إما أن يمسك حتى يزول العارض ، أو يعلم من حاله ، أنها لم تتغير إلّا لأجل ذلك السبب .

والقسم الثاني : من لا يعلم من نفسه ما ذكرناه ، فهو يتدارك ذلك من نفسه بمجالسة القراء / ١٧٦ ظ / ورياضته بمجالس العلماء ، وسماع من وهب الله له تلك الطريقة المحمودة ، ولن يخليه الله منها وتعلمها والموهبة له بتفهمها ، فهذه الصفة المحمودة في الأصوات .

وأما الهيئات فهو أن يترك الجوارح على ما جبلها الله ـ سبحانه ـ عليه ، لا يُغَيَّرُ ولا يُزَادُ في انتصاب ما منها منتصب ، ولا في انحطاط ما منها مصوب كالرقبة ومدار العينين وانشيال الخدين وانبطاح الأنف وتركيز الجسم في الجلوس والقيام والانتقال من حال إلى حال غيرها في خفض وسكون ، وتحسب جميع ما ذكرناه في الباب الأول .

باب
في تعديل الوزن والترتيل

يجب على قارىء القرآن أن يأتي بحروف القرآن في وزن عادل وترتيب متماثل ، يجعل مفتوح الحروف ومنصوبها لبقة التعالي خفيفة التوالي ، ومضمومها ومرفوعها إشارة لطيفة ، وكذلك مكسورها ومخفوضها حركة خفية إلّا ماكان من ذلك محتاجاً إلى الإشباع فإنه حينئذ يشبع من غير تعد ،

---

(٢٢) الفواق ترديد الشهقة العالية . لسان العرب ١٢ / ١٩٢ . (فوق) والتَحشُّؤ تنفس المعدة عند الامتلاء ، والاسم الجُشَاء . لسان العرب ١ / ٤١ . (جشأ) .

وإذا مر بالتشديد الذي لاسبيل له على طرف اللسان ، أرسب لسانه في الحنك الأسفل ، فإن كان ذلك التشديد دائراً باللسان لم يفرط فيه بتكرير أو تسيير .

وإذا نطق بالهمزة أوقعها في (عدة)[٢٣] ، متحركة كانت أو ساكنة .

ولا يلفظ بالنون والتنوين إلّا بمقدار الحاجة .

ولا يجاوز الممدود منزلته ، ولا يقصر بالمقصور عن درجته .

وليحذر أن يُخْرِجَ طرف لسانه بالذال والظاء والثاء ، إخراج / ١٧٧ و / ظهور بل بطرف ويمضي لسانه .

ولا يعض على الضاد المتحركة حتى يخرج لها من الخيشوم صوت ، فتكون لاضاداً ولا ظاء ، فإن فعل ذلك ولم يكن معتل اللسان ، كان في ذلك من القبح قسط .

ولا يرخي اللسان بالتاء حتى تخرج مما بين الأضراس .

ولا يرطب اللام المنطبقة حتى تخرج من مدرجة (العين)[٢٤] .

ولا يتوانىٰ عن الجيم الساكنة حتى تكون كأنها كاف .

ولا يلفظ بالصاد حتى يكتسي من السين لباساً ، أو بالسين حتى يبلغ مدرجة الصاد .

ولا يشدد النون والتنوين عند الحروف الحلقية حتى يزول التسكين شيئاً إلى الحركة ، وما أكثر مَنْ رأيت يتوانىٰ في ذلك وهو قبيح جداً .

ولا ينفخ بالباء الساكنة كنفخ النائم ، فإن ذلك من أسمج[٢٥]

---

(٢٣) كذا رسمت في الأصل ، ولعلها في حدَّة ، أي قُوَّة .

(٢٤) كذا رسمت في الأصل ، ولعل الصواب : (السين) أو (الشين) لاستحالة نطق اللام من مدرجة العين

(٢٥) في الأصل (اسمح) بالحاء .

الصفات ، وليتدبر هذا المقال ، وليأت بنظائره من الأشكال بوزن واعتدال ، من غير تجاوز ولا اختلال .

باب
وصف حدر القراءة

يجب أن يُرَاعيَ في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف[26] ، ويمرن لسانه على المشدد والمهموز والمنون والممدود والمقصور والمدغم والمظهر في إعطاء كل نوع من ذلك [حقه][27] في سرعة غير قلقلة[28] ولا رخوة ، ولا يستلن مدارج النَّفس بطلب غايته دون استيداع الحروف مقارَّها ، وليحذر أن يفسد بإسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها ، فليس الحدر يوجب ترك ممدود ، ولا مبين مظهر ، ولا مدغم ، ولا مخفى ، وإنما رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء[29] أنه كان يترك / ۱۷۷ ط / الهمز إذا أدرج القراءة تخفيفا[30] ، فمن لم يحرس في دَرْجِهِ ما ذكرت كان خلله كثيراً وفساده عظيماً

---

(٢٦) في الأصل (تخفيف)

(٢٧) زيادة ، ليست في الأصل ، تناسب السياق

(٢٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب قلقة

(٢٩) أبو عمرو بن العلاء البصري ، أحد القراء السبعة ، كان أعظم الناس بالقرآن والعربية في زمانه ، مع الصدق والثقة والزهد ، توفي سنة ١٥٤ هـ (انظر ترجمته ابن الجزري غاية النهاية ١ / ٢٨٨ ـ ٢٩٢)

(٣٠) قال ابن مجاهد (كتاب السبعة ١٣١) « وأما أبو عمرو فكان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة »

باب
وصف قراءة الإدارة

وهي على أضرب ، فمنها ٱلْخَمْسُ ، وهي أسلمها ، أو ما دون الخمس من الآي ، وهو تابع لذلك في الصحة ، والثالث ماعدا ذلك .

فيجب أن لا يخل فيها بمشروط في القراءة حين انفراده بها ، وليحذر المقاطع السيئة والمبادىء الفَظِعَة ، وليجتنب الإخلال بترتيب التلاوة ، ولا يكن ممن يراعي الحذق فيخل بما يجب عليه من اللفظ ، فإن جماعة بلغني ، في التلاوة أنه ربما راعى ما عليه دون ما يقرؤه نظيره ورسيله ، فيأتي بالكلمة الأولة(٣١) ويدرج بها الثالثة ويخل بالثانية معتمداً على أنّها على رسيله ، وهو بعد لم يأت بها ، وهذا إخلال بالتلاوة ونظمها ، فالله في ذلك ونظيره ، فيمن يبين الحذق والحفظ والمعرفة فيأتي بآي سورة الرحمن متوالية [ويحذف](٣٢) ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾(٣٣) ، أو بآي سورة والمرسلات ، ويحذف : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٣٤) . وهذا ونظائره منهي عنه يجب أن يجتنبه . والأمر الفَظِع في ذلك قراءة أواخر السور إلى أوائلها ، كل قد نُهِيَ عنه ، وٱستعظمه العلماء والأئمة القراء ، وكل ذلك يجب أن يجتنبه ويتنكبه ، وقد حمل بعض أهل العلم قول ابن مسعود(٣٥) فيمن يقرأ مُنَكّساً على هذا(٣٦) ، وقال آخر :

---

(٣١) كذا في الأصل ، والمشهور في مؤنث (الأول) هو (الأولى)

(٣٢) زيادة ليست في الأصل وقد أضفتها استئناساً بالتي بعدها ، لكي يستقيم المعنى .

(٣٣) الرحمن : ١٣ وفي ثلاثين موضعاً في السورة نفسها

(٣٤) المرسلات ١٥ ، وفي تسعة مواضع من السورة نفسها .

(٣٥) عبدالله بن مسعود الهذلي ، صاحب رسول الله ﷺ ، كان من علماء الصحابة . وقد توفي سنة ٣٢ هـ (انظر مصادر ترجمته في السيوطي طبقات الحفاظ ص ٥) .

(٣٦) قال السيوطي (الإتقان ١ / ٣٠٨) . « أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنّه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا ، قال : ذلك منكوس القلب » .

بل هو قراءته من آخره إلى البقرة ، وقال : الوجه الأول لا سبيل / ١٧٨ و / إليه بحال ، وأُرْخِصَ للصبيان فقط .

باب
وصف قراءة الألحان

وقد كرهها جماعة من العلماء وأئمة القرآن لخروجها عن سنن القراءة المألوفة وشرائطها الموصوفة ، ومراعاة أصوات مصنوعة وهم في الاهتمام بمراعاة شرائط التلاوة أولى ، فإن استعملوها أَخَلُّوا بما وضعوه ، وإن لم يستعملوها أخلوا بواجب فيها لابد منه . فكم فيها من قصر لممدود ومد لمقصور ، وتحريك لساكن وتسكين لمتحرك ، وهمز لمخفف ومخفف لهمز ، وإظهار لمدغم ، ومدغم لمظهر ، مع أشياء كثيرة ، يطول شرحها وتعدادها حققها العلماء وميزها القراء .

فإن سمعها سامع فأنكر نُسِبَ إلى الفظاظة والغِلَظ ، وإن أقرهم على ذلك مع الكراهة فهو إقرار على الخطأ مع العلم به ، وإن غلب عليه هواه بتحسين ما يلحنون ، وهم في التحقيق عنده يلحنون ، فصدف عن الكراهة وأقر على المكروه عند اللذة الداخلة على سمعه وقلبه فهذا ممن غلب هواه هداه ، وكان من الغاوين ، والأسلم على جميع الأحوال مجانبتها ، كما ذكر العلماء ، وحذر منها الأتقياء : سفيان بن عيينة ، وأحمد بن حنبل ، وابن المبارك(٣٧) ، وغيرهم .

---

(٣٧) سفيان بن عيينة ، أبو محمد الكوفي ، محدث فقيه ، ت سنة ١٩٦ هـ (انظر مصادر ترجمته في معجم المؤلفين ٤/٢٣٥) وقد سبق التعريف بالإمام أحمد بن حنبل ، انظر هامش رقم ٢) أما ابن المبارك ، فهو عبدالله بن المبارك بن واضح ، فقيه ، محدث ، مفسر ، مؤرخ ، لغوي ، ت سنة ١٨١ هـ (انظر مصادر ترجمته في : معجم المؤلفين ٦/١٠٦) .

باب
وصف قراءة ذي الصوت الحسن

يقرأ بخشوع وافتكار وتحزين واعتبار / ١٧٨ ظ / يعطي الحروف حقوقها ، ويأتي بالتلاوة بكمال شرائطها ، فذلك الذي ينبغي أن يُجَالَس ، قد سلم من الافتتان في تلاوته والإفحاش في قراءته ، فالنفوس إلى سماع ما يتلو مائلة ، والقلوب عليه غير عادلة ، كما قال رسول الله ﷺ : « اقرأوا بحزن فإنه نزل بحزن »(٣٨) ، وسُئِلَ : من أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال : « مَنْ إذا تلا رأيتَ أنه يَخْشَىٰ الله تعالى »(٣٩) ، فإن كان له مجلس للقراءة فإنه يُقصد ، وإن كان صاحب محراب فإنه يُصَلِّي خلفه ، تبركاً بما يسمعون ، وتفهماً بما يعون ، فهم بذلك يؤجرون ، وعند سماع كتاب الله يخشون ، قال الله عز وجل : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾(٤٠) .

قال بعض العلماء : إن الله تعالى أنزل هذا الكتاب ، وجعل حكمه بين أمرين : التدبُّر والتذكر ، فمن لم يحصل له في قراءته أو في سماع تلاوته تدبر ولا تذكر لم(٤١) يفز بنائل ، ولم يحظ بكبير طائل . نعوذ بالله من الغفلة والسهو ، فإنها مفتاح كل شر ولهو ، وقد سقت أقوال العلماء في ذلك وأشباهه في كتاب « آداب القراء وصنعة الإقراء » بما يغني عن إعادته .

---

(٣٨) رواه ابن ماجه (انظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث : ١ / ٤٦١) ، وقد ضعَّفه السيوطي (انظر : الجامع الصغير ١ / ٥٢) .

(٣٩) رواه الدارمي (انظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٣ / ٤٣٤) .

(٤٠) سورة ص ٠ ٢٩ .

(٤١) في الأصل : فلم .

باب
وصف قراءة المحاريب

الأَوْلَىٰ أن يُسْلَكَ فيها التوسط ، ويُعْدَل عن التجافي والشطط ، ولهذا كره قوم / ١٧٩ و / من العلماء أن يُقْرأ فيها بقراءة حمزة بن حبيب الزيات ، لما فيها من المَدّ الفاحش والاضجاع والوقوف على السواكن وغير ذلك مما[٤٢] يباين غيره من القراء[٤٣] ، كل ذلك لطلب التعديل وترك التجافي والتطويل .

وليراع في محرابه الوقوف المستحسنة ، وليجتنب الفاحشة المستنكرة ، وإن كان ذلك تجب مراعاته في كل حال ، إلاّ أنّ المحراب يراعىٰ فيه من يستمع ويتلو أكثر .

وليحذر أن يصل ركوعه وسجوده بنفس التلاوة ، مثل أن

---

(٤٢) في الأصل وما

(٤٣) يفهم من قول المؤلف هنا الطعن في قراءة حمزة بن حبيب الزيات ، وهو ما ذهب إليه بعض العلماء ، ولكن ذلك الطعن مردود عند علماء القراءة ، قال ابن مجاهد (كتاب السبعة ص ٧٧) « قال محمد بن الهيثم واحتج من عاب قراءة حمزة بعبدالله بن إدريس أنه طعن فيها ، وإنما كان سبب هذا أن رجلاً ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس عبدالله فقرأ ، فسمع ابن إدريس ألفاظاً فيها إفراط في المد والهمز وغير ذلك من التكلف المكروه ، فكره ذلك ابن إدريس وطعن فيه ، قال محمد · وهذا الطريق عندنا مكروه مذموم ، وقد كان حمزة يكره هذا وينهى عنه ، وكذلك من أتقن القراءة من أصحابنا »
ونقل ابن الجزري في غاية النهاية ١ / ٢٦٣ ، جملة من أقوال العلماء في توثيق حمزة وامتداح قراءته فقال « وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش ، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رضي قَيّماً بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض ، عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قانتاً لله عديم النظير ، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة ، قال عبدالله العجلي : قال أبو حنيفة لحمزة شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري · غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وقال أيضا عنه ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلاّ بأثر »

[يؤخر][٤٤] ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ ﴾[٤٥] إلى حين سجوده ، فإنه لا يجوز عند العلماء ، لأنه لا يخلو[٤٦] إما أن يكبِّر فيكون قد أتى بالتكبيرة في غير محلها ، وهي تكبيرة السجود ، أو لا يكبر ويخل بها رأساً عامداً ، فيكون قد أخل بمسنون لابد منه ، أو واجب عند بعض العلماء ، وتفسد صلاته عندهم إذا تعمد ذلك ، وهو مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (رضي الله عنه) وكذلك لتكبير الركوع ، وهذا يجب أن يراعيه أهم مراعاة .

وهم[٤٧] على ثلاثة أضرب ، فمنهم من يمضي على سنن واحد بترتيل وهو أكملها ، أو يحدر وهو أسهلها ، أو يجمع بينهما وهو أعدلها ، بعد أن لا يخل[٤٨] في جميع ذلك بشيء من شرائط القراءة ، وليراع ركوعه وسجوده وتشهده وأركان صلاته التي لا تصح إلاّ بها ، ولا يهمل ذلك فإنه / ١٧٩ ظ / فرض ، والتلاوة ماعدا الفاتحة نفل .

ولا يقرأ إلا بالمشهور من القراءات والروايات ، وليجتنب الشواذ من ذلك ، وإن كانت جائزة في العربية ، وما خالف المصحف[٤٩] منها ، فهو المجمع على تركه ، وإن كان شهدت[٥٠] العربية بصحته ، لأن القراءة سنة لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها .

---

(٤٤) زيادة يقتضيها السياق .
(٤٥) العلق : ١٩ .
(٤٦) في الأصل . فإنه لا يجوز عد العلماء ، لأنه لا يجوز عند العلماء ، لأنه لا يخلو .
(٤٧) أي قراء المحاريب .
(٤٨) في الأصل : أنْ لايخاء .
(٤٩) أي خط المصحف .
(٥٠) في الأصل : شهد .

بـــاب
وصف قراءة الترسيل والترتيل

وهـو إعطاء الحـروف حقوقهـا من المد والقصر والتشـديـد والتخفيف والإمالة والتفخيم والإظهار والإدغام، ونحو ذلك من أصـول القراءة، حتى يأتي بها بيقين، فإذا مد بالفتوح صوته لم يبلغ بـه أقصى نفسه علواً، وإن كـان الممدود مرفوعاً أو مخفوضاً وزن صوته لذلك، ولا يبلغ بالقصر المبين، وليأت به بتمكين مستبين، وليحذر حركة المجزوم، أو جزم المتحرك في ترتيله.

وليتنكب التمطيط، فأكثر ما يكون في الترتيل، وإذا وقع التنـوين جنّبه الإشارة الخفية، وجعله بين ذلك، وهذا لا يكون إلا في حال الوصـل، وإما الوقف فالتنوين يسقط فيه، ويكون الوقف عليه إما السكـون(٥١) أو الروم، على احتلاف القراء، وما لا تنوين فيه فيلراع تخليصه من التنوين.

وأمـا المشـدد فـإن كـان من البـاء أطبق شفتيـه من غـير إفحـاش ولا تطويل، وإن كـان من الميم أطالـه عن درجة البـاء قليلاً، فـالأول مثل﴿ربِّ العالمين﴾(٥٢)،والثاني مثل:﴿صُمّ بُكْمٌ﴾،(٥٣) وليكن طرف/١٨٠و/ لسانه لصق بالحنك من شدة غير مستعلية، وفي الثاء والظاء والطاء نحو ذلك.

فأما الضاد فليحذر حين تشديده إياها من إخراج صوت كالشين، ولا يعرض خديه ولا ماضغيه(٥٤)، ليسلم مما يحذر عليهما من ذلك.

وأما السين فلا يصفر فيها صفيراً تسمع الزاي منهـا، بل يجتهـد في أن

---

(٥١) كذا في الأصل، والأنسب بالسكون.

(٥٢) الفاتحة: ٢

(٥٣) البقرة: ١٨.

(٥٤) هما أصل اللحيين عند منبت الأضراس، وقيل هما ما شخص عند المضغ: لسان العـرب: ١٠ / ٢٤٤ مضغ.

تكون سينا خالصة بلا شوب، فإذا جاءت الزاي فَلْيُخْلِصْهَا أيضاً، وإذا جاءت الصاد فليزدها من التشديد، وَلْيُبْدِهَا صافية من الإشمام، فإن كان ممن يشم الصاد زاياً في مثل: ﴿الصِّرَاطَ﴾[55] و﴿يَصْدِفُونَ﴾[56] و﴿يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ﴾[57] أتى بذلك وسطاً بإحسان وإتقان، وكذلك يفعل بما لم يكن ساكناً في الوقف مثل ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾[58]، وإن كان ممن يقرأ (الصراط، وصراط) بالسين طلب ذلك بأعدل الأمور.[59]

ويجب على مستعملي الإدغام أن لا يميتوا الحروف كيما يبرأوا من الإساءة، ولا يزيدوها ثقلاً كيما يبرأوا[60] من الإفحاش، ولينحرف صاحب التحقيق عن الجهر الشديد والإطالة والتمديد، فإنه عند العلماء فساد وليس بتجويد.

باب
صفة الهمس والمخافتة حين الدرس

إذا كان القارىء مخافتاً في صلاته أو غيرها، فقد قال عبدالله بن مسعود: «لم يخافت من أسمع أُذُنيه».[61] وقال قتادة[62]: إمَّا أسمعت

(٥٥) الفاتحة. ٦

(٥٦) الأنعام: ٤٦.

(٥٧) القصص: ٢٣.

(٥٨) الفاتحة: ٧.

(٥٩) انظر ابن مجاهد: كتاب السبعة ص ١٠٥. والداني: التيسير ص ١٨.

(٦٠) في الأصل (يبرعوا) في هذا الموضع والذي قبله.

(٦١) انظر ابن أبي شيبة: الكتاب المصنف: ١ / ٣٦٦.

(٦٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، مفسر محدث فقيه، ت١١٨هـ، انظر مصادر ترجمته: فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي: ١ / ١٨٩.

أذنيك فلست بمخافت»، (٦٣) وهذه الصفة حلية لقراءة / ١٨٠ظ / المصلين وغيرهم، ليلاً كان ذلك أو نهاراً، أو نفلاً (٦٤) كان أو فرضاً، إلاَّ أن صلاة النهار غير مجهور بقراءتها، إلاَّ صلاة الفجر والجمعة، وصلاة الليل مجهور بها في الأُوْلَيَيْنِ من المغرب والعشاء، وقد رُوِيَ أن صلاة النهار (٦٥) عجماء، وقيل يا رسول الله: إن هاهنا قوماً يجهرون بالقراءة في صلاة النهار، يعني الظهر والعصر، فقال: «اَرْمُوْهُمْ بِالْبَعَرِ». (٦٦) ووردت السنة بالجهر في صلاة العيدين وأما حديث أبي قتادة أن النبي (ﷺ) كان يُسْمِعُهُمْ الآية والآيتين في الظهر والعصر، (٦٧) فعلىٰ سبيل السهو أو إعلامهم أنه يقرأ فيها بغير الفاتحة، أو ليعرفهم تقدير ما يقرأون فيها، كما رُوِيَ أنه قرأ بالشمس وضحاها، والليل إذا يغشىٰ، (٦٨) وقال: أحببت أن أقدر لكم ما تقرؤون في هذه الصلاة.

ولابد أن يُسْمِعَ أُذنيه في الصلاة ما يقرأ به، وكذلك الأذكار في الصلاة وما محله اللسان، وأما في غير الصلاة فقال أبو الحسين بن المادي رحمه الله: «صفة التخافت تحريك اللسان والشفتين عن قلوص نَفَسٍ لا صوت له ولا همهمة ولا همس ولا زمزمة، إلا أنه متى ترك استعمال اللسان فليس بقارئ».

---

(٦٣) انظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم. ٣ / ٦٩

(٦٤) كذا في الأصل، والأنسب حذف (او) قبل (نفلا)

(٦٥) في الأصل (الليل) وهو مخالف للحديث المنقول عن الحسن «صلاة النهار عجماء» (انظر ابن شيبة الكتاب المصنف. ١ / ٣٥٦ والطبري. جامع البيان ١٥ / ١٨٨، وابن الأثير النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٨٧).

(٦٦) ذكره ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١ / ٣٦٥

(٦٧) انظر سنن الدارمي: ١ / ٢٩٦. وسنن أبي داود: ١ / ٢١٢، وصحيح مسلم، بشرح النووي: ٤ / ١٧١.

(٦٨) انظر صحيح مسلم، بشرح النووي: ٤ / ١٨٢، ١٨٣.

والهمهمة إخراج أدنى صوت لا تفهم معه الحروف، والزمزمة إفهام بعض الحروف دون بعضها، فافهم ذلك وتدبره، فإنه لطيف.

باب
المأثور في رفع الصوت وخفته

/ ١٨١و / روى جبير بن مطعم[٦٩] قال: أتيت النبي (ﷺ) لِأُكَلِّمَهُ في أُسارى بدر فوافقته وهو يصلي بأصحابه صلاة العشاء أو المغرب، قال: فسمعته وهو يقرأ وقد خرج صوته من المسجد ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾[٧٠] قال: فكأنما صَدَّعَ قلبي.[٧١]

وعن أُمِّ هانىء[٧٢] قالت: كنا نسمع قراءة رسول الله (ﷺ) في جوف الليل عند الكعبة، وأنا على عرشي.[٧٢ب]

وعن عائشة [٧٣] (رضي الله عنها)، قالت: تَهَجَّدَ رسول الله (ﷺ) في بيته، وتَهَجَّدَ عَبَّاد[٧٤] من بني الأشهل في المسجد، فسمع النبي ﷺ صوته

---

(٦٩) جبير بن مطعم بن عدي القرشي، كان من حلماء قريش وساداتهم، قيل إنّه أسلم يوم الفتح، وكان حين أتى النبي (ﷺ) في فداء أسارى بدر كافرا، وتوفي بالمدينة سنة ٥٧هـ. انظر: ابن عبد البر. الاستيعاب ١ / ٢٣٢.

(٧٠) الطور. ٧و ٨

(٧١) انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ١ / ٢٣٢.

(٧٢) أم هانىء بنت أبي طالب بن عبد المطلب، اختلف في اسمها فقيل: هند، وقيل: فاختة، أسلمت عام الفتح، انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤ / ١٩٦٣.

(٧٢ب) ذكره ابن أبي شيبة في الكتب المصنف: ١ / ٣٦٥ وفيه: عريشي بدل عرشي.

(٧٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوجة النبي (ﷺ) حفظت وروت كثيراً من حديث رسول الله (ﷺ) توفيت سنة ٥٧هـ. انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ١ / ١٨٨١ ـ ١٨٨٥.

(٧٤) هو عباد بن بشر الأنصاري، كان من فضلاء الصحابة، وقتل يوم اليمامة شهيداً. انظر ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢ / ٨٠١.

فقال : يا عائشة صوت عباد؟ قلت : نعم قال : اللهم ارّحم عباداً (٧٥)

وقال : النعمان بن أبي عياش(٧٦) : لقد أدركت الناس وهم يجهرون بالقراءة في صلاة الليل في منازلهم.

وقال الحسن البصري(٧٧) (رحمه الله) لا بأس بذلك ما لم يخالطه رياء.

وقال أشْعَث الحُدَاني(٧٨) : رأيت النبي (ﷺ) في المنام، فقلت يا رسول الله إنّ لي صوتاً بالقرآن، وإذا قرأت يرتفع صوتي، فقال: إذا استقامت نيتك فلا بأس. (٧٩)

وقال ابن عباس(٨٠) : أُنزلت هذه الآية ﴿ولا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ولا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أن رسول الله (ﷺ) كان يجهر بالقرآن وهو بمكة فتأذى بقراءته المشركون فَيُؤْذَى، فقال الله : ﴿ولا تَجْهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخَافِتْ بها، وابتغِ

---

(٧٥) رواه البخاري انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٢ / ٢٣٦، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٢ / ٨٠٤

(٧٦) النعمان بن أبي عياش الأنصاري أبو سلمة المدني، من أفاضل أبناء أصحاب رسول الله (ﷺ) انظر ابن حجر تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٥٥

(٧٧) الحسن بن يسار أبو سعيد البصري، كان إمام زمانه علماً وعملاً، توفي سنة ١١٠هـ انظر ابن الجزري غاية النهاية ١ / ٢٣٥

(٧٨) أشعث بن عبدالله بن جابر الحداني البصري انظر ابن حجر تهذيب التهذيب ١ / ٣٥٥.

(٧٩) ورد هذا الخبر على نحو أكثر تفصيلاً وبإسناد كامل في كتاب «التمهيد في التجويد ورقة ٦٨ط» المنسوب لأبي بكر جعفر بن محمد المستغفري، الذي توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جستربتي، تحت رقم. (٣٩٥٤). ونحن نرجح أن الكتاب لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار، المتوفى سنة ٥٦٩هـ، وذلك بعد أن درسنا مخطوطة الكتاب، وتوضيح هذه القضية لا يناسب هذا المكان. وقد كتبت بحثاً عن تحقيق نسبة الكتاب لأبي العلاء منشور في مجلة الرسالة الإسلامية العددان ١٧٨ ـ ١٧٩ في بغداد ١٩٨٥ م

(٨٠) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، انظر السيوطي : طبقات الحفاظ ص ١٠.

﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٨١]. وعن ابن عمر[٨٢] أنه كان في قراءة الليل يرفع صوته.

وخرج النبي (ﷺ) ذات / ١٨١ظ / ليلة إلى المسجد وأصحابه يتهجدون فوجد أبا بكر الصديق يخافت بالقراءة، وعمر بن الخطاب يجهر بها، وآخر يقرأ آية من هاهنا وآية من هاهنا، فسألهم من الغد، فقال أبو بكر: قد أسمعت من ناجيت، وقال عمر: أُوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأُرضي الرحمن، وقال الآخر: كل حسن جمع بعضه إلى بعض، فأنا أقرأ من هاهنا ومن هاهنا.[٨٣]

وأما حديث أبي هريرة[٨٤] أن النبي (ﷺ) كان يعجبه الرجل الرقيق الصوت الخفيض، ويكره المجهار، فهو محمول على الجهر الشديد الفَظِع، وكذلك ما رُوِيَ نحوه.

وقال سعيد بن جبير[٨٥] كان النبي (ﷺ) يجهر بالبسملة بمكة فكانت قريش تقول: يعني بالرحمن رحمان اليمامة، فنزل (ولا تجهر بصلاتك) أي يعني بقراءتك ذلك، فلم يعد إلى الجهر بها.

---

(٨١) الإسراء ١١٠، وانظر الطبري: جامع البيان: ١٥ / ١٨٤.
(٨٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، انظر السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٩.
(٨٣) انظر سنن أبي داود ٢ / ٣٧.
(٨٤) أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله (ﷺ) اختلف في اسمه لغلبة كنيته عليه، انظر ابن عبد البر: الاستيعاب ٤ / ١٧٦٨، وراجع السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٩.
(٨٥) سعيد بن جبير الكوفي، قتل سنة ٩٢هـ (رحمه الله تعالى) انظر السيوطي: طبقات الحفاظ ص ٣١.

بـــاب
وصف العوارض باللسان والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان

قال أبو الحسين بن المنادي، من أصحابنا (رحمه الله) الثقل في اللسان عن رطوبة حادثة ربما ذهب بالاستفراغ، فإن هي لم تزل، وكانت لازمة، فكثرة الدرس تخففها شيئا، والسواك[٨٦] وإدمان الحركة ينشفان بعضها، فإن انتقل إلى الاصطكاك لم يبق لقارئ هذه صفته إلا الزمزمة والقراءة بقلبه، وإن لم يزمزم فإن كان القارئ أَرَتّاً، وهو الذي يدغم حرفا في حرف، فإنه يجب أن يصر حين القطع ليتمكن / ١٨٢و / بمدافعة النَّفَس علواً، ثم يأخذ في قراءته وَلْيُعْلِ من صوته قليلاً في تعاهد حسن وإقدام على درسه.

وإن كان تمتاماً، وهو الذي يكرر التاء، فإنه يستعمل مثل ما ذكرناه من الأَرَتّ، وزيادة، بحسب قوه العارض، من كل ما يدفعه به، فيشدد صوته ويمد نفسه ويصلب فكيه، فإن كانت التمتمة تبقىٰ بفكيه طويلا أطبق فاه وابتلع ريقه وأخرج الكلام بين ذلك قليلاً قليلاً، فإذا علق بلسانه فَلْيُقِمْ صدره ورأسه بتمديد، وليجنتب الشغل بغير درسه إلى منتهى مراده، وليتقِ من المأكل ما يكون عوناً لدائه،[٨٧] وليتناول من الأغذية أدهنها له، وليراقب كثرة الكلام ما استطاع، فإن تدرج بذلك وإلا فليس بعد الاجتهاد حال.

والفأفاء هو الذي يكرر الفاء مثل ذلك.

وأما اللُّثْغَةُ فكائنة في بعض حروف التهجي، فإن كانت عسيرة لم

---

(٨٦) يمكن أن تقرأ (السؤال).

(٨٧) في الأصل (لدايئه)

ينجح فيها الدواء وكان الاحتيال في إذهابها شغلاً غير ربيح، وإن كانت يسيرة سهل علاجها، ونقصت نقصاناً بيِّناً.

فمن ٱللُّثْغِ من تتغير الراء في لسانة فتكون على درجة اللام أو الغين، ومنهم من تتغير الراء في لسانه فتكون على درجة النون أو الياء، ومنهم من يلثغ بالكاف فيخرجها الصوت في طريقة القاف سواء، ومنهم من يلثغ بالغين فيخرجها الصوت في طريقة العين، ومنهم من يخرج الحاء مزحلقة بالصوت في مدرجة الخاء / ١٨٢ظ / ومنهم من يخرج الكاف [وهي][٨٨] من أقصىٰ فيه، من مدرجة الياء الكائنة في أدنىٰ الفم، ومنهم من ينطق بالسين ثاء، ومنهم من ينطق بالشين تاء،[٨٩] ومنهم من يبدل العين في منطقه همزة والغين كذلك. ومنهم من ينطق بالسين شيناً، والياء[٩٠] سينا، وبالصاد زايا، وباللام ياء.

وأقوىٰ ما يكون شيء مما ذكرناه إذا كان ساكناً، وهو في حال الحركة أكثر ممراً على اللسان والصوت، فَلْيَحْتَلِ ٱلمبتلون بذلك في إذهابه، وإن كان ذا خفة، بتهجي ذلك وتقطيعه، وليستعمل صاحب كل حرف من الحروف المنقلبة طرف لسانه مسنده بحنكه وفكيه فيحركها ليتبعه صعاق[٩١] الحروف المفقودة فيه.

فإن جاهد ذلك بطول السعي وتكرير التثقيل فانتفع به وإلاّ فلابد له من الدنو إلى الصواب، فإن لم يغلب شهوته لدفع ذلك عنه فليخفض صوته

---

(٨٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٨٩) لم تنقط هذه الكلمة في الأصل.

(٩٠) هكذا نقطت في الأصل، ولعل الصواب: وبالثاء.

(٩١) كذا رسمت في الأصل، ولعلها تنطق بضم الصاد على أنها مصدر من صعق يصعق صَعَقاً، بفتح العين، وصُعَاقاً، إذا اشتد صوته، انظر لسان العرب: ١٢ / ٦٧: (صعق)، والمعجم الوسيط: ١ / ٥١٧.

بالحرف المعلول، وليجهر بما سواه، فإن تجويده للعليل زيادة في علته، وإذا كان ذلك فهمسه أصلح من جهره. أعاذنا الله وإياكم من العلل، وسلمنا من الزلل، واستعملنا بحسن القول والعمل، إن شاء الله.

باب
زائد في الكتاب في عيوب اللفظ

قال محمد بن يزيد المبرد النحوي (رحمه الله)[٩٢]: التمتمة الترديد في التاء والفأفأة الترديد[٩٣] في الفاء، والعُقْلَةُ التواء اللسان عند إرادة / ١٨٣و / الكلام، والحُبْسَة تعذر الكلام عند إرادته، واللَّفَفُ إدخال حرف في حرف، والرُّتَّةُ كالرَّتَجِ[٩٤] تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل. والْغَمْغَمَةُ أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف، والطَّمْطَمَةُ أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم، واللُّكْنَةُ أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية، واللّثْغَةُ أن يعدل بحرف إلى حرف، والْغُنَّةُ أن يشرب الحرف صوت[٩٥] الخيشوم، والخُنَّةُ أشد منها، والترخيم حذف الكلام.

فصل

قال[٩٦]: الرتة تكون غريزة، وتكون في الأشراف، والغمغمة قد تكون من الكلام وغيره، لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه.

---

(٩٢) الكامل: ٢ / ٥٧٨، وقد تصرف اس الساء بعبارة المبرد شيئاً قليلاً

(٩٣) الكامل: ٢ / ٥٧٨ (التردد) في الموصعين.

(٩٤) في الأصل المخطوط (كالريح)، وما أثبته من الكامل: ٢ / ٥٧٨

(٩٥) في الأصل: (صوم)، وما اثبته من الكامل: ٢ / ٥٧٩.

(٩٦) الكامل: ٢ / ٥٨١.

قال: وبنو عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيناً، لقرب الشين من الكاف في المخرج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين تَفَشِّياً، فيقولون للمرأة: جعل الله البركة في دَارِشْ، وويحكِ مَالَشْ، والتي يدرجونها يتركونها كافاً، والتي يقفون عليها يتركونها[97] شيناً.

وأما بكر فتختلف في الكسكسة، فمنهم من يبدل من الكاف سيناً غير معجمة، ومنهم من يبين حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين، فيزيدونها بعدها، فيقولون: أعطيتكس.

وقال ابن المقفع[98] إذا كثر تقليب اللسان رقت جوانبه، ولانت عذبته / ١٨٣ظ / وقال العتابي[99]: إذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف[100].

فصل

وقال أبو عثمان[101]: من عيوب اللفظ اللجاج[102]، والتمتام، والفأفاء، والألثغ، وذو الحبسة، والحكلة، والرتة، وذو اللفف، والعجلة.

---

(٩٧) كذا في الأصل، وفي الكامل ٢ / ٥٨٢ (يبدلونها)

(٩٨) عبدالله بن المقفع، كاتب وشاعر. أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي توفي سنة ١٤٥هـ، وقيل ١٤٢هـ انظر معجم المؤلفين: ٦ / ١٥٦.

(٩٩) هو كلثوم بن عمرو، أديب، شاعر، ناثر، توفي في حدود ٢٢٠هـ (انظر معجم المؤلفين ٨ / ١٤٥).

(١٠٠) أنظر: الكامل ٢ / ٢٨١، ٢٨٢.

(١٠١) هو عمرو بن بحر الجاحظ، مؤلف «البيان والتبيين» وغيره من الكتب، توفي سنة ٢٥٥هـ، انظر معجم المؤلفين: ٨ / ٧.

(١٠٢) العبارة في البيان والتبيين: ١ / ١٢: «وليس اللجلاج والتمتام...».

والحروف التي تدخلها اللثغة أربعة:[103] القاف والسين والراء واللام، فأما القاف فيجعلها طاء، فإذا أراد أن يقول: قلت له، قال: طلت له. وأما السين فيقول: بثم الله، إذا أراد أن يقول (بسم الله) يجعلها ثاء، وأما اللام فمنهم من يجعلها ياء فيقول: جَمي، في جمل، ومنهم من يجعلها كافاً، إذا أراد أن يقول: ما العلة في هذا قال: مَكْعِكّة في هذا، وأما الراء فيعرض لها أربعة أحرف، يجعلها ياء فيقول في عمرو: عَمْي، أو ذالا[104]: عَمْذ، أو ظاء فيقول: مَظّة مكان مرة، أو ياء، فيقول: مَيَّة مكان مرة.

فصـــــل

والعقلة إذا تَعَقَّل الكلام، ولُكْنَةٌ: أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وحُكْلَةٌ: يذهبون إلى نقصان آلة المنطق.[105] والضاد تخرج من الشدق الأيمن، إلا أن يكون المتكلم أعسر يسر فيخرجها من أي الشدقين شاء.

فصـــــل

وقال:[106] ليس للروم ضاد[107]، ولا للفرس ثاء، ولا للسرياني ذال، وقال بعض الشعراء في أم ولد له:

---

(١٠٣) أنظر الجاحظ: البيان والتبيين ١ / ٣٤

(١٠٤) في الأصل: (ذال).

(١٠٥) لخص ابن البناء هنا قول الجاحظ في البيان والتبيين: ١ / ٣٩.

(١٠٦) العبارة في البيان والتبيين: ١ / ٦٥: «وقال الأصمعي: ليس للروم ضاد...»

(١٠٧) في الأصل (صاد).

أكثرُ[108] ما أسمعُ منها في السَّحَرْ
تذكيرُهَا الأُنثىٰ وتأنيثُ الذَّكَرْ
والسَّوْأَةُ السَّوْأَاء / ١٨٤ و / في ذكرِ القَمَرْ
لأنها كانت إذا أرادت أن تقول : القمر ، قالت : الكمر [109]

* * * *

تم الكتاب بحمد الله وعونه في يوم الأربعاء خامس عشر جمادىٰ الآخرة سنة ٨٤٧، على يد محمد بن عمران الغزي[110]، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين أجمعين، آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلىّ الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

(١٠٨) في البيان والتبيين: ١ / ٧٣. أول ما أسمع

(١٠٩) البيان والتبيين: ١ / ٧٣ - ٧٤.

(١١٠) غير كاملة النقط في الأصل، وقد حققت نقطها من الورقة (١٩٩و) من المجموع نفسه، الذي اعتمدت عليه في التحقيق، وهي آخر كتاب أسباب حدوث الحروف، لابن سينا.

مصادر الدراسة والتحقيق

أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ط١، مكتبة عالم الكتب، القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري): النهاية في غريب الحديث، ج٣، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية.

البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (أعادت طبعه بالأوفست) مكتبة المثنى ببغداد

البغدادي: هدية العارفين، استانبول، ١٩٥١، (أعادت طبعه بالأوفست) مكتبة المثنى ببغداد

ابن تغري بردي الأتابكي (أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، دار الكتب المصرية.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، ح١، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القراء: تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بالأوفست، مكتبة المثنىٰ ببغداد.

ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي): تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٢٥هـ.
ابن حجر: لسان الميزان، ج٢، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الهند ١٣٣٠هـ.
الدارمي (أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن): سنن الدارمي، طُبع بعناية محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية.
الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتوبرتزل، مطبعة الدولة استانبول ١٩٣٠.
أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني): سنن أبي داود، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.
الذهبي (محمد بن أحمد): تذكرة الحفاظ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية.
الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، حققه فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١.
الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩.
سالم عبد الرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطابع دار الكتب، الموصل، ج٢، ط١ سنة ١٩٧٥، ط٢ سنة ١٩٨٢.
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، ط ٤، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤.

السيوطي: طبقات الحفاظ، ط١، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
الشافعي (محمد بن إدريس): كتاب الأم، ج١، مطبعة دار الشعب، القاهرة.
ابن أبي شيبة (أبو بكر عبدالله بن محمد): مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ج١ ، تحقيق محمد جهانكير علي الأنصاري ، المطبعة العزيزية بحيدر آباد ١٣٨٦هـ.
الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٥، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبدالله): الاستيعاب في معرفة الأصحاب: تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.
عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، ط١، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣.
العطار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني): التمهيد في التجويد، مخطوط في مكتبة جستربتي رقم ٣٩٥٤، وهو منسوب في فهرس مخطوطات المكتبة إلى أبي بكر جعفر بن محمد المستغفري .
ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنىٰ، ومكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ابن الفراء (أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين): طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م).
فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ج١، ترجمة د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١.

القفطي (علي بن يوسف): إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير): تفسير القرآن العظيم، دار إحياء الكتب العربية.
كمال محمد بشر: علم اللغة العام، قسم الأصوات، دار المعارف بمصر ١٩٧١.
المبرد (محمد بن يزيد): الكامل في اللغة والأدب، ج٢ تحقيق د. زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م.
ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسىٰ): كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.
مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية ومكتبتها.
مصطفى فهمي: أمراض الكلام، ط٤، مكتبة مصر ١٩٧٥.
ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.
ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا ـ تجدد، طهران ١٩٧١.
اليافعي (أبو محمد عبدالله بن أسعد): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الدكن ١٣٣٨هـ.
ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مكتبة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه بمصر.

معادلة هيرو [ن] عبر العصور

(إرجاع الفضل لأهل الفضل)

دراسة تحليليـة وتحقيق :
للدكتور علي إسحق عبداللطيف
قسم العلوم الرياضية ـ حامعة البترول والمعادن
المملكة العربية السعودية

موجز :

تعد بعض المسائـل ، كلاسيكيـة ، من حيث أهميتها ومن حيث أنها عولجت مراراً وتكراراً عبر العصور ، ومن هذه المسائل ما يسمىٰ : « معادلة هيرو [ن] » التي نتناولها في هذه الصفحات ، وهي : معادلة لإيجاد مساحة المثلث بدلالة أضلاعه .

النظرية بِلُغتنا المعاصرة هي : في المثلث أ ب حـ ، إذا كانت أطـوال أضـلاع المثلث الثـلاثــة هي : ك ب ، ب حـ ، حـ أ ، ونصف مجمـوع أضـلاعه الثـلاثة هي ع ، فـإن مساحـة المثلث تساوي الجـذر التربيعي لِـ ع (ع ـ أ ب) (ع ـ ب حـ) (ع ـ حـ أ) .

في سنة ١٩١٠ ـ ١٩١١، نشر العالم السويسري زوتر H. Suter [١](*) ترجمة وتعليق لكتاب « استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنىٰ الـواقع فيهـا » ، جمـع أبي الـريحـان محمـد البيـروني ، عن مخـطوطـة لايــدن رقم ٥١٣/٥(١) . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحنا نرىٰ في كتب تاريخ الرياضيات أن « البيروني ينسب النظرية لأرشميدس » ، كما ترجم العالمان الروسيان L A. Karpova, S.A Krasnova نسخـة بانكي بـور ، رقم ٢٤٦٨/٤٢ ، [٢] ثم شـرحهـا في سـنة ١٩٦٣ ؛ العـالمـان الـروسيـان S.A Krasnova, B A. Rosenfeld ، وأصبح الروس بعد دلك يسمون النظرية « معادلـة هيرون ـ أرشميـدس » ، وذلك لاعتـزازهـم بالبيـروني ، إذ يعتبرونـه ممثلاً للقـوميـة الأورباكستانية .

وفي سنة ١٩٦٥(١) ، حقق أحمد سعيد الدمرداش[٣] كتاب البيروني المذكور عن مخطوطة خدابخش بتنه (مخطوطة بانكي بور) ، وقال : إنه اعتمد مخطوطة مراد ملاّ باستانبول(٢) ، ولم يذكر رقمي المخطوطتين

وفي سنة ١٩٧٧ ، صدرت رسالة ماجستير في الرياضيات ، في الجامعة الأردنية ، بتحقيق هارون عبد الرضي ، وهي تحقيق لنسخة بانكي بور[٤]، بالاستعانة مع مخطوطة لايدن(٣)

(*) سنضع أرقاما داخل قوسين مثل [١] ، [٢] ، مشيرين إلى رقم المرجع المذكور في آخر البحث

(1) 246/42 - Patna 2, 336,/40 f 282 b 326

(١) استنادا إلى (إيسيس) ، / According to Isis Cumulative Bibliography (1966-75), Ref 7405 H 6 12 Suppl) فإن الدمرداش حقق كتابه سنة ١٩٦٥ ، بينما نرى أن فؤاد سيزكين ، يذكر أن الدمرداش حقق الكتاب حوالي ١٩٦٠ ، إذ يكتب (١٩٦٠ ؟) أما كتاب الدمرداش نفسه ، فلا يوجد فيه تاريخ للتحقيق

(٢) رقم مخطوطة مراد ملا فهو ١٣٩٦ وهذه المخطوطة رقم قديم ١٤١٨

(٣) رقم الرسالة في الجامعة الأردنية ر ح ٢١٨٦ و ٥١٦

وفي سنة ١٩٦٤ ، أصدر مـارشال كـلاجيت[٥] (Marshall Clagett) المجلد الأول من مجلداته المسماة : « أرشميدس في العصور الوسطىٰ » وفي هذا المجلد : تحقيق وترجمة لبرهانين منسـوبين لجـوردانوس (Jordanus De Nemore) بخصوص معادلة هيرون .

وفي سنـة ١٩٠٣ ، حقق شون[٦] (H Schone) كتـاب « الميتريكـا » لهيرون ، وهذا الكتاب يتضمن برهان هيرون الأصلي ، لمعادلة هيرون .

وفي سنة ١٩٦٤ ، حقق بروينز[٧] (E M Bruins) الكتاب نفسه .

ونورد هنا تحقيقاً علمياً مدققاً لخمسة براهين ، اثنان لبني مـوسىٰ بن شاكر ، وثالثاً يعتقد الطوسي أنه للحازن . ومصدر البراهين الثلاثـة هو : « كتاب معرفة مساحـة الأشكال البسيـطة والكريـة » لبني موسىٰ بن شـاكر (ق ٩ م) ، الذي حرره الطوسي أما مصدر البرهانين الرابع والخامس ، فهو : « كتاب استخراج الأوتار » للبيروني ، أحدهما ينسبه للبيروني ، والآخر ينسبه لأبي عبـدالله الشني . ونتـرجم هـا تحقيق الـرهـانـين المنسـوبـين لجوردانوس ، كما نترجم تحقيق برهان هيرون الأصلي .

لمحة تاريخية للنظرية :

يقول المترجـون والمحققون ، وبعض المؤرخـين : إن البيروني نسب برهاناً لمعادلة هيرون في كتاب : « استخراج الأوتار في الدائرة » لأرشميدس .

وفي مقارنة وتحليل لنا ، نوضح الأسباب التي دعتنا للقول : إن البيروني لم ينسب برهان معادلة هيرون لأرشميدس في أيّ من مخطوطاته ، بل نقول : إن البرهان الموجود في مخطوطة بانكي بور ، هو للبيروني نفسه ، ونضيف : إن البيروني أخذ برهانه هذا عن البرهان الأصيل لعالم عربي مغمور ، اسمه : أبو عبدالله الشني ، كما أن البيروني نسب البرهان الأصيل لأبي عبدالله الشني ، في

مخطوطتي : مراد ملاّ ، ولايدن . وأسباب شكّنا في نسبة نص النظرية لأرشميدس ، من قبل البيروني سوف نوضحها هنا ، كما نوضح الأسباب التي دعتنا للاعتقاد أن برهان بني موسىٰ بن شاكر ، الأصيل ، هو أوّل برهان لمعادلة هيرون ، وصل إلى الغرب ، كما أن ليناردو أوف بيزا ، نقل برهانه ـ تقريباً ـ حرفياً عن بني موسىٰ بن شاكر ، كما نوضح أسباب اعتقادنا بأن البرهانين المنسوبين لجوردانوس أُخذا عن مصدر عربي ، وهو البرهان الذي يظنه الطوسي ، للخازن . والمعروف أن هذا البرهان العربي ، كان متداولاً في أوروبا ، خلال العصور الوسطى . كما نقول : إن البرهانين المنسوبين لجوردانوس ، مطوّلين ومملّين ، وهنا نرجح بأن البرهان العربي المنسوب للخازن ، أصله برهان هيرون الأصلي . ونقول : إن ما عمله هذا العربي ، هو عبارة عن ترجمة ، وتحقيق ، وتصحيح لبرهان هيرون ، فقد حذف الأمثلة العددية ، وملأ الثغرات الموجودة في برهان هيرون ، بإيجاز يستحق منا التقدير ، أي أنه كتب برهاناً رياضياً موجزاً سليماً . كما نوضح أن البراهين الثمانية الواردة في هده الصفحات ، هي عبارة عن ثلاثة براهين مستقلة وأصيلة ، وأصحاب هده البراهين الثلاثة هم : هيرون الإسكندري ، بنو موسى بن شاكر ، أبو عبدالله الشني .

تمهيـد :

إن معادلة هيرون هي مسألة كلاسيكية ، وردت لها براهين عديدة عبر العصور ، فالبراهين الحديثة لا تهمنا ، لأنها تعتمد على حساب المثلثات والرياضيات الحديثة ، وسنذكر أحدها في اللمحة التاريخية . يهمنا دراسة ومقارنة البراهين العديدة التي وردت في العصور الإغريقية والإسلامية والوسطى ، فجميعها براهين تاريخية تعتمد على الهندسة الإقليدية . ويهمنا التمييز بين : البرهان « الأصيل » ، والبرهان « التحريف » ، كما يهمنا نسبة البرهان لصاحبه .

فبرهان (برهاني) بني موسى بن شاكر ، برهان أصيل ، وهو أول برهان عرفه الغرب لهذه النظرية ، ونقله ليناردو أوف بيزا ، ونسبه لنفسه ، كما أنّ عالمين أوروبيين آخرين أخذا برهانيهما عن برهان بني موسى .

يقول الغرب : إن الطوسي نسب برهاناً عربياً للخازن في « مجموع رسائل الطوسي » يبدو أنه يشبه برهان هيرون ، إذ أن الأحرف المستعملة في الشكل ، مشابهة لفظياً للأحرف التي استعملها هيرون ، فمن المناسب تحقيق هذا البرهان العربي ، ومقارنته مع برهان هيرون لنعرف مدى هذا التشابه ، كذلك فإنَّ البراهين التي وردت في العصور الوسطى تستحق المقارنة مع البراهين العربية ، وبرهان هيرون الأصلي .

الكثير من الكتب الغربية تقول : إن البيروني ينسب النظرية لأرشميدس في كتابه « استخراج الأوتار » ، ويبدو أن البعض فهم أن البيروني يقول : « النص والبرهان لأرشميدس » ، والبعض الأخر فهم أن البيروني يقول : « النص فقط لأرشميدس » .

فالسير توماس هيث يقول في كتابه : « موجز رياضيات اليونان »[٨] يقول في ص ٣٤٠ : « المؤلف العربي لكتاب في استخراج الأوتار في الدائرة » ، أبو الريحان البيروني ، يذكر أرشميدس كمؤلف حلول (author of solutions) لمسألتين تنسبان عادة لهيرون هما :

إيجاد أطوال أعمدة المثلث المعلوم الأضلاع .

إيجاد مساحة المثلث بدلالة أضلاعه ، وهي الجذر التربيعي لِـ ع (ع - أب) (ع - ب ح) (ع - ح أ) » . بينما نرى أن مارشال كلاجيت[٥] يقول في المجلد الأول ص ٦٣٦ : « ذلك العلامة العظيم البيروني (حوالي ١٠٠٠) ، ينسب النص لأرشميدس ، ويأخذ برهانه عن واحد : أبي عبدالله الشنّيّ »

"that superb polymath al-Biruni (ca. 1000) who assings the enunciation to

Archimedes and takes his proof from one abu Abdullah a,-Shanni"

نلاحظ أن كلمة "One" هنا تعني : « عالم مغمور » .

كما نرى أن أحمد سعيد الدمرداش ،[٣] يقـول في ص ١٠٦ : « هذا البرهان رائع بالنسبة لعصر أرشميدس ، ولم أعثر على مثيل لهذا البرهان في أي مصدر سابق عـربي أو أجنبي ، **وذكر البيـروني لهذا البـرهـان مـع نسبته لأرشميدس** ، يَدُلّ على أمانة علمية نزيهة ، كان يتّصف بها العلماء العرب ، إذ كـانـوا ينسـون الفضـل لأصحـاب الفضـل ، وليس لأنفسهم » . كـما أن الدمرداش لم يذكر أن أبا عبدالله الشنّي له أية صلة بهذا الخصوص . علما بأن الدمرداش أورد برهان الشنّي ، ولم يعرف أن هذا البرهان هـو لأبي عبدالله الشنّي .

وفي رسالة ماجستير لهارون عيد الربضي (بإشراف الدكتور سعيدان) سنة ١٩٧٧[٤] ، أما الـربضي فيقول في صفحـة ١٧ : « **ثم أورد البيروني برهانا لأرشميدس** في إيجاد مساحة المثلث بدلالة أطوال أضلاعه والتوصل إلى القانون التالي :

مسـاحـة المثلث أ ب ح = √ ح (ح - أ ب) (ح - ب ح) (ح - حـ أ)

، حيث ح نصف محيط المثلث . ثم قـال في صفحة ١٤٢ : « ٨٧ ـ **الشرح** : هذه الطريقة كما هو مبين في (م) لأبي عبدالله الشنّي « م » هي مخطوطة لايدن ـ أي أن الربضي فهم أن البيروني نسب البرهان لأرشميدس في مخطوطة بانكي بور ، كما يبدو لنا أنه يعتقد أن برهـان الشنّي الموجـود في مخطوطه لايدن ، مأخوذ عن برهان أرشميدس .

إذن يوجد تناقض في فهم كلمات البيروني ، علما بأن الكُتّاب جميعاً لم يذكروا كيفية فهمهم لكلمات البيروني بالصورة التي ذكروها ، وبالتالي وجدنا أن كلمات البيروني في كتابه المذكور ، تستحق مِنّا الدراسة والتحليل .

لا شك في أن البيروني نسب نص النظرية لأرشميدس ، ولكن هل كان

عند البيروني مصدر وثيق دعاه لأن ينسب نص النظرية لأرشميدس ؟ هل أخذ هيرون نظرية أرشميدس ونسبها لنفسه ؟ سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة .

لقد قدم البيروني أعمالاً فذّة للحضارة ، فالعديد من الشعوب تتنازعه وتنسبه إليها . الروس يعتبرونه مواطناً سوفيتياً ، وإيران تعتبره عالماً إيرانياً ، والترك يعتقدون أنه تركمانياً ، تعصباً منهم للجنس التركي في أواسط آسيا ، وتنسبه الهند إليها ، إذ أنه قضى وقتاً طويلاً في الهند . كما أن الربضي يقول في صفحة ٨ : « والبيروني عالم عربي مسلم سني مؤمن . . . » . أما الدمرداش فيذكر في صفحة ٢٠ : أن البيروني يقول عن نفسه : « أنا بالحقيقة لا أعرف نسبتي ، ولا أعرف من كان جدي » . ويقول الدمرداش في صفحة ٢٨ : « وفي مخطوط استخراج الأوتار الذي نحن بصدد تحقيقه تظهر أمانة البيروني واضحة في تسلسل النظريات الهندسية ، ونسبها إلى أصحابها » . كما يقول في صفحة ١٠٦ : « وذكر البيروني لهذا البرهان مع نسبته لأرشميدس ، يدل على أمانة علمية نزيهة ، كان يتصف بها العلماء العرب ، إذ كانوا ينسبون الفضل لأصحاب الفضل ، وليس لأنفسهم » .

يقول الربضي في صفحة ١٣ : « وتظهر أمانة أبي الريحان البيروني واضحة في مقالة استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني فيها في نسبة النظريات إلى أصحابها ، ونسبة براهين هذه النظريات إلى أصحابها ، سواء كان عالماً يونانياً مثل أرشميدس أو . . . » .

من طرفنا فقد لاحظنا أمانة البيروني بجلاء في مخطوطة مراد ملاّ ، إذ أن البيروني أعطىٰ كل ذي حق حقه ، في هذه المخطوطة .

يقول الدمرداش في صفحة ٢٣ : « وقد خلّف البيروني أكثر من ١٨٣ مخطوطاً ، ضاع الكثيرُ منها » . ويقول الربضي في صفحة ١١ : بخصوص عدد مؤلفات البيروني : « . . . . وإن عدد مؤلفاته حوالي ١٨٠ كتاباً ومقالة ، كتبها في مواضيع مختلفة . . . » .

إننا مقتنعون بمقدرة البيروني ، ومعجبون بإنتاجه الضخم . إننا لا نريد أن نشكك في أمانة البيروني ، بل نقول : إن البيروني بشر . ولكن ، وللأمانة العلمية يجب أن نقول : إننا وبعد تحليلنا لكلمات البيروني في مخطوطة مراد مُلّا ، وكتاب رسائل البيروني المطبوع ، عن مخطوطة بانكي بور ، أصبح واضحاً لنا أن البيروني نسب برهانين ، بوضوحٍ وجلاءٍ لأبي عبدالله الشنّي ، في مخطوطة مُراد مُلّا ، ونسبهما ضمناً لنفسه في مخطوطه بانكي بور ، وأحدهما هو أهم شيء في هذا البحث ، وعنوانه في مخطوطة مراد ملّا : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاصل أضلاعها ، لأبي عبدالله الشنّي » . أمّا عنوانه في مخطوطة بانكي بور ، فهو : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » ، وسنتكلم عن هذا البرهان كثيراً خلال هذا البحث . أمّا البرهان الثاني فعنوانه في مخطوطة مراد مُلّا : « طريق آخر شبيه بذلك ، لأبي عبدالله الشنّي » ، وعنوانه في مخطوطة بانكي بور : « طريق آخر » وسنتكلم لاحقاً عن هذا البرهان في النقطة السادسة من الجزء « نسبة البرهان الموجود في مخطوطة بانكي بور » .

لمحة تاريخية للنظرية :

أورد حاتدر مؤلف Mishnat ha-Middot [١٠] النص بدون برهان (حوالي ١٥٠ م)(١). كما أورد الرياضي الهندي براهما جوبتا Brahma Gupta [١١] (حوالي ٦٢٨ م) النص بدون برهان ، كما وضع نصاً شبيهاً للشكل الرباعي بدون برهان ، ويسمى هذا النص : « معادلة براهما جوبتا »(٢) .

---

(١) لقد أخذنا جزءاً من هذه اللمحة التاريخية عن مارشال كلاجيت [٥] والذي بدوره أخذها عن هالتش [٩] Hultch سنة ١٨٦٤ ، وجاندز [١٠] Gandz سنة ١٩٣٢ ، والجزء الآخر هو من تجميعنا

(٢) ونذكر هنا أن أبا عبدالله الشنّي أورد برهانين للمعادلتين المذكورتين من قبل براهما جوبتا وهذين البرهانين وردا ضمن كتاب البيروني في مخطوطة مراد مُلّا

كما ورد نص النظرية مع البرهان الكامل في : « كتاب معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية لبني موسىٰ بن شاكر ، وترجم كتابهم الأصلي إلى اللغة اللاتينية من قِبَل جيرارد أوف كريمونا Gerard of Cremona في القرن الثاني عشر[1] ، وكان هذا البرهان هو أول برهان للنظرية ، يصل الغرب ، كما أن نص النظرية - كما كُتب من قبل بني موسىٰ - استمر في الظهور ، كما هو في كل النصوص التي أوردها الغرب في العصور الوسطى .

ورد برهان عربي في أواخر القرن التاسع أو أوائل القرن العاشر لعالم عربي يظن الطوسي أنّه للخازن ، وقد أضافه الطوسي إلى كتاب بني موسى : « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » عندما حرر هذا الكتاب في القرن الثالث عشر ، إلاّ أنّ هذا البرهان وصل الغرب بطريقة ما ، إذ كان متداولاً في العصور الوسطى مع نص مشابه لنص بني موسىٰ ، وهذا البرهان يختلف تماماً عن برهان بني موسىٰ ، إلاّ أنه يشبه - إلى حدٍّ كبير - برهان هيرون .

ورد برهان للبيروني وآخر للشنّي في مخطوطتي البيروني : « كتاب استخراج الأوتار » ، مع نسبه النص لأرشميدس ، حوالي ١٠٠٠ م ، وهذان البرهانان متشابهان ، إلاّ أننا نعتقد أن البرهان الأصيل هو للشنّي ، وبرهان الشنّي ، يختلف جذرياً عن بقية البراهين .

يذكر جاندر برهاناً للكرخي (الكرجي) ، حوالي ١٠٢٠ م .

وأورد سافاسوردا Savasorda[١٢](القرن الثاني عشر) ، النص بدون برهان .

---

(١) أي قبل تحرير الطوسي لكتابهم في القرن الثالث عشر .

ليناردو أوف بيزا Leornado of Piza[١٣] (القرن الثالث عشر) ، أورد البرهان نقلاً عن بني موسىٰ .

يُنسب برهان لجوردانوس دو نيموري Jordanus De Nemore[٥] (القرن الثالث عشر) ، ويعتقد أنه مأخوذ عن البرهان العربي ، المنسوب للخازن .

ويدمان Widmann[١٤]، أورد النص بدون برهان سنة ١٤٨٩ .

لوكا باشيولي Local Pacioli[٩] سنة ١٤٩٤ ، اورد البرهان عن ليناردو أوف بيزا والذي بدوره أورده عن بني موسى

ليناردو أوف كرموبا Leornado of Cremona[١٥]، أورد النص بدون برهان في القرن الخامس عشر .

بير دو لارامي Pierre de la Ramee[١٦]، (القرن السادس عشر) ، أورد برهانا يماثل برهان بني موسى .

اكتشف شون H. Schone[٦] كتاب هيرون . « المتريكا Metrica » ، في مخطوطة في القسطنطينيه ، سنة ١٨٩٦ ، وهذا الكتاب يتضمن برهان هيرون الأصلي للمعادلة المسماة باسمه ، وحققه شون سنة ١٩٠٣ كما حققه بروينرا[٧] ثانية سنة ١٩٦٤ ، كما ورد في الموجز .

ونذكر أنه وردت مؤخراً براهين حديثة تعتمد على حساب المثلثات والرياضيات الحديثة ، فمثلا نرى برهانا نشر سنة ١٩٨٤ لديفيد دوبز David H. Dobbs[١٧] .

نبذ عن حياة وأعمال من يهمنا أمرهم :

● **الطوسي**[1] :

هو نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (١٢٠١ ـ ١٢٧٤ م) ، التحق في خدمة هولاكو خان ويُعتقد أنه دخل معه بغداد ، في شباط (فبراير ١٢٥٨ م) ، حيث أنهى هولاكو خان الدولة العباسية ، وبقي في خدمة المغول ، وأصبح وزيراً ومديراً للأوقاف ، استعمل أموال الأوقاف لبناء مرصد ومكتبة في مراغة ، أعماله كثيرة جداً ومتعددة ، عمل في الفلك ، والرياضيات ، والتعدين ، والمنطق ، والفلسفة ، والعلوم الدينية الشيعية من أهم أعماله في الرياضيات : مجموعة المتوسطات ، ومعظمها يرد ضمن تحارير لمعظم كتب الهندسة اليونانية والإسلامية المهمة . يعد من كبار علماء المسلمين

● **البيروني**[2] .

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (٩٧٣ ـ ١٠٤٨ م) . يقول عن نفسه « أنا بالحقيقة لا أعرف نسبتي ولا أعرف مَنْ كان جَدّي » . درس في شبابه العلوم المختلفة واللغات العديدة . كان يعرف اللغة الخوارزمية والفارسية والعربية والسنسكريتية والسيريانية واليونانية . خلف البيروني أكثر من ١٨٣ مخطوطاً فُقِد منها الكثير . كتب في الفلك ، والجيولوجيا والرياضيات ، والجغرافيا ، كما ترجم بعض الأعمال من العربية إلى السنسكريتية . يعتبره الشرق والغرب من كبار العلماء .

---

(١) مقتبس من سارتون [٢٧] ، DSB [٢٩]

(٢) مقتبس من كتاب الدمرداش [٣]

● **بنو موسىٰ بن شاكر[١] :**

هم ثلاثة أشقاء · محمد ، وأحمد ، والحسن ، ولدوا وتوفوا في بغداد ، في القرن التاسع الميلادي ، برع الأشقاء الثلاثة في الرياضيات والفلك والميكانيكا . وقد حملوا مع محمد بن موسى الخوارزمي - على عاتقهم - قيادة وتوجيه البحث العلمي في بيت الحكمة . فالخوارزمي هو مؤسس الجبر ، بينما اهتم بنو موسى بالهندسة والفلك . أسسوا مدرسة للترجمة الّتي انتجت الكثير من ترجمات الأعمال اليونانية إلى العربية ، وهم من أوائل من درس الرياضيات اليونانية ، كما أنهم من أوائل مؤسسي الرياضيات العربية . لم يكونوا مقلدين للأعمال اليونانية ، بل استقلوا وانتجوا أعمالا مهمة ، وكان لأعمالهم أثرٌ بالغٌ في تطويرِ الرياضيات العربيه .

● **الخازن[٢]**

هو أبو جعفر محمد بن الحسن الخوراساني ، والمعروف بالخازن (وهو ليس عبدالرحمن الخازني) توفي حوالى ٩٦١ - ٩٧١ م ، له أعمال عديدة في الفلك والرياضيات ، أعطى أول حل لمعادلة من الدرجة الثالثة باستعمال القطوع المخروطية . له أعمال عديدة ، مفقودة .

● **أرشميدس[٣]**

غني عن التعريف . ولد في مدينة سيراكيور ، في جزيرة صقلية ، سنة ٢٨٧ قبل الميلاد ، وتوفي فيها سنة ٢١٢ قبل الميلاد ، عند هجوم الروم على سيراكيوز . ذهب إلى الاسكندرية حيث درس مع بعض خلفاء إقليدس ، ثم

---

(١) مقتبس من ابن خلكان [٢٥] ، ابن النديم [٢٦] ، سارتون [٢٨] ، DSB [٣٠]
(٢) مقتبس من DSB [٣١]
(٣) مقتبس من DSB [٣٢] ، هيث [٣٣]

عاد إلى سيراكيوز حيث أنتج أعمالا ممتازة أثبتت عبقريته ،لذا يعد أعظم رياضي في التاريخ القديم .

● هيرون الاسكندري [١] :

الشيء الأكيد أنه عاش في وقت ما بعد ١٥٠ قبل الميلاد ، وقبل ٢٥٠ بعد الميلاد ، والمرجح أنه عاش في النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد . عاش في الاسكندرية ، كتب مخطوطة عن الآلات الحربية . له أعمال في الميكانيكا ، وأعمال عددية تقريبية تشبه أعمال البابليين . يعرفه العالم ، بسبب معادلته ، المعروفة باسمه .

● جوردانوس دو نيموري [٢] :

عاش في القرن الثالث عشر ، له أعمال في الحساب ، والهندسة ، والفلك ، والميكانيكا يُعرف أيضا بالاسم : جوردانوس نيمور اريوس ، يعتبره الغرب من أقدر علماء العصور الوسطى ، له كتاب أسمه "De datis numeris" أخذ الكثير من مادته عن « كتاب الجبر والمقابلة » ، لأبي كامل ، كما أخذ نظريتين من كتاب « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » لبني موسى حرفياً تقريباً ، ونسبهما لنفسه .

أبو عبد الله الشنّي [٣] :

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد الشنّي ، يذكر سيركين أنه لا يُعرف شيء عن حياته ، وأنه عاصر البيروني ، أما سوتر فيذكر أن الشني عاصر أبا الجود ،

(١) مقتبس من هيث [٨] ، بيوجياور [٣٦]
(٢) مقتبس من كلاجيت [٥] ، بوير [٣٤] ، هيور [٣٥]
(٣) لم نعثر على أي معلومات عن حياة الشنّي في المراجع العربية المعروفة ، ولا عجب في ذلك ، إذ أنّ مؤاد سزكين يقول . « لا نعرف شيئاً عن حياته »

إذ أن سيزكين وسوتر يذكران أن عمر الخيام ذكر أن الشنّي حلّ معادلة تكعيبية وضعها أبو الجود . الروسيان ماتفايفسكايا وروزينفيلد يذكران أن الشنّي عمل في مصر ، وله عمل بخصوص الخطوط المتوازية ، موجودة ضمن مخطوطة هندسية لعمر الخيام حققها الروسي روزيفيلد ، سنة ١٩٦٢ . هذه المصادر تذكر : أن البيروني ذكره في كتابه « استخراج الأوتار » بخصوص معادلة هيرون ، ومعادلة براهما جوبتا ، كما تذكر له المخطوطتان :

(١) كتاب كشف تمويه أبي الجود في ما قدمه من المقدمتين لعمل المُسبّع .
(٢) كتاب مساحة كل مثلث من جهة أضلاعه[١] .

والشنّي يعطينا معادلة لمساحة المثلث بدلالة أضلاعه تختلف عن معادلة هيرون ، « ومعادلة الشنّي » هي :

$$\text{مساحة المثلث} = \text{الجذر التربيعي لـ}\left(\left(\frac{\text{أ}+\text{ب}}{٢}\right)^{٢}-\left(\frac{\text{جـ}}{٢}\right)^{٢}\right)\left(\left(\frac{\text{جـ}}{٢}\right)^{٢}-\left(\frac{\text{أ}-\text{ب}}{٢}\right)^{٢}\right)$$

حيث أ ، ب ، جـ أطوال أضلاع المثلث ، كما أن عيد وكينيدي يذكران أن الشنّي عاش في مكان ما في الشرق الأوسط .

يذكر سوتر عملاً للشنّي بخصوص تقسيم العدد ١٠ إلى قسمين ، بحيث يكون مجموعة مربعيهما مضافاً إليه حاصل قسمة الأكبر على الأصغر يساوي ٧٢ .[٢]

نقول : إنه بما أن البيروني أورد للشنّي ثمانية براهين هندسية في مخطوطة مراد مُلّا ، وبرهاناً تاسعاً آخر (الدعوى الرابعة) في مخطوطة بانكي بور ، وبما أن برهاني الشنّي لمعادلة هيرون ، ومعادلة براهما جوبتا ، هما برهانان هندسيان رائعان ، فنرجح أن للشنّي أعمالاً قيّمة مفقودة .

---

(١) لقد ركسا المعادلة ووحدنا أنها عبارة عن المعادلة التكعيبية
$٢ س^{٣} - ٢٠ س^{٢} + ٢٧ س + ١٠ = صفر$ حيث س القسم الأصعر والقسمين هما ٢ و ٨
(٢) حقق عيد وكيبيدي [٢١] المحطوطة (٢) سنة ١٩٦٩

ملاحظاتنا بخصوص تحقيقات مقالة كتاب : « استخراج الأوتار » :

لا نستطيع التعليق على الترجمة والتعليق والشرح ، بخصوص مقالة « استخراج الأوتار » التي أوردها السويسري سوتر ، والروس كاربوفا وكراسنوفا وروسينفيلد ، إذ أننا لم نستطع الاطلاع على هذين العملين . وقد وصف لنا الربضي[٤] محتويات مخطوطة لايدن ، في الصفحتين ١٧٨ ، ١٧٩ من رسالته ، ومن وصفه هذا نستنتج أن مخطوطة لايدن ، تطابق مخطوطة مراد ملاّ . وهنا نستغرب كيف استنتج المؤرخون الغربيون ، وبالذات السيرتوماس هيث ـ استناداً إلى عمل سوتر ـ أن البيروني نسب برهانين لأرشميدس لمسألتين تنسبان عادة لهيرون ، وعنوان المسألتين في مخطوطة مراد ملاّ (وبالتالي مخطوطة لايدن) كالآتي :

(أ) « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع ومساقط أحجارها لي » (أي للبيروني) .

(ب) « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبي عبدالله الشنّي » .

والربضي[٤] في وصفه لمخطوطة لايدن ، لم يدكر العنوانين بالضبط ، ولكنه يقول في صفحة ١٧٩ : « وورد برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع للبيروني وبرهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبي عبدالله الشنّي » .

أما الروس فقد ترجموا وشرحوا مخطوطة بانكي بور ، وعنوان المسألتين في هذه المخطوطة كالآتي :

(أ) « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع » .

(ب) « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » .

وبما أن البيروني في مخطوطة بانكي بور لم يقل « لي » في (أ) ولم يقل « لأبي عبدالله الشنّي » في (ب) ، فنحن نعذر الروس في تسمية النظرية « معادلة هيرون ـ أرشميدس » .

يقول الدمرداش[٣] : « ولقد اعتمدنا في تحقيق هذا المخطوط على نسختين :

الأولى : النسخة الموجودة بحدا بخش بتنه[١] بحيدر آباد الدكن بالهند .

الثانية : النسخة الموجودة بمراد مُلاّ باسطنبول » .

لقد كان تحقيق الدمرداش مفككاً ، إذ أنه مزج بين شرحه وكلمات المؤلف الأصلية .

في مخطوطة بانكي بور ، نرى أن البيروني لم يكن واضحاً تماماً في نسبة بعض البراهين لأصحابها ، ولم يحاول الدمرداش نسبة هذه البراهين لأصحابها إلاّ في البرهان الذي نسبه لأرشميدس ، ونقول : إنه أخطأ في نسبة هذا البرهان .

لقد أورد الدمرداش في كتابه ثلاثة براهين لمعادلة هيرون ، ونسب الأول لأرشميدس بقوة ، وكرر قوله هذا في عدة أماكن من كتابه ، كما أنه لم ينسب البرهان الثاني لأي عالم ، وأما البرهان الثالث فهو برهان هيرون ، وهو ليس تحقيقاً لبرهان هيرون الأصلي ، ولن نعلق عليه .

وقبل أن نفكر في كتابة هذا البحث ، كنا نقرأ كتاب الدمرداش ، واسترعى انتباهنا البراهين الثلاثة لمعادلة هيرون الواردة في كتابه ، ووجدنا

---

(١) نسخة حدا بخش بتنه هي مخطوطة بانكي بور

أنفسنا نختلف عنه في فهم كلمات البيروني ، التي أوردها ، وبالتالي قررنا تحليل كلمات البيروني وكتابة البحث ، ولم نكن في ذلك الوقت قد حصلنا على أية مخطوطة ، أو أي تحقيق لكتاب البيروني سوى كتاب الدمرداش . واستناداً إلى تحقيق الدمرداش فقط لاغير ، استطعنا أن نذكر خمس قرائن ، كي تستنتج أن البرهان الأول هو للبيروني نفسه وليس لأرشميدس ، وأن البرهان الثاني ـ الذي أورده الدمرداش بدون عنوان ـ هو لأبي عبدالله الشنّي ، وأن البيروني أخذ برهانه عن برهان الشنّي الأصيل . وكتبنا البحث ، وبعد ذلك اطلعنا على مخطوطة مراد ملّا ، وكتاب رسائل البيروني ، وتحقيق الربضي ، ووجدنا أن بعض المعلومات الموجودة في مخطوطة مراد ملّا تُحوِّل بعض القرائن التي ذكرناها في بحثنا السابق إلى أدلة .

لقد توهمنا من كلام الدمرداش أنه اطلع على مخطوطة مراد ملّا ، إذ أنه قال : إنه اعتمدها في تحقيق كتاب البيروني ، وهنا نذكر الأمرين التاليين :

ـ مخطوطة مراد ملّا تختلف عن مخطوطة بانكي بور من حيث محتويات المادة ، والأسلوب ، والترتيب ، فلماذا لم يُعلمنا الدمرداش بهذا الاختلاف ؟

ـ البرهان الثاني لمعادلة هيرون الذي أورده الدمرداش ورد بدون عنوان ، وقال الدمرداش إنه أخذه عن مخطوطة مراد ملّا ، إلاّ أنه لم ينسب هذا البرهان لأي عالم ، ويبدأ البرهان الثاني في ص ١٠٨ من كتابه هكذا : « قال أرشميدس إذا أردنا مساحة المثلث . . . فهو مساحة المثلث .

قال أبو عبدالله : برهان ذلك : أنّا نجعل المثلث . . .

وهنا نسأل ، لماذا لم يعرفنا الدمرداش على هوية « أبو عبدالله » ؟

إن « فهرس الأعلام » من كتاب الدمرداش يذكر أبا عبدالله الشنّي في الصفحات ٤٣ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١١٤ ولا يذكره في صفحة ١٠٨ ، وهذا يجعلنا نستمر في التساؤل : هل كان الدمرداش يعرف أن الأسم

« أبو عبدالله » الوارد في برهانه الثاني هو « أبو عبدالله الشنّي » ؟ البرهان الثاني هذا مأخوذ حقاً عن مخطوطة مراد ملّا ، إلاّ أن هذا البرهان له عنوان في تلك المخطوطة ، والعنوان هو آخر سطر قبل الصفحة التي يبدأ فيها ما أورده الدمرداش ، والعنوان هو : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها لأبي عبدالله الشنّي » .

نسأل : لماذا لم يذكر الدمرداش هذا العنوان ؟! وكما نرى فهذا العنوان ينسب البرهان بجلاء ووضوح لأبي عبدالله الشنّي . هل اعتقد الدمرداش أن أبا عبدالله الشنّي نقل برهانه عن أرشميدس ؟ وبالتالي فإن شهامته العربية منعته من ذكر أبي عبدالله الشنّي بهذا الخصوص ، وإن كان كذلك ، فنحن نقول إن الشهامة العربية شيء ، والأمانة العلمية شيء آخر . لنضع السؤال بشكل آخر : هل اطلع الدمرداش على جميع محتويات مخطوطة مراد ملا ؟

تحقيق الربضي هو تحقيق جيد ، أشار فيه إلى أن أحمد سليم سعيدان ، كان قد نشر مقالاً بخصوص ترتيب أوراق رسائل البيروني . لقد استطاع الربضي أن يُرتّب النص الوارد في كتاب « رسائل البيروني » المطبوع ، وتحديد مقالة استخراج الأوتار فيه ، إذ أن جامع « رسائل البيروني » وقع في خطأ ، من حيث أنه خلط بين بعض أوراق مقالة استخراج الأوتار ، وأوراق مقالات أخرى .

حقق الربضي مخطوطة بانكي بور مستعيناً في بعض الأماكن بمخطوطة لايدن . ولما كانت بعض البراهين في مخطوطة بانكي بور غير منسوبة بجلاء لأصحابها ، فقد حاول نسبة هذه البراهين لأصحابها ، وأصاب في نسبة معظم البراهين لأصحابها ، إلاّ أنّه تَهرَّب من نسبة بعض البراهين ، وأخطأ في نسبة بعض البراهين . فمثلاً : تهرب من نسبة البرهان الذي عنوانه : « إقامة البرهان على عمل لمحمد بن الصباح في رصد الميل الأعظم » ، ونحن ننسبه للبيروني ، كذلك لو أخذنا العنوان : « برهان عمل أرشميدس في استخراج

أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع » فنجد أن البيروني يعطي برهانين ، ونحن ننسب البرهانين للبيروني ، بينما تهرب الربضي من نسبة البرهان الأول لأيّ عالم ، ووافقنا في أن البرهان الثاني للبيروني . وإذا أخذنا العنوان : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » نجده في ص ١٧ ينسبه لأرشميدس[1] بينما ننسبه للبيروني

ويقول الربضي بوجود ثلاث مخطوطات لمقالة استخراج الأوتار وهي : مخطوطة لايدن المختصرة ، ومخطوطة بانكي بور ، ومخطوطة مراد ملاّ . وللعلم وليس للأهمية ، يذكر ـ استناداً إلى كلام فؤاد سيزكين ـ أن هناك مخطوطة رابعة موجودة في القاهرة ، دار رياض ، ٤١ م ، صفحات ٧٤ ب ـ ٨١ أ . ويقول في صفحة ١٧٨ : « وتوجد مواضيع في المخطوطة الثانية والثالثة ليست موجودة في هذه المخطوطة ، كما سأبينه فيما بعد . يعني مخطوطة لايدن

لم يزعم الربضي أنه اطلع على مخطوطة مراد مُلاّ ، ولكن يبدو لنا ـ أنه توهم استناداً إلى كتاب الدمرداش ـ أن مخطوطة مراد مُلاّ تطابق مخطوطة بانكي بور ، وبالتالي وصف مخطوطة لايدن ، وأوضح الفروق بينها وبين مخطوطة بانكي بور ، ولكن ـ كما قلنا ـ فإن وصف الربضي يوضح أن مخطوطة مراد مُلاّ ، تطابق مخطوطة لايدن

يوجد في برهان معادلة هيرون ، الموجودة في مخطوطة بانكي بور ـ أي البرهان الذي ننسبه للبيروني ـ خطأين هندسيين ، يبدو أنهما سهو من المؤلف أو الناسخ ، وكذلك يوجد تعليل خاطىء من قبل المؤلف ، لخطوة صواب ، وهذه الأخطاء لم تصحح في التحقيق ، ولم يُشَر إليها في الشرح من قبل المحققين : الدمرداش والربضي . ونعتقد أن سبب عدم انتباههما لهذه الأخطاء ، هو أنهما في شرحهما لم يتابعا كلام المؤلف خطوة خطوة ، وسنشير إلى ذلك ، عند كتابتنا عن برهان البيروني .

---

(١) راجع ص ٦٣

والآن نعود إلى المترجمين والمحققين والمؤرخين ، الذين التبس عليهم كلام البيروني ، فالبيروني كتب عنوان برهان معادلة هيرون ، في مخطوطة بانكي بور ، هكذا : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » . وقد نجد العذر للأجانب في عدم انتباههم لوجود كلمة « عمل » بين كلمة « برهان » ، وكلمة « أرشميدس » ، ولكننا نجد صعوبة في إيجاد العذر للدمرداش ، والربضي ، في عدم انتباههما لوجود كلمة « عمل » هذه . الواضح أنّه لو أراد البيروني أن ينسب البرهان لأرشميدس في العنوان لما ذكر كلمة « عمل » في العنوان ، وهذا كان نهجه في بقية العناوين التي نسبها لغيره . ونعتقد أن البيروني جمع وألّف محتويات مخطوطة مراد مُلّا قبل كتابته « مقالة استخراج الأوتار » مخطوطة بانكي بور . والمخطوطتان تختلفان من حيث محتويات المادة والأسلوب والترتيب :

١ ـ في مخطوطة مراد ملّا يوحد دعوتين (نظريتين) فقط بخصوص « خواص المنحنى » أصلهما يوناني . ويعطي البيروني ٢٣ برهاناً للدعوى الأولى ، وبعد أن ينتهي من إعطاء هذه البراهين يقول : « فهذا ما اجتمع عندي من طرق الفضلاء ، في إقامة البرهان على هذه الدعوى ، ولليونانيين دعوى أخرى ، قد أقام ، هؤلاء المبرزون في الصناعة . . . » . ثم أعطى البيروني تسعة براهين على الدعوى الثانية ، في نفس المخطوطة .

وبعد أن انتهى من جمع وتأليف محتويات مخطوطة مراد مُلّا ، يبدو أن البيروني ، اطلع ـ وفي وقت لاحق ـ على براهين عربية إسلامية أخرى للدعوى الثانية ، كما اطلع على نظريات عربية إسلامية أخرى بخصوص « خواص المنحنى » ، للخازن ، والشني ، وغيرهم ، ورأى أن هذه النظريات هي امتداد نافع للدعوتين السابقتين ، فوضع لنفسه براهين على هذه النظريات . وعندما قرر كتابة مقالة استخراج الأوتار ، أضاف هذه النظريات ، إذ نرى أن البيروني أعطى أربعة دعاوي في مخطوطة بانكي بور ،

وفيها ٢٣ برهاناً للدعوى الأولى ، ١٢ برهاناً للدعوى الثانية ، وعند انتهائه من براهين الدعوى الثانية ، قال : « إتمام هذه الدعوى الثانية بقسمها الثاني ، حتى تكون دعوى ثالثة » ، ثم شرح فحوى هـذه الدعـوى الثالثـة ، وقدم براهين عليها لأبي الحسن ابن بامشاذ ، وأبي جعفر الخازن وَ« برهان لبعضهم على ذلك ، ولم يذكر اسمه » ، ثم برهان للبيروني نفسه .

بعد انتهائه من الدعـوىٰ الثالثـة ، قال : « دعـوىٰ رابعة عـلى الخط المنحنىٰ . وتوجد لهذا الشكل خاصية أخرى نافعة ، هي . . . » ، وأعطى على هذه الدعوى الرابعة ثلاثة براهين ، الأول : للبيروني نفسه ، والثاني : لأبي نصر الجعدي ، والثالث : لأبي عبدالله الشنّي

٢ ــ نرى أنّه ليس غـريبا عـلى البيروني ، أن يُعيـد كتابـة أعمالـه ، ويضيف عليها نظريات ، لها علاقة بنفس الموضوع . ويبدو أنه كان من عادة البيروني ، أن يعيد كتابة نظريات كان قد كَتبها في كُتبه السابقة ، إلى كُتبـه اللاحقة . ففي مقالة : « استخراج الأوتار » نظريات كثيرة ، كان قد كتبها في كتبه السابقة ، وأعاد كتابتها في المقالة . مثلاً ، « معرفة القطعة المنكسفة من أحد النيرين لي في كتابي في المسائل المفيدة والجوابات السديدة في علل زيج الخوارزمي » .

٣ ــ من البراهين التي ذكرها للدعوى الأولى ، في محتويات مخطوطة مراد مُلّا ، البراهين الثلاثة الآتية :

(أ) « البـرهـان عليـه ، لأرشميـدس ، في كتـاب الـدوائـر . قـال نفصل . . . » .

(ب) « بـرهـان ثـان ، لأرشميـدس ، في كتـاب الـدوائـر . قـال نخرج . . . . » .

(جـ) « برهان ثالث ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر . ووجد بعينه في

مسائل لليونانيين لائقة أن تكون لأبولونيوس ، ترجمة يوحنا بن يوسف . . . » .

يبدو أن البيروني كان على علم بوجود مسائل لليونانيين ، ترجمها يوحنا ابن يوسف ، ففي وقت لاحق ، قرأ هذه المسائل ، ووجد بين هذه المسائل كتابا منسوبا لسارينوس الثيبائي اسمه : « الأصول الهندسية » ، أو أنه وجد هذا الكتاب في مكان آخر ، ورأى أن هذا الكتاب يحتوي على نفس البراهين الثلاثة ، المنسوبة لأرشميدس ، في كتاب : « الدوائر » ، وبالتالي أضاف هذه المعلومات عند كتابة مقالة : « استخراج الأوتار » ، إذ نرى أن البراهين الثلاثة هذه في مخطوطة بانكي بور تبدأ كالآتي :

(أ) « البرهان عليه من كتاب : « الدوائر » لأرشميدس ، وكتاب سارينوس الثيائي في : « الأصول الهندسية » . قال نفصل . . . » .
(ب) « أرشميدس في كتاب الدوائر . ومنهم من صحح ذلك في الجانب الآخر ، كأرشميدس في كتاب : « الدوائر » ، وسارينوس في : « الأصول الهندسية » ، ببرهان غير الذي حكيناه وهو . . . » .
(جـ) « أرشميدس وبعض اليونانيين . ولأرشميدس في كتاب « الدوائر » ، ولسارينوس برهان ثالث ، ووجدته بعينه في مسائل لليونانيين لائقة أن تكون لأبلونيوس ، ترجمها يوحنا بن يوسف . قال . . . » .

لاحظ أننا نقرأ « ووجد بعينه » في مخطوطة مراد ملاّ ، بينما نقرأ » ووجدته بعينه ، في مخطوطة بانكي بور

٤ ــ توجد براهين عديدة مهمة مضافة في مخطوطة بانكي بور وليست موجودة في مخطوطة مراد ملاّ ، مثل . « الاحتيال لاستخراج وتر ثلث القوس المعلومة الوتر » .

هذه الأمور تجعلنا نعتقد أنّ البيروني كان قد جمع وألّف (ولا نقول

بالضرورة صنّف) محتويات مخطوطة مراد ملاّ قبل كتابة « مقالة استخراج الأوتار » في مخطوطة بانكي بور .

مقارنة وتحليل بخصوص نسبة البراهين

مقارنة :

إن برهاني بني موسى بن شاكر ، يستعملان نفس الشكل ، ويبدآن معاً ، ثم يتفرعان ، ثم يلتقيان ، أي أن منشأهما واحد ، وبالتالي ، فمن الممكن اعتبارهما برهاناً واحداً . هذا البرهان يتفق مع برهان هيرون ، والبراهين المشابهة له ، في رسم الدائرة ، داخل المثلث فقط لا غير . وبالتالي فهو برهان « أصيل » . لا توجد أخطاء ، ولا خطوات متكررة . ولولا اللغة القديمة لصح اعتباره برهاناً عصرياً . لقد حققنا البرهان عن مخطوط حرره الطوسي ، وذلك لأن كتاب بني موسى الأصلي مفقود بالعربية ، ولا يوجد منه إلّا ترجمات غير سليمة باللاتينية ، لابد وأن الطوسي قد حذف من البرهان بعض الزوائد .

لقد ترجم جيرارد أوف كريمونا كتاب : « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » لبني موسى بن شاكر ، إلى اللاتينية ، في القرن الثاني عشر (أي قبل تحرير الطوسي لكتابهم ، في القرن الثالث عشر) وبالتالي فهو من أوائل الكتب العربية التي تُرجمت إلى اللاتينية ، حيث لم يكن الغرب في ذلك الوقت قد حصل على مخطوطات يونانية ، وبالتالي ، فإن هذا الكتاب هو من أهم الكتب التي تَعلّم منها الغرب في ذلك الوقت . بالتأكيد لم يكن الغرب قد اكتشف كتاب « الميتريكا » لهيرون ، إذ أن كتاب « الميتريكا » اكتشف سنة ١٨٩٦ ، وبالتالي فإن برهان بني موسى ، هو أوّل برهان لمعادلة هيرون وصل الغرب . العديد من علماء العصور الوسطى ، نقلوا عن كتاب بني موسى

المذكور ، ونسبوا البراهين لأنفسهم ، ومنهم : جوردانوس(١) وليناردو أوف بيزا[١٣] .

وتسهيلا للأمور ، سنقول « برهان الخازن » بدلاً من « البرهان العربي ، الذي يظنه الطوسي للخازن » . استعملنا في ترجمة برهان هيرون المُحَقق نفس الأحرف التي استعملت في برهان الخازن ، وذلك لاقتناعنا أن الخازن ترجم الأحرف اليونانية لفظياً إلى العربية أي α = A = ﺍ ، β = B = ب وهكذا ، وهذا سَهّل علينا مقارنة البرهانين ،

إن برهان الخازن صواب ، موجز ، لا تكرار فيه ، ويشبه برهان هيرون إلى حد كبير .

بداية برهان هيرون فيها ثغرات عديدة ، مثلاً ، يقول : « نفرض الدائرة د هـ ز داخل المثلث ا ب ج » دون أن يذكر إذا كانت الدائرة تمس أضلاع المثلث أم لا ، لا يقول النقاط د ، هـ ، ز هي نقاط تماس ، ولا يقول إن د ح = هـ ح = ز ح هي أنصاف أقطار للدائرة الداخلية ، ولا يقول إن أنصاف الأقطار هذه هي أعمدة على أضلاح المثلث وتلاقيها في نقاط التماس . كذلك في العمل يقول هيرون : « ح ل على زوايا قائمة مع حـ ح ، ب ل مع حـ ب ، ولنصل حـ مع ل » ، ولا يقول إن ح ل يقطع ب حـ في النقطة ك ، بينما هو يحتاج النقطة ك ويستعملها أثناء البرهان . بينما الخازن يذكر النقطة ك أثناء العمل ، ويستعملها في البرهان .

إن برهان الخازن يملأ هذه الثغرات بإيجاز ، يستحق منا التقدير .

واضح لدنيا أن الخازن لم يكن على علم بكتاب « الميتريكا » لهيرون ، والذي يتصمن برهان معادلة هيرون الأصلي ، وهي النظرية الثامنة ، من الجزء الأول ، من الكتاب ، فبرهان هيرون يستعمل أثناء البرهان النظرية

(١) حسب قول مارشال كلاجيت [٥]

السابعة من الجزء الأول من كتابه ، وهي المعادلة : $\text{أ}^{2} \times \text{بج}^{2} = (\text{أ} \times \text{بج})^{2}$ ، بينما الخازن يجد نفسه مضطراً في نهاية البرهان أن يبرهن هذه المعادلة .

حذف الخازن الأمثلة العددية التي كانت في برهان هيرون ، وغَيّر في ترتيب بعض الخطوات .

موجز ما نقوله هو أنّ الخازن : ترجم ، وحقق ، وحذف الأمثلة العددية ، وملأ الثغرات ، فأصلح البرهان . أي أنه أعطانا برهاناً رياضياً ، موجزاً ، سليماً ، وهذه خطوة للأمام .

لم يكن العرب يعرفون هيرون من كتابه « الميتريكا »(١) ولكنهم عرفوه من كُتبه في الميكانيكا . يقول السير توماس هيث في كتابه : « موجز رياضيات اليونان » : « فقط مقتطفات من كتاب الميكانيكا موجودة باليونانية ، ولكن الكتب الثلاثة موجودة بالعربية ، مع أنّها ليست على شكلها الأصلي ، وقد حققت وبترجمة ألمانية من قبل نيكس وشميدت[٢٣] .

إننا نتساءل ، لماذا يقول الغرب إنّ العرب غَيّروا الشكل الأصلي ؟ ألا يمكن أن يكون ما عمله العرب ، في بعض الأحيان على الأقل ، هو عبارة عن ترجمة وتحقيق . فلا بد وأن المخطوطات اليونانية وصلت العرب بحالة سيئة ، وكان من الضروري ـ من وجهة نظرهم ـ إصلاحها وضبطها .

إننا نعتقد أن مقتطفات قليلة من كتاب « الميتريكا » كانت متداولة دون معرفة صاحب هذه المقتطفات ، وأن ذلك العربي(٢) حصل على مخطوطة سيئة ، فيها برهان معادلة هيرون ، دون أن يعلم صاحب البرهان ، وبالتالي : ترجمه ، وحققه ، وأصلحه .

---

(١) اكتشف الكتاب سنة ١٨٩٦

(٢) لربما الخازن نفسه ، فالخازن كان صابئيًا ، ومن الممكن أنه كان يعرف اليونانية

في كتاب كولبروك H.T. Colebrooke[11] نجد أن براهما جوبتا (حوالي ٦٢٨ م) كان على علم بمعادلة هيرون ، بدون برهان ، كما أنه وضع ، وبدون برهان أيضاً ، معادلة شبيهة تسمىٰ « معادلة براهما جوبتا » وهي : أن مساحة الشكل الرباعي أ ب حـ ط تساوي الجذر التربيعي لِـ : (ع - أ ط) (ع - ط حـ) (ع - ب حـ) (ع - أ ب) ، حيث ع تساوي نصف مجموع الأضلاع . نعلم أن الكثير من أعمال براهما جوبتا كانت معروفة لدى العرب ، فمن الممكن أنّ صاحب البرهان المنسوب للخازن ، قد حصل على المعادلة ، عن هذا المصدر ، إلاّ أننا نستبعد هذا الاحتمال ، بسبب التشابه الكبير بين برهان هيرون والبرهان العربي ، كما أوضحنا .

البرهانان المنسوبان لجوردانوس صحيحان ، ولكنهما مطوّلان ، وفيهما تكرار زائد : يضع على يمين الشكل خطوطاً عديدة ، ويستعملها ، وكان بإمكانه الاستغناء عنها ، وعن الكثير من الخطوات . نلاحظ أن البرهان الأول هو برهان موجز بالنسبة للبرهان الثاني ، الطويل جدا . البرهانان متشابهان وممكن اعتبارهما برهاناً واحداً ، كما أن الفكرة الرئيسة الموجودة في البرهانين ، هي نفس الفكرة الرئيسة الموجودة في براهين : هيرون ، والخازن ، والبراهين الأربعة متشابهة . وبما أن هيرون هو الأسبق ، فبرهانه هو البرهان الأصيل .

البرهان المسوب لجوردانوس ، كُتِبَ في القرن الثالث عشر ، أما برهان بني موسى بن شاكر فقد كتب في القرن التاسع وكتب البرهان المنسوب للخازن في أوائل القرن العاشر ، وبرهانا بني موسى بن شاكر والخازن ، موجزان بشكل ملحوظ ، بالنسبة لبرهان جوردانوس ، سواء اعتبرناهما كتبا في القرن التاسع والعاشر ، أوفي القرن الثالث عشر ، حين حررهما الطوسي . لذلك نرى أن برهان بني موسى بن شاكر ، والبرهان المنسوب للخازن ، أجود من البرهان المنسوب لجوردانوس ، من ناحية الإيجاز على أقل تقدير . فمخطوط برهان جوردانوس الأول يقول مباشرة بعد نص النظرية : « هذه القاعدة يقال إنها كُتبت بالعربية » . بداية الفقرة الأخيرة من مخطوط البرهان الثاني تبدأ

وبكل وضوح كالآتي : « هذه القاعدة للمثلث كتبت بالعربية » . ثم يكمل الفقرة بكتابة نص النظرية ، إذ أن المخطوط الثاني أورد النص بعد البرهان .

ونحن نرى أن المخطوط الثاني ، أراد نسبة النص والبرهان ، أو على أقل تقدير ، النص ، للعرب بشكل واضح لا ريب فيه . لقد كرس مارشال كلاجيت ثلاث صفحات ونصف كاملة ، في محاولة إثبات أن جوردانوس ليس صاحب البرهان الأصلي . ومن الأسباب التي ذكرها قوله : « نحن نعلم أن جوردانوس أخذ في بعض الأحيان نظريات لمؤلفين آخرين ونقلها حرفياً ونسبها لنفسه ، وعلى سبيل المثال ، عندما أخذ نص وبرهان النظريتين بخصوص تثليث الزاوية ، وإيجاد وسط متناسب عن بني موسى بن شاكر » . كما أوضح تشابه البرهانين مع البرهان المنسوب للخازن ، مشيراً إلى أن البرهان العربي كان متداولاً في الغرب في ذلك الوقت ، وأنه يشبه برهان هيرون . ثم أعطى مارشال كلاجيت ثلاثة احتمالات :

(١) النظرية عربية جملة وتفصيلا ، نصاً وبرهاناً ، وأنها تُرجمت فقط إلى اللاتينية .

(٢) النص فقط عربي ، وليس بالضرورة البرهان ، إذ أن الملاحظات بخصوص العرب ، وردت مرافقة للنص .

(٣) ليس للعرب صلة ، لا بالنص ولا بالبرهان ، وأن النظرية والبرهان ، ممكن أن تكونا ليوناني أو لاتيني أو جوردانوس نفسه . ثم يقول إنه لا يستطيع أن يجزم في الأمر إلى أن يظهر دليل آخر .

الاحتمال الأول : غير صحيح ذلك أن البرهان العربي موجز ودقيق ، بينما برهان جوردانوس مطول ومُمل من كثرة التكرار ، فهو إذن ليس ترجمة[1] .

---

(١) واضح لدينا أن مارشال كلاجيت لم يقرأ البرهان العربي ، وهذا طبيعي ، فالبرهان العربي لم يُحقق - حسب علمنا - قبل الآن ، ولو قرأ مارشال كلاجيت البرهان العربي ، لما قال : « تُرجمت فقط إلى اللاتينية » بل كان من الممكن أن يقول « النظرية عربية نصاً وبرهاناً ، وبرهان جوردانوس مأخوذ عن البرهان العربي » .

بإمكاننا أن نمزج الاحتمالين الأول والثاني بالقول إن : « النص عربي ، والبرهان مأخوذ عن البرهان العربي ، إلاّ أنّه تطويل وتحوير ، وليس ترجمة » ، ولا يمكن أن يكون البرهان مأخوذا عن برهان هيرون ، لأن برهانه ، لم يكتشف إلاّ في سنة ١٨٩٦ .

أما الاحتمال الثالث ، فنحن لا نأخذه بعين الاعتبار جدياً ، إذ أنه لا يوجد أي دليل يشير إلى أي يوناني أو لاتيني له علاقة في الأمر ـ في ذلك الوقت ـ غير جوردانوس . فلماذا نرى مارشال كلاجيت يناقض نفسه في وضع اسم جوردانوس في الاحتمال الثالث ؟! هل كتب مارشال كلاجيت الاحتمال الثالث خشية أنْ يلومه أحد زملائه الغربيين بقوله : « لماذا تعطي العرب حقهم ، دع العرب يأخذوا حقهم بأنفسهم » .

مع أننا نعتقد أن البرهان العربي هو ترجمة وتحقيق ، إلاّ أنّ لهذا العربي (لربما الخازن) الفضل في وضع برهان هندسي سليم ، موجز ، خال من الشوائب ، وخال من الأمثلة العددية ، وهذه خطوة إلى الأمام . وكعرب يكفينا فضلاً أننا أوصلنا هذا البرهان إلى الغرب قبل حوالي سبعمائة سنة من اكتشافهم كتاب هيرون : « الميتريكا » ، الذي يتضمن برهان هيرون « الأصيل » .

والبرهانان الموجودان في مخطوطة بانكي بور ، ومخطوطة مراد مُلاّ ، هما برهانان متشابهان ، يبدآن بنفس الشكل ونفس الخطوات ، وأثناء الطريق يختلفان قليلاً ، ولكنهما ابتداء نفس البرهان . ونعتقد أنّ صاحب هذا البرهان هو أبو عبدالله الشنّي . ولا يوجد في البرهان شوائب ولا تكرار ، فهو « أصيل » من حيث جودته ، واختلافه جذرياً عن البراهين الأخرى ، ولا يشبهها قطعاً ، فمن البداية ، يبدأ بشكل مختلف عن البراهين الأخرى ، إذ يضع المثلث داخل الدائرة ، بدلاً من الدائرة داخل المثلث ، كما في البراهين الأخرى .

نسبه النص :

يوجد شبه إجماع عند مؤرخي الرياضيات ، بأن أرشميدس ، هو أعظم رياضي في القدم . . حكايات كثيرة تروىٰ وتنسب لأرشميدس ، تتراوح بين الحقيقة والخيال . ولكن عند دراسة أعماله المؤكدة أنها من عمله ، لا يسعنا إلاّ أن نعترف بعبقرية الرجل . لقد نسب العرب الكثير من الأعمال لأرشميدس ، لم يجد لها الغرب أي أثر يوناني أو لاتيني ، ولابُدّ وأن بعض هذه الأعمال له ، والبعض الآخر ليس له . الغرب يشك في نسبة الأعمال العادية له ، من قبل العرب . نحن لا نرى ما يمنع من أن يكون لأرشميدس بعض الأعمال العادية ، بالإضافة إلى أعماله الممتازة ، وهذا أمر طبيعي .

إذا أردنا أن نكون علميين وواقعيين ، فلا يمكننا أن نستبعد ، أن يكون مثلاً أحد المترجمين (أو أحد العلماء) العرب قد حصل على كتاب يوناني ، لا يعرف مؤلفه ، واقتنع أن مادته ممتازة وترقى لأن تكون لأرشميدس ، فنسبه إليه ، ومع الوقت أصبحت الجملة : « الكتاب لأرشميدس » . ونحن نعتقد أن شيئاً من هذا القبيل حصل بخصوص معادلة هيرون الممتازة ، حتى وصلت إلى البيروني على نفس الطريقة .

إن البيروني يسب بكل وضوح ، نص النظرية (معادلة هيرون) لأرشميدس ، إذ يقول : « قال أرشميدس . . . » ، ولكنه لا يذكر المصدر الذي حصل منه على هذا النص ، بينما نرى أن البيروني عندما كان متأكداً من مصدره بخصوص دعاوىٰ أخرى منسوبة لأرشميدس ، فإنه ذكر المصدر . فمثلاً : بخصوص الدعوى الأولىٰ في مخطوطة بانكي بور ، نقرأ قوله :

- « البرهان عليه من كتاب الدوائر لأرشميدس ، وكتاب سارينوس الثيبائي ، في الأصول الهندسية » .
- « أرشميدس » . في كتاب الدوائر : . . .
- « أرشميدس وبعض اليونانيين » ولأرشميدس في كتاب الدوائر ،

ولسارينوس برهان ثالث ، ووجدته بعينه في مسائل لليونانيين ، لائقة أن تكون لأبلونيوس ، ترجمها يوحَنّا بن يوسف » .

أما في مخطوطة مراد مُلّا ، فعناوين البراهين الثلاثة هي كالآتي :

ـ « البرهان عليه ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر » .
ـ « برهان ثان ، لأرشميدس ، في كتاب الدوائر » .
ـ « برهان ثالث لأرشميدس ، في كتاب الدوائر » ووُجد بعينه في مسائل لليونانيين ، لائقة أن تكون لأبولونيوس ، ترجمه يوحنا بن يوسف . . .

إذن البيروني يستشهد بالمصدر والمترجم ، ويقول « ووجدته بعينه » عندما يكون متأكداً . في حالة النظرية التي تعنينا ، فإنه لم يستشهد بأي شيء . وهذا يعطينا الفكرة ، إنه ليس متأكداً من مصدره ، ولو كان متأكداً لذكر ذلك .

وحسب علمنا ، لا يوجد في التاريخ حتى الآن ، أي دليل ملموس ، يشير إلى علاقة أرشميدس بمعادلةهيرون ، سوى كلمة البيروني : « قال أرشميدس . . . » . فمعظم كتب تاريخ الرياضيات المعاصرة تذكر قول البيروني « قال أرشميدس . . . » ، وتقول إن كلامه معقول ، إذ أن النظرية ترقى لأن تكون لأرشميدس . نعم معادلة هيرون هي نظرية قوية ، ممتازة ، ذات فائدة ، وترقى لأن تكون لأرشميدس ، ولكن هذا لا يكفي كي نقتنع أنها لأرشميدس .

نعلم أن هيرون كان على علم بالكثير من أعمال أرشميدس ، فهل أخذ هيرون نظرية أرشميدس ونسبها لنفسه ؟ في قراءتنا لكتاب هيرون : « الميتريكا » والذي حققه بروينز[٧] ، نرى أن هيرون يكتب مقدمة[١] يشكر

(١) ص ١٨٢

فيها أرشميدس ويودوكسوس ، لأعمالهم الهندسية السابقة ، ثم يقول : « بما أن الأعمال المذكورة مهمة ، فكرنا أنه من المناسب جمع جميع الذي كتب من قبل مَنْ سبقونا ، والأعمال التي أضفناها لها ، دعنا نبدأ بقياس مساحات أشكال مستوية . . . » .

قُلنا ، من الممكن أن الجملة هذه تعني : أنه شكر أرشميدس في المقدمة ، ثم أثناء الكتاب ، أخذ منه ، ولم يذكره ، ولكن بعد التمعّن في صفحات الكتاب ، وجدنا أنه كُلّما أخذ شيئا عن أرشميدس ذكره بالاسم ، بكل وضوح ، وذكر كذلك المصدر ، سواء كانت النظرية كلها لأرشميدس أو استشهد به أثناء البرهان ، وهذا الشيء حصل مراراً وتكراراً في الكتاب ، مثلا : أسفل صفحة ٢٤٣ : يقول هيرون . « أرشميدس الآن ، يبيّن في (قياس مساحة الدائرة) أنّ . . » . في منتصف صفحة ٢٤٤ : يقول هيرون « نفس الشيء ، أرشميدس بيّنه في (الكُتل والأسطوانات) أنّ نسبة محيط الدائرة إلى قطرها أكبر من ٢١١٨٧٥ إلى ٦٧٤٤١ وأصغر من نسبة ١٩٧٨٨٨ إلى نسبة ٦٢٣٥١ . . »[١] .

صفحة ٢٦٠ نظرية ٣٠ تبدأ : « الرياضيون القدامى قاسوا قطعة من دائرة أصغر من . . . » . صفحة ٢٧٢ نظرية ٣٨ تبدأ : « نفس الشيء ، أرشميدس قاس سطح الكرة في (الكرة والأسطوانة . .) »[٢] .

موجز القول : إنه يبدو أن هيرون لم يأخذ النظرية عن أرشميدس ، كما أن البيروني ليس لديه مصدر وثيق يدعوه لنسبة نص النظرية لأرشميدس ، وبالتالي فنحن نشك في نسبة النظرية لأرشميدس ، ومن وجهة نظرنا ، فالنظرية لا تزال لهيرون إلى أن يظهر دليل ملموس آخر .

---

(١) يوجد خطأ في الحساب هنا ، وربما أنه من الناسخ

(٢) الصفحات بين ٢٤٤ و ٢٦٠ و ٢٧٢ ليست كلها نظريات بل الكثير من الكلام هو تعليقات من المحقق على النظريات وعلى السكولياست (Scholiast)

نسبة البرهان الموجود في مخطوطة بانكي بور :

لا يوجد ضرورة لتحليل كلمات البيروني في مخطوطة مراد مُلّا ، إذ أن البيروني أعطىٰ كل ذي حق حقه في هذه المخطوطة بوضوح وجلاء ، بما في ذلك براهينه نفسها ، إذ نجده يقول : « برهان لي على ذلك » ، برهان رابع لي استعملته في علل زيخ حبشي . أي أنه لا يوجد التباس أو غموض في نسبة البراهين لأصحابها في مخطوطة مراد مُلّا .

سنحلل كلمات البيروني في مخطوطة بانكي بور ، مُركزين فيه على الجزء الأول الهندسي ، إذ أنّه يوجد بعض الغموض في نسبة البراهين لأصحابها . وسنستعين بكلام البيروني الموجود في مخطوطة مراد مُلّا عند الضرورة ، كي ندعم وجهة نظرنا ، وسنذكر عندئذ : أن هذا الكلام هو من هذه المخطوطة ، وإذا لم نذكر أن الكلام منها ، فالكلام هو بخصوص مخطوطة بانكي بور .

نذكر النقاط التالية :

١ ــ كمبدأ عندما يقدم الباحث برهاناً ، ولا ينسبه لأحد ، فهذا يعني أنه ينسبه لنفسه ، سواء كان البرهان من قريحته جملةً وتفصيلاً أو أخذه عن غيره ، مع تغيير بسيط في الكلمات والخطوات .

٢ ــ معظم البراهين لها عناوين وكثير منها فيها أسماء أصحابها . مثلا :

ــ « البرهان عليه من كتاب الدوائر لأرشميدس ، وكتاب سارينوس الثيبائي في الأصول الهندسية » . قال نفصل . . .

ــ « برهان أبي سعيد الضرير بجرجان » . وأبو سعيد برهنه بمثل . . .

ــ « أبو علي الحسن بن الحسن البصري » . وقصد أبو علي . . .

ــ أبو سعيد أحمد بن محمد عبدالجليل السجري . وذهب آخرون . . . وأخرج أبو سعيد السجزي . . .

ــ « أبو عبدالله محمد بن أحمد الشنّي » . له طريق . . .

٣ ـ وردت براهين كثيرة للبيروني ، دون أن يذكر عناوين لبراهينه هذه ، مثلاً :

أ ـ يبدأ بكتابه عنوان : « أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبدالجليل السجزي » ثم يبدأ كلامه هكذا : « وذهب آخرون في فصل قوس ء ح ففصلوها مساوية لقوس ب ح وأخرج أبو سعيد السجزي ء ح . . . » .

واضح أن هذا البرهان للسجزي . ويكمل البيروني برهان السجزي ، ثم يبدأ برهاناً آخر بدون عنوان ، هكذا : « ولكثرة استعمالي هذه المقدمة في أقاويلي كيف نحوت في بعضها هذا النهج وأخرجت قطر . . . » من الواضح هنا أنه يتكلم عن نفسه ، وأن البرهان للبيروني .

ب ـ يبدأ بكتابه العنوان : « أبو نصر منصور بن علي بن عراق مولى أمير المؤمنين » . ثم يبدأ الكلام هكذا : « وقد قصدوها من مقاصد شتّى من غير أن يُفصّلوا من قوس أ ء شيئاً . أمّا أبو نصر الجعديّ ، فإنه لما فُصّل هـ ى . . . » . هنا واضح أن البرهان لأبي نصر الجعديّ ، وهو أبو نصر منصور بن علي بن عراق الجعديّ . وللعلم فإن أبا نصر هذا هو أستاذ البيروني . بعد أن ينهي برهان الجعديّ ، يبدأ برهانا آخر بدون عنوان هكذا : « وسلكت أنا في تبين مساواة . . . » .

واضح أنّ البرهان الجديد للبيروني . وبعد انتهائه من هذا البرهان يبدأ برهاناً آخر بدون عنوان هكذا : « وفي كتاب : « تحصيل الراحة بتصحيح المساحة » احتجت إلى الإبانة . . . ففصّلت زاوية أ ء ى . . . » ، هنا أيضاً ، البرهان للبيروني . وبعد انتهائه من هذا البرهان يبدأ برهانا آخر ، وبدون عنوان هكذا : « وقلت في تعليلي لزيج حبش ، نُفصّل هـ ى . . . » والبرهان هنا للبيروني أيضاً .

نلاحظ أنه في مخطوطة مراد مُلّا يكتب عنواناً للبرهان الأخير هكذا :

« برهان رابع لي استعملته في علل زيج حبش » .

٤ ــ في بداية أيّ دعوىٰ أو أيّ نظرية جديدة ، يكون الكلام للبيروني ، سواء كان الكلام شرحاً أم برهاناً ، ونفهم هذا بوضوح من سياق الكلام ، دون أن يقول : « هذا الشرح لي » أو « هذا البرهان لي » .

٥ ــ أورد البيروني أربعة دعاوىٰ بخصوص وتر منكسر ا ب ج داخل قوس دائرة ا د ب ج حيث د منتصف القوس ، وأنزل عمود د ه على ا ب ، ونتائج الدعاوىٰ الأربعة هي :

الدعوىٰ الأولىٰ : ا ه = ه ب + ب ج

الدعوىٰ الثانية : (ا د)^{2} = (د ب)^{2} + ا ب × ب ج .

الدعوىٰ الثالثة : (د ب)^{2} = (د ج)^{2} + ا ب × ب ج .

الدعوىٰ الرابعة : د ه × ه ب = مساحة المثلث ا د ج − مساحة المثلث ا ب ج .

أورد البيروني ٢٣ برهاناً للدعوى الأولى لعلماء مختلفين ينتمون إلى عصور مختلفة . وبذلك يكون البيروني قد جمع كل البراهين ، لهذه الدعوىٰ ، التي استطاع أن يضع يده عليها ، مما سبقه . نتذكر أنه بعد إعطاء كل براهين الدعوىٰ الأولى في مخطوطة مراد مُلاّ قال : « فهذا ما اجتمع عندي من طرق الفضلاء في إقامة البرهان على هذه الدعوى . . » .

بخصوص الدعوىٰ الرابعة ، فالبيروني استطاع أن يضع يده على ثلاثة براهين لها ، فالبرهان الأول : للبيروني ، والثاني لأستاذه الجعديّ ، والثالث لأبي عبدالله الشنّي .

ولقد احتاج الشنّي ، واستعمل الدعوىٰ الرابعة في برهانه لمعادلة هيرون الوارد في مخطوطة مراد مُلّا ، وكذلك في برهانه لمعادلة براهما جوبتا . لم يكن عند الشنّي اسم لهذه الدعوى ، ولذلك عندما استعملها في برهان معادلة

هيرون قال : « وذلك لما تبين من خواص المنحنىٰ » .

ونرجح أن البيروني وأستاذه الجعديّ ، لم يكونا على علم بهذه الدعوى ـ الرابعة ـ عندما جمع البيروني محتويات مخطوطة مراد ملا ، ولو كان البيروني على علم بها في دلك الوقت لذكرها في تلك المخطوطة ، إذ أنها دعوى نافعة حقاً . وبما أن الشنّي استعملها في برهانية الواردين في مخطوطة مراد مُلّا ، فلا بد وأنه كان على علم ببرهان لهذه الدعوى ، وبما أن البيـروني لم يستطع أن يحصل إلاّ على الثلاثة براهين التي ذكرناها لهذه الدعوى ، في مخطوطة بانكي بور ، فلا بد وأن أول برهان وضع لهذه الدعوىٰ ، هو لأبي عبدالله الشنّي . لدلك نرجح أن أول من وضـع وبرهن هـذه الدعـوى ، هو : أبـو عبدالله الشنّي

الجملة التي استعملها الشنّي ببساطة وكفاءة لتعليل خطوته ، وهي : « ودلك لما تبين من خواص المنحنى » توحي بأن الشنّي كان على علم جيـد بخواص المنحنىٰ ، والبيروني يـدكر لـه براهـين عديـدة بخصوص خـواص المنحىٰ ، فمن المحتمل أنّ للشنّي كتاباً مفقوداً بهـذا الخصوص ، ويتضمن النظرية التي سمّاها البيروني لاحقاً » الدعوىٰ الرابعة .

هذه الدعوىٰ هي في رأينا ، دعوى عربية ، إذ لا يوجد أي أثر سابق لها ، ولا نعلم بأي برهان يوناني لها . وبالتالي نستبعد أن يكون لأرشميدس أيّ علاقة بها ، أو كان على علم بها .

هـذه الدعـوى ضـروريـة لبـرهـاني معـادلـة هيـرون المـوجـودين في المخطوطتين ، وبما أننا استبعدنا أرشميدس عن هذه الدعوى ، فنحن نستبعده أيضا عن برهان معادلة هيرون الموجود في مخطوطة : بانكي بور .

نذكر أيضا أن برهان معادلة هيرون المـوجود في مخـطوطة بـانكي بور ـ والذي ننسبه للبيروني ـ وصل إلى خطوة صواب ، وأعطى تعليلاً خاطئاً لها ،

إلّا أنّ التعليل الصواب هو : الدعوى الرابعة[1] .

٦ ـ توجد نظريات عديدة في مخطوطة بانكي بور لا يذكر البيروني مَنْ صاحبها ، ونقول :

أ ـ كمبدأ ، يجب أن ننسب هذه البراهين للمؤلف البيروني ، طالما أنّه لم يذكر لمن هذه البراهين .
ب ـ من سياق الكلام نفهم أن هذه البراهين للبيروني .
جـ ـ نعطي مثالاً ونحلله :

العنوان : « إخراج خطين من نقطتين مفروضتين تحيطان بزاوية معطاة ، ويكون ضرب أحدهما في الآخر مساوياً لسطح مفروض» .

يبدأ البيروني بإعطاء العمل ، إذ يقول : « ونريد أن نخرجهما . . . » .

ثم يبدأ البيروني بإعطاء البرهان ، إذ يقول · « **برهانه** : أنّ مربع ا د . . . » .

فمعنى كلمة « برهانه » هو : البرهان المطلوب إثباته . نقول هذا التفسير ككلام عام على الطريقة التي كان يعمل بها علماء العرب في ذلك الوقت .

مثلا : إذا قرأنا « كتاب المفروضات » الأصلي لثابت بن قرة ، وليس الذي حرره الطوسي ، نرى أن ثابتاً كان (في معظم النظريات) يعطي نص النظرية « كلامياً » ، ثم يعطي جملة تفسيرية لنص النظرية ويبدأها بكلمة « مثاله » (وفي إحدى النظريات قال : « مثال ذلك ») والجملة التفسيرية هذه (جملة « مثاله ») هي عبارة عن إعادة كتابة نص النظرية باستعمال الأحرف

(١) ونذكر بأن المحققين الدمرداش والرنصي ، لم ينتبها إلى هذا التعليل الخاطىء

الهندسية ، ثم يعطي البرهان ويبدؤه بكلمة « برهانه » .

ولما كانت جميع نظريات كتاب المفروضات أصيلة ومن قريحة ثابت ، ولم ترد في الكتب اليونانية ، فلا يمكن أن يشير ثابت إلى عالم آخر بقوله : « مثاله » وَ « برهانه » بل إنّه يقصد « مثال على نص النظرية» وَ« برهان نص النظرية ، أي : برهان المطلوب إثباته » . ومن الواضح أنّ ثابتاً كان متأثراً بالأسلوب اليوناني ، وهو من أوائل من كتبوا الهندسة العربية . أمّا الكلمات : « برهانه » وَ « برهان ذلك » فاستمرت مستعملة في الهندسة العربية لعدة قرون تالية ، بما في ذلك عصر البيروني .

والآن نعطي عنوان نفس النظرية ، من مخطوطة مراد مُلّا : « إخراج حطين من نقطتين مفروضتين يحيطان زاوية مفروضة ، ويكون ضرب أحدهما في الأخر مساوياً لسطح مفروض لي » . واضح أنّ « لي » تعني « للبيروني » . يوجد اختلاف طفيف في النص ، ولكنه لا يؤثر على معنىٰ النص ، إذ أنّ البيروني يقول في مخطوطة بانكي بور: « . . . . تحيطان بزاوية معطاة . . . » بينما يقول في مخطوطة مراد مُلّا : « . . . يحيطان زاوية مفروضة . . . لي » .

لذلك نقول : إن برهان هذه النظرية هو للبيروني ، دون أن يذكر نفسه في العنوان ، أو في البرهان .

بخصوص هذه النظرية نرى أنّ البيروني يعطي برهاناً آخر لها في مخطوطة بانكي بور ، وينسبه لنفسه ، فبعد أن ينتهي من البرهان الأول ، فإنه يعطي عنواناً هكذا : « طريق آخر » . ثم يبدأ كلامه كالآتي : « نصل ا ح ، ونركب عليه القطعة القابلة لمثل زاوية سه ، ونجعل خط ك قوياً على سطح ط ، ونُخرِج وَتَر ا د . . . » ويوافقنا الربضي : أن البيروني ينسب هذين البرهانين لنفسه في هذه المخطوطة . بينما نجد في مخطوطة مراد مُلّا أن البيروني يعطي للبرهان الثاني العنوان هكذا : « طريق آخر شبيه بذلك ، لأبي عبدالله الشنّي » ثم يبدأ كلامه : « نصل ا ح ، ونُركّب عليه قطعة تقبل زاوية مساوية لزاوية

سـ ، ونجعل خط ك قوياً على سطح ط المفروض ، ونُخرِج اد . . . » .

ونـلاحظ تغييراً طفيفـاً في الكلمات : البيـروني ينسب هذا البـرهان بوضوح وجـلاء لأبي عبدالله الشنّي في مخـطوطة مـراد مُلّا ، ثم يغـير بعض الكلمات ، ويعيد كتابته في مخطوطة بانكي بور ، وينسبه لنفسه ، فهو يأخذ برهانه عن واحد : « أبو عبدالله الشنّي »[1] .

٧ ــ وردت في مخطوطة بانكي بور كلمة « عمل » ضمن عناوين أربعة نظريات هي :

ــ « بـرهـان عمــل أرشميـدس في استخــراج أعمـدة المثلثـات المعلومـة الأضلاع » .
ــ « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » .
ــ « برهان عمل الهند في مساحة المحرف في الدائرة ، لأبي عبدالله الشنّي » .
ــ « إقامة البرهان على عمل لمحمد بن الصباح ، في رصد الميل الأعظم » .

لنقرأ هذين العنوانين : « برهان أبي سعد الضريـر ، بجرجـان » ، « برهان أبي سعيد أحمد بن عبدالجليل السجزي » . ذكرنا أن البيروني ينسب البرهان للاسم الموجود في العنوان . ونلاحظ هناك أنه لا توجد كلمة « عمل » بين كلمة « برهان » والاسم . ولكن توجد هنـا كلمة « عمـل » بين كلمـة « برهان » وَ « الاسم » . فلابد إذن وأن لكلمة « عمل » في العنوان أهمية ، ولو أراد البيروني أن ينسب البـرهان لأرشميـدس ، لحذف كلمـة « عمل » وقال : « برهان أرشميدس في مسـاحة المثلثـات بالتفـاضل » . ونعتقـد أنّ « عمل أرشميدس » تعني : طريقة أرشميدس = قول أرشميدس = معادلة أرشيمدس ، كما نعتقد أنّ « برهان عمل أرشميدس » تعني : « برهان على قول أرشميدس » .

---

(١) انظر الهامش (١) ص ٦٦ .

نبدأ بـ : « إقامة البرهان على عمل لمحمد بن الصباح في رصد الميل الأعظم » . بعد العنوان مباشرة ، يقول البيروني : « لمحمد هذا رسالة في هذا المعنى ، بحساب مجرد عن البرهان ، وأنا أشير إلى مغزاه ، وهو أنّه رصد . . . » . نلاحظ أنّ « بحساب مجرد عن البرهان » تعني « بحساب بدون برهان » . لو تمعنا في كلمات البيروني ، لاقتنعنا ، دون التباس ، أن محمد بن الصباح ، لم يكن عنده برهان للطريقة ـ العمل ـ التي كان يحسب بها رصد الميل الأعظم . بعد ذلك نرى أنّ البيروني يُشير إلى مغزىٰ الطريقة ، التي كان يحسب بها محمد بن الصباح ، ثم يعطي البرهان على هذا الطريقة ، والبرهان هنا للبيروني ، دون أن يذكر اسمه في العنوان أو في البرهان . ومن الغريب أنّ الربضي تهرّب من نسبة هذا البرهان لأي عالم .

عنوان : « برهان عمل الهند[1] في مساحة المنحرف في الدائرة ، لأبي عبدالله الشني » ثم يقول البيروني ، مباشرة بعد العنوان : « وعلى هذا بنى أبو عبدالله الشنّي في البرهان على طريقة الهند في تكسير ذي الأربعة الأضلاع في الدائرة ، وهم أنهم يضربون فضول نصف جماعة أضلاعه على كل ضلع منه ، بعضها في بعض ، ويأخذون جذره ، فيكون تكسير المنحرف » . ثم يكمل البيروني كلامه بإعطاء برهان أبي عبدالله الشني .

وأبو عبدالله الشنّي يعطي البرهان على الطريقة التي كان الهنود يحسبون بها مساحة الشكل الرباعي في الدائرة وهي :

الجذر التربيعي لِـ (ع ـ ا ط) (ع ـ ط ح) (ع ـ ح ب) (ع ـ ب ا) .

---

(١) « برهان عمل الهند » تعني حسب قول البيروني « البرهان على طريقة الهند » ولا يمكن أن يكون « برهان عمل الهند = برهان الهند » ، فالهند ليس لها برهان ، ولكن الهنود كان عندهم طريقة يحسبون بها مساحة التكل الرياصي

والعبارة الأخيرة هذه هي : « معادلة براهما جوبتا » المذكورة في كتاب كولبروك . ونعلم من كولبروك أن براهما جوبتا لم يعط برهاناً لمعادلته ، والحقيقة أنه لم يكن بإمكانه أن يُعطي برهاناً صائباً لمعادلته ، لأنه أورد المعادلة للشكل الرباعي العام ، والمعادلة ليست صواباً ، للشكل الرباعي العام . المعادلة التي أوردها براهما جوبتا صواب فقط للشكل الرباعي المحاط بدائرة ، والواضح أنّ أبا عبدالله الشنّي ، كان على علم تام بالهندسة ، إذ أنّه أدرك أنّ المعادلة صواب فقط للشكل الرباعي المحاط بدائرة ، وبرهنها على هذا الأساس ، وبرهانه صواب ورائع . وللعلم فإن المعادلة الصواب لإيجاد مساحة الشكل الرباعي العام هي :

$$\sqrt{(\text{ع} - \text{أط})(\text{ع} - \text{طحـ})(\text{ع} - \text{حـب})(\text{ع} - \text{بأ}) - (\text{أط})(\text{طحـ})(\text{حـب})(\text{بأ})\ \text{جتا}^{2}\ \text{م}}$$

حيث : $\text{ع} = \frac{1}{2}(\text{أط} + \text{طحـ} + \text{حـب} + \text{بأ})$ ، أي نصف مجموع الأصلاع الأربعة .

م = نصف مجموعة زاويتين متقابلتين .

عنوان : « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع » بعد العنوان ، يعطي البيروني نص النظرية ، وهذا النص هو قول أرشميدس ، إذ يقول : « قال أرشميدس نلقي . . . الأقصر إليه » . ثم يكمل البيروني كلامه كالآتي : « فليكن المثلث : أ د ب ، وعموده : د هـ ، ونديز عليه دائرة ، ونُفرز منها مساوياً لِـ أ د ، ونصل ب حـ ، ونعمل على أ هـ . . . »(١) .

نستنتج مما سبق أن « برهان عمل أرشميدس » لا يمكن أن تعني « برهان

(١) يلاحظ الكلمات « ونديز ، ونفرز ، ونصل ، ونعمل » كلها تشير إلى المؤلف البيروني

أرشميدس » بل تعني « برهان على عمل أرشميدس ، أو برهان على طريقة أرشميدس ، أو برهان على قول أرشميدس » . أي أن البرهان ليس لأرشميدس .

وبما أنّ البرهان ليس لأرشميدس والبيروني لا يعطينا اسم المؤلف ، فالواجب أن ننسب البرهان للبيروني .

لقد أعطانا البيروني برهانين لهذه النظرية ، إذْ أنّه بعد أن انتهى من البرهان الأول ، بدأ برهاناً ثانياً بدون عنوان ، بقوله : « وإن شئنا أوجزنا هذا التطويل بفصلنا هـ ن مساوياً لِـ هـ بح . . . » . والواضح أيضا أن البرهان الثاني للبيروني .

قلنا إن الربضي تهرب من نسبة البرهان الأول لأي عالم ، ونعتقد أنه ظنّ - مثل غيره من المحققين والمؤرخين - أنّ البرهان الأول لأرشميدس ، إلاّ أنّه أصاب في نسبة البرهان الثاني للبيروني .

والآن نعطي عنواني البرهانين ، كما وردا في مخطوطة مراد مُلاّ : الأول : « برهان عمل أرشميدس في استخراج أعمدة المثلثات المعلومة الأضلاع ، ومساقط أحجارها لي » . واضح أنّ كلمة : « لي » تعني « للبيروني » . الثاني : « برهان ثان لي أخف منه » .

اعتقد أننا اقتنعنا تماماً الآن أن برهاني هذه النظرية هما للبيروني . أمّا أرشميدس فليس له برهان هنا .

عنوان : « برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل » . بعد العنوان يعطينا البيروني ، نص النظرية ، إذ يقول : « قال أرشميدس بضرب نصف مجموع أضلاع المثلث الثلاثة في فضله على أحدها ، وما اجتمع في فضله على الثاني وما بلغ في فضله على الثالث ، ويؤخذ جذر المجتمع ، فيكون تكسير المثلث » . ثم يبدأ البيروني البرهان بقوله : « **برهانه** : إن

المثلث ا ب حـ ، ونذير عليه دائرة ، ونخرج من . . . » .

وكما أوضحنا سابقاً فإن « برهان عمل أرشميدس » لا يمكن أن تعني « برهان أرشميـدس » ، أي أن البيروني لم ينسب البـرهان لأرشميـدس في العنـوان ، كما أنـه لم ينسبه لـه في أيّ مكان في البـرهان ، فـالبرهـان ليس لأرشميدس .

وكلمة « برهانه » هنا تعني « برهان المطلوب إثباته » ولا تعني بـرهان أرشميدس .

وبما أن البرهان ليس لأرشميدس ، ولم ينسب البيروني هذا البرهان لأي عالم ، إذن فالبيروني ينسب هذا البرهان لنفسه

وإذا استبعدنا أرشميدس عن البرهان ، فلمن البرهان الأصيل ؟ للبيروني أم للشنّي ؟ .

قلنا في مقارنتنا إن البرهـانين متشـابهان إلى حـد كبير ، ومن الممكن اعتبارهما برهاناً واحداً . بالتأكيد أحدهمـا مأخـوذ عن الآخر . فلمن هـذا البرهان الأصيل ؟

١ ــ قلنا إنّ البيروني جمع وألّف محتويات مخطوطة مراد مُلاّ ، الذي يتضمن برهان الشنّي ، قبل كتابتـه محتويـات مخطوطـة بانكي بـور ، الذي يتضمن برهان البيروني . فإذا كان اعتقادنا هذا صوابا ، فلا شك أن البيروني أخذ برهان الشنّي الأصيل ونسبه إلى نفسه في مخطوطة بانكي بور .

٢ ــ من الواضح أنّ الشنّي كان مهتماً بخواص المنحنى ، فالبيروني يذكر له تسعة براهين بهذا الخصوص[١] .

كما أننا ذكرنا أنّ الشنّي وضع معادلة لمساحة المثلث بدلالة أضلاعه ،

---

(١) ثمانية في مخطوطة مراد ملا والتاسع للدعوى الرابعة في مخطوطة بانكي بور

تختلف عن معادلة هيرون ، وأسميناها « معادلة الشنّي » ، وذكرناها عندما تكلّمنا عن حياته وأعماله . الأشكال التي أوردها الشنّي للدعوى الرابعة ، ولبرهانه معادلتي هيرون وبراهما جوبتا ، فيها تشابه . ويبدو لنا أن الشنّي لم يحصل على معادلة هيرون عن مصدر يوناني ، بل حصل على معادلتين ، وهما : « معادلة هيرون » و « معادلة براهما جوبتا » من أعمال براهما جوبتا ، التي ذكرها كولبروك ، ورأى أنّ هاتين المعادلتين واردتين بدون برهان ، فوضع لهما برهانين رائعين . البرهانان رائعان بالنسبة لأي زمان بما في ذلك عصرنا الحديث . وحسب علمنا ، فالبيروني ليس له برهان لمعادلة براهما جوبتا ، علما بأن أعمال براهما جوبتا كانت متداولة عند العرب في ذلك الوقت ، ونعلم أن البيروني كان على معرفة بالأعمال الهندسية ، أكثر من غيره من العلماء العرب.

٣ ــ لنفترض أنّ البيروني كتب مقالة استخراج الأوتار ـ مخطوطة بانكي بور ـ قبل كتابته لكتاب استخراج الأوتار ـ مخطوطة مراد مُلاّ . نقول : إنه لا يُعقل أن ينسب البيروني هذا البرهان الرائع للشنّي ، في وقت لاحق ، إلاّ إذا كان حقاً للشنّي .

٤ ــ عنوان مخطوطة مراد مُلاّ هو : « كتاب استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنى الواقع فيها جمع أبي الريحان محمد البيروني » .

في رسالة الربضي [٤]، نجد وصفاً لمحتويات مخطوطة لايدن ، في الصفحتين ١٧٨ ـ ١٧٩ ، وهذا الوصف يطابق محتويات مخطوطة مراد مُلاّ .

يقول الربضي : « وبعد ذلك تأتي الدعوى الأولىٰ وقد وردت البراهين عليها بشكل مُرتّب أكثر من مخطوطة بانكي بور، حيث جاءت البراهين التي أوردها كل عالم متتالية إلى حد كبير . . . » ، كما يقول في ص ١٧٩ : « ويلاحظ من دراسة هذه المخطوطة بأن ترتيب فقراتها جاء مختلفاً عن نفس الفقرات في مخطوطة بانكي بور ، وأن هناك بعض المواضيع الموجودة في مخطوطة بانكي بور ليست واردة في مخطوطة لايدن ، ويلفت النظر في العنوان

عبارة : « جمع أبي الريحان محمد البيروني » . وفي نهايتها لم يحدد الناسخ تاريخ انتهائه من كتابتها ، كما لم يحدد تاريخ انتهاء البيروني من تصنيفها ، مما يثير الشك في أن هذه المخطوطة ليست من كتابة البيروني أصلا ويرجح أنها من كتابة وتصنيف أحد تلامذته » .

بالتأكيد لغة كتاب استخراج الأوتار ـ مخطوطة مراد مُلاّ ـ هي لغة البيروني ، ولكن من الممكن أن يكون الربضي مُصيباً في قوله : إن البيروني لم يصنفها ككتاب ، بل جمعها مع نسبتها بوضوح لأصحابها ، ووضعها في أحد ملفاته ، ثم حصل على معلومات وبراهين أخرى مفيدة ونافعة ، فقرر حينئذ أن يكتبها كمقالة ، فغيّر أسلوب وترتيب بعض البراهين ، وغيّر كلمات بعض البراهين ونسبها إلى نفسه ، بما في ذلك برهان الشنّي ، ثم كتب مقالة استخراج الأوتار . أي أن البرهان الأصيل للشنّي .

كذلك يمكن القول إن البيروني جمع البراهين مع نسبتها لأصحابها بوضوح ، ووضعها في أحد ملفاته ، وفي وقت لاحق ، حصل أحد تلامذته على هذا الملف ، ورتب البراهين ، بحيث تكون براهين كل عالم ، متتالية إلى حدٍ كبير ، ولم يغيّر في كلام البراهين ، أو في نسبتها إلى أصحابها ، وكتبها ، وأصبحت : « كتاب استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنىٰ الواقع فيها ، جمع أبي الريحان محمد البيروني » وهي مخطوط مراد مُلاّ . وفي هذه المخطوطة ينسب البرهان الأصيل بوضوح وجلاء ، لأبي عبدالله الشنّيّ .

٥ ــ ذكرنا في تمهيدنا أن مارشال كلاجيت قال « ذلك العلامة العظيم البيروني (حوالي ١٠٠٠) ينسب النص لأرشميدس ، ويأخذ برهانه عن واحد : أبو عبدالله الشني » . لم يذكر مارشال كلاجيت أي شيء بهذا الخصوص ، سوىٰ هذه الجملة ، وقد وردت ضمن اللمحة التاريخية التي كتبها كمقدمة لتحقيقه برهاني جوردانوس .

وهكذا نقول : إن البرهان الأصيل هو للشنّي وإن برهان البيروني مأخوذ عن عالم رياضيات مغمور اسمه « أبو عبدالله الشنّي » .

المخطوطات التي اعتمدناها :(١)

١ ــ حققنا برهاني بني موسى بن شاكر ، والبرهان الذي يظنه الطوسي للخازن من كتاب : « معرفة مساحة الأشكال البسيطة والكرية » لبني موسى بن شاكر - تحرير الطوسي ، واعتمدنا في هذا التحقيق على :

أ) مخطوطة أياصوفيا رقم ٢٧٦٠ - ص ١٧٧ أ - ١٨٣ ب . نسخت سنة ٨٤٥ هـ .

ب) كتاب « مجموع رسائل الطوسي » المجلد الثاني - المطبوع بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد ، الدكن ، سنة ١٣٥٩ هـ . وهي غير محققة ، وغير مدققة .

٢ ــ حققنا برهان أبي عبدالله محمد بن أحمد الشنّي من كتاب : « استخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنىٰ الواقع فيها ، جمع أبي الريحان محمد البيروني » . وقد اعتمدنا في هذا التحقيق على :

محطوطة مراد مُلّا رقم ١٣٩٦ - ولها رقم قديم ١٤١٨ . ص ٥٢ ب - ٧٢ ب .

---

(١) لقد صححنا أخطاء الناسخ الهندسية واللغوية دون إشارة ، إذ أننا لا نرى ضرورة لأخذ حيز كبير لإظهار أخطاء الناسخ . في كثير من الأحيان يكتب الناسخ الكلمات دون أن ينقط الحروف ، ونحن نقطناها فكتبنا « ثلاثة » بدلا من « تلثه » . ووصلنا الحروف الملتصقة بالحروف الهندسية ، فكتبنا : « فـ أ ب » بدلا من « فاب » وكتبنا : « ل أ ب حـ » بدلا من « لابح » .

في بعض الأحيان نجد أنّ المؤلف يعامل المثنّى بصيغة الجمع ، والمؤنث بصيغة المذكر ، أو العكس ، ولم نصحح هذه الأخطاء ، التي نعتبرها من المؤلف ، طالما أنّها لا تغيّر المعنى الهندسي الصواب . وإذا اقتنعنا بوجود خطأ هندسي من المؤلف تركناه كما هو ، إلاّ أننا علقنا عليه في مكانه .

أمّا ما أضفناه من طرفنا في النص بسبب نقص كلمة أو نقص حرف وضعناه بين مزدوجتين [. .] ، وفي بعض الحالات النادرة ، وعند الضرورة وضعنا توضيحاً بين قوسين صغيرين وكتبنا : (يقصد)

٣ ــ حققنا برهان البيروني من كتاب « رسائل البيروني » المقالة الأولى ، وهي مقالة : « استخراج الأوتار في الدائرة » لأبي الريحان البيروني ، هذا الكتاب طبع بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الطبعة الأولى ، سنة ١٣٦٧ هـ . وهي غير محققة ، وغير مدققة .

٤ ــ ترجمنا البرهانين المنسوبين لجوردانوس من كتاب مارشال كلاجيت[٥] من (ص ٦٣٥ - ٦٥٧) :

Archimedes In The middle Ages, Vol. 1, 1964

استعمل مارشال كلاجيت في تحقيقه للبرهان الأول :

a) Dresden, Sachs. Landesbibliothek, Db 86, 17 8r-v, early 14c.

b) Rome, Vat. Reg. Suev. 1261, 57v-58r, ca 1350-75.

c) Paris, BN Lat 737 8A, 40r-v, 14c

استعمل مارشال كلاجيت في تحقيقه للبرهان الثاني :

Munich, Bay Staatbibliothek, cod 234, 105v-108v, 15c

٥ ــ ترجمنا برهان هيرون المحقق من كتاب بروينز ص ١٨٩ - ٢٠١ (سنة ١٩٦٤)[٧] :

Codex Constantinopolitanus, Palat ii Veteris No 1 Edited by E M Bruins.

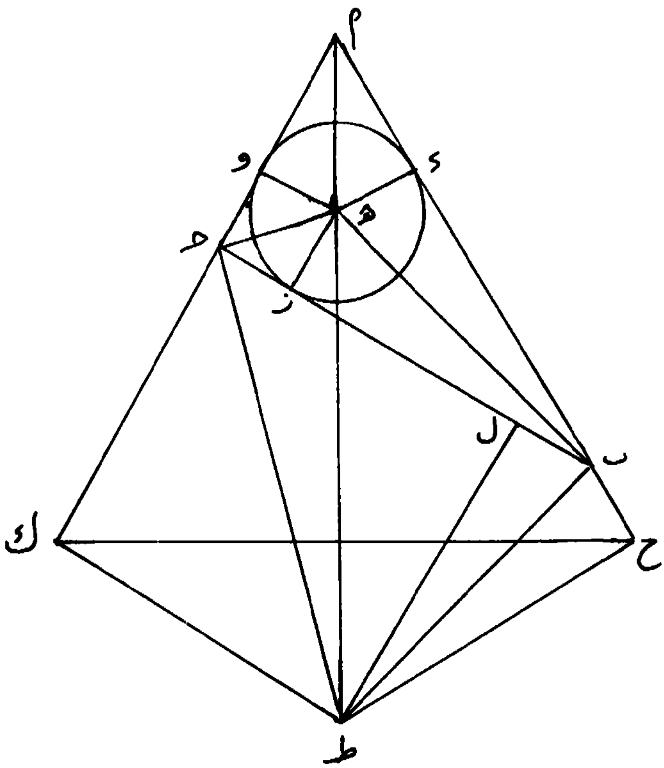
---

(١) لم يرد رسم الشكل للبرهان المنسوب للخازن في المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق ، كما أنّه لم يرد في المخطوطات العديدة الأخرى التي اطلعنا عليها ، وبالتالي فإننا نرجّح أنّ الرسم ليس وارداً في جميع المخطوطات ، الموجودة في العالم ، الخاصة بكتاب بني موسى ، الذي حرره الطوسي

برهان بني موسى بن شاكر

[النص = نظرية ٧] :

ز ــ كل مثلث إذا ضُرب نصف جميع أضلاعه في فضله ، على كل ضلع من أضلاعه ، بأن يُضرب في فضله على أحد أضلاعه ، ثم في ثانيها ، ثم في ثالثها ، كان الحاصل مساوياً لضرب تكسيره في نفسه .



● شكل لبرهان بني موسى .

[البرهان الأول] :

فليكن المثلث ا ب حـ ، ونرسم أعظم دائـرة يحيط بها ، وهي دائـرة د ز و . وليكن مركزها هـ . ونُخرج هـ ء ، هـ و ، هـ ز إلى نُقط التماس ، ونخرج ا هـ ، ونبين أن ا د ، ا و متساويان . وكذلك ب ء ، ب ز ، وَ حـ و ، حـ ز . وظاهر أن أحد خطي ا ء ، أو فضل نصف جميع الأضلاع على ب حـ ، وأن أحد خطي ب ء ، ب ز فضل نصفه على ا حـ ، وأن أحد خطي حـ و ، حـ ز فضل نصفه على ا ب . ثم نخرج ا هـ إلى ط ، وَ ا ب إلى أنْ يصير ب ح مثل حـ ز وَ ا حـ إلى أن يصير حـ ك مثل ب ز ، فيكون كل واحد من ا ح ، ا ك مثل نصف جميع الأضلاع ، ونُخرِج من نقطتي ح ، ك عمودي ح ط ، ك ط فيلتقيان ضرورة على نقطة واحدة من ا ط ، وهي نقطة ط مثلا ، فيكون ط ح ، ط ك متساويين . وإن أردنا أخـرجنا عمـود ح ط ، ووصلنا ط ك ، وبيّنا ـ أيضا ـ أنّه عمود لتساوي ضلعي ا ك ، ا ح ، وكون ا ط مشتركـاً ، وتساوي زاويتي ح ا ط ، ك ا ط . ونصـل ب ط ، ط حـ ، ونفصل ب ل من ب حـ مثل : ب ح ، ونصل ط ل ، فهو عمود على ب حـ ، لأن الفضل بين مربعي خطي ب ط ، ط حـ كالفضل بـين مربعي خطي ب ح ، حـ ك ، و ب ح مساوٍ لِـ ب ل ، وَ حـ ك مسـاوٍ لِـ حـ ل ، فالفضل بين مربعي خطي ب ط ، ط حـ كالفضل بين مربعي ب ل ، ل حـ فلذلك ط ل عمود على ب حـ ، وهو مساوٍ لِـ ط ح لكون ب ح مسـاوياً لِـ ب ل ، و ب ط مشتـركاً ، وزاويتـا ح ، ل قائمتـين ، فتكون زاويتـا ل ب ط ، ح ب ط متساويتين . ونصل ب هـ ، فزاويتـا ز ب هـ ، د ب هـ متساويتان . ولكون زاوية ل ب ح مع زاوية ل ط ح كقائمتين ، تكون زاوية ز ب د مساوية لزاوية ل ط ح ونصفها لنصفها ، فزاوية هـ ب د من مثلث ب ء هـ مسـاوية لـزاوية ب ط ح من مثلث ب ح ط ، وزاويتـا ب د هـ ، ب ح ط قائمتان ، فمثلثا ب د هـ ، ب ح ط متشابهان ، [و] نسبة هـ د إلى د ب كنسبة ب ح إلى ح ط ، وَ د ب مثل ب ز وَ ب ح مثـل ز حـ ،

فنسبة هـ د إلى ز ب كنسبة ز جـ إلى ح ط ، وضـرب د هـ في جـ ط مساو لضرب ب ز في ز جـ ، وأيضا نسبة مربع هـ د إلى ضرب هـ د في ح ط ، أعني إلى ضرب ب ز في ز جـ كنسبة هـ د إلى ح ط ، أعني كنسبة أ د إلى أ ح ، فنسبة مربـع هـ د إلى ضرب ب ز في ز جـ كنسبـة أ د إلى أ ح ، فضرب مربع هـ د في أ ح كضرب ب ز في ز جـ في أ د . وإذا ضربناهما في أ ح ، صار مربع هـ د في مربع أ جـ كضرب ب ز في ز جـ في أ د في أ ح . ولكون د هـ في أ ح كتكسير المثلث ، يكون مربع هـ د في مربع أ ح مربع تكسير المثلث .

فإذن مربع تكسير المثلث مساو لضرب ب ز في ز جـ في أ د في أ ح ، أعني الفضول الثلاثة في نصف جميع الأضلاع ، وذلك ما أردناه .

[البرهان الثاني] :

وأيضا بوجه آخر ، بعد أن ثبت أن نسبة هـ د إلى د ب كنسبة ب ح إلى ح ط . إنّا إذا جعلنا الثاني وسطاً بين الأول والرابع ، كانت نسبة الأول إلى الرابع مؤلّفة من نسبة الأول إلى الثاني ، ومن نسبة الثاني إلى الرابع ، أعني من نسبة الأول إلى الثالث ، فنسبة هـ د إلى ح ط مؤلّفة من نسبة هـ د إلى د ب ، ومن نسبة هـ د إلى ب ح وَ د ب ، مثل ب ز وَ ب ح ، مثل ز جـ ، فنسبة هـ د إلى ح ط ، أعني نسبة أ د إلى أ ح مؤلفة من نسبة هـ د إلى ب ز ، ومن نسبة هـ د إلى ز جـ ، فضرب أ د في ب ز في ز جـ ، كضرب مربع هـ د في أ ح .

ونتمم البرهان بالوجه المتقدم .

تعليق :

تفسير الكلمات القديمة :

جميع أضلاعه = مجموع أضلاعه .

تكسير المثلث = مساحة المثلث .

حـ زفضـل نصف جميع الأضلاع على الضلع أ ب (تعني) :

حـ ز = ع ـ أ ب حيث ع هي نصف مجموع أضلاع المثلث .

الفضل بين مربعي ب ط ، ط حـ تعني (ط حـ)^{٢} ـ (ب ط)^{٢} .

مثل تعني يساوي .

أعظم دائرة يحيط بها المثلث = الدائرة الداخلية والتي تمس أضلاع المثلث .

الشرح :

من الهندسة الإقليدية أ د = أ و ، ب د = ب ز ، حـ و = حـ ز .

الفضول هي أ د = ع ـ ب حـ ، ب ز = ع ـ أ حـ ، ز حـ = ع ـ أ ب

بالعمل ب ح = ب ل = ز حـ = و حـ ، حـ ك = ب ز = ب د = حـ ك .

ع = $\frac{١}{٢}$ (أ ب + ب حـ + حـ أ) = أ د + ب ز + ز حـ = أ ح = أ ك .

نقيم عموداً من ح على أ ح حتى يلاقي أ ط في ط ، ونصل ط ك فيكون ط ك عمود على أ ك ، وكذلك ط ك = ح ط وذلك لتطابق المثلثين أ ح ط ، أ ك ط .

(ط حـ)^{٢} ـ (ب ط)^{٢} = (حـ ك)^{٢} + (ط ك)^{٢} » ـ « (ح ط)^{٢} + (ب ح)^{٢} » = (حـ ك)^{٢} ـ (ب ح)^{٢} = (حـ ل)^{٢} ـ (ب ل)^{٢} ، وبالتالي (ط حـ)^{٢} ـ (حـ ل)^{٢} = (ب ط)^{٢} ـ (ب ل)^{٢} .

إذن ب ل عمود على ب حـ (وإلا فإننا نناقض المعادلة الأخيرة التي حصلنا عليها) .

من السهل متابعة كلام المؤلف لنحصل على تشابه المثلثين ب هـ د ، ب ح ط ، وبالتالي : د هـ : د ب = ب ح : ح ط ، ولكن د ب = ب ز ، ب حـ = ز حـ .

إذن د هـ : ب ز = ز حـ : ح ط ، وبالتالي د هـ × ح ط = ب ز × ز حـ .

إذن (هـ د)^{2} : د هـ × ح ط = (هـ د)^{2} : ب ز × ز حـ .

ولكن المثلث أ د هـ يشابه المثلث أ ح ط ،

ادن هـ د : ح ط = أ د : أ ح .

أصبح الآن عندنا :

أ د : أ ح = هـ د : ح ط = (هـ د)^{2} : هـ د × ح ط = (هـ د)^{2} : ب ز × ز حـ .

إذن (هـ د)^{2} × أ ح = ب ز × ز حـ × أ د .

بضرب طرفي المعادلة الأخيرة في أ ح نحصل على :

(هـ د)^{2} × (أ ح)^{2} = ب ز × ز حـ × أ د × أ ح ، ولكن هذه المعادلة هي :

(نـق)^{2} × ع^{2} = (ع − أ حـ) (ع − أ ب) (ع − ب حـ) ع = (نق × ع)^{2} = مربع مساحة المثلث . وهو المطلوب .

بالنسبة للبرهان الثاني : وصلنا في البرهان الأول إلى هـ د : د ب = ب ح : ح ط .

إذن هـ د : ب ح = د ب : ح ط .

إذن هـ د : ح ط = (هـ د : د ب) × (د ب : ح ط) = (هـ د : د ب) × (هـ د : ب ح)

= (هـ د)^{2} : (د ب × ب ح) .

ولكن ب ح = ز حـ ، هـ د : ح ط = أ د : أ ح بما تبين أعلاه .

إذن أ د : أ ح = (هـ د)^{2} : (د ب × ب ح) = (هـ د)^{2} : (د ب × ز حـ) بالتعويض .

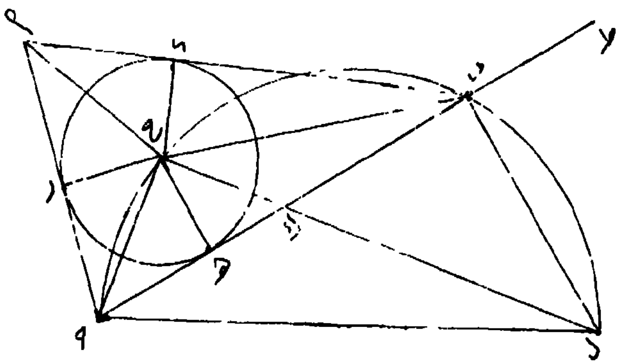
وبـالتالي أ د × د ب × ز حـ = (هـ د)^{2} × أ ح ، ومن هنـا نكمل البرهان كما سبق :

البرهان المنسوب للخازن

[يقول الطوسي] : « برهان آخر على الشكل السابع من كتاب بني موسى ، وهو الطريق العام لمساحة المثلثات ، أظنه للخازن وهو هذا » .

[النص] :

كل مثلث إذا ضرب نصف مجموع أضلاعه في فضله على أحدها ، ثم في فضله على الضلع الثاني ، ثم في فصله على الضلع الثالث ، ويؤخد جذر المبلغ فيكون تكسير المثلث .



● شكل لبرهان الخازن

[هذا الرسم لم يرد في المخطوطتين المعتمدتين في التحقيق] .

[البرهان] :

برهانه : ليكن المثلث ا ب ج ، ونعمل فيه [أعظم] دائرة : د ه ز على مركز ح ، ونصل بين المركز وبين نقط التماس بخطوط ح د ، ح ه ، ح ز ، فتكون أعمدة على الأضلاع متساوية ، ويكون جـ ه ، جـ ز متساويين ، وكذلك ب د ، ب ه ، وكذلك ا د ، ا ز ، ونخرج ج ب [إلى ط] ، ونجعل ب ط مثل ا د ، فخط ج ط مثل نصف الأضلاع وَط ب فضله على ضلع ب جـ وَ ب ه فضله على ا جـ وَ ه جـ فضله على ضلع ا ب .

وحاصل الدعوى أن سطح ط جـ في ط ب في ب ه في ه جـ مساوٍ لمربع تكسير المثلث الذي هو سطح جـ ه في ط جـ . فنخرج من ب عمود ب ل على جـ ب ، ومن ح عمود ح ك على جـ ح [يقطع ب جـ في ك] ، ونخرجها إلى أن يتلاقيا على ل ، ونصل جـ ل . ولكون زاويتي جـ ح ل ، جـ ب ل قائمتين يقع ذو أربعة أضلاع جـ ح ب ل في دائرة ، يكون قطرها جـ ل ، وتكون لذلك زاويتا جـ ح ب ، جـ ل ب المتقابلتين كقائمتين . ولكن زاوية جـ ح ب مع زاوية ا ح د كقائمتين لأنهما نصفا الزوايا الستة المحيطة بنقطة ح التي هي كأربع قوائم ، فتكون لذلك زاوية ا ح د مساوية لزاوية جـ ل ب ، وكانت زاويتا جـ ب ل ، ح د ا قائمتين، فمثلث جـ ب ل يشبه مثلث ح د ا ، فنسبة جـ ب إلى ا د ، أعني ب ط ، كنسبة ب ل إلى د ح ، أعني ه ح ، كنسبة ب ك إلى ك ه . وإذا ركّبنا كانت نسبة جـ ط إلى ط ب كنسبة ب ه إلى ه ك . وإذا صيّرنا جـ ط ، ارتفاعا مشتركا للأولين وَ ه جـ ، ارتفاعا مشتركاً للأخيرين ، كانت نسبة مربع جـ ط إلى جـ ط في ط ب كنسبة ب ه في ه جـ إلى ه ك في ه جـ ، أعني مربع ه ح ، وضرب مربع جـ ط الأول في مربع ه ح الرابع ، كضرب جـ ط في ط ب في ب ه في ه جـ . ولأن نسبة مربع جـ ط إلى ضرب جـ ط في ه ح ، كنسبة ضرب جـ ط في ه ح إلى مربع ه ح ، يكون ضرب جـ ط في ه ح وسطاً في النسبة بين مربعي جـ ط ، ه ح . ويكون لذلك

ضرب مرفع حـ ط في مربع هـ ح المساوي لضرب حـ ط في ط ب في ب هـ في هـ حـ مساويا لمربع ضرب حـ ط في هـ ح الذي هو التكسير ، وذلك ما أردناه .

تعليق :

تفسير الكلمات والجمل التي لم ترد في البرهان السابق :

الشكل السابع = النظرية السابعة .

خط حـ ط مثل نصف الأضلاع = خط حـ ط ، يساوي نصف مجموع أضلاع المثلث أ ب حـ

حاصل الدعوى = المطلوب إثباته .

سطح ط حـ في ط ب في ب هـ في هـ حـ = العدد الحقيقي النـاتج عن حاصل ضرب أطوال الأربعة أضلاع ط حـ ، ط ب ، ب هـ ، هـ حـ (اعتذر هيرون عن اضطراره لضرب أربعة أضلاع ، وهو غير موجود لأنه ينتمي الى بعد فضائي رباعي ، وهو ما لم يقبله الأقدمون ، أما العرب فاضطروا إلى أن ينظروا إلى ضرب أربعة أضلاع على أنه حاصل ضرب أربعة أعداد حقيقية بعضها في بعض . أما سطح ح هـ في ط حـ ، فهذا كان مقبولاً من الأقدمين ، لأنه ينتمي إلى البعد الفضائي الثنائي) .

ذو أربعة أضلاع في دائرة = شكل رباعي محاط بالدائرة .

إذا ركبنا = إذا زدنا المقام للبسط (أي بما أن حـ ب : ب ط = ب ك : هـ ك اذن (حـ ب + ب ط) : ب ط = (ب ك + هـ ك) : هـ ك)

إذا صيّرنا حـ ط ارتفاعا مشتركاً = إذا ضربنا البسط والمقام في حـ ط .

حـ ط في هـ ح وسطاً في النسبة بين مربعي حـ ط ، هـ ح = (حـ ط)^2 : (هـ ح × حـ ط) = (هـ ح × حـ ط) : (هـ ح)^2 .

الشرح :

نريد أنْ نثبت أنّ :

ط حـ × ط ب × ب هـ × هـ حـ = (ح هـ × ط حـ)^{٢} = مـربـع تكسـير المـثـلث ، [أي نـريـد أن نـثـبـت] ع (ع ـ ب حـ) (ع ـ أ حـ) (ع ـ أ ب) = (نق × ع)^{٢} = مربع مساحة المثلث .

بالعمل ، زاويـة حـ ح ل = زاوية حـ ب ل = قـائمة . إذن الشكـل رباعي حـ ح ب ل محاط بدائرة قُطرهـا حـ ل ، وبالتـالي زاوية حـ ح ب + زاويـة حـ ل ب = قائمتـين = زاويـة أ ح ء + زاويـة حـ ح ب . إذن زاويـة أ ح ء = زاوية حـ ل ب ، فالمثلثين ح ء أ ، حـ ب ل متشابهين .

المثلثان ل ب ك ، ح هـ ك متشابهان .

إذن حـ ب : أ ء = حـ ب : ب ط = ب ل : ء ح = ب ل : هـ ح = ب ك : ك هـ .

بمـا أن حـ ب : ب ط = ب ك : ك هـ ، إذن (حـ ب + ب ط) : ب ط = (ب ك + هـ ك) : هـ ك (بـالتـركيب) . أي حـ ط : ب ط = ب هـ : ك هـ .

(صيرنـا حـ ط ارتفـاعـا مشتـركـاً) حـ ط : ب ط = (حـ ط)^{٢} : (ب ط × حـ ط) .

كذلك ب هـ : هـ ك = (ب هـ × هـ حـ) : (هـ ك × هـ حـ) بتصيير هـ حـ ارتفاعا مشتركاً .

إذن (حـ ط)^{٢} : (ب ط × حـ ط) = (ب هـ × هـ حـ) : (هـ ك × هـ حـ) .

ولكن المثلث حـ ح ك قائم الزاوية ، إذن هـ ك × هـ حـ = (ح هـ)^{٢} .

وبـالـتعـويض نـحصـل عـلى (حـ ط)^{٢} : (ب ط × حـ ط) = (ب هـ × هـ حـ) : (ح هـ)^{٢} .

إذن (حـ ط)^{٢} × (ه ح)^{٢} = حـ ط × ط ب × ب ه × ه حـ .

ولكن حـ ط : ه ح = (حـ ط)^{٢} : (حـ ط × ه ح) .

كذلك حـ ط : ه ح = (حـ ط × ه ح) : (ه ح)^{٢} .

إذن (حـ ط)^{٢} : (حـ ط × ه ح) = (حـ ط × ه ح) : (ه ح)^{٢}

(أي حـ ط × ه ح وسطاً) .

إذن (حـ ط × ه ح)^{٢} = (حـ ط)^{٢} × (ه ح)^{٢} .

ولكن (حـ ط)^{٢} × (ه ح)^{٢} = حـ ط × ط ب × ب ه × ه حـ ، كما بيّنا أعلاه .

إذن (حـ ط × ه ح)^{٢} = حـ ط × ط ب × ب ه × ه حـ .

أي (ع × ســق)^{٢} = ع (ع - ب حـ) (ع - أ حـ)

(ع - أ ب) = مربع مساحة المثلث

وهو المطلوب

برهان هيرون

[نظرية ٨ ـ الجزء الأول من كتاب « المتريكا »] :

يوجد طريقة عامة لإيجاد مساحة أي مثلث معلوم الأضلاع بدون معرفة الارتفاع . مثلاً : نفترض أضلاع المثلث ٧ ، ٨ ، ٩ . اجمع ٧ وَ ٨ وَ ٩ الناتج ٢٤ . خذ نصف هذا الناتج ١٢ ، اطرح ٧ ، الباقي ٥ . مرة أخرى ، اطرح ٨ من ١٢ ، الباقي ٤ ، وأيضا مرة أخرى ٩ ، الباقي ٣ ، اضرب ١٢ في ٥ الناتج ٦٠ ، وهذا في ٤ ، الناتج ٢٤٠ ، وهذا في ٣ ، الناتج ٧٢٠ . جد الجذر التربيعي لهذا ، فيكون مساحة المثلث .

ولكن لأن ٧٢٠ ليس جذر تربيعي قياسي ، سنأخذ جذر تربيعي بفارق صغير . المربع القريب من ٧٢٠ هو ٧٢٩ ، وجذره التربيعي هو ٢٧ ، اقسم ٧٢٠ على ٢٧ ، الناتج ٢٦ وثلثين . اجمع ٢٧ ، الناتج ٥٣ وثلثين . نصف هذا الناتج $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٢}$ ٢٦[١] .

إذن يكون الجذر التربيعي لِ ٧٢٠ قريب جداً من $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٢}$ ٢٦ ، لأن مربع $\frac{١}{٣}$ $\frac{١}{٢}$ ٢٦ هو $\frac{١}{٣٦}$ ٧٢٠ ، وبالتالي فالفارق هو : واحد على ستة وثلاثين من الوحدة .

إذا أردنا أن يكون الفارق أقل من واحد على ستة وثلاثين من الوحدة ، فكتب $\frac{١}{٣٦}$ ٧٢٠ بدلاً من ٧٢٩ ، التي وجدناها ، ونعمل بنفس الطريقة ، سنجد أن الفارق يصبح أقل بكثير من واحد على ستة وثلاثين من الوحدة .

---

(١) يقصد $\frac{١}{٣}$ + $\frac{١}{٢}$ + ٢٦

البرهان الهندسي لهذا[1] هـو هذا : أضـلاع المثلث معطاة ، لنجـد مساحته .

من الممكن أن نـرسم ارتفاع ، وبعـد الحصول عـلى مقداره ، نجـد مساحة المثلث ، ولكن يجب إيجاد المساحة بدون معرفة الارتفاع .

ليكن مثلث ا ب حـ معطى ، كل من [الأضـلاع] ا ب ، ب حـ ، حـ ا معلوم . لنجد المساحة .

نفرض الدائـرة د هـ ز داخل المثلث ، حيث مـركزهـا ح ، ونصل الخطوط ا ح ، ب ح ، حـ ح ، د ح ، هـ ح ، ز ح . فيكون حاصل ضرب ب حـ وَ هـ ح هو ضعف مساحة المثلث ب ح حـ ، حاصل ضرب ا حـ وَ ز ح [ضعف مساحة] المثلث ا حـ ح ، [حاصل ضرب ا ب وَ د ح هو ضعف مسـاحة المثلث ا ب ح] ، فيكـون حاصـل ضـرب محيط المثلث ا ب حـ وَ هـ ح ، أي نصف قطر الدائرة د هـ ز ، هو ضعف المثلث ا ب حـ . لنخرج حـ ب ونجعـل ب ط يسـاوي ا د إذن حـ ب ط هـــو نصف محيط المثلث ا ب حـ ، لكـون ا د يسـاوي ا ز ، و د ب لِ ب حـ[2] ، وَ ز حـ لِ حـ هـ . وبـالتالي حـاصل ضـرب حـ ط وَ هـ ح يسـاوي [مسـاحـة] المثلث ا ب حـ . ولكن حاصل ضرب حـ ط وَ هـ ح هو الجذر التربيعي لِ مربع حـ ط في مربع هـ ح

إذن سيكون مربع مساحة المثلث ا ب حـ يساوي مربع حـ ط في مربع هـ ح .

لنرسم ح ل على زوايا قائمة مع حـ ح ، ب ل مع حـ ب ، ولنصل حـ مع ل .

---

(۱) يقصد حساب مساحة المثلث

(۲) يقصد د ب ـ ب هـ

والآن كل من الزوايا حـ ع ل وَ حـ ب ل قائمة في الشكل الرباعي حـ ع ب ء ، الموجود داخل الدائرة .

إذن ، الزوايا حـ ع ب وَ حـ ل ب تساوي زاويتان قائمتان[1] ، أيضا الزاويتان حـ ع ب وَ أ ع ء تساوي زاويتان قائمتان ، ذلك بسبب تنصيف الزوايا على ع بِ أ ع ، ب ع ، حـ ع . وبما أن الزاويتين حـ ع ب وَ أ ع ء تساوي الزاويتين أ ع حـ وَ ء ع ب[2]، وبما أن الجميع يساوي أربعة قوائم .

إذن الزاوية أ ع ء تساوي الزاوية حـ ل ب . ولكن أيضا الزاوية القائمة أ ء ع ، تساوي الزاوية القائمة حـ ب ل .

إذن المثلث أ ع ء ، يشابه المثلث حـ ب ل ، وبالتالي ب حـ إلى ب ل ، هو مثل أ ء إلى ء ع ، وهي ب ط إلى هـ ع .[3] وبالتعاكس ، فإن حـ ب إلى ب ط ، هو مثل ب ل إلى هـ ع ، أي ب ك إلى ك هـ ، لأن ب ل يوازي هـ ع . وبالتركيب ، فإن حـ ط إلى ب ط هو مثل ب هـ إلى هـ ك ، وبالتالي أيضاً مربع حـ ط إلى حاصل ضرب حـ ط وَ ط ب ، هو مثل حاصل ضرب ب هـ وَ هـ حـ إلى حاصل ضرب حـ هـ وَ هـ ك ، أي مربع هـ ع : لأنه في مثلث قائم الزاوية وعمود هـ ع من الزاوية القائمة مرسوم على القاعدة . وبالتالي فمربع حـ ط في مربع هـ ع ، والدي الجذر التربيعي له كان مساحة المثلث أ ب حـ سيساوي حاصل ضرب حـ ط وَ ط ب في حاصل ضرب حـ هـ وَ هـ ب . ولكن كل من حـ ط ، ط ب ، ب هـ ، هـ حـ معطي . لأن حـ ط هو نصف محيط المثلث أ ب حـ ، ب ط هو فضل نصف المحيط على ب حـ ، ب هـ هو فضل نصف المحيط على أ حـ ، وَ هـ حـ هو فضل نصف المحيط على أ ب . وبالتالي ، حقاً ، هـ حـ يساوي حـ ز ، ب ط لِ أ ز ، لأنه أيضا يساوي أ ء .

---

(١) يقصد مجموعهما

(٢) يقصد مجموع كل اثنين

(٣) تذكر . ع ء = ع هـ

إذن مساحة المثلث أعطيت .

بطبيعة الحال نحسبها كالآتي :

ليكن أ ب = ١٣ وحدة، ب حـ ١٤ وحدة ، وَ أ حـ ١٢ وحدة[١] . اجمع ١٣ وَ ١٤ وَ ١٥ ، الناتج ٤٢ . نصفهم : الناتج ٢١ . اطرح ١٣ ، الباقي ٨ ، مرة أخرى ١٤ ، الباقي ٧ ؛ وأيضا ١٥ ، الباقي ٦ . اضرب ٢١ في ٨ والناتج في ٧ ومرة أخرى الناتج في ٦ . ضمهم ٧٠٥٦ . الجذر التربيعي لهم هو ٨٤ .

وهذا يكون مساحة المثلث .

تعليق :

في نظرية ٧ من الجزء الأول لكتاب « المتريكا » ، برهـن هيرون المعادلة $\text{أ}^2 \times \text{ب}^2 = (\text{أ} \times \text{ب})^2$ ، واستعمل هذه المعادلة في برهانه لنظرية ٨ ، الذي أوردناه أعلاه .

سوف لا نشرح البرهان لأنه يشبه شرح البرهان المنسوب للخـازن ، بالإضافة إلى النقص الموجود في برهان المؤلف ، فإن المحقق بروينز (وكذلك المحقق شون) لم ينتبه إلى الأخطاء السهو من قبل المؤلف (أو الناسخ) أو أن المحقق تعمد أن يترك الأخطاء هذه دون تصحيح . ولكن إذا تعمد المحقق أن يتـركها دون تصحيـح في البرهـان ، فلماذا لم يخبـرنا بهـا في تعليقاتـه بعـد البرهان !؟ مثلا :

ء ب ل ِ ب حـ[٢]، شكل رباعي حـ ح ب ء[٣]، ١٢ وحدة[٤] .

---

(١) يقصد ١٥ وحدة

(٢) يقصد ء ب = ب هـ

(٣) يقصد . حـ ح ب ل

(٤) يقصد ١٥ وحدة

هذا البرهان يتضمن جزئين :

ـ إيجاد الجذر التربيعي بالتقريب .

ـ برهان معادلة هيرون الهندسي .

بالنسبة لإيجاد الجذر التربيعي ، فإن البابليين كانوا يجدون أقرب مربع [مساحة] حيث [ضلعها] هو المطلوب . الطريقة البابلية تؤدي إلى أول تقريب وجده هيرون . ولكن طريقة هيرون تختلف ، فهيرون يجد م حيث م^2 هو أقرب مربع للعدد المطلوب إيجاد جذره التربيعي ولكنه يضيف على البابليين الطريقة التكرارية والتي توصله أكثر فأكثر إلى الجواب الصحيح .

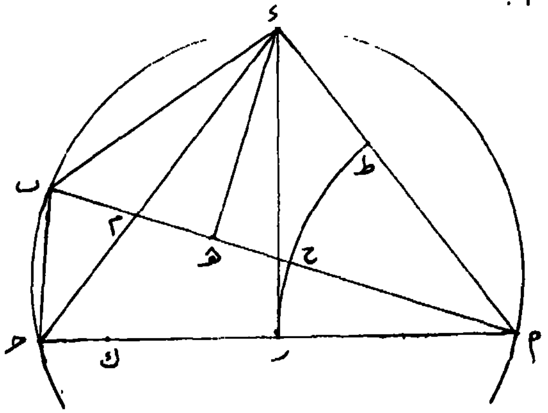
وهذه خطوة إلى الأمام .

برهان أبي عبد الله محمد بن أحمد الشني

برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات من جهة تفاضل أضلاعها
لأبي عبدالله الشنيّ

قال أرشميدس : إذا أردنا مساحة كل مثلث من جهة أضلاعه ، فإننا نأخذ فضل نصف جماعة أضلاعه على كل ضلع من أضلاعه ، ونضرب أحد تلك الفضول الثلاثة في آخر منها ، ثم ما بلغ في الثالث ، ثم ما بلغ في نصف جماعة أضلاع المثلث ، ونأخذ جذر المبلغ ، فما كان ، فهو مساحة ذلك المثلث .

قال أبو عبدالله . برهان ذلك : إنا نجعل المثلث عليه ا ب حـ ، ونخط عليه دائرة ا ء ب حـ ، ولتكن نقطة ء على منتصف قوس ا ء ب حـ ، ونخرج منها على خط ا ب عمود د هـ ، وعلى خط ا حـ ، عمود د ر ونصل د ا ، د حـ ، د ب ، ونجعل نقطة ا مركزاً ، ونُدير ببعد ا ر قوس ر ح ط من دائرة تقاطع حط ا ب على نقطة ح ، وخط ا ء على نقطة ط ، فمربع ء ا مساوٍ لمربعي ء هـ ، هـ ا .



● شكل لبرهان الشنيّ

وخطا أط ، أب متساويان يكون مربع د ط ، وضرب أط في ط أ مرتين ، وذلك مساوٍ لمربع ء ب . لأنا جعلنا أح مساوياً لِ أب يكون مربع ء ب مساوياً لمربع ء هـ مع مربع هـ ح ، وضرب هـ ح في ح أ مرتين .

ولأن مثلث ء هـ ب شبيه بكل واحد من مثلثي ء ب جـ ، ء ب أ لأن زوايا ء أ ب ، أ ب ء ، ء جـ ب متساوية من أجل أنّ كل واحدة منها توتر نصف قوس أ ء ب جـ .

فنسبة ء هـ إلى هـ ب كنسبة ء ب إلى ب أ كنسبة مربع ء ب إلى سطح ء ب في ب أ ، وكنسبة سطح ء ب في ب أ إلى مربع ب أ ، وكذلك أيضا نسبة مربع ء هـ إلى سطح ء هـ في هـ ب ، كنسبة سطح ء هـ في هـ ب إلى مربع هـ ب ، والمناسبة إذا أسقط عنها متناسبة على نسبتها ، كانت البواقي متناسبة . فإذا اسقطنا مربع ء هـ من مربع ء ب كان الباقي - كما بينا - مربع هـ ح ، وضرب هـ ح في ح أ مرتين ، أعني ضرب هـ ح في مجموع هـ أ ، أ ب . وإذا أسقطنا ضرب ء هـ في هـ ب من ضرب ء ب في ب أ ، وهو تكسير مثلث ء أ جـ ، كان الباقي هو سطح مثلث أ ب جـ ، وذلك لما تبين من خواص المنحنى . وإذا أسقطنا مربع هـ ب ، أعني مربع ك ب . إذا جعلنا ب ك مساوياً لِ هـ ب من مربع ب أ ، كان الباقي هو ضرب جـ ك في ك أ .

فمثلث أ ب جـ إذن يبقى موسطاً في النسبة بين سطح هـ ح في مجموع هـ أ ، أ ب وبين سطح جـ ك في ك أ ، فأما هـ ح فهو فضل مجموع هـ أ ، أ ب وهو نصف جماعة أضلاع مثلث أ ب جـ على ضلع أ جـ ، لأنّا جعلنا أ ح مساوياً لِ أ ب . ولأن عمود ء هـ يقسم مجموع خطي أ ب ، ب جـ بنصفين على هـ وَ أ جـ منقسم أيضاً بنصفين على ب ، جـ ك هو فضل مجموع هـ أ ، أ ب أيضا على أ ب لأنّا جعلنا أ ح مساوياً لِ ب ح ، ولأن عمود ء هـ يُقسم مجموع خطي أ ب ، ب جـ بنصفين على هـ وَ أ جـ منقسم أيضا بنصفين على ب وَ أ ك هو فضل مجموع هـ أ ، أ ب أيضا على ب جـ لأنّا جعلنا ك ب مساوياً لِ هـ ب وَ هـ ح ، أ ك ،

ك ح فضول نصف جماعة أضلاع مثلث ا ب ح على كل واحد من أضلاعه .

وسواء ضربنا سطح ا ك في سطح ح ك في سطح ه ح في مجموع ه ا ، ا ب وضربنا ا ك في ك ح ، وهو أحد الفضول في الآخر ، ثم ما بلغ في ه ح ، وهو الفضل الثالث ، ثم ما بلغ في مجموع ه ا ، ا ب ، وهو نصف جماعة الأضلاع ، فإن المبلغ في جميعها هو تكسير مثلث ا ب ح مضروباً في مثله . وذلك ما أردنا أن نبين .

وإن كان المثلث متساوي الساقين ، مثل مثلث ا ب ح ، كانت نسبة مربع د ب إلى سطح د ب في ب ا ، كنسبة هذا السطح بعينه إلى مربع ب ا ، فأمّا مربع د ب ، فقد بيّنا أنه مساوٍ لمربع د ط ، وضرب د ط في ط ا مرتين أعني مساوياً لضرب د ط في محموع د ا ، ا ب .

وأمّا سطح د ب في ب ا فهو تكسير مثلث ا د ح ، وأما مربع ا ب فهومساو لسطح ا ب في ب ح ، فلذلك بضرب ا ط في ب ح ، وهو أحد الفضول ، في الآخر ثم ما اجتمع في د ط وهو الفضل الثالث ، ثم ما بلغ في مجموع د ا ، ا ب وهو مجموع نصف الأصلاع ، فيكون المبلغ مربع سطح د ب في ب ا . وذلك ما أردنا بيانه .

تعليق :

برهان ممتاز متكامل لا أخطاء ولا تكرار من المؤلف إلاّ أننا أصلحنا أخطاء الناسخ .

إذا أسقطنا مربع د ه من مربع د ب = (د ب)^2 − (د ه)^2 .

الشــرح :

(د ا)^2 = (ه د)^2 + (ه ا)^2 ، ا ط = ا ح = ا ب = ب ح ؛

(د ب)^2 = (ا د)^2 − (ا ب)^2 = (ا ط + د ط)^2 − (ا ط)^2 =

(د ط)^2 + ٢ (د ط × ط ا) .

كذلك (د م)^{٢} = (أ د)^{٢} − (أ م)^{٢} = (د هـ)^{٢} + (أ هـ)^{٢} − (١)
(أ ح)^{٢} = (د هـ)^{٢} + (أ ح + ح هـ)^{٢} − (أ ح)^{٢} = (د هـ)^{٢} + ٢
(أ ح × ح هـ) + (ح هـ)^{٢}

واضح أن المثلثات د هـ ب ، د م جـ ، د م أ متشابهة .

إذن د هـ : هـ ب = د م : م أ = (د م)^{٢} : (د م × م أ) = (٢)
د م × م أ : (م أ)^{٢} = (د هـ)^{٢} : (د هـ × هـ ب) = (د هـ × هـ ب) :
(هـ ب)^{٢}

من (١) نحصل على (د م)^{٢} − (د هـ)^{٢} = (ح هـ)^{٢} + ٢
(أ ح × ح هـ) =
(ح هـ) [ح هـ + ٢ (أ ح)] = [(ح هـ + أ ح) + أ ح] (ح هـ) = (٣)
(ح هـ) (هـ أ + أ ح) = (ح هـ) (هـ أ + أ م) .

من خواص المنحنىٰ أي الدعوىٰ الرابعة نحصل على : (٤)
(د م × م أ) − (د هـ × هـ ب) = مساحة المثلث أ ب جـ

هـ ب = م ك بالفرض ، إذن :
(م أ)^{٢} − (هـ ب)^{٢} = (م أ)^{٢} − (م ك)^{٢} = (م أ − م ك) (٥)
(م أ + م ك) = جـ ك × أ ك

من النسب (٢) نحصل على :
[د م × م أ − د هـ × هـ ب] : [(م أ)^{٢} − (هـ ب)^{٢}] = [(د م)^{٢} − (٦)
(د هـ)^{٢}] : [د م × م أ − د هـ × هـ ب] .

بتعويض (٣) ، (٤) ، (٥) ، في (٦) نحصل على :
(مساحة مثلث أ ب جـ) : (جـ ك × أ ك) = (ح هـ) (هـ أ + أ م) : (٧)
(مساحة مثلث أ ب جـ)

[(٧) هي الجملة : « مثلث أ ب جـ إذن يبقى موسط في النسبة بين سطح هـ ح في مجموع هـ أ ، أ م وبين سطح جـ ك في ك أ] .

أهـ = $\frac{١}{٢}$ (أب + ب جـ) من الدعوى الأولى ، أم = $\frac{١}{٢}$ (ب جـ) .

إذن أهـ + أم = ع نصف مجموع أضلاع المثلث أ ب جـ .

هـ ح = أهـ − أح = (أهـ + أم) − ٢ (أم) = ع − جـ أ   الفصل الأول

جـ ك = م جـ − م ك = $\frac{١}{٢}$ (أ جـ) − $\frac{١}{٢}$ (أب − ب جـ) + $\frac{١}{٢}$ (أب − أب)

= $\frac{١}{٢}$ (أ جـ + ب جـ + أب) − أب = ع − أب

الفصل الثاني

أك = أم + م ك = أم + هـ ب = $\frac{١}{٢}$ (أ جـ) + $\frac{١}{٢}$ (أب − ب جـ) + $\frac{١}{٢}$ (ب جـ − ب جـ)

= $\frac{١}{٢}$ (أ جـ + ب جـ + أب) − ب جـ = ع − ب جـ   الفصل الثالث

بضرب الطرفين والوسطين في (٧) نحصل على .

مربع مساحة مثلث أ ب جـ = (أهـ + أم) × جـ ك × أك × ح هـ

= ع (ع − أب) (ع − ب جـ)

(ع − جـ أ)   وهو المطلوب

الجزء الأخير ، أ ب جـ مثلث متساوي الساقين أب = ب جـ .

إذن د = ب في هذه الحالة يمكن احتصار البرهان كما أورد أبو عبدالله كالآتي :

(د م)^{٢} : (د م × م أ) − (د م × م أ) · (م أ)^{٢} .

= [(د ط)^{٢} + ٢ (د ط × ط أ)] : (د م × م أ)

إذن (د م × م أ) : (م أ)^{٢} = (د ط) (د أ + أ م) .

(د م × م أ) (*) ، ولكن (د م × م أ) = مساحة المثلث أ د جـ = مساحة المثلث أ ب جـ .

(أ م)^{٢} = (أ م × م جـ) = (أ ط × م جـ) = (ع − أ ب)

(ع - ب ح) ولكن ء ط = ع - ح أ ، ثم نكتب (*) كالآتي :

(ء م × م أ)^{٢} = (م أ)^{٢} × (ء ط) × (ء أ + أ م) .

= (أ ط) × (م ح) × (ء ط) × (ء أ + أ م) .

= (ع - أ ب) (ع - ب ح) (ع - ح أ) ع .

أي : مــربــع مســاحــة المثلث أ ب ح = ع (ع - أ ب) (ع - ب ح) (ع - ح أ) وهو المطلوب .

برهان البيروني

برهان عمل أرشميدس في مساحة المثلثات بالتفاضل

قال أرشميدس بضرب نصف مجموع أضلاع المثلث الثلاثة في فضله على أحدها ، وما اجتمع في فضله على الثاني ، وما بلغ من فضله على الثالث ، ويؤخذ جذر المجتمع ، فيكون تكسير المثلث .

برهانه : أن المثلث ا ب حـ ، ونديرعليه دائرة ، ونخرج من منتصف قوس ا ب حـ ، وهو ء عمود ء هـ على ا ب ، ونديرعلى المركز ا وببعد ا ز قوس ز ح ط ، فلأن ا ء يقوى على ء ز ، ز ا يكون مربع ء ط وَ ضرب ء ط في ط ا [مرتين] ومربع ط ا مساوياً لمربعي ء ز ، ز ا المساوي لِ ط ا . فإذا ألقينا مربعي ا ط ، ا ز المتساويين بقي مربع ء ط ، وضرب ء ط في ط ا مرتين مساوياً لمربع ء ز ، وكذلك ا ء يقوى على ء هـ ، هـ ا ، فمربعا ء ط ، ط ا وضرب ء ط في ط ا مرتين مساوياً لمربع ء هـ ، ومربعي هـ ح ، ح ا وضرب هـ ح في ح ا [مرتين] . لكن ح ا مساوٍ إلى ا ط . فإذا أسقطنا مربعيها المتساويين ، بقي مربع ء ط ، وَ ضرب ء ط في ط ا مرتين مساوياً لمربعي ء هـ ، هـ ح ، وَ ضرب هـ ح في ح ا مرتين ، وذلك أيضا مساوٍ لمربع ء ز ، ومثلث ء ز ا شبيه بمثلث ء هـ ب ، لأن زاوية ء حـ ز المساوية لزاوية ء ا ز ، مساوية لزاوية ء ب هـ الكائنة معها على قوس واحدة ، فنسبة ء هـ إلى هـ ب كنسبة ء ز إلى ز ا ونسبة ء ز إلى ز ا كنسبة مربع ء ز إلى ضرب ء ز في ز ا ، وكنسبة ضرب ء ز في ز ا إلى مربع ز ا .

وكذلك أيضا نسبة مربع ء هـ إلى ضرب ء هـ في هـ ب كنسبة ضرب ء هـ في هـ ب إلى مربع هـ ب . وإذا ألقي من مقادير متناسبة مقادير متناسبة على

نسبها كانت نسب البواقي على حالها ، فنلقي مربع د هـ من مربع د ز ويكون ما يبقى مساوياً لمربع هـ ح مع ضرب هـ ح في ح أ مرتين ، أعني ضرب هـ ح في مجموع هـ ح ، ح أ مرة (يقصد : هـ أ + ح أ ، وهذا يساوي هـ أ + أ ز) .

ونلقي ضرب د هـ في هـ ب من ضرب د ز في ز أ فيبقى تكسير مثلث أ ب جـ ، لما تبين من مساواة مثلث أ د جـ مجموع مثلثي أ ب جـ ، ب د م(1) .

وليكن ز ك مساوياً لِ هـ ب ، وَ نلقي مربع ز ك ، أعني هـ ب من مربع ز أ ، فيكون الباقي مساوياً لضرب جـ ك في ك أ . وهذه البقايا متناسبة ، أعني أن نسبة ضرب هـ ح في مجموع هـ أ ، أ ز إلى تكسير مثلث أ ب جـ إلى ضرب جـ ك في ك أ وَ أ هـ نصف [مجموع] ضلعي أ ب ، ب جـ وَ أ ز نصف ضلع أ جـ فمجموع هـ أ ، أ ز هو نصف جماعة أضلاع المثلث ، وَ هـ ح .

إذن فضل [مجموع] هـ أ ، أ ز نصف جماعة الأضلاع على مجموع ع أ ، أ ز ، أعني أ جـ ، وهو أحد الفضول . ولمساواة ز ك ، هـ ب يكون مجموع أ هـ ، ز ك مساوياً لضلع أ ب ، فـ أ ك(2) .

إذن فضل مجموع هـ أ ، أ ز على [مجموع] هـ أ ، ز ك ، أعني أ ب ، وهو الفضل الثاني . ولأن [مجموع] هـ ب ، ب جـ مساوٍ أ هـ فإن [مجموع] هـ ب ، ب جـ ، أ ز مساوٍ لنصف جماعة الأضلاع ، ففضلة على ب جـ هو [مجموع] هـ ب ، أ ز ، لكن ك ز مساوٍ لِ هـ ب ، وَ ز جـ مساوٍ لِ أ ز ، فَـ ك جـ(3) هو فضل نصف جماعة الأضلاع على ب جـ ، وهو

(1) هذا النسب خاطىء ، راجع التعليق
(2) يقصد جـ ك
(3) يقصد أ ك

الفضل الثالث . ومتى ضربنا سطح هـ ح في [مجموع] هـ أ ، أ ب إحدى الحاشيتين في سطح حـ ك في ك أ ، الحاشية الأخرى ، اجتمع مربع الواسط ، أعني تكسير المثلث . وسواء ضربنا هـ ح الفضل الأول في مجموع هـ أ ، أ ب نصف جماعة الأضلاع وضربنا أ ك(1) ، الفضل الثاني ، في حـ ك ،(2) الفضل الثالث ، ثم ضربنا أحد المجتمعين في الآخر أو ضربنا [مجموع] هـ أ ، أ ب ، نصف جماعة الأضلاع في ك أ ، وما اجتمع في هـ ح وما اجتمع في حـ ك فإن كِلا المبلغين يكون سَواء ، وذلك مربع تكسير المثلث ، فإذا أخذنا جذره كان المطلوب .

تعليق :

لا نرى ضرورة لشرح هذا البرهان ورسم شكله بسبب تشابهه مع برهان الشنّي .

أ د يقوى على د ب ، ب أ ، تعني (أ د)^2 = (د ب)^2 + (ب أ)^2 .

إذا ألقينا = إدا حذفنا (بمعنى إذا طرحنا القيم المتساوية من طرفي المعادلة)

إذا أسقطنا = إذا حدفنا (بمعنى إذا طرحنا القيم المتساوية من طرفي المعادلة)

ونلقي ضرب د هـ في هـ ب من ضرب د ب في ب أ تعني نطرح د هـ × هـ ب من د ب × ب أ (أي : د ب × ب أ - د هـ × هـ ب) .

يوجد خطأ ، يبدو أنه من المؤلف ، وهو السبب المذكور بعد الجملة :

---

(1) يقصد حـ ك

(2) يقصد أ ك

« ونلقي ضرب د ه في ه ب من ضرب د ن في ن أ ، فيبقى تكسير مثلث أ ب جـ ، لما تبين من مساواة مثلث أ د جـ مجموع مثلثي أ ب جـ ، ب د م . وهذه الجملة تعني : د ن × ن أ – د ه × ه ب = مساحة المثلث أ ب جـ ، والسبب الذي يعطيه المؤلف لتفسير صواب هذه المعادلة ، هو : أن مثلث أ د جـ = مجموع مثلثي أ ب جـ ، ب د م ، وهذا السبب خطأ ، فمساحة مثلث أ د جـ لا تساوي مجموع مساحة مثلثي أ ب جـ ، ب د م . أما السبب الصواب لكون د ن × ن أ – د ه × ه ب = مساحة المثلث أ ب جـ فهو الدعوى الرابعة ، أو كما قال الشني : « وذلك لما تبين من خواص المنحنى » .

المحققان الدمرداش والربضي ، لم ينتبها لهذا الخطأ .

يقول المؤلف أن ه ح هو فضل ه أ + أ ن = ع على ح أ + أ ن = أ جـ ، وهو أحد الفضول ، أي ه ح = ع – أ جـ وهو أحد الفضول ، وهذا صواب ، إلاّ أنّ المؤلف يقول : إن أ ك هو فضل نصف مجموع الأضلاع على أ ب ، وهو الفضل الثاني ، وهذا خطأ لأن :
ع – أ ب = (ه أ + أ ن) – (ه أ + ه ب) = (ه أ + أ ن) – (ه أ + ن ك) = أ ن – ن ك = ن جـ – ن ك = جـ ك ، ولا يساوي أ ك . إذن الفضل الثاني هو جـ ك وليس أ ك .

كذلك يقول المؤلف إن جـ ك هو الفضل الثالث ، وهو فضل نصف مجموع الأضلاع على ب جـ ، وهذا خطأ لأن : ع – ب جـ = (ه ب + ب جـ + أ ن) – ب جـ = ه ب + أ ن = ن ك + أ ن = أ ك .
أي أن الفضل الثالث هو أ ك . نعتبر هذين الخطأين هما أخطاء سهو من قبل المؤلف وليس من الناسخ ، لأن المؤلف كرر استعمال هذين الخطأين في بقية البرهان . ومن الغريب أن المحققين الدمرداش والربضي لم يصححا هذين الخطأين في كلام المؤلف ، ولم يذكرا أيّ شيء بهذا الخصوص .

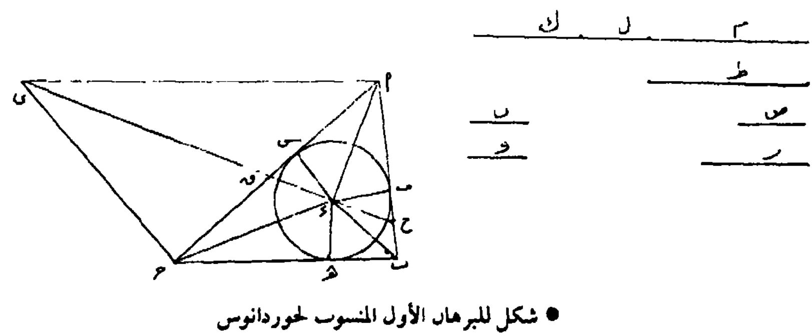
البرهان الأول المنسوب لجوردانوس

[النص] :

إذا كان ثلاثة أضلاع مثلث قد جمعت معاً ، وفضل نصف مجموع الأضلاع أخذ على كل ضلع ، وضرب الفضل الأول في الفضل الثاني ، والفضل الثالث ضرب في هذا المضروب ، ثم ما بلغ ضرب في النصف المذكور سابقاً [١] ، فجذر حاصل الضرب النهائي سيكون تكسير المثلث .

هذه القاعدة يقال إنها كتبت بالعربية . بما أنه في القاعدة المضروب الثالث ، كونه خط في مجسم ، وهو مالا يكون في البعد الفضائي الثلاثي ، من الضروري أن نفترض طبيعة الأعداد .

وبالتالي ليكن مثلث أ ب حـ ، وليكن نصف مجموع أضلاعه الخط ك ل م ، ليكن ك ل م - أ ب = ط ، وَ ك ل م - أ حـ = ص ، وَ ك ل م - ب حـ = ر ، ليكن ط × ص × ر = مجسم ر . ودعنا نتخيل دائرة كما في المثلث ، ولتكن تمس الأضلاع على النقط ف ، س ، هـ .



● شكل للبرهان الأول المنسوب لجوردانوس

(١) يقصد : نصف مجموع الأضلاع

ليكن مركز الدائرة ء ، ومن ء لتكن الخطوط ء ف ، ء هـ ، ء س أعمدة على الأضلاع ، تمتد إلى نقط التماس ، وتكون متساوية . ولكن أيضا من ء ، فلنصل خطوطاً إلى الزوايا ، وبالتالي ينصفوا الزوايا . بما أن أنصاف الزوايا [معاً] يساوي قائمة ، وبما أن زاوية ء ب ف + زاوية ب ء ف = ١ زاوية قائمة .

إذن زاوية ب ء ف = زاوية ء أ ف + زاوية س حـ ء ، وبالتالي لنرسم خط ي ن ء ح ، بحيث يكون زاوية ح ء ف = زاوية ء أ ف ، وَزاوية ح ء أ تكون قائمة ، وبالمثل تكون زاوية ن ء أ قائمة .

وينتج عنه زاوية س ء ن = زاوية س أ ء ، وَ زاوية ن ء حـ = زاوية ء ب ح ، وذلك لأن الزاوية الكلية س ء حـ = زاوية س أ ء + زاوية ء ب هـ[1]، وبالتالي من حـ ، لنقيم عمودا إلى أن يلاقي ح ء ن ي ، وهذا العمود هو حـ ي . نصل ي مع أ . ثم ، بما أن أ ف = أ س ، وَ ب ف = ب هـ ، وَ حـ هـ = حـ س ، لأن الخطين الخارجين من نقطة [خارج الدائرة] ويمسان الدائرة متساويان . ثم أ ف + ف ب + حـ هـ = أ س + ب هـ + س حـ .

إذن أ ف + ب ف + حـ هـ = نصف مجموع الأضلاع [وبالتالي] يُكَوِّن خط ك ل م . ليكن ك = أ ف ، ل = ف ب ، م = حـ هـ . أيضاً من الواضح أن ك ل م - أ ب = م ، وبالتالي م = ط . ولكن ك ل م - أ حـ = ل ، وبالتالي ل = ص ، وَ ك ل م - ب حـ = ك ، وبالتالي ك = ر . إضافة إلى ذلك ليكن الخطان د وَ و يساويان الأعمدة التي أحدها ء ف . وليكن ك ل م × د × و = ش . أيضاً ، بما أن الزاويتين أ ء ي وَ أ حـ ي قائمتان ومتساويتان ، [إذن] النقط أ ، ء ، حـ ، ي ستقع على نصف دائرة .

إذن زاوية ي أ ج = زاوية ي د ج[٢] .

إذن زاوية ي أ ج = زاوية د ب ف[٣] ، وبالتالي فالمثلث ي أ ج يشابه المثلث د ب ف ، و ب ف : ف د = أ ج : ج ي ، ولكن أيضاً ف د : ف ح = ي ج : ج ن ، وذلك لأن المثلث د ف ح يشابه المثلث ج ي ن[٤] ، وبالتالي ب ف : ف ح = أ ج : ج ن [بتعاكس التناسب الأخير وقسمته على التناسب الأول] .

إذن (ب ف + أ ج) : (ف ح + ج ن) = ب ف : ف ح ، ولكن ف ح = ن س بسبب تشابه المثلثات ، وبسبب ف د = د س [وبالتالي ف ح + ج ن = س ج] ، وأيضاً ب ف + أ ج = ك ل م .

إذن ، ك ل م : س ج = ب ف : ف ح . ولكن ب ف : ف ح = (ب ف : د ف) × (د ف : ف ح) و أ ف : ف د = ف د : ف ح [بتشابه المثلثات] . إذن ، ب ف : ف ح = (ب ف : د ف) × (أ ف : د ف) . ولكن ب ف : د ف = ص : ه ، و أ ف : د ف = ر : و ، وبالتالي [لكون س ج يساوي ط] ، ك ل م : ط = (ص : ه) × (ر : و) .

إذن ، بما أن ش . ر = (ك ل م . ط) × (ه : ص) × (و : ر) ، و ط . ك ل م = (ه . ص) × (و : ر) ، إذن ، مجسم ش = مجسم ر ، إضافة إلى ذلك ، ك ل م × و = المثلث المعطى . لأن المثلث أ ب ج قد قُسم إلى ثلاثة مثلثات : أ د ب ، ب د ج ، أ د ج . ولكن مثلث أ د ب = $\frac{1}{2}$ (أ ب × د ف) ، ومثلث أ د ج = $\frac{1}{2}$ (أ ج × د س) ، مثلث ب د ج = $\frac{1}{2}$ (ب ج × د ه) . وبما أن كل الأعمدة [د ف ، د س ، د ه] كل [واحد منها] يساوي الخط و .

إذن ، المثلث أ ب ج = ك ل م × و .

إذن ، بما أن مجسم ش = ه × و × ك ل م وَ و × ك ل م = مساحة المثلث .

إذن (ه × مساحة المثلث) = مجسم ش .

إذن ، بما أن و = ه ، ك ل م : مساحة المثلث = مساحة المثلث : ش .

إذن ك ل م : مساحة المثلث = مساحة المثلث : ن .

إذن ، إذا ضربنا ك ل م × ن ، كما هو منصوص ، فالجذر التربيعي للمضروب ، يكون مساحة المثلث .

الشـرح :

(١) زاوية س ء ه + زاوية س ح ء = قائمة ، وكذلك زاوية س أ ء + زاوية ء ب ه + زاوية س ح ء = قائمة .

(٢) بسبب قوس واحد في الدائرة .

(٣) لأن زاويه ي ء ح = زاوية ن ء ح = زاوية ء ب ه = زاوية ء ب ف .

(٤) راوية ع ء ف = راوية ء أ ف ، مثلث ء ف ع يشـابه ء أ ع ، مثلث ء أ ع يشابه مثلث أ ء ن . ولكن مثلث أ ء ن يشابه مثلث ح ي ن .

إذن ، مثلث ء ف ع يشابه مثلث ح ي ن .

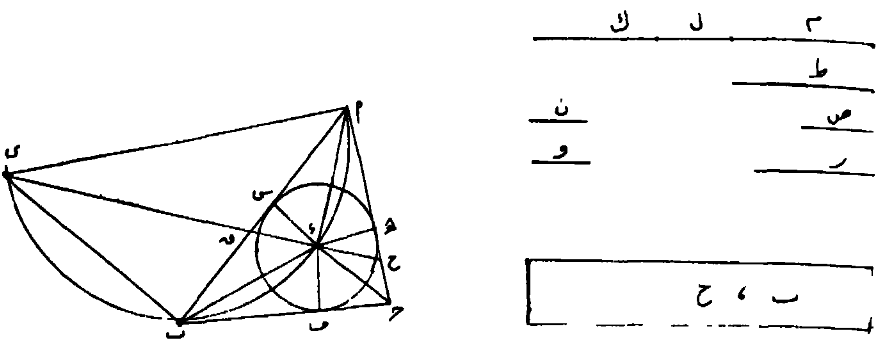
البرهان الثاني المنسوب لجوردانوس

مع ثلاثة أضلاع مثلث معلومة ، لنجد مساحته .

لقد طلب ـ ثلاثة أضلاع مثلث معلومة ، لإيجاد أكبر مساحة محصورة بينهم ، وبالتالي ولعمل هذا ، فإنني أفترض أن أضلاع المثلث ﺃ ﺑ ﺣ المطلوب معطاة ، وبهذه الوسيلة ، سأجد مساحته . إضافة إلى ذلك ، سأدخل داخل المثلث المطلوب دائرة ﺳ ف ﻫ حول المركز ﺩ . ومن المركز سأرسم ثلاثة خطوط إلى الثلاث نقط حيث الدائرة تلمس أضلاع المثلث ، ونجعل هذه الخطوط تكون ﺩ ﺳ ، ﺩ ف ، ﺩ ﻫ . ومن نفس المركز سأرسم ثلاثة خطوط إلى زواياه الثلاثة ، والخطوط تكون ﺩ ﺃ ، ﺩ ﺑ ، ﺩ ﺣ .

إذن ، من هذا يكون واضحا لنا أن كل زاوية من هذه الزوايا قد نصفت ، لأن أضلاع مثلث ﺃ ﺩ ﺳ تكون مساوية لأضلاع مثلث ﺃ ﺩ ﻫ ، وأضلاع مثلث ﺑ ﺩ ﺳ لأضلاع مثلث ﺑ ﺩ ف . ونفس الشيء أضلاع مثلث ﺣ ﺩ ف لأضلاع مثلث ﺣ ﺩ ﻫ .

لهذا : بما أن الزوايا الثلاثة للمثلث ﺃ ﺑ ﺣ تساوي قائمتان ، إذن أنصافهم الثلاثة ، وهي زاوية ﺩ ﺃ ﻫ ، زاوية ﺩ ﺑ ف ، زاوية ﺩ ﺣ ﻫ ستساوي زاوية قائمة واحدة . ولكن زاوية ﺩ ﺣ ﻫ + زاوية ﻫ ﺩ ﺣ = زاوية قائمة واحدة ، وذلك لأن الزاوية الثالثة ، أي ، ﺣ ﻫ ﺩ هي زاوية قائمة .



● شكل للبرهان الثاني المنسوب لجوردانوس

إذن ، زاوية ء حـ هـ + زاوية هـ ء حـ = زاوية ء أ هـ + زاوية ء ب ف + زاوية ء حـ هـ .

إذن بطرح زاوية ء حـ هـ [من كل من الجانبين] ، زاوية هـ ء حـ = زاوية ء أ هـ + زاوية ء ب ف .

إذن زاوية هـ ء حـ أكبر من زاوية ء أ هـ . وبالتالي فسأعمل زاوية تساويها[1] وَ [لعمل هذا] سأرسم خط ع ء ، والذي يعمل مع هـ ء زاوية تساوي زاوية ء أ هـ . سوف أيضا أُخرج هذا الخط [ع ء] باستمرار إلى ي . وسأُعين نقطة ن ، حيث تقطع الخط أ ب . وبما أن نصف ثلاثة أضلاع المثلث أكبر من أيّ ضلع منه ، فكل الضلع أ حـ زائد ب ف أكبر من أي ضلع من أضلاع المثلث المطلوب ، لأن أ هـ = $\frac{1}{2}$ (أ هـ + أ س) ، وَ هـ حـ = $\frac{1}{2}$ (هـ حـ + حـ ف) ، وَ ف ب = $\frac{1}{2}$ (ب ف + ب س) .

إذن أ حـ + ف ب = نصف محيط المثلث المذكور سابقاً . وبالتالي لنفترض وجود خط ك ل م ، المكون من أ حـ وَ ف ب ، ونفترض أن فضله على كل ضلع من الأضلاع الثلاثة قد أخذ ، وليكن ك ل م − أ حـ = ط ، ك ل م − أ ب = ص ، ك ل م − ب حـ = ر .

(١) يقصد تساوي زاوية ء أ هـ

من الواضح ، إذن ، أنّ ط سيساوي س ب ، لأن فضل نصف المحيط على أ ح هو س ب ، وسيكون ص يساوي ح ه لأن فضل نصف المحيط على أ ب هو ح ه ، وسيكون ر يساوي أ ه لأن فضل نصف المحيط على ب ح هو أ ه . ولذلك ليكن ط × ص × ر × ر = مجسم ن . أيضاً ، لنأخذ خطين [كل منهما] يساوي العمود ء ه ، وهما الخطان ه وَ و ، وليكن ه × و × ك ل م = مجسم ش .

أنا أقول ، إذن ، إن مجسم ش = مجسم ن ، والذي سأبينه كالآتي :

زاوية ح ء ه = زاوية ء أ ه . ولكن زاوية ء أ ه + زاوية ه ء أ = ١ زاوية قائمة ، لأن الزاوية الثالثة ، زاوية قائمة .

إذن زاوية ح ء ه + زاوية ه ء أ = ١ زاوية قائمة .

إذن الزاوية الكلية أ ء ح هي زاوية قائمة

إذن ، الزاوية المجاورة أ ء ي ستكون زاوية قائمة لأن الخط ح ء ي هو خط مستقيم واحد .

إذن هاتان الزاويتان تساوي بعضهما البعض .

إذن ، إذا طرحنا منهما [على الترتيب] الزاويتين أ ء س وَ أ ء ه ، لكون الزاويتين أ ء س وَ أ ء ه متساويتان ، لأن الزاويتين الأخريين [من كل مثلث] متساويتان [على الترتيب] ، وبالتالي زاوية ه ء ح = زاوية س ء ن . وأيضا ، بما أن زاويـة ء أ س + زاوية ء ب س + زاويـة ء ح ه = ١ زاوية قائمة ، لأنهم [مع بعض] نصف زوايا المثلث الثلاثة وَ زاوية ن ء س = زاوية ء أ س ، [إذن] زاوية ن ء س + زاوية ء ب س + زاوية ء ح ه = ١ زاوية قائمة . ولكن أيضا زاوية س ء ب + زاوية س ب ء = ١ زاوية قائمة ، لأن الزاوية الثالثة قائمة .

إذن ، زاويــة ه ء س + زاويــة س ب ء + زاويــة ء حـ هـ = زاويــة س ء ب + زاوية س ب ء .

إذن . بطرح الزاويتـين ه ء س وَ س ب ء ، زاوية ه ء ب = زاويـة ء حـ هـ ، وبالتالي سأرسم من نقطة ب عمود على الخط أ ب ، وأخرجه إلى أن يلاقي ح ه ي ، وسأضع ي على نقطة التلاقي . إضافة إلى ذلـك سيتلاقى الخطان ، لأن زاوية ب ه ء أكبر من زاوية قائمة . ذلك لأن زاوية ب ه ء هي راوية خارجية بالنسبة لزاوية ه س ء ، التي هي زاوية قائمة . إذن الـزاوية الأخرى ب ه ي . أقل من زاوية قائمة ، بينما زاوية ي ب ه زاوية قائمة .

إذن هاتان الزاويتان معا ، أقل من زاويتين قائمتين . وبناء عليه عندما يخرج الخطان بنفس الاتجاه ، سيتلاقيان . ثم سأرسم خطاً من النقطة ي إلى النقطة أ .

إذن ، سوف أصف نصف دائرة ، يقع عليها [النقط] أ ، ء ، ب ، ي ، وبما أنه[1] يقابل الزاوية القائمة أ ب ي ، ويقابل الزاوية القائمة أ ء ي

إذن كل من هاتين الزاويتين ستقع على نصف دائرة موصوفة على الخط أ ي .

إذن ، النقط أ ، ء ، ب ، ي تقع على محيط نفس الـدائرة . وعـلى هـذا ، فإن زاويـة ي ء ب = زاويـة ي أ ب ، لأنهما [عـلى نفس المحيط] تقابلان نفس القطعة من الدائرة ، وهي [القوس] ي ب .

بما أن الزاوية ي أ ب = زاوية ء حـ هـ . إذن المثلثان أ ي ب وَ ء حـ هـ متساويا الزوايا ، وأضلاعهما متناسبة . وبنفس الطريقة ، هذا أيضا صواب ، بالنسبة للمثلثين ي ه ب وَ ء ه س ، لأن زاوية ء ه س = زاوية ي ه ب ،

(١) يقصد الخط أ ي .

هاتان الزاويتان كونهما متقابلتين بالرأس ، وزاوية أخرى من كل من المثلثين قائمة . وبما أن المثلث ن د س يشابه المثلث ح د هـ .

إذن المثلث ح د هـ يشابه المثلث ن ي ب وأضلاعهما متناسبة ، وبالتالي ا ب : ب ي = حـ هـ : هـ د . ولكن أيضا ي ب : ب ن = د هـ : هـ ح .

إذن [بتعاكس التناسب الأخير وقسمته على الأول] ا ب : ب ن = حـ هـ : ح هـ . إذن ، (ا ب + حـ هـ) : (ب ن + ح هـ) = حـ هـ : ح هـ
ولكن ح هـ = ن س ـ كما رأينا سابقا ـ .

إذن ، (ا ب + حـ هـ) : (ب ن + س ن) = حـ هـ : ح هـ ، ولكن ا ب + حـ هـ = ك ل م ، لأن ك ل م نصف المحيط ، وَب س = ط ، لأن ط كانت فضل نصف المحيط على الضلع ا حـ .

إذن ك ل م : ط = هـ حـ : ح هـ . إضافة إلى ذلك ، هـ حـ : ح هـ = (حـ هـ : هـ د) × (د هـ : هـ ح) ، ولكن د هـ : هـ ح = ا هـ : هـ د ، لأن د هـ العمود النازل من الزاوية القائمة ا د ح إلى الضلع المقابل للزاوية القائمة .

إذن إنه يعمل مثلثين متشابهين .

إذن ، حـ هـ : هـ ح = (حـ هـ : هـ د) × (ا هـ × هـ د) . ولكن ك ل م : ط = حـ هـ : هـ ح .

إذن ك ل م . ط = (حـ هـ : هـ د) × (ا هـ : هـ د) ، ولكن حـ هـ = ص ، هـ د = ذ ، ا هـ = ر وَ هـ د = ف . ينتج عنه ك ل م : ط = (ص : ذ) × (ر : ف) . وبالتعاكس ، ينتج ط . ك ل م = (ذ : ص) × (ف : ر) . ولكن إضافة إلى ذلك ، نسبة المجسم ش إلى المجسم ر هو بتركيب نسب أضلاعه المختلفة ـ كما هو واضح [من كتاب] إقليدس الحادي

عشر . وبالتالي ش : ن = (ك ل م : ط) × (د : ص) × (و : ن) .
ولكن رأينا أن (د : ص) × (و : ن) = ط : ك ل م .

إذن : ش : ن = (ك ل م : ط) × (ط : ك ل م) . بما أن هذه النسبة مركبة من نسبة الأول إلى الثاني ، ومن نسبة الثاني إلى الأول ، ستكون سبة تساوي [بمعنىٰ تساوي واحد] .

إذن المجسم ش = المجسم ن .

إذن بما أن المجسم ن معلوم ، لأن كل أضلاعه معلومة .

إذن ، بناء عليه يكون مجسم ن معلوم[1] .

ولكن حاصل ضرب نصف المحيط في عمود[2] يساوي مساحة المثلث ، لأن أ هـ × هـ د = ضعف مثلث أ هـ د ، كون المثلث قائم الزاوية . بناء عليه ، ضعف مثلث أ هـ د = أ س د هـ . وبنفس الطريقة ، ، ح هـ × د هـ = ح هـ د ف ، وَ ب ف × ف د = ب ف د س ، ف د كونه يساوي س د .

إذن ، حاصل ضرب نصف المحيط في عمود يساوي مساحة المثلث . وبناء عليه ، ك ل م × د = مساحة المثلث . ولكن ك ل م × د × و = مجسم ش .

إذن ، حاصل ضرب مساحة المثلث في أحد الأعمدة يساوي المجسم ش ، وبالتالي يساوي المجسم ن . وبالتالي فأنا أفترض أنّ مساحة المثلث هي ث ، وأفترض مساحة أخرى تساويها هي ع . وأفترض د بدلاً من و حيث أنهما متساويان . أقول ينتج عنه ، أنّ د × ك ل م = ث ، ث كونها تساوي

---

(١) يقصد : يكون مجسم ش معلوم

(٢) يقصد . د هـ

مساحة المثلث ، وأن ه × هج = مجسم ش ، ه كونها تساوي و ، هج كونها تساوي مساحة المثلث .

ينتج عنه أنّ نفس هذا المقدار ه ضرب في مقدارين وهما ك ل م وَ هج .

إذن ، بما أن نسب المضروبين وحاصل ضربهم هو نفس الشيء ، ك ل م : هج = ث : ش . ولكن ك ل م : هج = ك ل م : ث لكون هج و ث متساويين .

ينتج ك ل م : ث = ث . ش .

إذن ث هي الموسط بين ك ل م والمحسم ش . ولكن المجسم ش = المجسم ✓ .

إذن مساحة المثلث هي الموسط بين ك ل م وَ ✓ ، أي بين نصف المحيط وحاصل ضرب فضول نصف المحيط على [كل من] أضلاعه الثلاثة .

إذن ، ضرب نصف المحيط في حاصل ذلك الضرب يساوي مربع المساحة[1] .

إذن ، إذا جمعنا أضلاع المثلث معاً ، ثم أخذنا نصف ذلك المجموع ، ثم أخذنا فضول نصف المحيط على [كل من] أضلاعه الثلاثة ، وضربنا الفضل الأول في الثاني ، ثم حاصل ضربهما في الثالث ، ينتج مجسم بحيث تكون مساحة المثلث هي الموسط في النسبة بين هذا المجسم ونصف المحيط وإذا ضربنا نصف المحيط في ذلك المجسم ، فإن هذا الذي ينتج سيساوي مربع المساحة .

---

(١) يقصد بما أن ك ل م ث = ث ✓ ، إذن ك ل م × ✓ = مربع ث

إذن ، إذا أخذنا جذر هذا الشيء ، سيكون هو مساحة المثلث .

وهذا ما أردنا أنْ نبيّنه .

يوجد طريقة أخرى ، بنفس الوسيلة التي بيّناها ، لإيجاد مساحة المثلث عندما تكون أضلاعه معلومة . حيث أننا وضّحنا أن المجسم الناتج عن حاصل ضرب فضول نصف المحيط على [كل من] الأضلاع الثلاثة ، يساوي المجسم الناتج عن ضرب نصف المحيط في عمود ، أي ، نصف قطر الدائرة الداخلية ، وضرب ذلك المضروب في نصف القطر[1] . أيضاً وضّحنا أن ضرب نصف القطر في نصف المحيط يساوي مساحة المثلث .

إذن ، إذا كان نصف قطر الدائرة معلوم لدينا حيث أن نصف المحيط [أيضا] معلوم ، وذلك لأن الأضلاع معلومة ، فضرب نصف القطر في نصف المحيط والناتج يكون مساحة المثلث .

ولكن بإمكاننا معرفة نصف القطر بالطريقة الآتية : نقسم حاصل الضرب الناتج عن ضرب الفضول الثلاثة على نصف المحيط ، فناتج القسمة يساوي مربع نصف القطر .

إذن ، نأخذ جذر هذا الشيء فيكون هو نصف القطر ، وهذا نضربه في نصف المحيط فنحصل على المساحة [1].

وهذه الطريقة هي نفسها مثل التي سبقتها .

هذه القاعدة للمثلث كتبت بالعربية : إذا جمع الثلاثة أضلاع لمثلث ، وأخذ فضول نصف هذا المجموع على الأضلاع الثلاثة كل على حدة ، وضرب الفضل الأول في الثاني ، وضرب الثالث في حاصل الضرب ، وما بلغ ضرب

(١) يقصد · ر × ص × ط = ك ل م × س × س .

في النصف [نصف المحيط] السابق الذكر ، فجذر نـاتج الضـرب النهائي يكون تكسير المثلث .

تعليق :

البرهان ممل من كثرة الشرح والتكرار .

(١) ر × س × ص × ط = ك ل م × ع^{٢} . إذن ع = الجـذر التـربيعي للقيمـة (ر × س × ص × ط مقسومة على ك ل م) وبعد الحصول على ع نحصل على ع × ك ل م = مساحة المثلث .

* * *

المراجــع

[1] H. Suter; Das Buch der Auffindung der Sehnen im Kreise, Ubersetzung mit Kommentar in: Bibliotheca Mathematica, 3. Folge, vol 11, (1910 1911), pp. 11-78.

[2] S. Krasnova, L. Karpova, B. Rosenfeld; russiche ubers , Iz istorii nauki v stranach vostoka, III, Moscow 1963, pp 93-147

[٣] ترانشا، إستخراج الأوتار في الدائرة بخواص المنحنى فيها، تأليف أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، تحقيق أحمد سعيد الدمرداش، مراجعة عبدالحميد لطفي، الدار المصرية للتأليف والنشر، بدون تاريخ، ص ١٠٦

[٤] استخراج الأوتار في الدائرة، لأبي الريحان البيروني، حققه وعلق عليه هارون عبدالربضي (رسالة ماجستير في الرياضيات بإشراف الدكتور أحمد سليم سعيدان، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧، الرقم بالجامعة الأردنية ر.ج ٢١٨٦, ٥١٦ ير) .

[5] Marshall Clagett, Archimedes In the Middle Ages, vol 1, The University of Wisconsin Press (Madison, 1964) pp. 635-657.

[6] Hero of Alexandria, Metrica, I, vii, ed. of H. Schöne in Heronis Alexandrini opera...omnia, vol. 3 (Leipzig, 1903)

[7] E.M. Bruins, Codex Constantinopolitanus, Palat ii, Veteris No 1, Part Three, Translation and Commentary (Leiden, E.J. Brill, 1964)

[8] Sir Thomas Heath, A Manual of Greek Mathematics, Dover Publications Inc. (New York, 1963). (Unaltered reproduction of the work first published by Oxford University Press in 1931). pp. 340, 415-433

[9] F. Hultch, Der Heronische Lehrsatz über die Flache des Dreieckes als Function der Drei Seiten, Zeitschrift für Mathematik und Physik, vol 9 (1864), pp. 225-49.

[10] S. Gandz, ed , Mishnat ha-Middot, Quellen und Studien zur Geschichte der Mathematik, Astronomie und Physik, Abb. A: Quellen, vol. 2 (1932) pp. 45-46, note 40.

[11] H.T. Colebroke, Algebra with Arithmetic and Mensuration from the Sanscrit of Brahmegupta and Bhascara (London 1817), pp. 72, 295-96

[12] Der 'Liber embadorum' des Savasorda in der Übersetzung des Plato von Tivoli, in M. Curtze, Urkunden zur Geschichte der Mathematik im Mittelalter und der Renaissance, Abhandlungen zur Geschichte der mathematishen Wissenschaften, 12 Heft (Leipzig, 1902), p. 72.

[13] Practica geometrie, in Scritti di Leonardo Pisano, ed. by B. Bonocompagni, vol 2 (Rome 1862), pp. 40-42

[14] See the note by G Enestrom, Bibliotheca Mathematica, 3. Folge, vol 5 (1904), p 311

[15] Die 'Practica geometriae' des Leonardo Mainurdi aus Cremona, in M Curtze, op cit. in note (12) above, 13 Hefte, pp 386-87.

[16] P de la Rame'e Scholarum mathematicarum libri unus et triginta (Frankfort, 1599), p 313

[17] David F Dobbs Proving Heron's Formula Tangentially, The College Mathematics Journal, vol 5 (1984), pp 252-253

[18] Fuat Sezgin, Geschichte Des Arabischen Schrifttums, Band V, Mathematik, (Leiden, F J Brill, 1974), pp 352, 381

[19] H Suter, Die Mathematiker und Astronomen der Araber und Ihre Werke, (Leipzig, B G Teubner, 1900), pp 97-98

[20] G P Matvievskaya and B A Rozenfeld Mathematicians and Astronomers of Medieval Islam and their Works (Russian), Nauka, Moscow 1983, vol 2, pp 262-263

[21] Eid and Kennedy, A medieval proof of Heron's formula, The Mathematics Teacher, vol 62 (No 7), 1969, pp 585-587

[22] A S Saidan, A rearrangement of The Rasa'il of Biruni and Ibn Sinan, Islamic Culture, vol 34, No 3, 1960, pp 169-171 (Published by The Islamic Culture Board Hyderabad - Deccan)

[23] L Nix and W Schmidt, Heronis Opera, vol 2, 1901

[٢٤] محمد مرتصى الربيري، تاج العروس من حواهر القاموس، المجلد الثامن، صفحة ٣٤ (مشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان) .

[٢٥] ابن خلكان، «وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان»، لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر خلكان، حققه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ـ لبنان ـ المجلد الخامس ـ ص ١٦١ ـ ١٦٣ .

[٢٦] « الفهرست لابن النديم» ـ روائع التراث العربي ـ مكتبة خياط ـ شارع بلس ـ بيروت ـ لبنان ـ ص ٢٧١

[27] George Sarton, "Introduction To The History of Science", Published For the Carnegie Institution of Washington By The Williams & Wilkins

Company, Baltimore, (1931, reprinted 1968), vol. 2, part 2, pp 1001-1013

[28] George Sarton, op. cit ref. (27) above, (1927, reprinted 1968), vol 1, pp 560-561

[29] "Dictionary Of Scientific Biography" (Charles Coulston Gillispie – Editor In Chief), Charles Scribner's Sons, New York (1976), vol 8, pp 508-514. (Article on Al-Tusi by Seyyed Hossein Nasr)

[30] "Dictionary Of Scientific Biography", op cit ref (29) above, (1970), vol 1, pp 443-446 (Article on Banu Musa by J Al-Dabbagh)

[31] "Dictionary of Scientific Biography", op cit ref (29) above, (1973), vol 7, pp. 334-335 (Article on Al-Khazin by Yvonne Dold-Samplonius)

[32] "Dictionary Of Scientific Biography", op cit ref (29) above, (1970), vol 1, pp 213-321 (Article on Archimedes by Marshall Clagett)

[33] T L Heath, "The Works Of Archimedes", Dover Publications, Inc , New York (This New Dover Edition is an unabridged reissue of Heath Edition of 1897 and includes the supplement of 1912), pp xv-xxii

[34] Carl B Boyer, "A History Of Mathematics", John Wiley & Sons, Inc (1968), pp 283-285

[35] Barnabas B. Hughes, "Jordanus de Nemore De numeris datis", University of California Press, (1981), pp 2, 11

[36] O. Neugebauer, "The Exact Sciences In Antiquity", Dover Publications Inc (New York 1969), p 178

أحمد بن حسين الكيواني :
دراسة في الشاعر وأعماله الأدبية
وتحقيق أرجوزته في الشطرنج

دراسة وتحقيق
الدكتور عبدالله محمد عيسى الغزالي
قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة الكويت

أولا : دراسة في الشاعر وأعماله الأدبية :

يُعَدُّ أحمد بن حسين بن مصطفى بن حسين بن محمد بن كيوان المعروف بالكيواني ـ فيما أرى ـ أحد أكبر شعراء العصر العثماني. وعلى الرغم من كثرة شعراء العصر، الذين ظهروا في دمشق أو حلب أو مصر أو بغداد أو الجزيرة العربية وغيرها، إلا أن للكيواني منزلة خاصة يجب أن يبرزها الدارسون للأدب العربي إبان العصر العثماني، ولاسيما أن الكيواني يعد من أكبر شعراء العصر العثماني شاعرية، وأجودهم سبكا، وأكثرهم انتاجا، فهو غير متكلف في أشعاره ، أو متصنع في وقت شاع فيه الضعف والابتذال للقصيدة العربية . ولعل هذا يبدو واضحا عند قراءة ديوان الكيواني ولاسيما قصائده في الغزل والشكوى التي احتلت المساحة الكبرى من ديوانه .

* مصادر ترجمته :

لقد تعددت المصادر التي ورد فيها ذكر الكيواني وأخباره، غير أن تأخر الزمن الذي ظهر فيه الكيواني جعل تلك المصادر يعتمد بعضها على بعض في سرد أخبار الشاعر دونما إضافات تستحق الذكر. ولم يحاول أصحاب تلك المصادر إضافة أو استنتاج حقائق تتعلق بحياته أو سنة مولده أو تواريخ قصائده، وأهم الذين ترجموا للكيواني :

١ ـ محمد سعيد السمان : وهو معاصر الكيواني وأول من ترحم له في كتابه «مختصر الروض النافح فيما ورد على الفتح الغلاقنس من المدائح»[١]

٢ ـ محمد خليل المرادي : وعلى ما أورده السمان اعتمد المرادي في كتابه «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»[٢] عند ترجمته للكيواني، وقد أشار في أكثر من موضع إلى ما كتبه السمان

٣ ـ W.Ahlwardt : وتناول الورد وصف أعمال الكيواني في أكثر من موضع وذلك في فهرسة للمخطوطات العربية الموجودة في مكتبة برلين الوطنية.[٣]

٤ ـ C.Brockelmann : وحدد بروكلمان المكتبات التي توجد فيها أعمال الكيواني في أكثر من موضع من كتابه.[٤]

٥ ـ اسماعيل باشا البغدادي : وذكر البغدادي معلومات مسطة عن الكيواني وأعماله في «إيضاح المكنون»[٥] و«هدية العارفين»[٦]

---

(١) السمان مكتبة برلين الوطنية، المخطوطة رقم 1124 (11) We 8047

(٢) المرادي ١ / ٩٧

(٣) W Ahlwardt ٥ / ٥٥، ٧ / ١٦١ ـ ١٦٢

(٤) Brockelmann) ٢ / ٢٨٢، الذيل ٢ / ٣٩٢

(٥) البغدادي إيضاح المكنون ١ / ٥٢٦

(٦) البغدادي هدية العارفين، ١/١٧٦

٦ ــ خير الدين الزركلي : وأورد الزركلي معلومات مبسطة عن الكيواني وأعماله مع بعض إحالات لمصادر الكيواني أيضا.[(٧)]

٧ ــ عمر رضا كحالة : كما أورد كحالة معلومات مبسطة عن الكيواني مع بعض إحالات لمصادر الكيواني أيضا.[(٨)]

ومن خلال تتبع المعلومات التي ذكرها أصحاب تلك المصادر التي ترجمت للكيواني يتضح بصورة جلية اعتماد المرادي على ما أورده السمان، معاصر الكيواني، كما يتضح أيضا اعتماد بقية المصادر على ما ذكره السمان أولا والمرادي ثانيا.. وتلك سمة من سمات العصر.

* مولده :

اتفق جميع أصحاب المصادر التي ترجمت للكيواني على عدم ذكر السنة التي ولد فيها. ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى عدم ذكر محمد سعيد السمان (١١١٨ - ١١٧٢هـ / ١٧٠٦ - ١٧٥٩م)، معاصر الكيواني، لسنة ميلاده رغم ذكر بعض الأخبار عنه وعن معاصرته له وبعض الأحداث التي دارت بينه وبين الكيواني في دمشق ومصر. وعلى الرغم من أن محمد خليل المرادي (١١٧٣ - ١٢٠٦هـ / ١٧٦٠ - ١٧٩١م) ولد في السنة التي توفي فيها الكيواني (١١٧٣هـ - ١٧٦٠م) وعلى الرغم من معاصرته لمعاصريه إلا أنه لم يذكر سنة ولادة الكيواني. وعند تتبع أخبار الكيواني في «سلك الدرر..» يتضح بجلاء اعتماد المرادي على ما ساقه السمان في ترجمته للكيواني. وعلى الرغم من الإشارة، في أكثر من موضع، إلى الاعتماد على السمان فقد أورد المرادي أكثر من عبارة مقتبسة من السمان في ترجمته

(٧) الزركلي: ١ / ١١٦

(٨) كحالة: ١ / ٢٠٨

للكيواني، بالإضافة إلى بعض القصائد التي أضافها المرادي للكيواني عند ترجمته له، وسنوضح ذلك كله بتفصيل عند نشر دراسة وتحقيق ديوان الكيواني قريبا بإذن الله تعالى.

ومن خلال تتبع الأخبار القليلة للشاعر وتواريخ ميلاد شيوخه وأساتذته ومراحل تعليمه المختلفة يمكننا أن نحدد، على وجه التقريب، سنة الميلاد. وهنا نتوقف قليلا عند عبارة أوردها المرادي في «سلك الدرر» ويمكننا منها أن ننطلق لنكشف عن سنة ميلاد الكيواني على وجه التقريب، بعد شيء من الفحص والتقصي والاستنتاج. فالمرادي يقول: «... ولد بدمشق ونشأ فيها وارتحل إلى مصر واستقام بها مدة سنين، وطلب العلم على جماعة أجلاء، وحضر على الشيخ محمد الدلحي في النحو وعلى أحمد الأسقاطي الحنفي بالفقه، وغيرهما من العلماء.. ومن مشايخه بدمشق الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي الشافعي الدمشقي، وأخذ الخط عن الكاتب الشيخ محمد العمري الدمشقي...»[٩]

فالكيواني ولد بدمشق كما أشار المرادي صراحة، ووافقه كل من ترجم للكيواني من بعده. غير أن إغفال تاريخ ميلاد الكيواني يدفعنا للرجوع لتواريخ ميلاد شيوخه ومعاصريه لنسجل الملاحظات التالية التي تساعد على الكشف عن سنة ميلاده على وجه التقريب:

١ ـ فأحمد بن عمر الأسقاطي المصري الحنفي قد توفي سنة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م، وهو أستاد الكيواني في النحو.[١٠]

٢ ـ أما محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري الشافعي الدمشقي فقد ولد

---

(٩) المرادي ١ / ٩٧

(١٠) كحالة ٢ / ٢٩

سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م، وكانت وفاته سنة ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م، وقد كان أديبا شاعرا.[١١]

٣ ـ أما معاصره محمد سعيد السمان فولد سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، وتوفي سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م أي أنه توفي قبل وفاة الكيواني بسنة واحدة[١٢].

٤ ـ وعند قراءة ديوان الكيواني، نسخة الظاهرية، توقفنا عبارة وردت على أحد حواشي النسخة جاء فيها: «وقال وهو مقيم بمصر حرسها الله تعالى وعمرها في سنة ١١٣٩ ـ ١١٤٤».[١٣]

ولما كان مولد أستاذه محمد بن عبد الرحمن الغزي سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م فمن المستبعد أن يكون مولد الكيواني قبل هذا التاريخ، ومن هنا نستطيع أن نقول باطمئنان إن مولد الكيواني كان بعد سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م. وإذا افترضنا أن أستاذه محمد بن عبد الرحمن الغزي دَرّسَ في الخامسة والعشرين من عمره، أي سنة ١١٢١هـ/ ١٠٦٥م، وإذا افترضنا أن الكيواني المولود بدمشق والذي نشأ فيها، دَرسَ على يد شيخه محمد بن عبد الرحمن الغزي مبكرا في العاشرة من عمره فسيكون مولد الكيواني سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م تقريبا. وعند قراءة ديوان الكيواني نرجع إلى واحدة من الإشارات التي سبقت إحدى القصائد التي أشير إليها قبل قليل: «وقال وهو مقيم بمصر حرسها الله تعالى وعمرها في سنة ١١٣٩ / ١١٤٤»[١٤]. وعند تكرار قراءة القصيدة هذه وقصائد الديوان الأخرى التي نظمها بمصر واشتاق فيها لذكرياته في دمشق نلاحظ بوضوح النضج الشعري عند

---

(١١) كحالة ١٠ / ١٤٠

(١٢) كحالة. ١٠ / ٣٥

(١٣) الكيواني: الديوان، نسخة دار الكتب الظاهرية، الورقة رقم ١٤أ.

(١٤) المرجع السابق

الكيـواني الأمر الـذي يرجـح ما ذهبنـا إليـه آنفـا أن عمـره حـين نـظم تلك القصيدة بمصر، التي سبقتها الإشارة المذكورة، كان ثلاثين عاما تقريبا، عـلى افتراض أنه نظم القصيدة سنـة ١١٤١هـ / ١٧٢٨م، أي في منتصف الفترة التي قضاها بمصر.

ومما تقدم يمكننا القول بأن مولد الشاعر أحمد بن حسين الكيواني كان، على وجه التقريب، سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م وعنـد وفاتـه سنة ١١٧٣هـ / ١٧٦٠م يكون الكيواني قد عاش اثنين وستين عاما تقـريبا وهي سن منـاسبة لشاعر رقيق كثير الهموم مثل الكيواني .

ويـدعم هذا الـرأي أن شيخه أحمـد بن عمر الأسقـاطي المتـوفىٰ سنـة ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م كان يكبر الكيواني التلميذ بتسع وأربعين سنـة تقريبـا، وهو أمر جائز لا لبس فيه، وأمر آخر يدعم ما ذهبنا إليه وهو أن محمـد الأمين المحبي المتوفىٰ سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م لم يترجم للكيواني لعدم معرفتـه به، فالكيواني ولد ـ فيما يبدو ـ سنة وفاة المحبي .

* نسبه :

يتضح من خلال قراءة وتتبع أخبار الكيواني وبعض أفراد أسرته الذين تـرجم لهم أصحاب الـتراجم وكتب مشاهـير الأعـلام أن الكيـواني من أسرة دمشقية كبيرة وغنيـة في ذات الوقت. ولعـل أول الإشارات سجلهـا المرادي وثانيها سجلهـا المحبي. أما فيـما يتعلق بما ذكـره المرادي عن نسب الكيـواني ومستوى أسرته فيتضح من الآتي :

١ ـ الإشارة الأولى في قولـه: «ولد بـدمشق، ونشأ بهـا، وارتحـل إلى مصر واستقام بها مدة سنين. . »[١٥].

(١٥) المرادي ١ / ٩٧

٢ ـ الإشارة الثانية في قوله: «... وكان بدمشق غالب جلوسه في حانوت بسوق الدرويشية يجتمع عنده زمرة الأدباء والكمل على لعب الشطرنج..»[١٦].

٣ ـ الإشارة الثالثة في قوله: «... وكان هو أحد أعيان جند أو جاق البرلية بدمشق...»[١٧].

٤ ـ الإشارة الرابعة في قوله: «... ووالده كان أمير الأمراء تولى حكومة القدس وعجلون...»[١٨].

٥ ـ الإشارة الخامسة في قوله: «... وبنو كيوان بدمشق طائفة خرج منها أمراء وأعيان أجناد نسبتهم إلى كيوان بن عبدالله أحد كبراء أحفاد الشام، كان مملوكا لرضوان باشا..»[١٩]. ومن الإشارة الأولى يتضح أن رحيل الكيواني إلى مصر ليس لفاقة ألمت به أو فقر بقدر ما يدل على ترف في العيش وسعة في المعيشة، الأمر الذي تؤيده الإشارة الثانية حيث أن أكثر جلوسه كان في حانوت بسوق الدرويشية للعب الشطرنج وهي اللعبة التي تحتاج إلى وقت طويل قد لا يتوفر إلا لمن استطاع أن يوفر لنفسه مستوى عال من المعيشة، كما أن عبارة «غالب جلوسه».. تدل على أنه كثير التنقل من حانوت إلى آخر غير أن أكثر جلوسه في حانوت سوق الدرويشية الأمر الذي يدل بشكل أكبر على أن الكيواني كان يقضي وقتا طويلا في هذه الحوانيت، مما يقوي الرأي المذكور بأنه قد أمن عيشه ووفر لنفسه مستوى عال من المعيشة. أما الإشارة الثالثة التي تشير إلى أنه أحد أعيان الجند فما يزيد الأمر إلا تأكيدا، خاصة أن الكيواني ابن لرجل تولى حكومة القدس وعجلون كما يتضح من

---

(١٦) المرادي ١ / ٩٨

(١٧) المرادي ١ / ٩٨

(١٨) المرادي: ١ / ٩٨

(١٩) المرادي ١ / ١٠٧

الإشارة الرابعة. أما الإشارة الخامسة فما تزيد ما ذهبنا إليه إلا تأكيدا على تأكيد بأن أبناء هذه الأسرة يشكلون طائفة بارزة في دمشق خرج منها أمراء وأعيان وأجناد وكبراء.

وأكثر الظن أن المرادي في إشارته الخامسة، سابقة الذكر، قد اعتمد على ما أورده محمد الأمين المحبي في «خلاصة الأثر» في ترجمته لعبدالله بن كيوان، حيث أسهب المحبي في ذكر أجناد عبدالله بن كيوان وعلاقته بفخر الدين بن معن.

ويهمنا مما أورده المحبي ما جاء في أول ترجمة عبدالله بن كيوان وهو قوله: «كيوان بن عبدالله أحد كبراء أجناد الشام كان في الأصل مملوكا لرضوان باشا، نائب غزة ثم صار من الجند الشامي وسردارا عند صوباش الصالحية...»[٢٠]. وهي إشارة واضحة تدل على أن كيوان بن عبدالله كان مملوكا ثم ترقى في الرتبة العسكرية، وإن صح ما أورده المرادي في الإشارة الخامسة، سابقة الذكر، من أن نسبة بني كيوان إلى كيوان بن عبدالله يتبين أن نسب أحمد بن حسين الكيواني ينتهي إلى أصول غير عربية. وهي ظاهرة انتشرت كثيرا إبان الحكم العثماني للبلاد العربية حيث يبرز بعض الأشخاص من الأصول غير العربية ويتقلدون مناصب رفيعة في المجال العسكري ولعل أحمد بن حسين الكيواني أحد أبنائهم

* شيوخه:

ولما كان مولد أحمد الكيواني ونشأته بدمشق فإن من الطبيعي أن يكون قد اتصل بشيوخ دمشق بالدرجة الأولى لأخذ علوم العصر منهم،

---

(٢٠) المحبي ٣ / ٢٩٩

ولاسيما الأدب والشعر والفقه وغيرها من العلوم والمهارات كتعلم الخط، . قبل رحيله إلى مصر لملازمة شيوخ آخرين هناك .

ومن خلال قراءة ترجمة الكيواني في «سلك الدرر»(٢١) يمكننا تحديد شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم في مرحلة تعلمه الأولى بدمشق وهم :

١ ــ محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن علي بن زكريا بن محمد الغزي، العامري، القرشي، الدمشقي، الشافعي، شمس الدين، أبو المعالي. وهو أحد مؤرخي العصر وفقهائه، وكان عالما بالأنساب والأدب والشعر. وكانت ولادته بدمشق سنة ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م، ووفاته فيها أيضا سنة ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م(٢٢) وله من التآليف:

أ ــ تشنيف المسامع بتراجم رجال جمع الجوامع .

ب ــ ديوان الإسلام في التاريخ وتراجم الرجال .

جـ ــ ديوان شعر .

د ــ لطائف المنة في فوائد خدمة السنة .

هـ ــ تذكرة أولى الألباب(٢٣) .

ولم يذكر المرادي أي العلوم أخذها الكيواني من الغزي، والراجح أنه أخذ عنه الأدب والشعر. ولاسيما أن الغزي كان شاعرا صاحب ديوان، ويدل على ذلك كثرة المراسلات والقصائد بينهما(٢٤) .

٢ ــ محمد بن محمد بن أحمد العمري الشافعي الدمشقي المعروف بابن عبد الهادي، ولقد كان أحد علماء عصره ونساكه، عارفا بالعلوم المختلفة، .

---

(٢١) المرادي ١ / ٩٧

(٢٢) المرادي ٤ / ٥٣

(٢٣) البغدادي. هدية العارفين ٢ / ٣٢٩، ايضاح المكنون. ١ / ٤٨٩، ٢ / ٤٠، ٢ / ٣٠٩، الذيل ٢ / ٤٢٢، كحالة: ١٠ / ١٤٠

(٢٤) الكيواني: الديوان، نسخة دار الكتب الظاهرية، الورقة رقم ٤٥ب ـ ٤٦أ.

قرأ على والـده ودرس[٢٥]. ولم تقدم المصـادر تفاصيـل أخرى أكـثر دقة ووضوحا عن شيوخه ومصادر معرفته والعلوم التي درسها أو تـلامذتـه، ولم تقدم لنا المصادر أيضا أية تفاصيل عن المعارف التي أخذها الكيـواني عنه، وما جاء من أخباره هو ما ذكره المرادي من أنه كان أستاذ الكيواني في الخط فقط، عندما كان مقيماً في دمشق.[٢٦]

ومع عدم معرفتنا بالتحديـد بالسنـة التي رحل فيهـا الكيواني إلى مصر إلا أن عبارة المرادي تشير إلى أنه ارتحـل مبكرا قبـل بلوغه سن العشرين فيـما يبدو حين يقـول: « . . ولد بـدمشق ونشأ بهـا وارتحل إلى مصر واستقـام بها مدة سنين وطلب العلم على جماعة أجلاء. . . »[٢٧]. وكان من أبرز شيـوحه في مصر :

١ ــ أحمد بن عمر الأسقـاطي المصري الحنفي، الملقب بأبي السعـود. وكان عـالما بـالنحو والفقـه والقراءات، وتتلمـذ على يـد الشيخ عبـد الرحمن الشربـلاني ومحمد أبي السعــود، والشهـاب أحمــد الخليفي، ومحمـد الـزرقاني ومصـور المنوفي[٢٨] وكـان أحمـد الأسقـاطي أستـادا لأحمـد الكيواني في الفقه وإن لم تفصح المصادر عن مستـوى الفقه الـذي أخذه الكيواني من أستاذه الأسقاطي.

وللأسقاطي المؤلفات التالية .

أ ــ تنوير الحالك على منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك، في النحو.

ب ــ منهج السالكين إلى شرح منلا مسكين، في الفروع.

---

(٢٥) المرادي ٤ / ١٠٩

(٢٦) المرادي ١ / ٩٧

(٢٧) المرادي ١ / ٩٧

(٢٨) المرادي ١ / ١٤٩

(٢٩) المرادي ١ / ٩٧

جـ ـ القول الجميل على شرح ابن عقيل ، في النحو.

د ـ حل المشكلات، في القراءات.

هـ ـ حاشية على شرح العصام على السمرقندية، في البلاغة[٣٠].

٢ ـ وبالاضافة إلى أحمد الأسقاطي فقد ذكر المرادي أستاذاً آخر للكيواني، لم تساعد المصادر على الكشف عن أخباره، هو الشيخ محمد الدلجي، ولقد أخذ الكيواني عنه النحو.[٣١].

* رحلاته وثقافته :

ومما تقدم اتضح أن الكيواني ولد بدمشق، ونشأ بها، وفي دمشق أخذ الأدب والشعر من الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي والخط من الشيخ محمد بن محمد العمري، وفي مصر أخذ الفقه من الشيخ أحمد بن عمر الأسقاطي والنحو من الشيح محمد الدلجي.

ومع أن المرادي لم يحدد سنة رحيل الكيواني إلى مصر إلا أن تتلمذ الكيواني بمصر على شيوخها من جهة ودلالة عبارة المرادي: «. . ولد بدمشق ونشأ بها وارتحل إلى مصر واستقام بها مدة سنين. . . »[٣٢] من جهة أخرى تدل على أن الكيواني رحل إلى مصر في شبابه، وهناك في مصر، أخذ النحو من الشيخ محمد الدلجي والفقه الحنفي من الشيخ أحمد الأسقاطي.

ولقد ذكر المرادي عبارة لمحمد سعيد السمان مفادها أنه كان مع الكيواني بمصر «والشباب به كلف» أي عندما كان في ريعان شبابه وذلك بقوله: «. . . وكنت وإياه بمصر والشباب به كلف، نختلف لمبادرة الأدب ولا

---

(٣٠) Brockelman ٢ / ٣٢٧ ـ ٣٢٨، الذيل ٢ / ٤٥٥، البغدادي هدية العارفين، ١ / ٧٤.

(٣١) المرادي ١ / ٩٧

(٣٢) المرادي ١ / ٩٧

نختلف. . . »[٣٣]. ومع أن هذه العبارة أو غيرها، لا تحدد السنة التي ارتحل فيها الكيواني إلى مصر إلاأنها تدل على أنه كان في مصر شابا يختلف إلى دروس الأدب. ونظن ظنا أن اختلافه هذا لدروس الأدب في مصر كان وهو دون سن العشرين، أي قبل سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٧م بقليل. وهو رأي يدعمه ما قدرناه من أن ولادته كانت سنة ١١١١هـ / ١٦٩٩م. ويزيد من تأكيد ذلك عبارة المرادي التي يقول فيها: «. . . ولد بدمشق ونشأ بها وارتحل إلى مصر واستقام بها مدة سنين.»[٣٤]، أي أن الكيواني رحل إلى مصر مبكرا بعد أن نشأ بدمشق وأخذ بعض العلوم من شيوخها الذين ظل يكاتبهم زمنا طويلا وينظم فيهم شعرا، كشيخه محمد بن عبد الرحمن الغزي[٣٥]

ويبين الكيواني، . في أحد قطعه النثرية في ديوانه الشعري، جانبا من ثقافته في مصر مخاطبا شيخه محمد بن عبد الرحمن الغزي فيقول: «. . إني رأيت من محاسن مصر، حرسها الله تعالى، ما لا يقبل الحصر والعد، وجالست ناسا خلائقهم أرق من نسيم الصباح وأصفى من سلاف الراح، إلى إكرام رأيته منهم فسيح، ولطف صريح واجتمعت بأفاضل منها، ومن أهل المغرب، وغيرها من الأمصار يجلى برؤيتهم صدأ الأذهان والأبصار، ويتقد بمفاوضتهم ما خمد من شعل الأفكار. وقريبا من تاريخه اجتمعت برجل من أهل المغرب، كل ما يأتي به في المطارحة مطرب ومغرب، ورأيته بعيد الغور في مذكراته، حلو النادرة في محاضراته، جده الشيخ عمر المدجي. قدم دمشق سيدي وأمّ بالجامع الأزهر، عمره الله تعالى بذكره الجليل إلى يوم المحشر، فبحق أقول: ليس على وجه الأرض له مثيل في كثرة

---

(٣٣) المرادي ١ / ٩٩

(٣٤) المرادي ١ / ٩٧

(٣٥) المرادي ١ / ٩٨

العلماء والطلاب والدروس والتحصيل ولا أرى البيان إلا قاصرا عن نعته كما ينبغي، وما عسى يقال في جنة يرى فيها الإنسان من الثمرات كل ما ينبغي، وكل علمائه، أئمة فحول، عليهم من حلية السبق غرروحجول ،ثم إن هذا الداعي في هذه السنة المباركة، أحسن الله ختامها، يحضر درس ملا مسكين على الكبر في مجلس زبدة الفقهاء وعمدة الأفاضل والعلماء، علامة الآفاق، وإمام المنقول والمعقول بالاتفاق، سيدي جناب الشيخ أحمد الأسقاطي، أطال الله بقاءه وبلغه ما يتمناه. ودرس المغني لابن هشام في مجلس البحر الطامي، والغيث الهامي والإنسان الكامل، والعالم العامل، رحلة الطالبين، وسيد الناسكين، وأصدق الورعين، وولي الله بلا نزاع، جناب الشيخ أحمد الدلجي، وقد رأيت في رفقه بهذا العاجز، الذي هو أضعف البرية ما يشهد له بمكارم الأخلاق وصدق الطوية، أحسن الله تعالى في الدارين إليه. ولا زالت واردات الفيض الأقدس متوالية عليه، والمسئول من سيدي، أطال الله بقاءه، خالص رصاه ودعاه، لعل الإياب يكون عن قريب بلطف القريب المجيب الدعاء.»(٣٦).

ومن هذا النص الذي أورده الكيواني يتضح بجلاء دأب الكيواني، وهو بمصر، وحماسه الشديد للتحصيل العلمي ومتابعة الشيوخ وحضور حلقاتهم ودروسهم دون ملل. ويدل النص أيضا على شدة حب الكيواني لأساتذته وحرصه على حضور دروسهم واعترافه بفضلهم عليه وثنائه عليهم. هذا بالإضافة إلى ما حصّله من علم وهو في دمشق حيث ولد ونشأ. ولعل في العبارة الأولى التي أوردها الكيواني في صدر النص المقتبس ما يدل دلالة واضحة على تعدد مصادر ثقافته وتنوعها ومجالسته لأناس كثيرين بقوله: «... إني رأيت من محاسن مصر، حرسها الله تعالى، ما لا يقبل الحصر والعد، وجالست ناسا خلائقهم أرق من نسيم الصباح ...» .

---

(٣٦) الكيواني الديوان، نسخة مكتبة برلين الوطنية، الورقة رقم ٥٢أ - ٥٢ب

بالإضافة إلى العلوم التي أخذها الكيواني في دمشق والتي أخـذها وهـو في مصر بعـد رحيله إليهـا فـإن المـرادي يشـير إلى أن الكيـواني رحـل إلى القسطنطينيـةن حيث يقول: «. . . ولمـا وفد إلى دمشق المـولى السامي عثمان الشهـير بالخلصـة صاحب الـوقف بـدمشق وكتخـدا الـوزيـر الأعـظم أراد الاجتماع برجل من الأدباء فجيء له بصاحب الترجمة فرآه مستوفي الشروط من جميـع أدوات الـظرف وطبق مشربـه. فلما ذهب إلى الـروم اصـطحبـه معـه وحصل له منـه غايـة الأماني والإكـرام وصرف كليته إليـه، وأقبل بـالتعظيم عليه. والذي حصل منه الإكرام لم يحصل لأحد. وكان المولى المذكور يمنيه بما يدوم وسوداؤه تخيل له أشياء أُخر، وذهب معـه إلى السفر، فلما قتـل عاد إلى قسطنطينية ومنها عاد إلى الشام. . . »[٣٧].

ويتضح من هذا النص الصريـح أن الكيواني بعـد عودتـه إلى الشام، من مصر، قد استوفى المطلوب من الأديب والشاعر، كما يتضح إلمامه الشامل ثقـافة العصر، ومستـواه العالي، الـدي دفع أهـل دمشق إلى تقديمـه للمولى السامي عثمان عنـدمـا أراد الاجتـماع بأديب كبـير من أدباء دمشق. كـما يشير هذا النص أيضا إلى شـدة إعجاب المـولى السامي بـالكيواني وافتنـانه بـه الى درجـة اصطحـابه معـه إلى القسطـنطينية. وهي دلالـة صادقـة على مستـوى الكيواني العالي كأديب وشاعر واكتمال عوده، وسعة ثقافته واطـلاعه، وتـوقد ذهنه وذكائه، الذي أعجب المولى السامي عثمان.

ولما كان ذهاب الكيواني إلى القسطنطينية بصحبة المولى السامي عثمان كـأديب وشاعـر، فلابـد أن الكيـواني جـالس وخـالط الشعـراء والأدبـاء في القسطنطينية ووسع ثقافته وزاد في اطلاعه ومعـرفته. وعـلى الرغم من غلبـة شعر الغزل والشكوى في شعره إلا أن للكيواني أبياتا شعرية وقصائد كثيرة في

(٣٧) المرادي ١ / ٩٨

غير الغزل والشكوى، وله قطع نثرية ومراسلات تثبت ذهابه إلى القسطنطينية[٣٨] وتؤكد ما ذكره المرادي.

ومن خلال قراءة نماذج مختلفة من قصائده بالإضافة إلى المقطوعات النثرية والمكاتبات بينه وبين أصدقائه وأساتذته، ولاسيما محمد بن عبد الرحمن الغزي،نلاحظ ثقافة الكيواني الواسعة ومعرفته بالقرآن الكريم الذي ضمن كلامه وأشعاره بالكثير من آياته الكريمة، بالإضافة إلى معرفة بالغة بالأساليب البلاغية التي تبدو آثارها واضحة في شعره ونثره. كما نلاحظ اتقانه للنحو العربي في العصر الذي ضعفت فيه الأساليب اللغوية وشاعت فيه الأخطاء النحوية في الكتابات المتنوعة. كما نلاحظ جانبا آخر من ثقافته وذلك عند قراءة أشعاره ونثرياته وهو جانب اطلاعه على كتابات سابقيه من أرباب البلاغة العربية والأساليب الجزلة مثل أبي تمام والمتنبي وغيرهم، بجانب علمه بالفقه الحنفي وحسن خطه. وإذا أضفنا إلى ثقافته الأدبية والدينية المتنوعة رحلاته إلى مصر والقسطنطينية، بجانب نشوئه بدمشق، اتضح مستواه الثقافي العالي الذي ساعده، مع فطرة فطره الله عليها ،وهي شاعريته، على أن يكون واحدا من أبرز شعراء العربية في عصره.

* شعره :

ترك الكيواني مجموعة من الأعمال الشعرية والنثرية يمكن تصنيفها كالآتي :

١ ــ ديوان شعر: ومنه الآن ثلاث نسخ، واحدة في مكتبة عاشر افندي في جامع السليمانية بتركيا، والثانية في دار الكتب الظاهرية بدمشق بسوريا ، والثالثة في مكتبة برلين الوطنية في برلين بألمانيا. ولا نريد أن نتوسع في

---

(٣٨) الكيواني. الديوان، نسخة مكتبة برلين الوطنية، الورقة رقم ٦٦ب

التعريف بنسخ الديوان فليس هنا المجال لـذلك، وسنقـوم بذلـك عند نشر ديوان الكيواني في القريب بإذن الله تعـالى. وهذا الـديوان يتضمن مقطوعات نثرية ورسائل الكيواني لشيوخه وأصدقائه وأخرى لغيره.

٢ ــ مـزدوجـة، وهي مـزدوجـة صغـيرة تقـع في ست صفحـات، أضيفت لنسختي الظاهرية وبرلين من الديوان فقط.

٣ ــ منـظومة في مـوضوعـات كالآداب والأخـلاق وسمّاهـا: أقل مـا يحفـظه الأديب، وتقع في حوالي ٣٥ صفحة، أضيفت أيضا لسختي الظاهريـة وبـرلين من الـديوان فقط وبـذلك تـظل نسخة ديـوان الكيواني الـتركية مستقلة غير مضاف إليها لا المزدوجة ولا المنظومة.

٤ ــ وتنفرد دار الكتب الظاهرية بمجمـوعة قصـائد أطلق عليهـا: «جملة من نظم الأديب الفاضـل أحمد بيـك بن كيوان الـدمشقي، وهل لم تـرد في متن الديوان». وصنفت هـذه المجموعـة من القصائـد في دار الكتب الظاهرية تحت الرقم ٨٤٤٨ عام.

٥ ــ أرجوزة في الشطرنج. وهي موضوعنا هنا، التي قمنا بدراستها وتحقيقها ولم يصـل إلينا من نسـخ هذه الأرجوزة ـ فيما يبـدو ـ إلا نسختان، الأولى نسخة دار الكتب الظاهرية، والثانية نسخة مكتبة بـرلين الـوطنية. أمـا مكتبة جامع السليمانية فلا يـوجد فيهـا إلا نسخة ديـوان الكيواني فقط، فلا وجود للمزدوجة ولا المنظومة، كما تقدم، ولا الأرجوزة هذه.



وهذه أرجوزته في الشطرنج رحمه الله تعالى

أستغفر الله العظيم العفو — من كل ذنب وهوى ولهو
يا عالما لكل شيء علما — وسعت كل شيء رحمة وعلما
يا سابغ الرحمة والعنايه — وواهب التوفيق والهدايه
نسألك اللهم فاستر الزلل — فإنه أرجى لنا من العمل
من الذي قد خلق الإنسانا — أودع فيه العقل والبيانا
الرازق العبد على المعاصي — ذو العفو عنا آخذ بالنواصي
يستر منا قبحنا ونفعل — ولم تزل نعمى وهو يحسن
كم شدة أعقبها بالنفس — فرجها عنا بغير لبس
فهذه أرجوزة مزدوجه — في ملح الشطرنج جاءت بهجه
بكر ولكن الكتاب خدرها — ومن ذوي الفضل القبول مهرها
فالعيبة تمشي على استحيا — من خشية النقد إلى الأكفا
جامعة في كل بيت شعر — معانيا تحت لفظ حر
ما اطرح ولا تسل عن حسن — إن عن لم العرف وإن غاب نسي
عار من الفضائل الذاتيه — وإنما الصورة إنسانيه
لكن في أخلاقه الفطريه — معرفة القدر وحسن النيه
قد وضع الشطرنج أصل الهند — وما لهم فارس بالنرد
كأنما الهندي أوسع القصد — إلى الذي بطلانه قد اشتهر
وكلهم في معزل البعيد — عن عقد أهل السنة السديد
أضحى الكثير من الجبريه — يبين نفي الكسب بالكليه
فإنه ملحمة التوحيد — الواضح البرهان بالتأييد

إذ لو

إذ كل ممكن على الإطلاق — منه فبالقدرة الخلاق
وإنما للعبد نوع كسب — عن حكمة الفرد المريد ينبي
وذاك كيلا يبطل العقاب — ولا يضيع الوعد والثواب
إنكار جبر واختيار ضله — والكسب منه سبيله في الجمله
ومع ذا فكل أمر بالقضا — لكن كسب العبد ليس بالرضى
ودرب أمر ساقه التقدير — يقال فيه حزه التدبير
والكل من فعل مريد واحد — فالويل للجاحد والمعاند
والسر خاف دونه الستائر — وربما تلمحه البصائر
والصبح مستور عن الخفافش — فما له منه سوى التعاشي
ومن هنا تحدثنا بالوصف — بلطف أسلوب وحسن رصف
النعت أشتاقيته الصور — وعنه من بديع حيلة ما الخطر
ناظرة بحدق من عسجد — ما انطبقت ولا رنت بمرود
ولا تشتكي من غمزة ولا رمد — وكحلها السهد على طول الأمد
نهارها حرب بلا وقوف — وليلها بالضم والعكوف
تقتل ثم بالأكف تقبر — على مدى الساعات ثم تنشر
ذات اجتماع كله عراك — وسكنات كلها حراك
تومي إليه الحال والأفعال — ودرب صمت كله أقوال
لله در واضع الشطرنج — فالطرف أحيانا إليه يلجي
وإنه من جملة الألعاب — عند ذوي الأفطان والألباب
والحق أن الشرع عنه ناهي — لكونه من جملة الملاهي
لكن فيه فسحة قد تقبل — عن الإمام الشافعي تنقل
من غير إخلال بحفظ الواجب — ولا قمار وهو شر الكاسب

● الورقة الأولى من أرجوزة الكيواني في الشطرنج، نسخة دار الكتب الظاهرية.



● الورقة الأولى من أرجوزة الكيواني في الشطرنج، نسخة مكتبة برلين الوطنية.

الأرجوزة في الشطرنج

أولا : نسخة دار الكتب الظاهرية :

بالإضافة إلى ديوان الكيواني والمزدوجة والمنظومة وما سمي بجملة من نظم الأديب الفاضل. . ، ففي دار الكتب الظاهرية مجموعة تحمل الرقم ٣٧٢٥، وتحوي هذه المجموعة عملين :

أ ــ المنظومة: وتقع في سبع وعشرين ورقة من ١ أ إلى ٢٧ أ .

ب ــ الأرجوزة : وتقع في خمس ورقات، من الورقة ٢٧ب إلى ٣١ب. وهي ١٨٩ بيتا، وهي نسخة مكتوبة بخط نسخ معتاد، ومقاسها ٢١ × ١٣ سنتيمتر وفي الصفحة اثنان وعشرون سطرا، طول السطر الواحد ثمانية سنتيمترات، عدا الصفحة رقم ٢٧ب ففيها عشرون سطرا وذلك لوجود العنوان أعلاها، وكذلك الصفحة رقم ٣١ ب فيها سبعة عشر سطرا حيث تنتهي الأرجوزة.

وعلى الصفحة رقم ٢٧ ب يظهر العنوان هكذا: «وهده أرجوزته في الشطريج رحمه الله تعالى». ومن الملاحظ أنه لم تفرد صفحة خاصة للعنوان، بل ظهر على الصفحة رقم (١أ)، وهي الصفحة التي تبدأ فيها المنظومة، عنوان المنظومة هكذا: «وهذه المظومة الفريدة للمرحوم أحمد بيك الكيواني تغمده الله برحمته والمسلمين آمين».

وتبدأ الأرجوزة بقوله:

أستغفر الله العظيم العفو   من كل ذنب وهوى ولهو
يا خالقا لكلِّ شيء حتما   وَسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلما
(٢٧ ب)

وهو دخول مباشر على أبيات الأرجوزة دونما مقدمة من الشاعر أو الناسخ .
وانتهت الأرجوزة بقوله :

كـذا السباب النبـذ بـالألقـاب   حَـرَّمَـهُ الـدَّيَّـان في الـكـتـاب
ومـا لـذي المِـراءِ غـيـر الهـجْـر   إنـي أرى المـراءَ داءً يـسْـري
(٣١ ب)

ثم وردت كلمة «تمت» كنهاية للأرجوزة، من الناسخ . وتخلو الأرجوزة، وسبقتها المنظومة، من أي آثار للرطوبة أو التلف، . ولا تظهر فيها أي آثار للأرضة، حيث تبدو بشكل جيد نظيف. كما تخلو من الحواشي أو التصويبات على جوانبها .

وفي الوقت الذي حدد فيه تاريخ نسخ الديوان و«أقل ما يحفظه الأديب» وهو جمادى الثاني سنة ١١٩٦هـ لم يتحدد تاريخ نسخ الأرجوزة ولا المنظومة التي سبقتها .

ثانيا : نسخة مكتبة برلين الوطنية :

وفي مكتبة برلين الوطنية نسخة أخرى مس الأرجوزة هذه وتحمل الرقم 5499 we. 1218 وهي تقع في الصفحات من ٨٢ب إلى ٨٦ب بواقع ٢٣ سطرا في الصفحة الواحدة، عدا الصفحة رقم ٨٢ب حيث تحتوي على ٢٢ سطرا لوجود العنوان أعلاها، أما الصفحة ٨٦ب فتحتوي على ٨ أسطر وهي الصفحة الأخيرة للأرجوزة. وهي، حسب مقياس الورد في فهرسه لمخطوطات مكتبة برلين الوطنية، تقع في $\frac{٣}{٤}$ ٢١×١٦، $\frac{١}{٢}$ ١٥×$\frac{١}{٢}$ ٨ سنتيمتر. وتقع أبيات هذه النسخة من الأرجوزة في ١٩٤ بيتا .
وكنسخة دار الكتب الظاهرية لم تفرد صفحة للعنوان بل ظهر على الصفحة رقم ٨٢ ب وهي الصفحة التي بدأت بها الأرجوزة: أرجوزة الأديب أحمد بيك الكيواني في الشطرنج».

وتبدأ الأرجوزة في الورقة رقم (٨٢ ب) بقوله :

يا خالقا لكلّ شيء خَتْما ... وسعت كلا رحمة وعلما
يا سابق الرحمة والعنايه ... وواهب التوفيق والدرايه

دون أي مقدمة من الشاعر أوالناسخ ،ومن الواضح أنه قد سقط البيت الأول الذي ثبت في نسخة الظاهرية.

أما النهاية فتظهر في الورقة رقم (٨٦ ب) بقوله :

واستغفر اللهَ عقيب اللعبِ ... واحذر من الحلف به والكذبِ
وهكذا الشأن وما الإنسانْ ... بالذات إلا القلب واللسانْ
(٨٦ ب)

وهي غير الأبيات التي انتهت بها نسخة الظاهرية.

والمخطوطة بحالة جيدة، غير أن آثار الرطوبة ظهرت على الصفحات ٨٣أ، ٨٣ب، ٨٥ب، ٨٦أ، ٨٦ب، كما ظهرت سبعة تصويبات وإضافات على حواشي الصفحات ٨٣أ، ٨٣ب، ٨٤أ، ٨٤ب، ٨٥أ. ويحدد W Ahlwardt سنة نسخ الأرجوزة بسنة ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م.

منهج التحقيق :

من الملاحظ فيما تقدم أن عدد أبيات الأرجوزة في نسخة دار الكتب الظاهرية ١٨٩ بيتا بينما تصل إلى ١٩٤ بيتا في نسخة مكتبة برلين الوطنية. ومن قراءة أبيات الأرجوزة في النسختين، الظاهرية وبرلين، يتضح أن نسخة برلين لا تختلف عن نسخة الظاهرية بزيادة خمسة أبيات فحسب بل يتضح أن الخلاف يتعدى إلى :

أ ــ إثبات أبيات في نسخة الظاهرية وسقوطها في نسخة برلين.

ب ــ إثبات أبيات في نسخة برلين وسقوطها في نسخة الظاهرية.

جـ ــ الاتفاق على بعض الأبيات والاختلاف في بعض كلماتها.

د ـ بعض الكلمات في النسختين غير مقروءة، تساعد الأخرى على قراءة بعضها. لذلك كله لم يُعتمد على نسخة معينة كأصل بل قُرئت النسختان وقوبلتا ببعض وعمد إلى :

أ ـ إثبات جميع أبيات الأرجوزة سواء المتفق عليها في النسختين أم التي وردت في واحدة من النسختين فقط، لذلك بلغ عدد أبيات الأرجوزة في النص المحقق ٢٠٤ وأُثبت ذلك في الهوامش.

ب ـ عند مقابلة البيت في النسختين يؤخذ بالأصح دونما اعتماد على نسخة بعينها وأُثبت ذلك في الهوامش أيضا.

جـ ـ شرح مصطلحات الشطرنج.

د ـ شرح بعض الكلمات الصعبة.

هـ ـ إثبات الآيات القرآنية التي يشير إليها الكيواني في أرجوزته.

و ـ إثبات جميع الفروقات في ترتيب الأبيات وادراجها في الهوامش.

ز ـ إثبات الفروقات في الكلمات في ادراجها في الهوامش.

ح ـ ضبط الكلمات لتسهل قراءتها.

ط ـ رُمِزَ إلى نسخة مكتبة برلين الوطنية بالحرف «ب».

ي ـ رُمِزَ إلى نسخة دار الكتب الظاهرية بالحرف «ط».

بحر الرجز والأراجيز :

ومن المناسب، قبل عرض أرجوزة أحمد الكيواني في الشطرنج، أن نقدم تعريفا مبسطا ببحر الرجز، ذلك البحر الذي اعتنى به الكثير من الباحثين والدارسين القدماء والمحدثين سواء بسواء.(٣٩) ولعل سبب الاعتناء ببحر الرجز هو اعتباره أصل الشعر العربي لارتباطه ارتباطا مباشرا

(٣٩) الهلالي دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج، ١ / ١ ـ ١٨

بمشية الجمال وبحركة وقوفها[٤٠] من جهة ولكونه حمار الشعراء وبمثابة الوزن الشعبي عند الجاهليين من جهة أخرى. وعلى الرغم من انتشار مقطوعات الرجز في العصر الجاهلي إلا أن إهماله وعدم الاعتناء بتدوينه واعتباره أقل مرتبة من البحور الشعرية الأخرى جعل نصيبنا من الأراجيز الجاهلية التي وصلت إلينا قليلا جدا وقد لا يُذكر ، وفي ذلك يقول الدكتور ابراهيم أنيس : « نقرأ كل هذا عن الرجز فإذا نحن رجعنا إلى ما روي منه نراه يمثل نسبة ضئيلة من الشعر إذا قيس ببحر كالطويل أو الكامل . أما في العصر الجاهلي فلا نكاد نعثر على شيء من أراجيزه »[٤١] .

وفي العصر الإسلامي وردت بعض الأبيات من بحر الرجز على لسان الرسول ﷺ يوم حنين إذ يقول:

أنا النبي لا كَذِبْ   أنا ابن عبد المطلب

وعندما جرح إصبعه قال:

هل أنت إلاّ أُصبع دُميتِ   وفي سبيل الله ما لقيتِ

ولعل أقدم ما وصل إلينا من الأراجيز يرجع إلى العصر الأموي ولاسيما عند ذي الرمة والعجاج ورؤبة،[٤٢] والأغلب العجلي. . ولقد نشط الشعراءُ كثيرا في العصر الأموي والعصر العباسي وطوروا هذا البحر وأكثروا من استخدامه وأدخلوا عليه الكثير مما تختص به القصيدة إلى حد دفع بعض الخلفاء إلى تقديم الرّجّاز في الإنشاد على شعراء القصيدة، ولاسيما في العصر الأموي فزادت بذلك العناية به، وأصبح القصيد قسيم الرجز وهو ما ذهبت إليه الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي في دراستها حيث تقول: « . . والذي يمكننا قوله في هذا الصدد: إن القصيد هو قسيم الرجز في فن الشعر، وقد

(٤٠) الدمهوري· الإرشاد الشافي على متن الكافي، ٥٢،
(٤١) أنيس موسيقى الشعر ١٢٨ .
(٤٢) أنيس ١٢٨ .

ظفر القصيد بالتطوير والعناية في حين ظل الرجز الشعر الشعبي المعبر عن حاجات الفرد العربي في صحرائه ردحا من الزمن ثم آن له أن يظفر بما ظفر به القصيد من العناية على يد الرّجّاز في العصر الأموي وليس ذا عن نقص يحسه الراجز كما اعتقد بدليل مقدرة الكثير من الرجاز على النظم في القصيد كما ذكرت سابقا، كما أن فحول الشعراء كجرير والفرزدق وذي الرمة في العصر الأموي، وبشار وأبي نؤاس وأبي تمام والبحتري وابن الرومي في العصر العباسي على سبيل المثال لا الحصر نظموا الكثير من الأراجيز ولم يكونوا رُجّازا. فالمسألة لا تعدو أن تكون هواية يتخذها كل فريق اختصاصا، فالرجاز أحبوا ذلك الوزن من الشعر فافتنوا فيه لاسيما في العصر الأموي..»(٤٣)

فبحر الرجز والأراجيز لا تقل أهمية عن القصيد وليست دليلاً على عدم تمكن نظم الشاعر للقصيد بقدر ما هي عملية تذوق وميل للنظم في الرجز.

وكما انتشرت الأراجيز في الشرق فقد انتشرت في الأندلس، حين اقتحم هذا البحر عالم الموشحات الأندلسية والأزجال بالاضافة إلى اقتحامه ما يسمى بالمُزْدَوَج. وإذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث وجدنا أن تفعيلة الرجز هي التفعيلة الغالبة في الأوزان المستخدمة في الشعر الحر. ولعل مرد ذلك إلى مرونة وحيوية بحر الرجز، فهو يستعمل تاما بست تفعيلات :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

كما يستعمل مجزوءًا بأربع تفعيلات ومشطورا بثلاث تفعيلات ومنهوكا بتفعيلتين، مع ملاحظة أن في كل أجزائه المتمثلة في الضرب والعروض

---

(٤٣) الهلالي ١ / ١٧ - ١٨

والحشو يمكن أن يدخله الخَبْن وهو حذف الثاني الساكن فتصبح تفعيلته مُتَفْعِلُنْ وقد تتحول إلى مَفاعِلُن، كما يدخله الطّي وهو حذف الرابع الساكن بحيث تصبح تفعيلته مُسْتَعِلُنْ، وقد تتحول إلى مُفْتَعِلُنْ، وكل هذا أعطاه حيوية ومرونة الأمر الذي جعل استخدامه أكثر انتشارا ودفعه إلى أن يجري على ألسنة الكثيرين، ومن غير قصد أحيانا.

ولعل تلك الحيوية والمرونة هي التي جعلت هذا البحر مستخدما بشكل كبير في الشكل المعروف باسم «الشعر التعليمي». حيث مال الكثيرون من أصحاب المنظومات إلى استخدام بحر الرجز في نظم منظومات في النحو والصرف والتجويد والقراءة والميراث.. إلخ.

وها هي أرجوزة الشطرنج لأحمد بن الحسين الكيواني تؤكد هذا، وتؤكد ما قاله القدماء حين أوصوا بترويه الأبناء والناشئة الشعر الرجزي لأنه على حد تعبيرهم «يُهَرِّتْ الأشداق» كما أنه كان المدرسة الأولى للرواة على حد ما نعرف عن الأصمعي الذي كان يحفظ الف أُرجوزة وعن أبي تمام الذي كان يحفظ ألف أُرجوزة أيضا.

... ذلك تعريف مبسط عن تاريخ الأرجوزة وبحر الرجز بشكل عام، رأيت أن من المناسب أن يسبق نص أرجوزة أحمد الكيواني في الشطرنج.

ثانيا : تحقيق أرجوزته في الشطرنج :

١ ـ استغفرُ اللهَ العظيمَ العفوِ ... من كلِّ ذنْبٍ وهوى ولَهْوِ[1]

٢ ـ يا خالقا لكلِّ شيءٍ خَتْما ... وَسِعْتَ كلًّا رحمةً وعِلْما

٣ ـ يا سابقَ الرَّحمةِ والعنايَةْ ... وواهبَ التوفيق والدِّرايَةْ

٤ ـ بفضلك اللهمَّ فاسْتُرِ الزَّلَلْ ... فإنَّهُ أرْجَى لنا من الْعمل

٥ ـ جَلَّ الذي قد[2] خلقَ الإنسانا ... أودعَ فيه العقل والبَيانا

٦ ـ الرازق العبدَ مع[3] المعَاصِي ... ذُو العفوِ عند الأخْذِ بالنَّواصي[4]

٧ ـ يستُرُ ما جهلَنا ونُغْلِنُ ... ولم نزلْ نسيءُ وَهْوَ يُحْسِنُ

٨ ـ كمْ شِدَّةٍ آخذةٍ بالنَّفْس ... فَرَّجها عنَّا بغيرِ لُبْس

٩ ـ فهذه أرجوزةٌ مُزْدَوَجَهْ ... في مُلَحِ الشطرنج جاءَتْ مُبْهِجَهْ

١٠ ـ بِكْرٌ ولكنَّ الكتاب خِدْرُها ... ومن ذوي الفضل القبول مَهْرُها

١١ ـ خالصةٌ تَمْشِي على اسْتِحْياءِ ... من خَشْيةِ الفقدِ، إلى الأكْفاءِ

١٢ ـ جامعةٌ في كلِّ بيتِ شِعْرْ ... معنىً رقيقا تحتَ لفْظٍ حُرِّ

١٣ ـ ناظِمُها ولا تسلْ عبدٌ مُسِي ... إنْ عزَّ لم يُذْكَرْ وإنْ غابَ نُسِي

١٤ ـ عارٍ من الفضائلِ الذاتيَّةْ ... وإنما الصورةُ إنسانيةْ

١٥ ـ لكن في أخلاقِهِ الفِطْرِيَّهْ ... معرفةُ المقدور[7]، حسْنُ النِّيَةْ

١٦ ـ قد وضعَ الشطرنجَ أهْلُ الهند ... وناظَرتْهُمْ فارسٌ بالنَّرْدْ

١٧ ـ كأنما الهنديُّ أومى في القدْر ... إلى الذي بطلانه قد اشْتَهَرْ

---

(١) انفردت النسخة «ط» بهذا البيت، ولم يرد في النسخة «ب»

(٢) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب» «جل الذي إذ خلق الانسانا»

(٣) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ط» «الرازق العبد على المعاصي»

(٤) مشيرا إلى قوله تعالى «يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام» ٤١ الرحمن

(٥) في نسخة «ط». «معنا رقيقا تحت لفظ حر» وفي النسخة «ب» «معنى رقيقا»

(٦) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب»: «عار عن الفضائل الذاتية»

(٧) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب»: «معرفة القدر»

١٨ ـ وكلُّهمْ في معزلٍ بعيدِ   عن عقد[٨] أهل السُّنَّةِ السَّديد
١٩ ـ واضعُ النَّرْد من الجبريةْ   ليس يجيزُ الكسبَ بالكلية[٩]
٢٠ ـ فإنَّهُ خلاصةُ التَّوحيد   الواضحُ البرهانِ بالتأييد
٢١ ـ إذْ كلُّ ممكنٍ على الإطْلاقِ   فعندنا بقدرةِ الخَلَّاق
٢٢ ـ وإنما للعبد نَوْعُ كَسْب   عن حكمة الفرد المريدِ ينبي
٢٣ ـ وذاك كيلا يَبْطل العقابُ   ولا يضيعُ الوعدُ والثَّواب
٢٤ ـ إنكارُ جزءِ الاختيارِ ظلُّه   والكسبُ منسوبٌ له في الجُمْلَة
٢٥ ـ دَعَنَّ ذا فكل امر بالقضا   لكنَّ كُفْرَ العبدِ ليس بالرضى
٢٦ ـ وربَّ أمرٍ ساقَهُ التَّقْديرُ   يقالُ فيه جَرَّهُ التَّدْبيرُ
٢٧ ـ والكلُّ من فعلِ مُريدٍ واحدِ   فالويلُ للجَاحدِ والْمُعَانِدِ
٢٨ ـ والسرُّ خافٍ دونه الستائِرُ[١٠]   وربّما تلمحُهُ البَصَائِرُ
٢٩ ـ والصُّبْحُ مستورٌ عن الْخُفّاشِ   فما لَهُ مِنْه سِوى الإيحاشِ
٣٠ ـ ومنْ هُنا فخذْ بنا بالوصفِ[١١]   بِلُطْفِ أُسْلوبِ وحُسْنِ رَصْف
٣١ ـ أَلِفْتُ اشياءً ضئيلة الصُّور   وعند من يدري جليلةَ الْخَطَرْ[١٢]
٣٢ ـ باظرة بعقْدٍ من عَسْجد   ما انطبقَت ولا رَنَتْ بمِرْود
٣٣ ـ لا تَشْتكي من عَبْرةٍ ولا رَمَدْ   وكحْلهَا السهر على طُول الأمدْ
٣٤ ـ نهارُها حربٌ بلا وِفاق   وليلُها بالضَّمِّ والعِناقِ
٣٥ ـ تَقْتُلُ ثمّ بالأكفِّ تُقْبَرُ   على مدى السَّاعات ثم تُنْشَرُ
٣٦ ـ لها احتماعٌ كلُّه عراكُ   وسكناتٌ كلُّها حِرَاكُ
٣٧ ـ تُومِي إليه الحالُ والألفاظُ   وربَّ صَمْتٍ كلّه إيقَاظُ

---

(٨) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب». «عن عقل أهل السنة السديد»
(٩) انفردت النسخة «ط» بهذا البيت، ولم يرد في النسخة «ب»
(١٠) في النسختين «ط» ، «ب». «الستاير».
(١١) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب» «ومن هنا فخذ بنا في الوصف»
(١٢) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب» ورد في الجهة اليسرى منها عبارة : « أي المقدار » .

٣٨ـ لله درُّ واضعِ الشطرنجِ   فالظُّرْفُ أحْيانا إليه يُلْجِي[١٣]
٣٩ـ وانَّهُ من جُمْلَةِ الآدابِ   عند ذوي الأخطارِ والألْبابِ
٤٠ـ والحقّ أنَّ الشرعَ عنه نَاهي   لكَوْنِه من جُمْلَةِ الملاهِي
٤١ـ لكنَّ فيه فسحةٌ قد تُقْبَلْ   عن الإمامِ الشافعي تُنْقَل[١٤]
٤٢ـ من غيرِ إخلالٍ بحفْظ الواجبِ   ولا قمار وهو سمُّ الْكاسب
٤٣ـ وكونُهُ رياضةً للفِكرِ   يَقْبَلُهُ العقلُ بِغَيْرِ نُكْر
٤٤ـ قد يحسنُ اللعبُ به أحيانا   بقدْر ما يروِّحُ الأذْهان
٤٥ـ إذ قد يكلّ السمعُ من[١٥] إصغائِه   إذا جليسُ لجَّ في إهدائِه[١٦]
٤٦ـ وقد غدتْ في عصرنا المُعاشره   محاوراتٍ كلّها مهاتره
٤٧ـ أو ترهاتٍ في الفخار زاهقة   والحال على[١٧] خلاف ذاك ناطقه
٤٨ـ وأصبحتْ شمسُ الصَّفاء كاسفةْ   وسيرةُ الإمامِ فينا عاسفة

---

(١٣) كذا في السحة «ب»، وفي السحة «ط» «فالطروف أحيانا إليه ملحى»

(١٤) روى أن الامام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ / ٧٦٧ ـ ٨١٩م) كان يلعب الشطرنج استدبارا ولم يكن يرى بها بأسا ومما ذكره ابن أبي حجلة التلمساني « فإن قلت ما حجة الشافعي رضي الله تعالى عنه من جواز اللعب به؟ قلت احتج بأشياء منها ما روى البيهقي في سننه من كتب الشهادات، قال أخبرنا أبو عبدالله الحافظ، قال سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول لعب سعيد بن جبير بالشطرنج من وراء ظهره فكان يقول بأي شيء أدفع؟ قال بكذا، فيقول ادفع بكذا وبالإسناد المذكور إلى الشافعي قال كان محمد بن سيرين وهشام بن عروة يلعبان بالشطرنج استدبارا وروى الشيخ أبو عبدالله، محمد بن شاكر القطان في مصنفه في فضائل الشافعي، أن الشافعي لم يكن يرى بها بأسا، وكان يلعب بها استدبارا انظر: ابن أبي حجلة التلمساني، أنموذج القتال في نقل العوال، ص ص ٣٢ ـ ٣٤

(١٥) كذا في السحة «ب»، وفي السحة «ط» «عن اصغائه»

(١٦) كذا ورد عجز هذا البيت في السحة «ط»، وفي السحة «ب» ورد في اسفل الجهة اليسرى من الورقة رقم ٨٣أ بالشكل التالي «إلى جليس لج في اهرايه»، أما في مكان ذلك العجز فقد ورد مكررا عجز البيت الذي يليه وهو «محاولات كلها مهاترة» ومن الملاحظ أن التصحيح الذي ورد لعجز هذا البيت في أسفل الجهة اليسرى ورد بخط الناسخ نفسه مما يدل على أن الناسخ نفسه قد تحقق مما خطه قلمه

(١٧) كذا في السحة «ط»، وفي السحة «ب» «والحال عن خلاف ذلك ناطقة»

٤٩ - وأنَّـهُ عُـلالـةُ الـمـحْـزونِ ... عـنـد تـلوُّنِ الـزَّمـانِ الـدُّون

٥٠ - يكفيـك هَمُّ الـوحشـةِ المشْتَـدَّة ... في الـليـلةِ الـشـاتيـةِ الممتَـدَّة[18]

٥١ - فـاغْتنم الأوقـاتَ فهي فـانِيـةْ ... وتَـشْـهـدُ لـلمـرءِ حيـاة ثـانِـيَـةْ[19]

٥٢ - ومِـنْ مـزايـاهُ التـي لا تُـجْـحَـدُ ... وكـلُّ مـا حـدٌّ كـمـالاً يُـحْـمَـدُ

٥٣ - تعـطيفـه المـولى لِعَبْـدِ المحـك ... وربَّـمـا قَـرَّبـهُ مـن الـمَـلِكْ[20]

٥٤ - وربـمـا أكـسـبَ مـن يُـزاوِلُـه ... نـبـاهـةً إن فـاقَ لا تُـزَايِـلُه[21]

٥٥ - وتَـرْكُ مـس يـلهـو بـه لـلغيـبـةِ ... في وقـتـنـا هـذا بـغـير رَيْـبَـةِ

٥٦ - وأنَّـه لـعـبـرةٌ لـمـس نَـظَرْ[22] ... فـقـاسَ دُنـيـاه بـه ثـمَّ اعْـتَـبَـرْ

٥٧ - حـوادثٌ يَبْقَى الـذي فيهـا حَكَمْ[23] ... ومُـنْـتَـهـى كـلِّ الـحـوادثِ الْـعَـدَمْ

٥٨ - مـائـدةٌ تُغْـذِّي القـلوبَ بـالحِكَمْ ... تَـجِـلُّ عـن وخَـامـةٍ وعـن تُـخَـمْ

٥٩ - تَـلِذُّ لِـلْمُـمْـلِقِ والْـغَـنـيِّ[24] ... والـحـاذِقِ الْـمُـتْـقِـنِ والْـغَـبـيِّ

٦٠ - مبـذولـةٌ على الـرَّخـاء والمَحْـلْ[25] ... فـيـقْـتـدي كـلٌّ بـقـدر الْـعَـقْـل

٦١ - مـيـدانُ فـكْـر ضَـيِّـقِ الأرْجَـاءِ ... مـتَّـسـعٍ بِـقَـدْرِ الآراء[26]

٦٢ - إذا لم يـرَ الـراؤون بـالمـوافـقـةْ ... دستـا[27] كـدست[28] جـاء بـالمـطابـقـةْ

٦٣ - ومـن هنـا يـصـحُّ حُكْـمُ العـاقِـلِ ... بـأنَّـهْ بـحـرٌ بـغـيـرِ سـاحـلِ[29]

---

(١٨) كذا في النسخة «ب» وفي النسخة «ط» «يكفيك هم الوحشة المشدة» هذا في الصدر ، والعجز «في الليلة ثانية الممتدة»

(١٩) انفردت النسخة «ب» بهذا البيت، ووردت الكلمتان «الأوقات» و «ليس» غير مقروئتين، وما ثبت هو اجتهاد من المحقق

(٢٠) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ط» «وقربه وقربه من الملك»

(٢١) انفردت النسخة «ط» بهذا البيت، وسقط من النسخة «ب»

(٢٢) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ط» «وانه لعبره لمن اعتبر»

(٢٣) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب» «حوادث يبقى الذي بها حكم»

(٢٤) في النسخة «ط». «تلد للملق والغبى»، وفي النسخة «ب» «تلد للمملق والمسلى»

(٢٥) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب» «عن الرخاء مبذولة والمحل».

(٢٦) كذا في النسخة «ط» وفي النسخة «ب» «متسع بحسب الآراء».

(٢٧) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب». «دست كدست جاء بالمطابقة»

(٢٨) الدست كلمة من أصل فارسي استخدمت بمعنى دور

(٢٩) انفردت النسخة «ط» بهذا البيت وسقط من النسخة «ب»

٦٤ ـ جيشانِ من حامٍ به وسامٍ   من كل حامي حوزة وِسَامِ[٣٠]
٦٥ ـ مُفَوّض التدبير بالتزامِ   إلى رئيسينِ من العظام
٦٦ ـ وليس يَدْنُو ملكٌ من صاحبه   ولا يَرَى الهُدْنَةَ من مَذاهبه
٦٧ ـ يجتمعان الدَّهْرَ في ذراعِ   في مثلهِ لكنْ مع القِرَاع
٦٨ ـ وكَمْ به منتهزٌ لِلفُرْصَةِ   وراجعٍ عن قِرْنِه بِغُصَّةِ[٣١]
٦٩ ـ ينجمُ فيه بطلٌ بعد بَطَلْ   ويستوي شانٌ إذا شانٌ بَطَلْ
٧٠ ـ كلٌّ يرى مصرعَهُ ويُقْدِمُ   كأنَّهُ يقتلُ حين يَحْجُمُ
٧١ ـ له فؤادٌ لم يحل فيه وَجَل   والجبنُ لا يُغْني إذا حلَّ الأجل
٧٢ ـ كأنَّه يعلِّم أن الحذَرا   ليس يُنْجي المرءَ ممَّا قَدرا
٧٣ ـ وهكذا الحرُّ يرى المنيةْ   أولى به من خطةٍ دَنيّهْ
٧٤ ـ صمتٌ وصبرٌ وكفاحٌ لم يزلْ   وحدعٌ من دونها وقْعُ الأَسَل
٧٥ ـ وربّما عنَّتْ قضايا منتجةْ   لحادثاتٍ وخُطوبٍ مزعِجةْ
٧٦ ـ ومشْكل ما جالَ في وهم البَشَرْ   ولا رآه قبله[٣٢] من ذي نظر
٧٧ ـ فأعجزَ الوزيرَ عن تَدْبيرهِ   وازعجَ السّلطان عن سَريرهِ
٧٨ ـ وهكذا حوادثُ الأيامِ   تلعبُ بالحُرِّ بلا احْتشام
٧٩ ـ حتى إذا ما بيْذَقٌ تَفْرزَنا[٣٣]   واحتقرَ الاقران فاشتدَّ الْعَنَا

---

(٣٠) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ط»

حيشان من سام به وحامي   من كل حامي حورة وسدامي

(٣١) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب»

بهم وسم مستهر المرصة   وراجعا عن قشر بقصه

(٣٢) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ط» «ولا رآه قبله من ذي نصر»

(٣٣) البيدق أحد قطع لعبة الشطرنج، ولكل لاعب من لاعبي الشطرنج ثمانية بيادق، وملك أو شاه. ووزير أو فرز، ورخان أو طابيتان، وحصانان أو فرسان، وفيلان، والبيدق (إذا لم يكن قد تحرك من مكانه فله الحق في خطوة أو خطوتين إلى الأمام ثم بعد ذلك يسير خطوة خطوة يأخذ أي قطعة أو بيدق للخصم إذا كان واقعا على إحدى الخانتين الوتيريتين المجاورتين له أماميا للبيدق الآخذ وهو مار ويحدث هذا عندما ينقل البيدق خطوتين ويمر على خانة مضروبة ببيدق للخصم فهذا الأخير له الحق في أخذه وهو مار ويحل محل الآخذ)

انظر عبد الرحمن محفوظ محمد الخطة والتكتيك في الشطرنج، ص٢

٨٠ - لم يلبثِ الدستُ به أن يَبْطُلا   ويهدم المجدَ وتَسْمَح العلا[٣٤]

٨١ - أفٍ لأيام بها يعلو النقَدْ   يجترى سفاهةً على الأسَدْ

٨٢ - ولا يعمُّ الدولَة الفسادُ   إلا إذا اللئامُ فيها سادوا

٨٣ - واستمع التَّعريفَ فيها بالْعَرض[٣٥]   ونارةً بالذاتِ والوصفِ الغرضْ

٨٤ - فالشاه[٣٦] فهي القطعة المقصودةْ[٣٧]   بالذات والحرب بها مَعْقُودةْ

٨٥ - فلا تكن ذا[٣٨] خفةٍ وطَيْشِ   لأنه سلطانُ ذاك الجيشِ

٨٦ - مادامَ في جنُوده فلا رَهَقْ   إلا إذا لم يبق فيهم[٣٩] ذو رَمَقْ

٨٧ - ولا يلي بنفسهِ الحُروبا   ولا يُعاني جمرَها المشبوبا

٨٨ - وربَّما باشرَها وجَدّا   من لم يَجِدْ من الْقِتال بُدّا

٨٩ - ومن يَجِرْ مُلْكاً بلا شجاعَةْ   وحسنِ تدبيرٍ له أضَاعَهْ

٩٠ - واختار ناسٌ نقلةً للميمنَةْ   عند الوغى لأنَ ذاك ميْمنَةْ

٩١ - في موكبٍ حماته حذر الحدَق[٤٠]   يقْضي الحمام خيفةً من الغَرَقْ

٩٢ - وقد يليق مُكْثُه في القلْبِ   لأنه قُطْبُ الرَّحا في الْحَرْب[٤١]

٩٣ - وفي الجناحيس حماةُ دونه   والنفسُ تَرْدى إن غدتْ مسجونَة

٩٤ - والبأسُ كلّ البأس في الفرزانِ   وريرُ ذاك الملكِ المِغْوان[٤٢]

٩٥ - يحْمي ما كان وسْط الرُّقعة   ببأسِه من دون كلّ قطعة[٤٣]

---

(٣٤) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ط»: «ويهدم المجد يمح العلا»

(٣٥) كذا في النسخة «ط»، وفي النسخة «ب» «واستمع التعريف طورا بالعرض»

(٣٦) الشاه أو الملك هو أقوى قطع الشطرنج

(٣٧) كذا في النسخة «ب»، وفي النسخة «ط» «وهي والشاة النكتة المقصودة»

(٣٨) كذا في «ب»، وفي «ط» «فلا تكن في حمة وطيش»

(٣٩) كذا في «ب»، وفي «ط»: «إلا إذا لم يبق فيه دو رمق»

(٤٠) كذا في «ب»، وفي «ط» «في موكب حماته حرر الحدق».

(٤١) كذا في «ب»، وفي «ط» «لأنه قطب رحاة الحرب»

(٤٢) كذا في «ب»، وفي «ط»

«والبأس كل البأس في العواسي   ورير دلك الملك العواني»

(٤٣) كذا في «ب»، وفي «ط»:

«يحمي إذا ما كان الرقعة   ىباسه من دون كل قطعة»

٩٦ ـ سبعٌ وعشرون بيوتا خاليةْ ‏ تُعَدّ من جِهاتها الثمانيةْ[٤٤]

٩٧ ـ وكلّ من قاومه فيها افترسْ ‏ وما[٤٥] يفوته سوى مَشْيُ الْفَرَسْ

٩٨ ـ كم نسف الكماة فيها نسفا ‏ وزعزع الحُمَاةَ صفاً صفا[٤٦]

٩٩ ـ من صادهُ تاه به واسْتَبْشَرا ‏ لأنّ كلّ الصَّيد في جَوْف الفرا

١٠٠ ـ هذا ولا تنْس قتال[٤٧] الرّخ[٤٨] ‏ وصبره في الحرب بخٍ بخ

١٠١ ـ كم حام في أوج الوغا[٤٩] ودارا ‏ واختطفَ الكماةَ ثم طارا

١٠٢ ـ لهُ بهام الأدوا[٥٠] صَخٌ ‏ وهو مع الفدم الغبي فَرخُ

١٠٣ ـ والفرسُ[٥١] الكرّارُ وهو المقْتَحِمْ ‏ عند الوغى كلّ مخوفٍ مُزْدَحِمْ

١٠٤ ـ له انفرادُ بخصالٍ تُذْكَرْ ‏ بأن شاه[٥٢] ستره ليس يُسْتَرْ

١٠٥ ـ ولم يشاركه السّوى في مشيتهْ ‏ ولا ترى من حاجزٍ لوثبته

١٠٦ ـ من أشهبٍ صافي الأديم كالشُّفَقْ ‏ وادهمٍ كقطعةٍ من الْغَسَقْ

١٠٧ ـ والطرف يكْسو فاحفظ العاسا ‏ واحذر إذا أكرهْتهُ[٥٣] الجِرَاسا

١٠٨ ـ يمسح عيبه الكريم يكرمه ‏ ولو عدا ملأ القصا من يخْدمه[٥٤]

---

(٤٤) كذا في «ط»، وفي «ب»

«سبعا وعشرين بيوتا خالية ‏ تعد من جهتها الثمانية»

(٤٥) كذا في «ط»، وفي «ب» «فلا يفوته»

(٤٦) في «ط» ورد هذا البيت في نص القصيدة، وفي «ب» فقد ورد في الحاشية اليمنى للورقة (٨٤ب)

(٤٧) كذا في «ب»، وفي «ط» «هذا ولا تنسى هدى الرخ»

(٤٨) و«الرخ» هو أحد القطع الستة عشر للاعب الواحد، ولكل لاعب رخان، رخ الملك ورخ الوزير، والرخ «يسير على خط عمودي أو أفقي ويأخذ قطعة الخصم الموجودة على خط سيره ويحل محلها)، انظر المرجع السابق، ص ٢

(٤٩) كذا في «ط»، وفي «ب» كم حام في أوج العلا ودارا»

(٥٠) كذا في «ب»، وفي «ط» «له بهاة الأدواة صح»

(٥١) كذا في «ب»، وفي «ط» «ولكنه الكرار وهو المقتحم»

(٥٢) الشاه هو الملك، أحد قطع الشطرنج، (يسير خطوة خطوة في جميع الاتجاهات على أي خانة غير مضروبة بقطع الخصم)، انظر المرجع السابق، ص ٢

(٥٣) كذا في «ب»، وفي «ط» «واحذر إذا أكرهته الحراسا»

(٥٤) كذا في «ب»، وفي «ط» «ولو عدا مستصحبا من يخدمه»

١٠٩ - وقد يكونُ عند غيرِ أهلِهِ مثلَ الحمارِ مع طِيبِ أصلِهِ[٥٥]
١١٠ - فلا تهنْ بالله بعد تلك الجبهةْ فإنَّها لا تستحق الجبهةْ
١١١ - العزُّ في غُرَّتِهِ علانيةْ والخيرُ معقودٌ بتلك النَّاصيةْ
١١٢ - والفيل[٥٦] وَهوَ شاربُ الخرطومِ يلتهم الأقرانَ بالخرطوم
١١٣ - له هجومٌ فاسْدُدَنْ ممرَّهُ[٥٧] ببيدقٍ عسى تصدّ شره
١١٤ - فربما أطاع من يَرُوضُ وربما أضجرَهُ البعوضُ[٥٨]
١١٥ - وقل إذا ما شئتَ بالبيادق[٥٩] دوانق الثغور والفواتق
١١٦ - فهي إذا ما زحفت لا ترجع إن فاتها الصَّدرُ التقاه[٦٠] المصرع
١١٧ - عقاربٌ من شأنها[٦١] الدبيبُ إذا أجاد سَوْقَها الأريبُ
١١٨ - ثم استمع ما قلتُ من آدابه فهي وصايا عند من يُعنى بِه
١١٩ - في ضمن حكمةٍ مقبولة ومُلْحَةٍ بحكْمة معسولة
١٢٠ - قد يأخذ اللبيب من[٦٢] بعض المُلَحْ مما لا يكون في المُدام والقَدَح[٦٣][٦٤]
١٢١ - والهزلُ أحياناً اليه يجنحُ والحذْق في كلِّ الأمور يُمْدَحُ[٦٥]

---

(٥٥) كذا في «ط»، وفي «ب»
«وقد يكون مع طيب أصله مثل الحمار عند أهله»
(٥٦) الفيل أحد قطع الشطرنج، يسير على الأوتار أي الزوايا في جميع جهاتها ويأخذ القطعة الموجودة على خط سيره من قطع الخصم ويحل محلها)، انظر المرجع السابق ص ٢
(٥٧) كذا في «ب»، وفي «ط» «له هجوم فاسد دون همره»
(٥٨) كذا في «ط»، وفي «ب»
«فربما أطاع من يروض وربما أضجره البعوض»
(٥٩) كذا في «ب»، وفي «ط» «وقل إذا شئت بالبيادق»
(٦٠) كذا في «ط»، وفي «ب» «ان فاتها الصدر التقاه المصرع»
(٦١) كذا في «ط»، وفي «ب» «عقارب من أداتها الدبيب»
(٦٢) كذا في «ط»، وفي «ب» «في بعض الملح»
(٦٣) في «ب» ورد عجز هذا البيت في الحاشية اليسرى للورقة ٨٥أ، أما في النص فقد ورد عجز آخر شطب عليه الناسخ وأثبت الصحيح في الحاشية كما ذكرت، والعجز المشطوب «ما لا يكون في المدام والقدح»
(٦٤) في «ط» ورد هذا البيت كله في نَصّ القصيدة .
(٦٥) كذا في «ط»، وفي «ب» «والفكر والسكون والتمهل».

١٢٢ ـ من الشروطِ الصمتُ والتأمُّلُ والصبرُ والسكونُ والتمهُّلُ
١٢٣ ـ يستخرجُ الخبيءَ بالتَّظنِّي والنجح مقرونٌ مع التَّأنِّي
١٢٤ ـ لابدَّ فيهِ من فراغ[٦٦] البالِ بعد مكانٍ من ثقيل حالْ
١٢٥ ـ وحيثُ يكثر الكلامُ واللغطْ لا يظهر الصوابُ بل يبدو الْغَلَطْ
١٢٦ ـ لا يحسن اللعبَ به العجولُ[٦٧] ولا عصوبٌ لا ولا ملولُ
١٢٧ ـ بين العجول والصوابِ حاجزُ ولا يصيب الرأيَ الأعاجزُ
١٢٨ ـ لابدّ لابد من الندامةْ للأخرق[٦٨] العجول والملامَةْ
١٢٩ ـ لا تحتقر مستصغراً في العَادةْ إن كان مما[٦٩] يطلبُ الزِّيادةْ
١٣٠ ـ أوائلُ الشرِّ تُرى محتقرةْ كم نار كي أوقدت من شررهْ
١٣١ ـ لابدّ في الحرب من التَّحرِّي لكن مع التدبير والتَّحرِّي
١٣٢ ـ لا تبخلنْ بقطعة دميمةْ إن أوقعتْ مكيدةً عظيمةْ
١٣٣ ـ لكن بشرطِ الفكر في العواقب والنظرِ الممتع للمطالب
١٣٤ ـ لا يحطىء المقاصد التصورُ لا الجبن محمودٌ ولا التهوّرُ
١٣٥ ـ وقد يحار العقلُ وهو واسعُ إذا تساوى المقتضى والمانعُ
١٣٦ ـ لا تك ممنْ يستفزّه الهلعْ أو يزدهيه بيدقٌ من الطمعْ
١٣٧ ـ وشاهه بها المنونُ أحدقتْ إن لم تكنْ ماتتْ وقد تَشَجَّتْ[٧٠]
١٣٨ ـ لا تدع شاهك تحت الكشفِ في النزع فالنزع رسولُ الْحَتف
١٣٩ ـ لله درّ ندب كلّ ماهرِ يُخفي دبيبَ كيدهِ كساحرِ[٧١]

---

(٦٦) كذا في «ب»، وفي «ط» «لابد فيه من فروع البال »
(٦٧) كذا في «ط»، وفي «ب» «لا يحسن اللعب به عجول»
(٦٨) كذا في «ط»، وفي «ب» «للجاهل العجول والملامة» والأخرق هو الأحمق
(٦٩) كذا في «ب»، وفي «ط» «إن كان ممن يطلب الزيادة»
(٧٠) كذا في «ط» ، وفي «ب» «إن لم تكن ماتت فقد تشنجت »
(٧١) كذا في «ط»، وفي «ب» «يخفى ضيب كيده كالساحر»

١٤٠ ـ تعجبني المنصوبة الخفيفة[٧٢]   منها تكون الفتكة الحرِّيفة[٧٣]

١٤١ ـ وكلما دقَّتْ على الأنظارِ   زادتْ بها جلالةُ الأخْطارِ

١٤٢ ـ يُسْتَدْرَجُ الخصمُ بها وما درى   والسحرُ لا يُعْلَمُ حتى يظهرا

١٤٣ ـ وليس يخلو لاعبٌ من مضجرِ   يأمرُ أو ينهى وإن لم يشْعرِ[٧٤]

١٤٤ ـ لا يسلمُ اللاعبُ من فُضولِ   يذهِلهُ ولو غدا كالصُّولي

١٤٥ ـ لابد من تعليمهِ بالرمزِ   إن ترك التصريحَ أوْ بالغمزِ

١٤٦ ـ لابد من تعليمهِ لا[٧٥] تسأل   إن قبلتَ منهُ وإنْ لم تَقْبل

١٤٧ ـ هذا وكم ذو[٧٦] لحيةٍ كُمَيْتْ   يأخذ بالغمز بحسٍّ مَيْت

١٤٨ ـ سطيلسانٍ كاللحافِ المُهَجِ   أضحى من الأدهان كالمدْبجِ

١٤٩ ـ فلا تلاح مثله وخلِّه   ولا تحاكِ جافياً في فِعْله[٧٧]

١٥٠ ـ لابدّ للسها[٧٨] من الأفول   والخضابِ الزُّور من نُصُول

١٥١ ـ إن كان لابدّ من التعليم   بعد خلوص الرأيِ والتصميم

١٥٢ ـ فلا تكن بالعنف والتهجُّم   ولا مع الإلزام والتحكم

١٥٣ ـ ولْيَكُ بالْمقال لا اليدَيْن   بحسْب الرِّضا من الخصمَيْنِ

١٥٤ ـ ومن عيوب اللّاعب الإملالُ   بالخَطِّ في الرُّقْعَةِ والإعجالُ

١٥٥ ـ والبطرُ في تفكّرٍ لا يُنْتِجُ   والحركاتُ والصياحُ المزْعجُ

---

(٧٢) كذا في «ب»، وفي «ط» «تعجبني المنصوبة الخفية.»، وهو خطأ، والمنصوبة الخفيفة هي خطة لأحد مراحل اللعب وعن المنصوبة الخفيفة يقول عنها ابن أبي حجلة التلمساني «هذه المنصوبة قائمة والأحمر يزعم أنه غالب فيها، واللعب لمن شاء ومتى لزم الأسود بيت الفيل الذي هو فيه وثانيه وفرزه بيدقه ولا يبرح فرزانه من ثاني الفرس، فإن عاقه بالفرس يلعب بالشاه فإنه منع حتما ومن لم يفعل هذا غلب»

انظر ابن حجلة التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠ ـ ١١١

(٧٣) كذا في «ب»، وفي «ط» «منها تكون فتكة جليلة» والقافية المثبتة في النص من المحقق

(٧٤) كذا في «ب»، وفي «ط». «يامر وينهى مع التأمر»

(٧٥) كذا في «ط»، وفي «ب» «لم تسأل»

(٧٦) كذا في «ب»، وفي «ط» «وكم ذو لحية»

(٧٧) كذا في «ط»، وفي «ب» «ولا تحاك جافيا في طبعه».

(٧٨) كذا في «ط»، وفي «ب» «لابد السهى من الأفول» .

١٥٦ ـ وبعضُهم يُمْعِنُ في الإطراقِ   كأنَّهُ ينظرُ في الأوْفقِ
١٥٧ ـ وبعضُهم يَرْمُقُ عند الملحمَةْ   بمقلةٍ حمراء مثل المحجمةْ
١٥٨ ـ ومنهمْ من بالسكوت يأمُرُ   فيسكت الجلاّس وهو يَهْذِرُ
١٥٩ ـ وبعضهُم يَشْتِمُ حين يُغْلَبُ   ومثل هذا ساقطٌ لا يُصحَبُ
١٦٠ ـ عجبتُ من ذي الشَّتم والسُّبابِ   وكيف لا يخشى من الجوابِ
١٦١ ـ وبعضهُم يحلفُ أو يحلُفُ   ويعرفُ الذَّنبَ ولا يَعْتَرِفُ
١٦٢ ـ لكنَّ من أدَّبَهُ الكرامُ   لم يأت يوماً ما به يُلامُ
١٦٣ ـ لابدَّ للغالبِ من تبَسُّمِ   بحسب الأعجاب أو ترنُّمِ
١٦٤ ـ أو مُلَحٍ تأتيك من أشعارِ   مؤلمةٍ كالقَرْص بالأظْفارِ[٧٩]
١٦٥ ـ فلا يضق منك هناك الصَّدْرُ   ولْيَجْمُلِ الصبرُ وأين الصبرُ ؟
١٦٦ ـ فإن غَضِبْتَ عُظْم المصابُ   وضلَّ بالكُلّية الصوابُ
١٦٧ ـ لابدَّ للمغلوب من تعلّلِ   بغير مجدٍ عنه أو تَمَلْمُلِ[٨٠]
١٦٨ ـ لكنّه[٨١] في حجَّةٍ معقَّدةْ   باردة مَرْدودةٍ مردَّدةْ
١٦٩ ـ في ضيقِ صدرِ العاشقِ الكئيبِ   كطلعةِ العاذلِ والرَّقيبِ
١٧٠ ـ وربما أوعد بالزَّفيرِ   وهدَّد الضعيمُ بالصغيرِ
١٧١ ـ لابدّ من همهمةٍ تُحمْحِمُ   كرُقْيَةٍ[٨٢] العقربِ ليس تُفهَمُ
١٧٢ ـ في غَضَبِ الفهدِ الوثوب يقْتدى   بعد ثلاثٍ طاوياً لم يَصْطَدِ[٨٣]
١٧٣ ـ ينظر بين القومِ من طَرْفٍ خَفي   ويتبعُ الأهةَ بالتأففِ
١٧٤ ـ في حيرةِ اللصِ الجبانِ المفلسِ   عند لقاءِ العسسِ المُغلسِ
١٧٥ ـ مصطرباً في دَهْشةِ العصفورِ   إذا رأى أجنحةَ الصَّقورِ[٨٤]

(٧٩) هذه الأبيات الثلاث ، من البيت رقم ١٥٢ إلى البيت رقم ١٦٤ ، انفردت بها النسخة «ب».
(٨٠) كذا في «ط»، وفي «ب» «تملل»
(٨١) كذا في «ط»، وفي «ب» «ولكنه»
(٨٢) كذا في «ب» وفي «ط» « كرقيت »
(٨٣) كذا في «ب»، وفي «ط» «لم يعتدي»
(٨٤) كذا في «ط»، وفي «ب» «الصفوري»

١٧٦ ـ لاسيما إن أظهر الرِّفاقُ … توجّعاتٍ كلها نِفاقُ[٨٥]

١٧٧ ـ كأنَّها تعزيةٌ بعد سنةْ … بجارة كانت عجوزًا[٨٦] زَمِنةْ

١٧٨ ـ تَشفينا في صورة التَّوجع … ونصرة[٨٧] تشف عن تصنع

١٧٩ ـ كناية انكى[٨٨] من تصريح … لوّاحةٌ تقدح من تلويح

١٨٠ ـ لاسيّما إذا «أسرّوا النَّجوى»[٨٩] … ثم تغامزوا وتلك بلوى[٩٠]

١٨١ ـ كم قائلٍ واللّاذعات واضِحةْ[٩١] … أظنُّه ما نامَ قطّ البارحة

١٨٢ ـ لأنَّني أرى[٩٢] به فُتورا … لولاه ما كان يُرى مقْهُورا

١٨٣ ـ وقائلٍ خلّوا الكلامَ المشتَبِهْ … لا تيأسوا منه فسوف يَنْتَبِهْ

١٨٤ ـ وقائلٍ لا تضْحكوا ولا عَجَبْ … ليس يليق الضّحكُ إلا عن سَبَبْ

١٨٥ ـ وبعضهم يضحكُ حتى يسْعلا … ويكثر السُّعال حتْى يثقلا

١٨٦ ـ والناسُ في الأغْلَب حزبُ الغالبِ … جَدًا وهَزْلًا حسب التَّجارب[٩٣]

١٨٧ ـ ياويح من تخاذلتْ أنصارُه … ولم تُقِل عثراتِه أعْذاره

١٨٨ ـ فلا تلاعبْ غيرَ من قد زانَهُ … عقلٌ غدا في فِعْله ميزانَهُ

١٨٩ ـ ولا تلاعبْ تائهاً عرسيدا … إن الطِّباع تَعْشِقُ التّقليدا

١٩٠ ـ ولا بَدياً[٩٤] سفْلةً مُمَاريا … تحتاجُ أنْ تَبْقَى له مُدارِيا

---

(٨٥) انفردت النسخة «ط» بهذا البيت، وسقط من «ب»

(٨٦) كذا في «ط»، وفي «ب» «عجوز»

(٨٧) كذا في «ط»، وفي «ب» «ونصرة»

(٨٨) في «ط»، وفي «ب» «اتكاء»

(٨٩) اشارة إلى الاية الكريمة «فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى» ٦٢ طه أو قوله تعالى: «وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم» ٣ الأنبياء

(٩٠) كذا في «ط»، وفي «ب». «وتلك البلوة»

(٩١) كذا في «ط»، وفي «ب» «كم قائل اللاذعات لايحه»

(٩٢) كذا في «ب»، وفي «ط» «أرا»

(٩٣) كذا في «ب»، وفي «ط»:

«والناس غالبا مع التجارب … جدا وهزلا تبعا للغالب».

(٩٤) كذا في «ب»، وفي «ط» «ولا ديا»

١٩١ - لن يغلبَ اللئيمَ من يشاتمُ ... إن اللئيمَ بالسِّباب عالمُ[٩٦]
١٩٢ - ولا تسوِّفْ بادي المحاضرةْ ... لوقتها واحْذر من الْمخاطرةْ
١٩٣ - واستغفرِ اللهَ عُقيب اللّعبِ ... واحذرْ من الحلف به والكَذِبِ
١٩٤ - وجانب الأفراطَ في المِزاح ... فانه ضربٌ من الكماحِ
١٩٥ - لا تتعرضْ للعُيوب فيهِ ... فان ذاكَ سمةُ[٩٧] السَّفيه
١٩٦ - ولا تُعيِّرْ أحداً بالفَقْرِ ... فانّه بالحُرِّ غيْرُ مُزْري
١٩٧ - كذاك فاحذرْ طلبَ التَّفوّقِ ... وعاشر الإخْوانَ بالتّدفق
١٩٨ - ولا تقلْ إنّي إلى العلياء ... اهلٌ فذاك ديدن الغوغاء
١٩٩ - والاغتيابُ وكذا النّميمةْ ... كما لها عاقبة ذميمةْ
٢٠٠ - والكذبُ المُزْري بكل شَهْم ... لا ينبغي إحضارُه في الوهْم
٢٠١ - صاحِبُهُ من سقطِ الْمَتاع ... لأَنَّهُ من أرذل الطُّباع
٢٠٢ - كذا السبابُ والنبذُ بالألقاب ... حَرَّمَهُ الدَّيان في الكتاب
٢٠٣ - وما لذي الْمُراء غير الهجْر ... إنِّي أرى الْمِرَاءَ داءً يَسْري
٢٠٤ - وهكذا الشأنُ وما الإنسان ... بالذَّات إلا القلبُ واللِّسان[٩٨]

* * *

(٩٦) ترتيب الأبيات من ١٩١ إلى ٢٠٣ حسبما ورد في «ط»، أما البيتان ١٩٢ و١٩٣ فقد وردا بعد البيت رقم ١٩٥ في «ب»، أما الأبيات من ١٩٦ إلى ٢٠٣ فقد انفردت بها «ط».

(٩٧) كذا في «ط»، وفي «ب» «فإن ذاك يدن السفيه»

(٩٨) انفردت به «ب»

المراجـع

١ ــ أنيس، إبراهيم. موسيقى الشعـر. الطبعـة الرابعـة، القاهـرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢ .

٢ ــ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، إيضـاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، جزآن. استانبول: مطبعة وكالة المعـارف ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ .

٣ ـــ ـ ، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. جزآن، استانبـول، مطبعة وكالة المعارف، ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ .

٤ ــ التلمسـاني، ابن أبي حجلة، شهـاب الـدين أحمـد بن يحيى المغــربي، أنموذج القتال في نقـل العوال، تحقيق زهـير أحمد القيسي. بغـداد: دار الرشيد للنشر ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

٥ ــ حسن، عزة. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الشعر، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٦ ــ الدمنهوري، محمـد، الارشاد الشـافي على متن الكـافي. القاهـرة: دار إحياء الكتب المصرية، ١٢٣٠هـ.

٧ ــ الزركلي، خير الدين. الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجـال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. الطبعة الثانية، ٩ أجزاء. وجزآن ذيل. القاهرة: مطبعة كوستا توماس، ١٩٥٤ ـ ١٩٧٠ .

٨ ــ السمـان، محمد سعيـد. مختصر الـروض النـافـح فيما ورد عـلى الفتـح الغلاقنسي من المدائح مخطوط في مكتبة برلين الوطنية رقم
8047. we . (11) 1124

٩ ـ عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: مطبعة دار الشعب. ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ - ١٩٥٩م.
١٠ ـ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
١١ ـ كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، ١٥ جزء، دمشق المكتبة العربية، ١٣٧٦ - ١٣٨١هـ / ١٩٥٧ - ١٩٦١م.
١٢ ـ الكيواني، أحمد بن حسين. أعماله الكاملة، نسخة دار الكتب الظاهرية، رقم ٤٣٤٨ و ٨٥٩٦
١٣ ـ ــــــ، أعماله الكاملة، نسخة مكتبة برلين الوطنية، رقم
5400. wc 1218
١٤ ـ ــــــ، الديوان، نسخة مكتبة عاشر افندي، جامع السليمانية باستانبول، رقم 958
١٥ ـ المحبي، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ٤ أجزاء القاهرة: ١٢٨٤ - ١٢٩٠هـ / ١٨٦٨ - ١٨٧٤م. أعيد طبعه بيروت: مكتبة خياط ١٩٦٦ .
١٦ ـ محمد، عبد الرحمن محفوظ. الخطة والتكتيك في الشطرنج. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ .
١٧ ـ المرادي، محمد خليل. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر القاهرة: مطبعة بولاق ١٨٧٤ - ١٨٨٣م. أعيد طبعه، بغداد: مكتبة المثنى ١٩٦٨ .
١٨ ـ الهلالي، خولة تقي الدين. دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج. رسالة دكتوراه، جامعة الكويت، ١٩٧٧ - ١٩٧٨ .

المراجع الأجنبية :

1. All Wardt, Wilhelm. Yerzeichnis der arabischen Handsschriften der Koniglichen Bibliothek Zu Berlin. 1887-1899. A. Asher Sco., طبعت الأجزاء من ٢ إلى ١٠ في برلين، 1889-1899.

، 2. Brockelmann, Carl. Geschinchte der Arabischen Litterature Leiden: E. J. Brill, 1937- الطبعة الثانية، جزآن، وثلاثة أجزاء ذيل 1949.

رسالة في فضل جدة وشيء من خبرها

لجار الله محمد بن فهد

دراسة تحقيق :

الدكتور عبد المحسن مدعج المدعج

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الكويت

أولا : الدراسة

(١) المؤلف

هو (جار الله)، محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد، الهاشمي، ويسمى بالمحب أبي الفضل، ولكنه بجار الله أشهر، ولد جار الله في مكة في العشرين من رجب سنة ٨٩١ هـ/ يوليو ١٤٨٦م، من أب هاشمي وأم كمالية، وتوفي بها سنة ٩٥٤ هـ/ ١٥٤٧م، وعُرفت أسرة المؤلف بآل فهد، نسبة إلى جدهم فهد المنسوب إلى محمد بن الحنفية آبن علي بن أبي طالب[١]. وعلاقة هذه الأسرة بمكة بدأت عندما هاجر جدهم محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فهد من أصفون الجبلين في صعيد مصر إلى الحجاز، فجاور في مكة واستقر بها نهائياً في عام خمسة وتسعين

---

(١) العمري، الكواكب السائرة، ج٢، ص ١٣١، السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص ٥٢، ابن الحنبلي، درر الحبب، ج١، ص ٤٣٦

وسبعمائة[٢] (١٣٩٢ ـ ٣م)؛ وباستقرار محمد هذا أُضيف لقب المكي إلى الأسرة التي ما لبث أفرادها أن انخرطوا في المجتمع المكي محتلّين مكانة عالية في الأوساط العلمية والدينية. ولقد برز الكثيرون من أفراد هذه الأسرة مؤرخين وفقهاء ومحدّثين ممن لا سبيل إلى ذكرهم هنا، ولكن يكفي أن نُنوِّه بأن مؤلف رسالتنا هذه هو أحد أفراد هذه الأسرة التي لعبت دوراً بارزاً في الحياة الفكرية في بلاد الحجاز بشكل عام ومكة بشكل خاص، طيلة القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين[٣].

لقد بدأ جار الله حياته العلمية في سن مبكرة، وكان ذلك بفضل والده العلامة عبدالعزيز بن عمر الذي كان يصطحبه معه لحضور حلقات العلم وهو في سن الرابعة من عمره[٤]، فظل على هذه الحال مكتفيا بما يأخذه من علماء مكة حتى بلغ سن الثامنة عشرة، وبدأ رحلاته لطلب العلم، فكان أولها تلك الرحلة التي رافق بها والده إلى المدينة المنورة، التي جاور بها عام ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ ـ ٤م، وسمع بها من لفظ والده الكتب الستة، وعلى السيد السمهودي سمع تاريخه الوفاء وفتاواه[٥]. ولم يكتف جار الله بهذه الرحلة، فبعد أن عاد إلى مكة انكبَّ على قراءة كتب الحديث، وخرَّج الأسانيد والمشيخات كما استوفى ما عند مشايخ مكة، فلما أنجز عمله هذا بدأ رحلته الثانية التي طاف بها مجموعة من البلدان مثل؛ اليمن، ومصر، وتنقل بمدن الشام كبيت المقدس وحلب التي دخلها عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦م، وهو العام الذي دخلها فيه السلطان قانصوه الغوري[٦].

---

(٢) الرشيد، ابن فهد، مؤرخو مكة المكرمة، ص٦٩

(٣) لتاريخ هذه الأسرة، انظر، الرشيد، ص ٦٩ ـ وما بعدها، ابن فهد، معجم الشيوخ، ص ١٤ - ١٨

(٤) السخاوي، ج٣، ص ٥٢

(٥) العيدروسي، النور السافر، ص ٢٤١

(٦) العيدروسي، ص ٢٤١، الغزي، ج٢، ص ١٣١

إلى جانب ما أخذه جار الله من أهله من آل فهد، فإنَّ شغفه بطلب العلم حتّم عليه مجالسة العلماء، فجالس مجموعة ليست بالقليلة منهم، ففي مكة المكرمة كان حريصا على أن يحضر حلقات العلم التي يعقدها بعض علمائها، مثل المحب الطبري ومحمد بن عبدالرحمن السخاوي، كما أجاز له جماعة من العلماء مثل عبدالغني بن البساطي، والشمس محمد بن الشهاب البُوصيري، وأجازت له العالمة عائشة ابنة عبدالهادي(٧)، أما علوم الفقه والنحو والأصلين فقد أخذها عن العلامة الشيخ عبدالله باكثير الذي قرأ عليه المنهاج للنووي، وألفيَّة ابن مالك، كما تتلمذ على يد الشيخ شهاب الدين اليُسري والشيخ عبدالحق السنباطي(٨). وكان الشيخ شمس الدين ابن طولون أحد أصحابه المقربين(٩). وإلى جانب اشتهاره بالحديث، فقد ترك جار الله بن فهد سجلا علمياً زاخراً بالمؤلفات العديدة التي لم تقتصر على فن واحد بل تجاوزتها إلى عدة فنون، تلك هي عناوينها مرتبة على الحروف الأبجدية :-

- اقتِطاف النُور مما ورد في جبل ثور(١٠).
- الأقوال المُتّبعة في بعض ما قيل في مناقب أئمّة المذاهب الأربعة(١١).
- تاريخ يفيد في معرفة وفيات المترجمين في الضوء اللامع من الأحياء(١٢).
- تُحفة الإيقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ(١٣).

---

(٧) السخاوي، ج٣، ص ٥٢

(٨) العيدروسي، ص ٢٤١، انظر ايضا الرشيد، ص ٧٧

(٩) الغزي، ج٢، ص ١٣١، الرشيد، ص ٧٧.

(١٠) Brockelman, supl, Vol, II, P 538

(١١) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٠٩

(١٢) الزركلي، ج٦، ص ٢٠٩

(١٣) الزركلي، ج٦، ص ٢٠٩

ـ تُحفة اللطائف في فضائل الحَبْر ابن عباس ووجّ الطائف[١٤].
ـ التُحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة[١٥].
ـ تحقيق الرَّجا لعلو المقر بن آجا[١٦].
ـ تحقيق الصَّفا في تراجم بني الوفاء[١٧].
ـ الجواهر الحِسان في مناقب السلطان سليمان بن عثمان[١٨].
ـ حُسن القِرَى في أودية أم القُرى[١٩].
ـ معجم الشيوخ والشعراء[٢٠].
ـ منهل الظرافة بذيل مورد اللَّطافة فيمن وَلِـي السلطنة والخلافة[٢١].
ـ نيل المُنى بذيل بلوغ القرى[٢٢].

---

(١٤) حاجي حليفة، كشف الطنون، ح١، ص ٣٧٢، وقد نشر الكتاب بتعليق ومراجعة، محمد سعيد كمال، ومحمد منصور الشقحاء، وهو من مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ويذكر الرركلي، ح٦، ص ٢٠٩ هذا العنوان وينسبه إلى حار الله، لكنه يقول «إن هذا التاريخ عير المذكور في الكشف»، (أي كشف الظنون لحاجي حليفة)، انظر أيضا، الرشيد ص ٧٨

(١٥) العزي، ح٢، ص ١٣١، ابن الحنبلي، ح١، ص ٤٣٥، الرركلي، ح٦، ص ٢٠٩، كحالة، معجم المؤلفين، ح٣، ص ١٠٧

(١٦) العزي، ح٢، ص ١٣١، ابن الحنبلي، ح١، ص ٤٣٤

(١٧) يقول الرشيد، ص ٧٨، لقد انفرد بذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون، انظر أيضا، حاجي حليفة، ح١، ص ٣٧٨

(١٨) الرركلي، ح٦، ص ٢٠٩

(١٩) كتب عنه سارجنت تعليقا وذكر انه موجود في مكتبة آل سهل في تريم (حضرموت)، وتوجد منه نسخة مصورة في مكتبة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، انظر Serjeant, «Two 16th century Arabian geographical works» P 254

(٢٠) ذكر فيه شيوخه والشعراء الذين سمع منهم، انظر العزي، ح٢، ص ١٣١، ابن الحنبلي، ح١، ص ٤٣٥، الرركلي ح٦ ص ٢٠٩

(٢١) Ahlwardt, verzeichnis, Vol, IX, P 316

(٢٢) Brockelman, II, P 538

وإلى جانب هذه الأعمال، ألّف جار الله رسالته التي نحن بصدد تحقيقها، والتي خصصها لفضائل وأحوال مدينة جدة، وعلى الرغم من أن جار الله لم يؤرخ لهذه الرسالة، فإننا نعتقد أنها كتبت حوالي عام ٩٥٠ هـ/ ١٥٤٣م، ودليلنا على ذلك، أن المؤلف أشار إلى تجديد المسجد العتيق بجدّة في منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

موضوعات الرسالة وأسلوب كاتبها:

أ ـ موضوعات الرسالة:

رغم قلة صفحات هذه الرسالة فإنها تعطي وصفاً، له أهميته ـ رغم إيجازه ـ لبعض المظاهر الحضارية والاقتصادية والاجتماعية لمدينة جدّة، ولقد استهلها المؤلف بذكر فضائل مدينة جدّة من الناحيتين الدينية والدنيوية، مورداً الأحاديث المتعلقة بهذا الشأن. وخصص جزءاً من رسالته لوصف مساجد جدّة، فعددها وبيَّن أهمية كل منها، كما حدّد المساجد التي تقام بها صلاة الجمعة بشكل دائم، ولم يغفل ذكر المساجد الأخرى التي تقام بها مثل هذه الصلوات خلال المواسم الهامة لهذه المدينة، كموسم « الهندي ». وذكر المؤلف أيضاً عمارة تلك المساجد ومن قام عليها، وما جلب إليها من مواد، فأعطى وصفا لبعضها وحدد أعمال كل من ساهم في عمارتها، خاصة المسجد العتيق، الذي يرجع المؤلف تأسيسه إلى خلافة عمر بن الخطاب (رضي). ولم يفت المؤلف ذكر قبر حواء، أم البشر، فنوه به وحاول أن يحدد موضعه رغم اختفائه واندثار أثره بعد زمن، على حد قوله، من قدوم ابن جبير إلى جدة(٢٣).

---

(٢٣) قدم ابن جبير إلى جدّة في ربيع الآخر عام ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ ـ ٦م، انظر، ابن جبير، الرحلة ص ٣٢ ، ٥٢، أما ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ص ٤٨ فقد ذكر أنه رآه وهو خراب وحدد ذلك بعام ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤م. ويبدو أن جار الله قد أخذ ذلك من الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص ٨٨، الذي أورد النص نفسه وعلق عليه.

وبعد ذلك ينقلنا المؤلف إلى المعالم الحضـارية في مـدينة جـدَّة، مبتدئـا ببنائها على يد الفرس، فأعطى وصفا لسورها وبواباتها قبل خرابها في القـرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي على يد الأعراب، ولم يفته أن يذكر، بشكل مختصر، الخندق الـذي كان يـطوق المدينـة، والمصانـع (البِرَك) التي بنيت داخل وخارج البلد والمطوية بالحجر الصلب. وعنـدما يـذكر جـار الله ذلك يؤكد أن تلك المنشآت كانت ولاتـزال قائمـة في زمنه، (القـرن العاشر الهجري / السادس عشر الميـلادي) شاهـد عيان عـلى عظمـة هذه المـدينة. ولقد خصص أسطراً قليلة في الفقرة الأخيرة من رسالته للحـديث عن اتصال جدَّة الواسع بالموانىء الأخرى، والحركة التجارية النشطة لمينائهـا في منتصف القـرن التـاسـع الهجـري / الخـامس عشر الميـلادي، خـاصـة أيـام مـوسم «الهنـدي»، ومما يُلفت الانتبـاه أن المؤلف لم يشر إلى الحركـة التجـاريـة لهـذه المدينة في عهده (أي في القرن العاشر الهجري / السـادس عشر الميلادي)، وإذا لم يكن هناك خطأ في النسـخ، فاستبـدلت بكلمة القـرن العاشر القـرن التاسع، فإنَّنا قد نفسر عزوفه عن وصف الحركة التجاريـة لهذه المـدينة آنـذاك بأن المدينة نفسها قد أصبحت، بحكم الهجمات البرتغالية المتكررة التي بدأت مع مطلع القـرن العاشر الهجـري / السادس عشر الميـلادي، واستمرت إلى منتصفه، مدينةً عسكرية أكثر منها تجارية، وربما كان قصر الرسالة والاهتمام الغالب على مؤلفها بالمنشآت الدينيـة، وحرصـه الملحوظ عـلى إبراز فضـائل جدَّة، هو الذي جنّبه الخوض في مثل هذا الموضوع.

ب ـــ أسلوب الكاتب:

من الصعب إطلاق حكم مطلق على أسلوب جار الله في رسالته هذه، وذلـك بسبب قصر الرسـالة، لكن نستـطيع أن نقـول إنـه أسلوب سهـل لا تعقيد فيه، حيث يقوم المؤلف أحيانـا بنقل الـروايات مشيـراً إلى مصادرهـا.

وقد لا يفعل ذلك في أحيان أخرى، مثل ذلك ما أخـذه عن ابن المجاور[٢٤] عند الحديث عن بناء جدَّة وتخـطيطهـا على أيـدي الفرس قبـل الإسلام. ولم يستطع جار الله في رسـالته هـذه ـ رغم قصرها ـ أن يتخلص من تـأثير ذلـك العصر الـذي انتشرت فيـه الخـرافـة فقـد أقحم بعض تلك الخـرافـات في رسـالته، مثـل قولـه عن الحجر الأخضر الـذي يلتقط اسم كل من يسرق في جدَّة فيرى النـاس الاسم مكتوبـاً على الحجـر في الغداة، كـما لم يستغن جار الله، كغيره ممن كتب عن فضائل المدن، عن الأحـاديث الخاصـة في فضائـل جدَّة، فأوردها بأسانيدها مستخدماً أسلوب الربط بـين مكة المكـرمة ومـدينة جدَّة ليبين أهمية الأخيرة ويعزز مكانتها في نفوس المسلمين.

الغرض من تأليف هذه الرسالة:

يقول د. إبراهيم[٢٥] «إن مدناً معينة كانت بحكم ما تتميز به من بين مدن الإسلام عامة، مما يلقى قبولا عـاما عنـد المسلمين، تحفـز إلى أن يكتب عنهـا مواطنـوها وغـير مواطنيهـا كذلـك، لأن لها مكـانة خـاصـة في نفـوس المسلمين جميعا، نظرا لارتباطهـا بعقيدتهم، ولأن لهـا من مقومـات القداسـة المختلفة لدى المسلمين ما ليس لغيرها من المدن. وعلى رأس هذه المدن تقـوم مدن الإسلام المقدسة الثلاثة: مكة، والمدينة، والقدس». إن إيـرادنا لهـذا النص ليس معناه أننا نريد أن نجعل من جدَّة مـدينة مقـدسة، فكلنـا يعرف أنها ليست ولن تكون كذلك، إلا أننا بـالمقابـل لا نستطيـع أن ننكر أهميتهـا بالنسبة لأمن مكة المكرمة، من الناحيتـين الاقتصاديـة والسياسيـة[٢٦]، هذه الأهمية هي بعينها التي كـانت وراء تأليف جـار الله لهذه الـرسالـة عندمـا بدأ

---

(٢٤) صفة بلاد اليمن، ج١، ص ٤٢، ٤٣

(٢٥) فضائل القدس، ص ٣٠

(٢٦) انظر الصواف، رمضان، أهمية ثغر جدة، ص ١٩٩ وما بعدها، ششه، جدة في مطلع القرن العاشر الهجري، ص ٢١ ـ ٢٧

الخطر البرتغالي يهدد أمن هذه المدينة منذ مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وهي الفترة التي شهدها مؤلفنا[٢٧].

ألّف جار الله رسالته هذه لإيمانه بأن مدينة جدَّة ثغر من ثغور الإسلام، إذ هي بمثابة خط الدفاع الأول لمكة المكرمة، وإن سيطرة البرتغاليين عليها تعني ـ على أقل تقدير ـ خنق مكة المكرمة اقتصاديا، وتهديد أمنها الداخلي. إن اعتقاد مؤلفنا هذا دفعه إلى الإسهام في الدفاع عن مدينة جدَّة بالكتابة عن فضائلها وعلاقتها بمكة المكرمة، وحين أشار المؤلف إلى فضائلها أورد الأحاديث والأقاويل المتعلقة بهذا الأمر، فأحيانا نراه يشير إلى أهميتها من الناحية الاقتصادية فيما يتصل بمكة المكرمة، حين يصفها «بخزانة مكة»، وأحيانا أخرى يبين أهميتها الدفاعية لمكة المكرمة، «مكة رباط وجدة جهاد». ولكي يدفع جار الله الناس إلى المزيد من الاهتمام بالدفاع عن مدينة جدَّة، فقد استخدم أسلوب الترغيب في أمرين: الترغيب الديني، والاقتصادي، فأما الترغيب الديني فإنه يبدو واضحا في هذه الرسالة من خلال الأحاديث التي تبين الفائدة الدينية للاقامة في جدَّة أو الدفاع عنها مثل قوله « فضل مرابط جدَّة علىساير المرابط كفضل مكة على ساير البلدان »، و « الصلاة بها بسبعة عشر ألف ألف صلاة »، « يكون بها قتلاء وشهداء لا شهيد يومئذ بها على وجه الأرض أفضل منه ». أما الترغيب الاقتصادي فهو واضح من خلال ما يورده جار الله من عبارات مثل قوله، « الدرهم فيها بمائة ألف وأعمالها بقَدَر ذلك »، ولم يكن هدف المؤلف من إيراد مثل هذه الأقاويل سوى إظهار أهمية جدَّة للمسلمين وحثهم على الدفاع عنها إذا ما

(٢٧) عاش جار الله في الفترة الواقعة بين عامي ٨٩١ ـ ٩٥٤ هـ/ ١٤٨٦ ـ ١٥٤٧م، حين بدأ البرتغاليون مع مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، محاولاتهم للسيطرة على جدة، انظر الصواف، رمضان، ص ٢٠٠ وما بعدها، ششه، ص ٣٦ وما بعدها.

دهمها الخطر البرتغالي، فقد ألّف رسالته هذه ابّان الخطر البرتغالي ليبين بها فضل هذه المدينة وعلاقتها الأمنية بمكة المكرمة، سواء من ناحية الأمن الاقتصادي أو السياسي.

مصادر الرسالة:

اعتمد جار الله على مجموعة من المصادر في تأليفه هذه الرسالة القصيرة، وأهم هذه المصادر، المصادر المحلية، وأخص منها كتابي أخبار مكة للفاكهي، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي، فمن هذين المصنفين اقتبس جار الله أغلب مادة رسالته، خاصة المعلومات المتعلقة بفضل جدَّة وقربها من مكة إلى جانب ما ذكره الفاسي عن قبر حواء، أما معلوماته الأخرى فقد استقاها من ابن جبير، الرحالة الذي ذكر مشاهداته ووصفه لهذه المدينة في كتابه «رحلة ابن جبير»، مثل ذكره سور المدينة ومساجدها، وما ذكره عن قبر حواء. وكما كان مؤلفنا حريصا على ذكر بعض من نقل عنهم هذه المعلومات، نراه يغفل ذكر بعضهم الأخر، ففي الفقرة التي خصصها للحديث عن بناء جدَّة في زمن الفرس ووصف منشآتها آنذاك، تجنب ذكر من استقى منه هذه المعلومات، التي نرجح أنها اقتبست من كتاب صفة بلاد اليمن والحجاز، لابن المجاور[٢٨]. إلى جانب هذه المصادر فإن المؤلف قد أشار إلى كتاب النهاية، للحافظ مجد الدين ابن الأثير، وذلك عند الحديث عن تسمية جدَّة. ولكن يبين جار الله فضل جدة ويحث الناس على الاقامة بها والدفاع عنها، أورد الأحاديث الخاصة بذلك مما ورد في كتب أخبار مكة. وقد حرص جار الله أيضا على تسجيل ملاحظاته ومشاهداته في رسالته هذه، حيث ذكر المراحل المتعددة لعمارة الجامع العتيق، ومن قام

---

(٢٨) انطر اس المجاور، ح١، ص ٤٢ - ٤٤، وقد نوه حمد الجاسر عن ذلك بقوله: إن كثيرا منها (يعني الرسالة) منقول عن اس المجاور انطر الجاسر، العرب، ح٣، السنة الثانية، ص ١٩٧.

عليها والمواد التي جلبت لهذا الأمر والبلدان التي جلبت منها.

وصف الرسالة ومنهج التحقيق:

الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها محفوظة في مكتبة برلين الأهلية تحت رقم 6063 spr 490، وتقع في أربع صفحات وسبعة أسطر، كتبت بالمداد الأسود وبخط نسخي جميل، حوت كل صفحة سبعة عشر سطراً، ورغم قصر الرسالة فإنها لا تخلو من الأخطاء الاملائية والنحوية التي قمنا بتصحيحها. ولأن هذه الرسالة هي النسخة الوحيدة المتوفرة، حسب علمنا، في مكتبات العالم، فقد اضطررنا إلى الاستعانة بالمؤلفات التي نعتقد أن أصحابها قد نقلوا عن مؤلفها ـ جار الله ـ مثل كتاب السلاح والعُدة في تاريخ بندر جدة لعبدالقادر بن فرج، وكتاب الجواهر المعدة في فضائل جدة لأحمد بن محمد الحضراوي، كما اننا حرصنا على المقارنة بين ما أورده مؤلفنا من معلومات، وما جاء في المصنفات التي أخذ معلوماته منها، مثل كتاب أخبار مكة للفاكهي، وشفاء الغرام للفاسي، ورحلة ابن جبير. وحيث إن هذه المصنفات السابقة واللاحقة، لجارالله قد ورد بها بعض ما ورد في رسالتنا هذه، فاننا وجدنا أنه من المفيد أن نكمل ما أسقط من رسالتنا معتمدين على ما جاء في هذه المصنفات، وقد صوبنا الأخطاء اللغوية معتمدين على معاجم اللغة. وقمنا بوضع كل ما أضيف على نص الرسالة بين معقوفتين [ ] وأعطيناه رقما ذاكرين المصدر الذي أخذ عنه، ولكي تكون الملاحظات والتعليقات أكثر نفعا فقد فضلنا أن نوردها في أسفل الصفحات، وهذه، على أية حال، محاولة متواضعة لإخراج هذه الرسالة بنص واضح سليم، لعلها تكون ذات نفع وفائدة للباحثين.

ثانيا: النص والتعليقات:

(١٩٢ أ) هـذه الرسـالة للشيـخ العلامـة جـار الله بن فهـد العلوي الهاشمي في فضل جدَّة وأحوالها وقربها من مكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر شيء من فضل جـدَّة ساحـل مكة وشيء من خبـرها كـما أعده ولخصه.

قـال الفـاكهي[١] بسنـده إلى عمـرو بن شُعيب[٢] عن أبيـه عن جَـدِّه قال: قال رسول الله ﷺ: مكة رباط جدة وجدة جهاد. وعن ابن جـريج[٣] قال سمعت عطاء[٤] يقول: إنما جدَّة خزانة مكة، وإنما يؤتى به إلى مكـة ولا يخرج منها، وعن ابن جريج قـال: مكة ربـاط [و][٥] جدَّة جهـاد. وقال: ابن جريج إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جـدَّة على سـائر المـرابط كفضل

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي، المتوفى عام ٢٨٠ هـ، وكتابه « تاريخ مكة »، انظر الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٤١٠، سركين، تاريخ التراث العربي، ج١، ص٥٥٧.

(٢) هو عمرو بن شُعيب بن عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي محدث، مـات سنة ثماني عشرة ومائـة، عده ابن خياط، الطبقات، ص٢٨٦ في الطبقة الثانية، أمـا الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ص٤٨ فقد عدّه في الطبقة الثالثة من التابعين

(٣) عبدالملك بن عبدالعزيز ويعرف بابن جريج، محـدث، انظر ابن خلِّكـان، وفيات، ج١، ص٣٥٩، ابن حجر، تهذيب، ج٦، ص٤٠٣

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح مولى لبني جمح وقيل لبني فهر، ولد في الجند في خلافة عثمان بن عفـان (رضي) وتوفى سنة ١٤٤ هـ، أو، ١١٥ ، انظر ابن خياط، الطبقات، ص٢٨٠، الفـاسي، العقد، ج٦، ص٨٤ ـ ٩٣

(٥) سقطت والإضافة من المحقق

مكة على سائر البلدان. وعن ضوء بن فجر(٦) قال: كنت جالسا مع عباد بن كثير(٧) في المسجد الحرام، فقلت: الحمدلله الذي جعلنا في أفضل المجالس وأشرفها قال: وأين أنت من جدَّة، الصلاة بها بسبعة عشر ألف صلاة والدرهم فيها بمائة ألف وأعمالها بقدر ذلك، يغفر للناظر فيها مدّ بصره. قال قلت: رحمك مما يلي البحر، قال: مما يلي البحر، ثم قال الفاكهي(٨) بسنده إلى عبدالله(٩) بن سعيد بن قنديل قال: حدثنا فرقد السبخي(١٠) بجدَّة قال: إني رجل أقرأ هذه الكتب وإني لأجد فيما أنزل الله عز وجل من كتبه جدَّة أو جديّدة يكون بها قتلاء وشهداء لا شهيد يومئذ (١٩٢ب) بها على وجه الأرض أفضل منه(١١) إلى غير هذا من فضلها والفوائد في تاريخها.

قال الشريف القاضي فيها: وجدَّة هي الآن ساحل مكة الأعظم وعثمان بن عفان رضي الله عنه، أول من جعلها ساحلا بعد أن شاور الناس في ذلك لما سئل في سنة ست وعشرين من الهجرة، وكانت الشُعيبة ساحل

(٦) لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، أما ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٢٠٤، فقد ذكر ضوء بن ضوء، وجعله من المحدثين ولم يذكر فيه جرحاً، ولعله هو المقصود

(٧) عباد بن كثير الثقفي البصري، أحد المجاورين بمكة المكرمة، راوية روى ورُوي عنه، انظر الفاسي. العقد، ج٥، ص ٩٠

(٨) في الأصل «الفاكهاني»، والتصويب من الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٧

(٩) في الأصل «عبيد الله» والتصويب من الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٧، ابن جريج، ابن فرج، السلاح والعُدة، درهام، ص١٠، بيروت، ص٤٢ وهو عبدالله بن سعيد بن عبدالملك بن مروان الأموي. محدث، انظر، الفاسي، العقد ج٥، ص ١٦٩

(١٠) هو فرقد بن يعقوب السبخي، نسبة إلى سبخة كان يأوي إليها من أهل أرمينية وانتقل إلى البصرة، راوية، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، انظر السمعاني، الأنساب، ج٧، ص٥٥ - ٥٦، ابن ماكولا، الإكمال، ج٧، ص٦٣، ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج٣، ص٢٧١ - ٢٧٣

(١١) صيغت هذه العبارة في المصادر الأخرى بأساليب مختلفة، انظر، الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٧، ابن فرج، درهام، ص١١، سبروت، ص٤٢، الحضراوي، ص١٤ - ١٥، ابن ظهيرة، الجامع اللطيف، ص٨١ في الأصل «منهم» والتصويب من المحقق

مكة قبل.

وذكر ابن جبير[١٢] أنه رأى بجدَّة سور محدق بها وذكر أن بها مسجدين[١٣] ينسبان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن أحدهما يقال له مسجد الأبنوس[١٤]، وهذا المسجد معروف إلى الآن، والمسجد الآخر غير معروف ولعله[١٥]، والله أعلم، المسجد الذي تقام الجمعة فيه بجدَّة، وهو عمارة الملك المظفر[١٦] صاحب اليمن على ما بلغني. يقول مؤلفه، محمد جارالله، وفقه الله. ويعرف الآن بالجامع العتيق، وقد تجدد في قبلته أماكن متعددة في زمن الجراكسة[١٧]، وآخر من[١٨] عمّر فيه منهم في زمننا الملك الأشرف قانصوه الغوري[١٩]، ثم بعده في زمن سلطان الزمان صفوة

(١٢) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي، الرحالة، من علماء الأندلس في الفقة والحديث، انظر ترجمته في، كحالة، معجم المؤلفين، ج٨ ص٢٤٥ - ٢٤٦

(١٣) في الأصل «مسجدان» والتصويب من المحقق

(١٤) نسبة إلى عمودين عظيمين من خشب الأبنوس. استخدما دعامة عن يمين المحراب وشماله، انظر التجيبي الرحلة والاغتراب، ص٢١٩، ابن جبير ص٥٣، ابن فرج، درهام، ص٥٨، بيروت ص٧٠

(١٥) في الأصل «وبعلم» والتصويب من ابن ظهيرة ص٨٢، الفاسي، شفاء، ج١، ص٨٨

(١٦) هو الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ثاني ملوك بني رسول باليمن، تولى الملك بعد مقتل أبي الملك المنصور سنة ستمائة وسبع وأربعين وظل بالملك إلى أن توفي في عام ستمائة واربعة وتسعين الفاسي، ج٧، ص٤٨٨ وما بعدها، الخزرجي، العقود، ج١، ص٨٧ وما بعدها؛ ابن عبدالمجيد، تاريخ اليمن، ص٨٨ وما بعدها

(١٧) الشراكسة أو «الجراكسة» جنس من الترك جلبهم الأتراك إلى مصر، واستولوا على ملكها، دامت دولتهم مائة وثمانية وعشرين عاماً، أولهم الظاهر سيف الدين برقوق. النهرالي، كتاب الأعلام، ج٣، ص١٨٥ - ١٨٦.

(١٨) في الأصل «وآخرون» والتصويب من المحقق.

(١٩) قانصوه بن عبدالله الجركسي المشهور بالغوري، آخر سلاطين المماليك بمصر، توفي أو فقد في موقعه مرج دابق في رجب عام تسعمائة واثنين وعشرين، الغزي، ج١، ص ٢٩٤ - ٢٩٧، انظر أيضا ابن فرج، درهام ص٨٨.

الصفوة من ملوك بني عثمان أدام الله دولتهم مدى الزمان. ثم عُمِّر الجامع العتيق عمارة حسنة تسر الناظر وتشرح القلوب والخواطر من مؤخره ومقدمه، ذلك بفضل الله وكرمه على يد مفخر التجار في هذه الأمصار ذي القدر العلي محمد العجمي نزيل مكة المشرفة، عقب وصوله من الهند في عام سبعة وأربعين وتسعمائة[٢٠]، ووصل صحبته بآلات مفتخرة من الأبواب والطبقات الحديد والأخشاب لسقفه وأساطينه وغير ذلك مما يريد، وجعل له ثلاثة أبواب كبار عرض (١٩٢ أ) أبوابه الأولى الصغار، وقاه الله قيود النار وضاعف له ولمن أعانه على فعله الأجر والثواب من الكريم الوهاب. وصارت تقام فيه الخطبة على ما طلبه وأحبه. وبدأ في المسجد المتجدد آخر القرن التاسع في جهته التي من الشام ويعرف بالخواجة علي الشرابي العجمي[٢١] رحمه الله تعالى، وقد جُدِّدَتْ عمارته أيضا من منارته في نصف المائة العاشرة أول الدولة الشريفة الرومية والحضرة المعظمة السليمانية خلد الله ملك مالكها وأدام أيام دولتهم بمحمد وآله آمين. وفي أيام موسم

---

(٢٠) في ابن فرج، السلاح، درهام، ص٥١ ـ ٥٢، بيروت ص٦٦، أن الذي قام بهذا العمل هو الخواجا محمد علي، ولم تحدد السنة التي تم بها ذلك أما السخاوي، ج٨، ص١٩٦، فيحدد وفاة هذا المصلح في ربيع الأول سنة تسع وخمسين وثماني مائة، أما محمد العجمي فقد ذكر السخاوي أيضا، ج٩ ص٥٥، بأنه مشكور السيرة، وقد مات في شوال سنة ست واربعين وثماني مائة، ولما لم تظهر هذه الأسماء في كتب أعلام القرن العاشر مثل «كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر»، للعيدروسي، وكتاب «الكواكب السائرة بأعيان المئة العشرة» للغزي، نعتقد بأن جار الله قد وقع في خطأ عند تحديده عمارة هذا الجامع على يد محمد العجمي عام ٩٤٧ هـ، وربما أراد أن يجعله في عام ٨٤٦ هـ وهو عام وفاة محمد العجمي، كما ذكر ذلك ابن فرج (السلاح، درهام، ص٥٣، بيروت، ص٦٦) عندما قال «توفي قبل كمال البناء»، كما اننا لانستبعد أن ابن فرج قد أسقط اسمي من قاما بهذا التحديد كما ورد عند جار الله وهما محمد العجمي وعلي بن محمد الشرابي، ظنا منه أن الأخير هو الخواجا علي بن محمد

(٢١) لعله علي بن محمد الشرابي، كان عالما ينفق على طلبة العلم من ماله توفي سنة خمس وتسعمائة، الغزي ـ الكواكب، ج١، ص٢٦٠ ـ ٢٦١

الهندي[٢٢] تقام الجمعة أيضا في مسجد ثالث على باب الفرضة السليمانية يصلي فيه ناس جدَّة البهية، وفيها[٢٣] غيرها من المساجد كمسجد الأبنوس الذي[٢٤] لا جمعة فيه[٢٥] بل يصلى فيه[٢٦] الصلوات الخمس كل يوم.

وقال الشريف تقي الدين الفاسي[٢٧] عقب كلامه الماضي: « وروى الفاكهي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن قبر حواء أم البشر بجدَّة، انتهى باختصار. وعن ابن جبير أيضا: أنه كان بجدَّة موضع فيه قبة مشيدة يذكر أنها منزل حواء[٢٨] أم البشر زوج آدم عليهما السلام، ولعل هذا الموضع هو الذي يقال له قبر حواء وهو مكان مشهور بجدَّة، إذ لا مانع من أن يكون نزلت فيه ودفنت به، والله أعلم. واستبعد أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه لكون ابن جبير لم يذكره وما ذلك إلا لخفائه[٢٩] عليه فهو فيما بعد رحلته من الزمن اختفى، والله أعلم، وبها دور كثيرة ». انتهى كلام الفاسي، رحمه الله. ذكر في مسودةِ (١٩٣ ب) إثباتِهِ أن سبب تسميتها بجدَّة انها منزل أم البشر حواء ودفنت بها فهي جدَّة جميع من في العالم. وقال الحافظ مجد الدين بن الأثير في النهاية: [٣٠] الجُدّ بالضم شاطىء البحر،

---

(٢٢) أطلق هذا المصطلح على موسم قدوم السفن من الهند إلى ميناء جدة محملة بالبضائع الشرقية، أنظر شنبه، ص ٩٦ ـ ٩٨

(٢٣) في الأصل «فيهما» والتصويب من المحقق

(٢٤) في الأصل «التي» والتصويب من المحقق

(٢٥) في الأصل «فيها» والتصويب من المحقق

(٢٦) في الأصل «فيها» والتصويب من المحقق

(٢٧) هو تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي، علامة وقاضي، له عدة مؤلفات، توفي بمكة عام ٨٣٢ هـ لترجمته انظر السخاوي، ج٧، ص١٨ ـ ٢٠، كحالة، ج٨ ص٣٠٠.

(٢٨) ورد الاسم في جميع المواضع في المخطوط (حوى) فرسمناه هكذا (حواء)

(٢٩) في الأصل «لخفاه» والتصويب من المحقق.

(٣٠) في الأصل «عز الدين» والتصويب من ابن خلكان، ج٤، ص١٤١، الزركلي، ج٥، ص٢٧٢، ووفاة ابن الأثير عام ٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م وكتابه هو النهاية في غريب الحديث والأثر

والجُدَّة أيضا، وبه سميت المدينة التي عند مكة جُدَّة، انتهى.

وبها آثار قديمة تدل على قدم اختطاطها وأنها كانت مدينة كبيرة. ويذكر أنها كانت من زمن الفرس، وسكنها سلمان الفارسي، وأهْلُهُ[٣١] لأنهم كانوا قوماً تجاراً، وبنوها. ويقال هي بناية خسرو بن ذكر [بن][٣٢] شهريان ابن بهرام. والمشهور أنها من بنيان الفرس. ولما بنوها بنوا سورها أتقنَ بناء، [و] جعلوا[٣٤] عرض الحائط عشرة أشبار وأحكموه، وجعلوا له أربعة أبواب: باب الدومة، وباب المدبغة، وكان عليه حجر[٣٥] أخضر فيه طلسم إذا سرق في البلد سارق وُجد في الغداة اسم السارق مكتوباً في الحجر وباب مكة. وباب الفرضة مما يلي البحر، وحفروا حول البلد خندقاً عظيماً في الوسع والعمق، وكان مدوراً بالبحر حول البلد ويرجع ما يفضل إلى البحر، والبلد يومئذ شبه جزيرة، وفي شط البحر، فلما حصَّن الفُرسُ البلدَ غاية التحصين، وخافوا من ضيقة الماء بنوا ثمانية وستين صهريجاً داخل البلد، وبنوا ظاهرها مثلها، وقالوا: ثلثمائة داخلها مثل ذلك ومثل ذلك خارجها، ثم إن الفرس خرجوا منها فخربتْ واندرست واندثرت، وبقيت الآثار خاوية على عروشها. ثم ملكها الأعراب في دولة الأمير داود بن هاشم الحسني[٣٦]

---

(٣١) في الأصل «أهاليه» وما أثبت من ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٢٥

(٣٢) سقطت والإضافة من ابن المجاور، ج١، ص٤٢

(٣٣) سقطت والإضافة من ابن المجاور، ج١، ص٤٢

(٣٤) في الأصل «فعلوا» والتصويب من ابن فرج، درهام، ص١٤، سيروت، ص٤٤ الحضراوي، ص٧، والإضافة من المحقق

(٣٥) في الأصل «عليها شجر» والتصويب من ابن فرج، درهام، ص١٤، سيروت ص٤٤، الحضراوي، ص٧٠

(٣٦) في الأصل «الحسيني» وهو داود بن عيسى بن فليتة من طبقة الهواشم الحسنيين أشراف مكة المكرمة، جاء إلى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة أبيه عام ٥٧٠ هـ/ ١١٧٤م، ثم عزل في السنة التي تلتها، ولكنه ما لبث أن أعيد بعد الموسم من قبل أمير الحاج العراق طاشتكين ليتناوب الحكم مع أخيه مكثر إلى أن

وذلك في القرن السادس. وبخارجها (١٩٤ أ) الآن مصانع[٣٧] قديمة بها أجناب معقودة في الحجر الصلب متصل بعضها ببعض تفوت الإحصاء كثرةً. وفي البلاد دور كثيرة، بناؤها من الحجر الكاشور، يجتمع فيها من أطراف العالم والربح المشكور والمتجر المعمور من ديار مصر والغرب والهند واليمن والعجم خصوصا في قيام موسم الهندي المنحدر في هذه السنين، « يعني في وسط القرن التاسع »[٣٨]، فيباع فيه من البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة ما لا يحصيه إلا الله تعالى. وفيها نواب من صاحب مكة. والله أعلم بحقائق الأمور وعليه التكلان.

* * *

= توفي عام ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣م انظر الفاسي، العقد، ح٤، ص٣٥٤؛ شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١؛ العصامي، سمط النجوم، ح٤، ص٢٠٥ ـ ٢٠٦؛ ابن ظهيرة، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٣٧) المقصود بها البِرَكُ، انظر ابن منظور، لسان العرب، ح٢، ص٤٨٢.

(٣٨) أغلب الظن أن هذه الجملة مقحمة على المتن، فجار الله ليس من رجال القرن التاسع بل العاشر، أو كما ذهبنا سلفا لربما وقع خطأ في النسخ فاستبدلت كلمة العاشر بالتاسع، انظر ص ١٩٦ .

المصادر والمراجع

ابراهيم: محمود

ـ فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م.

التُّجيبي: القاسم بن يوسف

ـ مُستفاد الرحلة والاغتراب، تح. عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، بدون تاريخ.

الجاسر: حمد

ـ «مؤرخو مدينة جدة»، العرب، الجزء الثالث، السنة الثانية، رمضان، ١٣٨٧ هـ/ كانون الأول ١٩٦٧م.

ابن جبير، محمد بن أحمد

ـ رحلة بن جبير، دار بيروت، ، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

ابن الجوزي: جمال الدين ابن الفرج

ـ صفوة الصفوة، تح. محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله بن محمد القسطنطيني

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف، اسطنبول، ١٣٦٠ هـ/ ١٩٤١م.

ابن حجر: أحمد بن علي

ـ تهذيب التهذيب، بيروت ١٣٢٥ هـ.

ـ لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١م.
الحضراوي: أحمد بن محمد بن أحمد
ـ الجواهر المُعدة في فضايل جدَّة، مخطوط رقم ٢٧ وهلوى، مكتبة الحرم المكي الشريف، مكة المكرمة.
ابن الحنبلي: محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي.
ـ درر الحبب في تاريخ أعيان حلب، تح. محمود الفاخوري، ويحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ج١، ١٩٧٢.
ابن خياط: خليفة
ـ كتاب الطبقات، تح. دكتور أكرم ضياء العُمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.
الخزرجي: علي بن الحسن
ـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح. محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الأداب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.
ابن خلكان: أبي العبّاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر
ـ وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح. دكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.
الذهبي شمس الدين
ـ كتاب المعين في طبقات المحدثين، تح. دكتور همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان، عَمّان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٢م.
الرشيد: ناصر بن سعد
ـ «بنو فهد: مؤرخو مكة المكرمة»، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثاني، إشراف دكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون، الرياض،

١٣٣٩ هـ/ ١٩٧٩م.
الزركلي: خير الدين
ــ الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٩م.
السخاوي: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن
ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.
سزكَين: فؤاد
ــ تاريخ التراث العربي، الجزء الأول، نقله إلى العربية، د. محمود فهمي حجازي، د. فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
السمعاني: عبدالكريم بن محمد
ــ الانساب، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦م.
ششه: نوال سراج
ــ جدَّة في مطلع القرن العاشر الهجري، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.
الصواف: فائق بكر، رمضان، ومصطفى محمد
ــ «أهمية ثغر جدَّة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري» الدارة، العدد الثاني، السنة السادسة، ربيع أول ١٤٠١ هـ/ يناير ١٩٨١م.
ابن ظهيرة: جمال الدين محمد جارالله بن محمد
ــ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، عيسى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨م.
ابن عبدالمجيد: تاج الدين عبدالباقي
ــ تاريخ اليمن، المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح. مصطفى حجازي، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، ١٣٨٤ هـ/

١٩٦٥م.
العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبدالملك
ـ سِمط النجوم العوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، بدون تاريخ.
العيدروس: عبدالقادر بن عبدالله
ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بغداد، ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤م.
الغزي: الشيخ نجم الدين محمد بن محمد
ـ الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، تح. دكتور جبرائيل سليمان جبور، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.
الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد بن علي
ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٧٥ هـ/ ١٩٥٦م.
ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح. فؤاد السيد، القاهرة، ١٩٦٠م.
ابن فرج: عبدالقادر بن أحمد
ـ السلاح والعُدة في تاريخ بندر جدَّة تح. د. محمد عيسى صالحية، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٣م. وتح. أحمد بن عمر الزيلعي وريكس سمث، مركز دراسات الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية، جامعة درهام، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، وحيث إنني قد رجعت إلى كلتا النسختين المحققتين، فإنني في أشرت في الهامش إلى مكان النشر عند رجوعي إلى كل منهما وذلك للتمييز بينهما.
ابن فهد: عمر بن محمد
ـ معجم الشيوخ، تح. محمد الزاهي، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

كحالة : عمر رضـــا
ـ معجم المؤلفين، المكتبة العربية، دمشق، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧م .
ابن ماكولا : الأمير الحافظ أبو نصر بن هبة الله
ـ الإكـــمال في رفـــع الارتيـــاب عن المؤتلف والمختلف في الاســـماء والكنى والانســاب، تح . الشيـخ عبـدالـرحمن المعلمي اليـماني، دائـرة المعـارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢م .
ابن المجاور : جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد
ـ صفــة بــلاد اليمن ومكـــة والحجــاز، المســـماة تــاريـــخ المستبصر، تح . أوسكرلوفغرين، ليدن، ١٩٥١م .
ابن منظـــور :
ـ لســان العــرب، إعـداد وتصنيف يـوسف خيـاط، دار لســان العـــرب، بيروت، بدون تاريخ .
النهروالي : قطب الدين محمد ابن أحمد
ـ كتاب الأعلام بأعلام بيت‌الله الحرام، في الجزء الثالث من

Die chroniken der
Stadt Mekka, ed. F. Wustenfeld, leipzig, 1859.
Ahlwardt· W.
Verzeichnis Der Arabischen Handschriften, New York, 1981.
Brockelman, V.C.
Geschichte Der Arabischen Litterature, Supplement, Band II, Leiden, 1938.
Serjeant: R.B.
«Two sixteen-century Arabian Geographical works,» Bulletin of the school of Oriental and African studies, Vol, XXI, 1958. Puplished by SOAS, London University.

جالينوس
حياته ، مؤلفاته ، مخطوطاته الطبية العربية في المكتبة الوطنية بباريس

للدكتور : محمد زهير البابا
كلية الصيدلة ـ جامعة دمشق

جالينوس Galien- Galen طبيب إغريقي ، اسمه الأصلي كلوديوس Claudius ، وأطلق عليه لقب جالينوس ، أي الساكن أو الهادىء ، فاشتهر به ـ وقيل إن ترجمة جالينوس معناه بالعربي الفاضل[١].

ولد جاليونس في مدينة برغاما Pergama ، الواقعة على الساحل الغربي من آسيا الصغرى ، بالقرب من مدينة إزمير Smyrne . وكانت برغاما مدينة يونانية قديمة ، اشتهرت بمكتبتها العظيمة ، وبنشاطها العلمي ، مما جعلها مركزاً منافساً لمدينة الاسكندرية في العصر الروماني ، وقد ورد ذكرها في المؤلفات العربية تحت أسماء مختلفة : فرغاما ـ فرغامين ـ فرغاميس[٢].

تاريخ ولادته ووفاته .

اختلفت المصادر العربية في تحديد تاريخ ولادة ووفاة جالينوس ، فقد

(١) عيون الأنباء ١ / ١٣٢
(٢) Pergamos- Pergamon- Pergama

جاء في كتاب الفهرست لابن النديم[3] ما يلي : «لقد ظهر جالينوس بعد (٦٥٠) سنة من وفاة أبقراط». فإذا اعتمدنا عام (٣٧٧ ق.م) تاريخاً لوفاة أبقراط، ولما كانت كل (٦٥٠) سنة هجرية تعادل (٦٣٠) سنة ميلادية تقريباً، فإن هذا يعني أنّ جالينوس كان على قيد الحياة عام (٢٥٣)م.

- ويروي القفطي، عن ابن جلجل، في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء[4] : «أن جالينوس كان في دولة نيرون Neron» وهو قيصر روما الذي حكم بين عامي (٣٧ ـ ٦٨) م.

- أما ابن أبي أصيبعة فيقول[5] : «كان مولد جالينوس بعد زمان المسيح بتسع وخمسين سنة، على ما أرّخه إسحق بن حنين». ولما كان إسحق ابن حنين يقول في تاريخه، نقلاً عن يحيى النحوي : «إن جالينوس عاش سبعاً وثمانين سنة، منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة، وعالم معلم سبعين سنة» فهذا يدل على أن جالينوس ولد عام (٥٩) وتوفي عام (١٤٦)م تقريباً.

- ويروي ابن أبي أصيبعة، عن عبيد الله بن جبرائيل[6]، أن مولد جالينوس كان في السنة العاشرة من ملك طرنيوس Trajan. ولما كان هذا الملك قد حكم رومية بين عامي (٩٨ ـ ١١٧)م فهذا يعني أن جالينوس ولد حوالي عام (١٠٨)م.

لقد اختلفت المصادر الأوروبية الحديثة أيضاً في تعيين تاريخ ولادة ووفاة جالينوس ، فمثلاً في الموسوعة الفرنسية : ولد عام (١٣١) م ،

(٣) ص (٤٠٢)

(٤) ص (٨٦)

(٥) عيون الأنباء ١ / ١٠٩

(٦) المصدر السابق ص (١١٥)

وتوفي عام (٢١٠)م ـ أما الموسوعة البريطانية فحددت ولادته عام (١٢٩)م، ووفاته عام (١٩٩)م .

ترجمة حياته :

لقد ذكر جالينوس في فهرس كتبه المعروف باسم (فينكس) أنـه صنف مقـالتين، وصف فيهـما سيرة حيـاته[٧]. إلاّ أن هـذا الكتاب مفقـود الأصل والترجمة .

ولكن من الممكن معرفة مـراحل حيـاة جالينـوس بالـرجوع إلى النُبـذ المتفرقة التي وردت في بعض مؤلفاته، والتي تكلم فيها عن دراسته وأساتذتـه وتنقلاته، والمدن التي زارها. فقـد قال في كتـابه المسمى : (في مـراتب قراءة كتبه)[٨]. «إن أبي لم يزل يؤدبني بمـا كان يُحسنـه من علم الهندسـة والحساب والـريـاضيـات ، التي تؤدب بهـا الأحــداث ، حتى انتهيت من السن إلى خمس عشرة سنـة. ثم إنـه أسلمني في تعليم المنـطق، وقصـد بي حينئـذ في تعليم الفلسفـة وحدهـا، فرأىٰ رؤيـا دعته إلى تعليمي الـطب، فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت علي من السنين سبع عشرة سنة».

عدّد جالينوس أسماء بعض أساتذته، كما ذكـر أسماء بعض المـدن التي زارهـا طلباً للعلم، فقـال في كتابـه (محنة الـطبيب الفاضـل)[٩] يصف كيف تعلم الطب في أول أمره : « إني منذ صباي تعلمت طـريق البرهـان، ثم إني لمـا ابتـدأت بعلم الـطب رفضت اللذات، واستخففت بمـا يتنـافس فيـه من عـرض الـدنيـا ورفضتـه، حتى وضعت عن نفسي مؤنـة البكـور إلى أبـواب النــاس، للركـوب معهم من منــازلهم، وانتـظارهم عـلى أبــواب الملوك،

---

(٧) عيون الأنباء ١ / ١٢٩

(٨) المصدر نفسه ص (١٠٩)

(٩) المصدر نفسه، ص (١٢١)

للانصراف معهم إلى منازلهم وملازمتهم. . . وسهرت عامة ليلي في تقليب الكنوز التي خلفها القدماء لنا. . »(١٠).

وفي كتابه : «في علاج التشريح»(١١) قال : إنه صنف في هذا العلم مقالات، وهو مقيم بمدينة سميرنا Smyrne (أي إزمير) عند باليس، معلمه الثاني بعد ساطوروس تلميذ قونيطوس.

ثم مضى جالينوس إلى مدينة قورنثوس Corinthe، بسبب إنسان آخر كان تلميذ قونيطوس أيضاً. وأخيراً سار إلى الإسكندرية، لما سمع أن هنالك جماعة مذكورين من تلامذة قونيطوس، ومن تلامذة نوميسيانوس».

وقال جالينوس في بعض كتبه: «إنه دخل الإسكندرية في أوّل دفعة، ورجع عنها إلى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة»(١١).

وذكر جالينوس في كتابه : «محنة الطبيب الفاضل»(١٢) أن رجلاً من رؤساء الكمريين(١٣) قد ولّاه علاج المجروحين من المبارزين في الحرب، بعد أن امتحنه ووثق من علمه وبراعته، علماً بأنه لم يكن قد أتم الثلاثين من عمره.

وقد وصف جالينوس أحد المجالس التي كان يمتحن فيها الأطباء في بلده فقال(١٢). «وقد كنت حضرت مجلساً عاماً من المجالس التي يجتمع فيها الناس، لاختبار علم الأطباء، فأريت من حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح، وأخذت حيواناً فشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه، ودعوت من حضر من الأطباء إلى ردها، وخياطة البطن على ما ينبغي، فلم يقدم أحد

---

(١٠) ص (١٢٢)

(١١) ص (١٢٨)

(١٢) عيون الأنباء ١ / ١٢٢

(١٣) من معجم (القاموس المحيط) كامرة مكمره اي عاله معله

منهم على ذلك. وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف» ثم يقول بعد ذلك : « وفجّرنا أيضاً عروقاً كباراً بالتعمّد، ليجري فيها الدم، ودعونا مشايخ من الأطباء إلى علاجها، فلم يوجد عندهم شيء، وعالجتها أنا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر أن الذي ينبغي أن يتولى أمر المجروحين من كان معه من الحذق ما معي، فلما ولّاني ذلك الرجل أمرهم، وهو أول من ولّاني هذا الأمر، اغتبط بذلك، وذلك أنه لم يَمُتْ من جميع من ولّاني أمره إلا رجلان فقط، وقد كان مات من تولّىٰ علاجه طبيب كان قبلي ستة عشر نفساً. . ».

لم يمكث جالينوس في عمله هذا ، طبيباً للمبارزين، فترة طويلة من الزمن ـ ذلك أنه، كما يقول في كتابه «في علاج التشريح»[١٤]، قد رحل إلى رومية، ودخلها في ابتداء ملك أنطونيوس[١٥]، الذي ملك بعد أذريانوس Hadrianus (١١٧ ـ ١٣٨)م. وقد حُدد عمره في ذلك الوقت بثلاثين عاماً ـ وهذا يدل على أن تاريخ ولادته كان بحدود (١٠٨)م، وهو مطابق لما ذكره ابنُ أبي أصيبعة على لسان عبيد الله بن جبرائيل، لكنه مخالف للواقع الذي هو بحدود عام (١٣٠)م.

جالينوس في روما :

كان الشعب الروماني وحكامه لا يثقون بالأطباء اليونان ويكرهونهم منذ عهد كاتون الرقيب Caton Le Censeur (٢٣٤ ـ ١٤٩) ق.م. وإذا تساءلنا عن السبب الذي دفع كاتون وغيره من الرومان إلى محاربة الطب والأطباء اليونان، فإننا نجد لذلك عدة دوافع :

(١٤) عيون الأنباء ١ /١٢٨

(١٥) حكم روما من عام (١٣٨) إلى (١٦١)م

١ ـ عدم الثقة بهم، كأفراد شعب عدو مقهور،[١٦]، فاليونان حسب قول كاتون، كانوا يحاولون استئصال الرومان والقضاء عليهم.

٢ ـ حسداً وغيرة منهم، لأن شهرة الأطباء اليونان بدأت تعمّ أنحاء روما منذ زمن أركيجانس الذي افتتح أول حانة طبية Taverna medica في روما، واسكلبيادس الذي استطاع أن ينقذ رجلاً من موت ظاهر. علماً بأن الرومان أطلقوا على أركيجانس اسم (جزار روما) لكي يشوهوا سمعته أمام الشعب فلا يقصده أحد.

٣ ـ دافع اقتصادي : لأن الأطباء اليونان كانوا يتقاضون أجوراً باهظة لقاء مداواتهم وأدويتهم.

وفي زمن العالم المشهور بلين الكبير Pline- Pliny (٢٣ ـ ٧٩)م، ازدادت كراهية الشعب الروماني للأطباء اليونان، وللعقاقير والأدوية الأجنبية، والتي كانت حسب قول بلين :« لم تحضر من أجل الرومانيين، لذلك لا تصلح لهم». كما كان بلين إلى جانب ذلك يصرح بعدم ثقته بالأطباء اليونان، الذين جاءوا إلى روما يحملون النظريات المتضاربة، والأدوية المعقدة والغالية الثمن ـ وكان ينصح باستعمال الأدوية البسيطة التي اعتاد عليها قدماء الرومان أيام كاتون الرقيب[١٧].

ويقول جالينوس في صدر المقالة الأولىٰ من كتاب التشريح[١٨] : إنه حينما قدم إلى رومية في أوّل مرة، كان عمره ثلاثين عاماً. وكان في تلك المدينة طبيب مشهور متقدم في العمر يدعى مرطياليس، وكان الناس به معجبين. وقد سئل جالينوس في مجلس عام عن مسألة في التشريح فأعجب

---

(١٦) سقطت أثينا بيد الرومان عام (١٤٦ ق م)

(١٧) قصة الحضارة ١٧ /١٥٨

(١٨) عيون الأنباء ١ /١١٢ ـ ١١٤

به مرطياليس، كما استحسن كلامه جميع من سمعه ـ ولكن حينما كثر مدح الناس لجالينوس ثارت الغيرة في نفس مرطياليس. وأخذ يحرج موقف جالينوس بأسئلته في المجالس العامة. مما اضطر جالينوس للرد عليه بالخطابة والكتابة.

وبعد أن أقام جالينوس في رومية بضع سنين، ظهر في تلك المدينة وباء فخرج منها فاراً إلى بلاده (١٩). وقال في كتابه المسمى (فينكس) إنه عاد من رومية إلى فرغامس وقد مضى من عمره سبع وثلاثون عاما(٢٠).

عزم جالينوس، بعد رجوعه من مدينة رومية، على المقام في مدينته(١٨)، وإذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا(٢١)، من ملك رومية(٢٢) وولي عهده، يأمرانه بالحضور، لأنهما كانا قد عزما على أن يشتّيا بأقوليا، ثم يغزوا أهل جرمانيا.

ولما صار جالينوس إلى أقوليا عرض فيها من الوباء ما لم يعرض قط. فهرب الملك ونائبه إلى رومية، وبقي العسكر بأقوليا، فهلك البعض وسلم البعض(٢٣).

ولما همّ أنطونيوس بغزو أهل جرمانيا حرص كل الحرص على اصطحاب جالينوس. إلّا أن الأخير اعتذر وطلب إعفاءه من ذلك، كما طلب الإذن بالحج إلى هيكل اسقلبيوس، إطاعة لأمر الإله الذي كان قد خلصه من دبيلة قتّاله(٢٣). وخرج الامبراطور أنطونيوس من مدينة رومية

---

(١٩) المصدر السابق ص (١١٥)

(٢٠) حددت الموسوعة البريطانية تاريخ مغادرة جالينوس لروما بين عامي (١٦٨ ـ ١٦٩) الجزء (١١) صفحة (٨٢٧) لذلك اعتبرت ولادته في المراجع الأوروبية حوالي عام (١٣٠)م

(٢١) Aquilée مدينة إيطالية على ساحل الأدرياتيك

(٢٢) الملك انطونيوس وولي عهده بيرس Lucius Aurelius Verus

(٢٣) عيون الأنباء ١ / ١١٣

بعد أن خلّف ابنه قومورس، وهو صبي صغير، في عهدة المتولين لخدمته وتربيته. وطلب منهم أن يجتهدوا في حفظ صحته، وأن يلجأوا إلى جالينوس، إذا اقتضى الأمر، عند مرضه.

ومن المعلوم أن ملك رومية في ذلك الوقت كان مارك اوريل Marcus Aurélus[٢٤]، أما اسم انطونيوس فهو لقب أطلق على عدة ملوك جاءوا قبله وبعده، تماماً كما كان يطلق لقب قيصر على يوليوس قيصر ومن جاء من بعده من ملوك روما.

لقد بدأت النصرانية بالانتشار في إيطاليا منذ زمن القديس بطرس، الذي استشهد في روما زمن الامبراطور نيرون عام (٦٤) م - إلّا أن جالينوس بقي على وثنيته وولائه لآلهته. ويقال: إن جالينوس كان يعطف على المسيحيين، ويرثي لحالهم، ويعجب برهبانهم، بالاستناد إلى ما دوّنه في بعض كتبه، وخاصة كتاب « أفلاطون في السياسة » وكتاب « التشريح على رأي أبقراط » وكتابه « في الأخلاق »[٢٥].

كان جالينوس يفتخر بعلمه، وبما حصل عليه من شهرة في زمنه، فقد قال في كتابه « نوادر تقدمة المعرفة »: إن الناس أطلقوا عليه أولاً اسم « المتكلم بالعجائب »، لجودة ما كانوا يسمعون منه، فلما ظهرت لهم المعجزات التي كانوا يجدونها في معالجته سموه (الفاعل للعجائب)[٢٦].

وافتخر جالينوس أيضا بكرمه وسخائه، لكنه لم يبين مصادر ثروته، وذلك في كتابه المسمى « في أن الأخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم » فقال: « إني لم أطلب من أحد من تلاميذي أجرة، ولا من مريض من

---

(٢٤) حكم روما من عام ١٦١ إلى ١٨٠ م، وحكم ابنه قومورس من عام (١٨٠ إلى ١٩٠)م

(٢٥) عيون الأنباء ١ / ١١٣

(٢٦) المصدر السابق ص ١٢٩

المرضى الذين أعـالجهم، وإني أعطي المـرضى كل مـا يحتاجـون إليه، لا من الأدوية أو الأشربة أو الأدهـان فقط، لكني أقيم عليهم من يخدمهم أيضـاً، إذا لم يكن لهم خدم . . »[٢٧].

لم تتفق المراجع الأجنبية على تعيين المكان الذي توفي فيـه جالينـوس، فبعضهم يقول بأنه توفي في روما، وبعضهم يقول بأنه توفي في المدينة التي ولد فيها[٢٨].

وإذا رجعنا إلى المصادر العربية فإننا نجد اختلافاً أيضاً في تعيين مكان وفاة جالينوس، فالأمير المبشر بن فاتك يقول في كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم »[٢٩]: « وسـافر جـالينوس أيضـا إلى مصر، وأقـام بهـا مـدة، فنـظر عقاقيرهـا، ولا سيما الأفيـون في بلد أسيوط من أعـمال صعيدهـا، ثم خرج متوجهاً منهـا نحو بـلاد الشام، راجعـاً إلى بلده . فمرض في طـريقه ومـات بالفرما، وهي مدينة تقع على البحر الأخضر، في آخر أعمال مصر ».

ويؤكـد المسعـودي في كتـابـه (المسـالـك والمـمالـك) ذلـك القـول ويضيـف[٣٠]: « إن الفرما تقع على شط بحيرة تنيس، وهي مدينـة حصينة، وبها قبر جالينوس اليوناني ».

ويذكر القفطي في كتابه (أخبار العلماء)[٣١] ما يلي: « كانت الديـانة النصرانية قد ظهرت في أيام جـالينوس، فقيـل له إن رجـلاً قد ظهـر في آخر دولـة قيصر ببيت المقدس، يـبرىء الأكمه والأبـرص ويحيي الموتى. فقـال : أهنالك بقية ممن صحبه ؟ فقيل نعم . فخرج من روميـة يريـد بيت المقدس،

---

(٢٧) المصدر السابق ص ١٣١

(٢٨) Hist de la medecine M BARIETY et CH COURY P 199

(٢٩) صفحة ٢٨٩

(٣٠) صفحة ١٢٥ من كتاب عيون الأنباء. ح١

(٣١) صفحة ٨٦ من المصدر السابق

فجاز إلى صقلية، وهي يومئذ (سلطانية) فمات هنالك وقبره بها ».

ويروي ابن أبي أصيبعة الرواية السابقة، معدلاً بعض ما جاء فيها، دون أن يذكر مصدر الرواية فقال[٣٢]: « وقال غيره: إنه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت في أيام جالينوس، قيل له إن رجلاً ظهر في آخر دولة قيصر أكتينان ببيت المقدس، يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. فقال: يوشك أن تكون عنده قوة إلهية يفعل بها ذلك. فسأل إن كان هناك بقية ممن صحبه؟ ـ فقيل له نعم. فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز إلى صقلية، وهي يومئذ تسمى (سلطانية) فمات هنالك وقبره بصقلية ».

ويبدو أن الرواية الأخيرة مفتعلة لأنهاتقول بأن جالينوس كان حياً أيام ظهور الديانة المسيحية، بينما أجمعت الروايات التاريخية أن ولادته كانت حوالي عام ١٣٠ م، أي بعد ظهور المسيح بأكثر من مائة عام.

مؤلفات جالينوس:

كان لمؤلفات جالينوس ومبادئه وأفكاره أهمية بالغة في تاريخ الطب العربي. لذلك نجد في أكثر كتب التاريخ والتراجم والأخبار العربية نبذاً عن حياته وأخلاقه وأقواله ومؤلفاته .

وقد جمع ابن أبي أصيبعة في الجزء الأول من كتابه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أكثر ما قيل عن جالينوس، وقال في مقدمة كتابه هذا عنه: « كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين، وهو الثامن منهم، وإنه ليس يدانيه أحد في صناعة الطب، فضلاً عن أن يساويه. ذلك لأنه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء السوفسطائيين، وانمحت محاسنها، ، فانتدب لذلك، وأبطل آراء أولئك، وأيد وشيّد كلام أبقراط،

---

(٣٢) المصدر السابق صفحة ١٢٥

وآراءه وآراء التابعين له، ونصر ذلك بحسب إمكـانه. وصنف في ذلـك كتباً كثيرة كشف فيها عن كنوز هذه الصناعة. . ولم يجيء بعده من الأطباء إلاّ من هو دونه منزلة ومتعلم منه »[٣٣].

ولجـالينـوس من المصنفـات كتب كثـيرة، خـاف عليهـا من الضيـاع والانتحال، فقيد أسماءها في فهـرس أطلق عليه اسم (فينكس). ويتـألف هذا الكتاب من مقالتين، ذكر في المقالة الأولى أسماء كتبه في الطب، وذكر في الثـانية أسـماء كتبه في المنـطق والفلسفة والبـلاغة والنحـو[٣٤] ولـه كتـاب في مراتب قراءة كتبه، وهو مقالة واحدة. وغرضـه فيها أن يخـبر كيف ينبغي أن ترتب كتبه في قراءتها كتاباً بعد كتاب[٣٥]. وقد حرص جالينوس على وصف كتبـه، وبيـان الغـرض من كـل واحـد منهـا، ومـا دعـاه إلى وضعهـا، ولمن وضعها، وفي أي تاريخ، وذلك كما فعل في صدر المقالـة الأولى من كتابـه في علم التشريح[٣٦].

يقـول ابن العـبري في كتـابـه تـاريـخ مختصر الـدول[٣٧]: « اشتهـر جالينوس في الطب، ووضع كتباً كثيرة، المـوجود في أيـدي الناس منهـا الآن زهاء مائة كتاب ».

مما لاشك فيه أن الفضل في إحياء ذكرى جالينوس، وفي الحفـاظ على مـا خلّفـه من مؤلفـات في علم الـطب وغـيره، يعـود إلى حُنـين بن إسحق ومدرسته. ويقـول محمد بن إسحق النـديم في كتاب الفهـرست[٣٨]: « من سعـادات حنـين أن مـا نقله حبيش بن الحسن الأعسم، وعيسى بن يحيى،

(٣٣) عيون الأنباء ١ / ١٠٨

(٣٤) المصدر السابق ص ١٣٦

(٣٥) المصدر السابق ص ١٣٧

(٣٦) المصدر السابق ص ١١٢

(٣٧) ص ٧٢

(٣٨) ص ٩٠ من كتاب «أخبار العلماء» للقفطي

وغيرهما إلى العربي ينحل إلى حنين. وإذا رجعنا إلى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين إلى علي بن يحيى، علمنا أن الذي نقل حنين أكثره إلى السرياني، وربما أصلح العربي من نقل غيره ».

مجاميع الاسكندرانيين:

ظهر في مدينة الإسكندرية، قبل ظهور الإسلام، مجموعة من الأطباء أخذوا على أنفسهم مهمة دراسة واختصار وتفسير مؤلفات جالينوس، والتي كانت تعتبر منذ ظهورها وانتشارها أنفس ما دون في علوم الطب. وكان قصدهم من هذا العمل تيسير دراسة تلك المؤلفات المتصفة بالشرح والتكرار والتطويل.

ويقول ابن أبي أصيبعة، نقلاً عن المختار بن بطلان[٣٩]: « إن الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الأساسية وفسروها كانوا سبعة وهم: أصطفن، جاسيوس، ثاودوسيوس، أكيلاوس، أنقيلاوس، فلاذيوس، يحيى النحوي، وكانوا جميعهم على مذهب السيد المسيح ».

ذكرنا فيما سبق أن لجالينوس كتاباً (في مراتب قراءة كتبه) وهو يتألف من مقالة واحدة، وكان غرضه فيها أن يخبر كيف ينبغي أن ترتب تلك الكتب ليقرأها المتعلمون. أما عدد تلك الكتب فكان ستة عشر كتاباً، مرتبة في سبع مراتب. « وكان أولئك الاسكندرانيون يقتصرون على قراءة تلك الكتب في موضع تعليم الطب بالاسكندرية. وكانوا يقرءونها على الترتيب، ويجتمعون في كل يوم على قراءة شيء منها وتفهمه.

ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر كتاباً. ويقال إن أجود ما وجد من ذلك تفسير جاسيوس لها (١) ».

---

(٣٩) عيون الأنباء ٢ / ٣

ويقول أبو الحسن علي بن رضوان، في كتابه « المنافع في كيفية تعليم صناعة الطب »: إنما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم ، ليكون المشتغل بها ، إن كانت له قريحة جيدة ، وهمة حسنة ، وحرص على التعليم ، فإنه إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه مما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس إلى أن ينظر في باقي ما يجد من كتبه . . . »[٤٠] .

ويقول أبو الفرج بن هندو، في كتاب مفتاح الطب: « إن هذه الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس، وعملوا لها جوامع، زعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس، وتكفي كلفة ما فيها من التوابع والفصول . . ثم يتابع قائلاً: وأنا أرى الاسكندرانيين إنما اقتصروا على الكتب الستة عشر، لا من حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض، بل من حيث افتقرت إلى المعلم واحتاجت إلى المفسر. . . »[٤١].

ثبت الستة عشر كتاباً ،التي يقرؤها المتطببون على الولاء[٤٢]

المرتبة الأولى: كتاب الفرق ـ الصناعة الصغرى ـ النبض الصغير (إلى طوثرن) ـ التأني لشفاء الأمراض (إلى غلوقي) .

المرتبة الثانية : الاسطقسات ـ المزاج ـ القوى الطبيعية ـ التشريح .

المرتبة الثالثة : العلل والأعراض .

المرتبة الرابعة: علل الأعضاء الباطنة ـ النبض الكبير .

المرتبة الخامسة: الحميات ـ البحران ـ أيام البحران .

---

(٤٠) المصدر السابق ص ٦

(٤١) المصدر السابق ١٠ / ١١

(٤٢) كتاب الفهرست ص ٤٠٣

المرتبة السادسة: حيلة البرء .

المرتبة السابعة : تدبير الأصحاء.

أشار جالينوس، في فهرس مؤلفاته المسمى « فينكس » Pinax ، أن على الطالب المقبل على دراسة الطب أن يبدأ بقراءة كتابه المسمى (فرق الطب للمتعلمين)، كما ردد هذا القول في كتابه المسمى « في مراتب قراءة كتبه ».

قام جالينوس بتأليف كتاب فرق الطب وهو شاب، من ابناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا، عند دخوله مدينة روما لأول مرة. وكان غرضه أن يصف ما يقوله كل واحد من أصحاب فرق الطب التي كانت منتشرة في بلاد اليونان والرومان، وهم أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل. وقد فنّد أقوال كل فئة، بما يتعلق بأسباب المرض وطرق العلاج، إلى جانب رد ونقد الفئات الأخرى، دون أن يبدي رأيه الشخصي أثناء النقاش. ولكن إدا رجعنا إلى مؤلفات جالينوس وبحثنا عن أفكاره المنتشرة بين طيات تلك المؤلفات نجده قد سار على خطوات أستاذه الروحي أبقراط، والذي كان يقول: الطب تجربة وقياس. كما أنه تبنى أفكار أبقراط، المتعلقة بنظرية العناصر الأربعة والأخلاط الأربعة، بالإضافة إلى أسباب المرض، القريبة منها والبعيدة .

لقد أعجب جالينوس بآراء أبقراط، فجعل منه مثالاً يحتذى بالعلم والأخلاق، وإن كان قد خالفه في بعض آرائه، وخاصة باعتماده على القياس أكثر من اعتماده على التجربة. ولشدة إعجاب جالينوس بأبقراط فقد قام بشرح وتفسير جميع مؤلفات أستاذه، المعروفة في زمنه، والبالغ عددها عشرين كتاباً، نذكرها فيما يلي :

	اسم الكتاب	عدد المقالات		اسم الكتاب	عدد المقالات
١	في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة	١	١١	تفسير كتاب الكسر لأبقراط	٣
٢	في عهد أبقراط	١	١٢	تفسير كتاب الكسر والخلع لأبقراط	٤
٣	في ألفاظ أبقراط	١	١٣	تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط	٣
٤	في الحث على تعليم الطب	١	١٤	تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لأبقراط	٣
٥	في التجربة الطبيعية	١	١٥	تفسير كتاب الفصول لأبقراط	٧
٦	تفسير كتاب القروح لأبقراط	١	١٦	تفسير كتاب « الاوبئة » الأبيديميا لأبقراط	٥
٧	تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط	١	١٧	تفسير كتاب (عيادة الطبيب) قاطيطريون	٣
٨	تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط	٢	١٨	تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن	٣
٩	رأي أبقراط في كتب طبيعة الإنسان وسائر كتبه واحد	٣	١٩	تفسير كتاب الغذاء لأبقراط	٤
١٠	تفسير كتاب الأخلاط لأبقراط	٣	٢٠	في آراء أبقراط وأفلاطن	١٠

أما مؤلفات جالينوس الأخرى المشهورة فمن الممكن تصنيفها في ست زُمر وهي :

أ ـ مؤلفات جالينوس في علم الجنين والتشريح :

١	في توليد الجنين لسبعة اشهر	١	٦	في علم أبقراط بالتشريح	٥
٢	كتاب في المني	٢	٧	مختصر كتاب لوقس بالتشريح	٢
٣	كتاب في تشريح الأموات	١	٨	مختصر كتاب مارينس بالتشريح	٤

٤	كتاب في تشريح الأحياء	٢	٩	في آراء أراسيطراطيس في التشريح	٣
٥	فيما خالف فيه لوقس في أمر التشريح	٢	١٠	فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح	٤
			١١	كتاب علاج التشريح (أو التشريح الكبير)	١٥ مقالة

ب ــ مؤلفات جالينوس في علم وظائف الأعضاء وهي :

١	في علل النَّفَس	٢	٥	في المِرّة السوداء	١
٢	في حركة الصدر والرئة	٣	٦	في حركة العضل	٢
٣	في الصوت	٤	٧	في منافع الأعضاء	١٧
٤	في آلة الشم	١			

جـ ــ مؤلفات جالينوس في العلل والأسباب والأعراض وهي :

١	في صبي يصرع	١	١٠	كتب العلل والأعراض	٦
٢	في الذبول	١	١١	كتاب في التعرف على علل الأعضاء الباطنة	٦
٣	في الرعشة والاختلاج والتشنج	١	١٢	كتاب في رداءة النفس	٣
٤	في الأسباب المتصلة بالأمراض	١	١٣	كتاب في الفصد يناقض فيه اراسيطراطس	٣
٥	في أدوار الحميات وتراكيبها	١	١٤	كتاب في النبض يناقض فيه أركيجانس	٨
٦	في أوقات الأمراض	١	١٥	كتاب في النبض الكبير	١٦
٧	في الأسباب البادية (الأورام)	١	١٦	كتاب في البحران	٣
٨	في دلائل علل العين	١	١٧	كتاب في أيام البحران	٣
٩	كتاب في أصناف الحميات	٢	١٨	كتاب في المزاج (البدن والأدوية)	٣

د ــ مؤلفات جالينوس في علم المداواة :

١	نوادر تقدمة المعرفة	١	٣	كتاب في أفكار أراسيطراطس في المداواة	٨
٢	اختصار كتاب حيلة البرء	٢	٤	كتاب في حيلة البرء	١٤

هـ ـ مؤلفات جالينوس في علم الأغذية والأدوية :

١	كتاب في القوى الطبيعية	٣	٧	كتاب الأدوية المقابلة للأدواء	٢
٢	كتاب في التدبير الملطف	١	٨	كتاب في الترياق إلى مغيليانوس	١
٣	كتاب في قوى الأغذية	٣	٩	كتاب في الترياق إلى قيصر	١
٤	كتاب في الكيموس الجيد والرديء	١	١٠	كتاب في الأدوية المركبة	١٧
٥	كتاب في قوى الأدوية المسهلة	١	١١	كتاب في الأدوية المفردة	١١
٦	في الأدوية التي يسهل وجودها	٢			

و ـ مؤلفات جالينوس في حفظ الصحة :

١	في أفضل هيآت البدن	١	٥	كتاب إلى اسبولوس	١
٢	في خصب البدن	١	٦	كتاب في العادات	١
٣	في سوء المزاج	١	٧	في الرياضة بالكرة الصغيرة	١
٤	كتاب الحيلة في حفظ الصحة	٦	٨	في الرياضة بالكرة الكبيرة	١

ويقول ابن أبي أصيبعة : « ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جداً ، وهذا ذكر ما وجدته منها منتشراً في أيدي الناس، مما قد نقله حنين ابن إسحق وغيره إلى اللغة العربية »[٤٥].

وبعد أن يعدد ابن أبي أصيبعة أسماء مؤلفات جالينوس ، السالفة الذكر، يقول على لسان حنين بن إسحق[٤٦] بما معناه : « هنالك عدد من المقالات الموسومة باسم جالينوس، من غير أن تكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس في الفصاحة، ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معاني ما يعتقد. منها: مقالة في أئمة الفرق، مقالة في الصناعة، مقالة في العظام، مقالة في التنفس، كتاب في الطب على رأي أوميروس، مقالة في النفس التي لا تموت، مقالة في البول . . . » ويضيف حنين إلى ذلك قوله بأنه قد وجد

(٤٥) الجزء (١) صفحة ١٣٦

(٤٦) المصدر السابق صفحة (١٥٢ ـ ١٥٣)

لجالينوس بعض المقالات التي لم يرد لها ذكر في ثبت الفهرس الذي وضعه جالينوس لكتبه، منها: مقالة في الأخلاط على رأي بركاغورس، مقالة فيمن يحتاج في الربيع إلى الفصد .

ويذكر ابن أبي أصيبعة أن حنين قد قام بتسجيل أسماء المقالات والكتب التي ألفها جالينوس، والتي قام هو بنقلها إلى اللغة العربية. إلا أنه لم يذكر اسم ذلك المرجع، واكتفى بالقول أن هنالك بعض المؤلفات التي تنسب بنقلها إلى حنين بن إسحق وغيره، وليس لها ذكر أصلاً في كتاب حنين المتقدم الذكر(٤٧). وأهم تلك المؤلفات:

١	تفسير كتاب في أوجاع النساء لأبقراط	١	١٢	تفسير كتاب الأسابيع لأبقراط	١
٢	تفسير كتاب تدبير الأصحاء لأبقراط	١	١٣	كتاب مداواة الأسقام (أو طب المساكين)	٢
٣	كتاب في الجبر	٣	١٤	كتاب في الموت السريع	١
٤	مقالة في الحقن والقولنج	١	١٥	مقالة في النوم واليقظة والضمور	١
٥	مقالة في تحريم الدفن قبل (٢٤) ساعة	١	١٦	مقالة في عناية الخالق	١
٦	كتاب في الأدوية المكتومة	١	١٧	مقالة في إبدال الأدوية	١
٧	كتاب في طبيعة الجنين	١	١٨	كتاب في منافع الترياق	١
٨	مقالة في استخراج مياه الحشائش	١	١٩	كتاب في السمات	١
٩	مقالة في الألوان	١	٢٠	كتاب في الأدوية المقيّة	١
١٠	مقالة في الكيموسات	١	٢١	كتاب في الأمعاء	١
١١	رسالة في عصة الكلب الكلب	١	٢٢	كتاب في تحسين الأصوات	١

مما سبق يتبن لنا أن مؤلفات جالينوس يمكن قسمها إلى قسمين:

(٤٧) كتاب عيون الأنباء ١ / ١٥٣ - ١٥٤

أ ـ مؤلفات قصد بها شرح وتفسير ونقد لآراء وأفكار من سبقـه من الأطباء اليـونـان أمثـال: أبقـراط، اراسيـطراطس، لـوقس، مـارينس، أركيجانس، بالإضافة إلى أرسطو، وديسقوريدس.

ب ـ مؤلفـات خاصـة اهتم فيها بـالتشريـح وعلم وظـائف الأعضـاء وعلم الأدوية والمداواة.

لقد استمد جالينوس من معلمه أبقراط أكثر أفكاره المتعلقة بالعناصر (أسطقات) ، والأخلاط ، وآلية المـرض وأسبابـه الخارجيـة والداخليـة ، وأسس المداواة الضدية ، بالإضافة إلى علم الواجبات الطبية . واقتبس من أراسيطراطس Erasistrate ، ولوقس Lucas ، ومارينس Mariens كثيراً من المعلومات المتعلقة بعلمي التشريح ووظـائف الأعضاء . وكـان لأركيجانس Archigens الفضل في إرشاده إلى فوائد فحص النبض . واعتمد على أبقراط وديسقوريدس فيما يتعلق بمعرفة أوصاف العقاقير وتأثيراتها الدوائية . وأخيراً قلّد أرسطو في نظريته التي تقول « إن الطبيعة حكيمة لا تخطىء ، وأن لكل عضو الشكل الملائم لعمله ووظيفته » وهو ما يعرف بالنظرية الغائية .

مخطوطات جالينوس العربية
في المكتبة الوطنية بباريس

لقد اهتم المستشرقون بمؤلفات جالينوس، لأنهم اعتبروها المصدر الأساسي للطب، الذي كانت تمارسه شعوب أوروبا وغرب آسيا خلال العصر الوسيط. وقاموا بجمع مخطوطات كتب جالينوس، التي قام بنقلها حنين بن إسحق ومدرسته، إلى اللغتين السريانية والعربية، وقارنوها بالمخطوطات المحفوظة في المكتبات الأوروبية، والمدونة باللغتين اليونانية واللاتينية. وقد ثبت لهم بنتيجة تلك الدراسات فضل حنين وزملائه وأمانتهم في نقل وحفظ مؤلفات جالينوس، يضاف إلى ذلك أن كثيراً من تلك المؤلفات قد فقدت بعض أقسامها أو بكاملها، باللغات الأجنبية، وبقيت محفوظة باللغة العربية، فأعيد ترجمتها إلى تلك اللغات، واعتبرت معادلة للنص الأصلي. وسنذكر فيما يلي أسماء وأوصاف المخطوطات العربية، المتعلقة بمؤلفات جالينوس الطبية، والموجودة في المكتبة الوطنية بباريس، وهي :

١ ـ المخطوط رقم (٢٨٤٦): وهو يضم المقالة الثانية، والمقالة السادسة من كتب «الأمراض الوافدة» (الأبيذيميا Epidémies) لأبقراط، مع شرح جالينوس.

قام بترجمة هاتين المقالتين إلى اللغة العربية، عن نص بعضه باليونانية وبعضه بالسريانية، الطبيب حنين بن إسحق. والمخطوط هو نسخة حديثة

لمخطوط قديم، محفوظ في مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو بإيطاليا.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (٣١٩) ورقة.
الأبعاد : ٢٨×٢١,٥سم.
عدد الأسطر : (١٧) سطراً.
الخط : نسخ عادي :
لا يوجد اسم للناسخ.

ويعود تاريخ النسخ إلى القرن التاسع عشر.

٢ ـ المخطوط رقم (٢٨٤٧) : وهو على شكل مجموع يضم كتابين :

الأول : كتاب جالينوس في الأسطقسات على رأي أبقراط، ترجمة حنين بن إسحق، وشرح الطبيب أحمد بن محمد الملقب بابن الأشعث، والمتوفى عام (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م).

الثاني : كتاب جالينوس في المزاج، ترجمة حنين، وشرح ابن الأشعث أيضاً.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (١٢٠ ورقة)، منها (٣٢) ورقة للكتاب الأول.
الأبعاد : ١٧×٢٤ سم.
عدد الأسطر : (١٩) سطراً.
الخط نسخ عادي، يعود تاريخ النسخة إلى عام (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)، وهي من مقتنيات المكتبة القديمة.

٣ ـ المخطوط رقم (٢٨٤٨) : وهو على شكل مجموع يضم كتابين من كتب جالينوس وهما :

الأول : كتاب الأسطقسات على رأي أبقراط.

الثـاني : كتاب المـزاج. والشرح بقلم الطبيب أبي الفـرج عبد الله بن الطيب المتوفى عام (٤٣٥ هـ / ١٠٤٣م).

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (١٣٩) ورقة.
الأبعاد : ١٧,٥×١١ سم).
عدد الأسطر) (٣٠) سطراً.

وهي نسخة قديمـة ونادرة، يعـود تاريـخ نسخها إلى عـام (٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م)، أي : كتبت في حيـاة الشـارح. وهي من المقتنيـات القـديمـة في المكتبة الوطنية بباريس.

٤ ـ المخطوط رقم (٢٨٥١): كتاب جالينوس في عمل التشريح، وهو كتاب يتألف بالأصل من خمس عشرة مقالة ، ترجمة حنين بن إسحق .

يضم هـذا المخـطوط المقـالات الست الأخـيرة، من التـاسعـة حتى الخامسة عشرة، والمقالة التاسعة مخرومة الأول.

الأصـل اليونـاني لهذا الكتـاب مفقود. والنسخـة الموجـودة في المكتبـة الوطنية بباريس هي مخطوطـة حديثـة، نقلت عن أخرى قـديمة، محفـوظة في مكتبةالبودليان ،تحت رقم Dq DLXX .

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (١١٦) ورقة.
الأبعاد : ٢٤×١٩,٥ سم.
عدد الأسطر : (٢٣) سطراً.
الخط أوربي حديث.

٥ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٢): يضم القسم الأول من المقالة العاشرة في التشريح لجالينوس، ترجمة حنين.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق ورقتان .

الأبعاد : ٢١×١٥,٥ سم.

عدد الأسطر : (١٥ ـ ١٦) سطراً.

الخط أوربي حديث.

٦ ـ المخطوط رقم: (٢٨٥٣): كتاب جالينوس في منافع الأعضاء، ترجمة حنين ـ ويتألف الكتاب من سبع عشرة مقالة.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (٣٠١) ورقة.

الأبعاد : ٢٥,٥×٦,٥ سم.

عدد الأسطر : (٢٣) سطراً.

وهو نسخة نفيسة يعود تاريخ نسخها لعام (٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م، ومن مقتنيات المكتبة القديمة.

٧ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٤) : شرح كتاب منافع الأعضاء لجالينوس، بقلم الطبيب عبد الرحمن بن علي بن أبي صادق النيسابوري، المتوفى بعد عام (٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م).

لقد بدل الشارح في بعض فقرات النص، فأضاف إليه مقتطفات من أقوال جالينوس، الواردة في بعض مؤلفاته الأخرى، كما حذف بعض الفقرات من النص الأصلي. وفي آخر المخطوط يوجد ملاحظة موجزة عن حياة ابن أبي صادق، مقتبسة من كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء».

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (٥١٦)ورقة.

الأبعاد : ٢١,٥×١٢,٥ سم.

عدد الأسطر (٢١) سطراً.

الخط نسخ عادي، ويعود تاريخ النسخة لعام (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) وهي من المقتنيات القديمة في المكتبة الوطنية بباريس.

٨ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٥): كتاب الصناعة الكبرىٰ، أو ما يسمى (حيلة البرء) لجالينوس، ترجمة حنين. يتألف هذا الكتاب بالأصل من (١٤) مقالة. ولكن الموجود منها في هذا المخطوط هو فقط المقالات الأربع الأولىٰ، مع قسم كبير من المقالة الخامسة. والمخطوط مخروم من وسطه وآخره.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق (١٤٢) ورقة.

الأبعاد : (٢٦×١٧,٥) سم.

عدد الأسطر : (٢٣) سطراً.

ويعود تاريخ النسخ إلى القرن الرابع عشر للميلاد.

٩ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٦): يضم هذا المخطوط قسماً من كتاب جالينوس في الأدوية المركبة. ويتألف هذا الكتاب بالأصل من (١٧) مقالة، يطلق على المقالات السبع الأولى منها اسم : القطاجانس، ويطلق على المقالات العشر الباقية اسم : الميامر. والمخطوط مخروم الأول والآخر، كما يوجد عدة أوراق ناقصة في وسطه.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (٧١) ورقة.

الأبعاد : (١٩,٥×٢٦) سم.
عدد الأسطر في الصفحة (٢٢ ـ ٢٤) سطراً.
الخط مغربي إسباني صعب القراءة، ويعود تاريخ النسخ إلى القرن الرابع عشر.

١٠ ـ المخطوط رقم (٢٨٥٧): وهو على شكل مجموع يضم كتابين :

الأول : كتاب قوى الأغذية لجالينوس، وهو يتألف بالأصل من ثلاث مقالات، يوجد منها في هذا المخطوط القسم الأخير من المقالة الثانية، والمقالة الثالثة بكاملها.

الثاني : كتاب الأدوية المفردة لجالينوس. وهو يتألف من إحدى عشرة مقالة، كشف في المقالتين الأولى والثانية خطأ من أخطأ في سلوك الطرق الرديئة في الحكم على قوى الأدوية. وذكر في المقالة الثالثة الطرق الصحيحة للحكم على القوى الأولى من الأدوية. وبيّن في المقالة الرابعة أمر القوىٰ الثواني، وهي الطعوم والروائح. ووصف في المقالة الخامسة القوى الثوالث من الأدوية، وهي أفاعيلها في البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف والترطيب . ثم وصف في المقالات الثلاث التي تتلو تلك قوة كل دواء من الأدوية التي هي أجزاء من النبات . وفي المقالة التاسعة قوى الأدوية التي هي أجزاء من الأرض ، أعني أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن . وفي العاشرة قوى الأدوية التي هي مما يتولد في أبدان الحيوان . ثم وصف في الحادية عشرة قوى الأدوية التي مما يتولد في البحر .

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق: (١٣٩) ورقة.
الأبعاد : (١٣×١٨,٥) سم.
عدد الأسطر في الصفحة (١٧) سطراً.

لا يوجد اسم للناسخ، ولا تاريخ للنسخ والخط جيد، يعود إلى القرن الرابع عشر للميلاد. إلاّ أن أوراق المخطوط تحتاج إلى ترتيب، ذلك لأن الكتاب الأول موجود في الأوراق ذات الرقم (٣١ إلى ٦١).

أما الكتاب الثاني فقد توزع بين الأوراق ذات الرقم : (١ -٣٠)، والأوراق ذات الرقم (٦١ - ١٣٦).

١١ - المخطوط رقم (٢٨٥٨): يضم هذا المخطوط كتاب جالينوس في تدبير الأصحاء. ويتألف هذا الكتاب من ست مقالات، قام بنقله من اليونانية إلى العربية حبيش بن الأعسم. وفي مطلع هذا الكتاب يوجد المقدمة الآتية: إن الصناعة، التي شأنها بدن الإنسان، وإن كانت واحدة على ما بيّنا في غير هذا الكتاب، فإن أول أجزائها وأعظمها جزآن، أحدهما يسمى تدبير الصحة، والآخر يسمى مداواة الأمراض.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (١٥٨) ورقة.
الأبعاد : (٢٥×١٦,٥) سم.
عدد الأسطر في الصفحة : (١٩) سطراً.

وهي نسخة جيدة يعود تاريخ نسخها إلى القرن الرابع عشر.

١٢ - المخطوط رقم (٢٨٥٩): وهو على شكل مجموع يضم كتابين لجالينوس، نقلهما إلى اللغة العربية، كما جاء في المخطوط، أبو زيد حنين بن إسحق العبادي، وهما :

الأول : في «فرق الطب للمتعلمين»، يتألف من مقالة واحدة.

الثاني : في الأشياء الخارجة عن الطبيعة، والمعروف باسم كتاب «العلل والأعراض» وهو يتألف من ست مقالات قام بنقلها إلى اللغة العربية

حبيش بن الأعسم، كما جاء في كتاب الفهرست.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق : (٨٦) ورقة.

الأبعاد : ٢٨,٥×٢٠ سم.

عدد الأسطر في الصفحة : (٢٨) سطراً.

وهي نسخة جيدة وثمينة، يعود تاريخ نسخها إلى مطلع القرن الحادي عشر، وقد دون على غلافها حاشيتان :

الأولى : في ملك الفقير بختيشوع المسيحي المتطبب.

الثانية : في حوز الفقير حسين بن عبد الله بن سينا المتطبب في سنة سبعة وأربعمائة. علماً بأنه كتب في الصفحة الأخيرة من المخطوط الجملة الآتية : تم الكتاب بأسره سنة ٢٣٢ هـ.

١٣ ـ المخطوط رقم (٢٨٦٠) : وهو على شكل مجموع يضم أربع مؤلفات لجالينوس، قام بنقلها إلى اللغة العربية حنين بن إسحق، وهي :

أولاً : كتاب جالينوس «في فرق الطب» (من الصفحة ١ ـ ١٣)، مقالة واحدة.

ثانياً ؛ كتاب «الصناعة الصغرى» (من الصفحة ١٤ ـ ٤٧) مقالة واحدة.

ثالثاً : كتاب جالينوس في «النبض إلى طوثرن» (من الصفحة ٤٨ ـ ٦٠)، مقالة واحدة.

رابعاً : «رسالة جالينوس إلى أغلوقن» (في التأني لشفاء الأمراض) (من الصفحة ٦١ ـ ١١٠) مقالتان.

أوصاف المخطوط :

عدد الأوراق: (١١٠) ورقة.
الأبعاد : (٢١×١٤,٥)سم.
عدد الأسطر في الصفحة: (٢١ سطراً).

وهو مخطوط ثمين جيد، نسخه طبيب سامري عام (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).

الخلاصة :

كان جالينوس طبيباً عالماً وجراحاً ماهراً، حاز على شهرة كبيرة ابتدأت في مدينة برغاما، وذاعت في روما، وسارت في الإسكندرية.

قام جالينوس بوضع مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل، يقدر عددها بـ (٥٠٠) مؤلف[٤٨]. وقد استمد أكثر موادها من المجموعة الأبقراطية، ومن مؤلفات من سبقه من أطباء مدرسة الإسكندرية.

ويقول جالينوس في كتابه «في نفي الغمّ» إنه قد احترق له في الخزانة العظمى، التي كانت للملك بمدينة روما، كتب كثيرة وأثاث قدر بمبلغ عظيم. وكانت بعض النسخ المحترقة مدونة بخط أرسطو طاليس، وبعضها بخط أناكساغوراس وأندروماخس[٤٩]. وتؤكد بعض المراجع الأجنبية نشوب ذلك الحريق عام (١٩٢)م، في معبد السلام بروما[٤٨]. وأحصيت كتبه ورسائله التي بقيت بعد ذلك الحريق فوجدت بحدود (٨٣) مؤلف صحيح النسب، إلى جانب عدد كبير من المؤلفات المنحولة[٤٨].

لقد اجتاحت أوروبا، أثناء حياة جالينوس وعقب وفاته، عدة أوبئة

---

(٤٨) Histoire de la Medecine, M Banety, Charles, Coury, P 200,
(٤٩) عيون الأنباء = ١ / ١٢٨

قضت على حياة مئـات الألوف من البشر. وظهـرت علوم الطب، التي حمـل لواءها أبقراط وديسقوريدس وجالينوس وغيرهم من الفـلاسفة، والأطبـاء، عاجزة عن شفاء المرضىٰ والوقوف في وجه تلك الجائحات.

ولمـا كانت الـديانـة المسيحية قـد بدأت بـالانتشار في ربـوع اليـونـان والرومان، ولما كان من أسس هذه الديانة الإيمان بالمعجـزات، التي يمكن أن تتم عـلى يد الـرهبان والقسـاوسة والقـديسين، لـذلك فقـد لجأ المـرضىٰ إلى الكنائس والأديرة يطلبون العون على التخلص من تلك الأمراض.

وفي زمـان الإمـبراطـور جـوليـان المـرتـد Julien L'Apostat (٣٦١ - ٣٦٣)م ، ابن اخ قسطنطين الكبير، كاد الناس يعودون إلى عبـادة اسقلبيوس وغيره من آلهة اليونان، إطاعة لأمر ملكهم(٥٠)

وهذا ما دعا بعض رجال الدين المسيحي إلى المطالبة بإتـلاف المؤلفات اليـونانيـة، فلسفية كـانت أم طبية، لأنها تمثـل الأفكار الـوثنيـة، التي يخشى الرجوع إليها.

وفي غـمار الصراع الديني الـذي اجتاح بـلاد الـروم، بين النسـاطـرة واليعاقبة، وبين الكنائس الشرقية والغربية، بقيت مدرسة الإسكندرية تتابـع رسالتها العلمية، كما بقيت على ولائها للثقافة اليونانيـة، محاولـة حمل الشعلة الآيلة إلى الانطفاء.

وكان للعرب الفضل في إحياء علوم اليونان، وغـيرهم من الأمم ذات الحضـارات العـريقـة، فقـامـوا في أول الأمـر بجمـع مـا عـثروا عليـه من

---

(٥٠) Larousse

مخطوطات، محفوظة في مصر وفي بلاد الروم، ثم عملوا على تحقيقها ونقلها إلى لغتهم.

وأخيراً وضعوا موسوعات في علم الطب وغيره، جمعوا فيها ما توصلت إليه الشعوب الأخرى وأضافوا إليها ما حصلوا عليه من خبرة نتيجة الممارسة والتجربة والتفكير الحر.

إن القيام بتحقيق ودراسة وطبع مؤلفات جالينوس الطبية ، وغيره من مشاهير الأطباء اليونان ، أمر لا يقل أهمية عن تحقيق ودراسة المؤلمات الطبية العربية التي ظهرت بعدها بعدة قرون . دلك لأن دراسة تلك المؤلفات ومقارنتها مع مثيلاتها العربية يكشف بوضوح النواحي الإيجابية التي تمت على يد الأطباء العرب والمسلمين .

لقد قام بعض المؤرخين الغربيين حلال العصر الوسيط بنقل مؤلفات جالينوس وأبقراط وغيرهما ، والمدونة باللغة العربية ، إلى اللعات اليونانية واللاتينية والعبرية . وأضافوا إليها الهوامش والحواشي التي وردت في المؤلمات العربية ، فظهرت كأنها جزر من أفكار أولئك الأطباء اليونان .

لدلك لابد لكل دارس لتاريخ الطب العربي مں أن يطلع على أمهات كتب الطب الأجنبية التي تعتبر المصدر الدي اعتمد عليه تراثنا في علوم الطب ، وعندئذ تتضح له ما اقتبس أطباؤنا وما أضافوه ، علماً بأن أكثر تلك المراجع قد بدأ بطبعه ونشره في أوربا منذ عهد النهضة .

* * *

المستدرك
على دواوين شعراء العرب المطبوعة
القسم الثالث

للدكتور رضوان محمد حسين النجار
الأستاذ المشارك بقسمي الأدب والدراسات العليا
كلية اللغة والأدب العربي بتلمسان - الجزائر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، سيد المرسلين سيدنا محمد، ورضي الله عن آل بيته الطاهرين وصحابته الميامين، ومن استنّ سنته إلى يوم الدين وبعد :

هذا هو القسم الثالت من مبحث المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة وقد ضم سبعة عشر شاعراً نقدّمه اليوم - بعد إعداده وتحقيقه وشرحه - إلى القارىء الكريم على صفحات «مجلة معهد المخطوطات العربية» الغراء بالكويت .

وقد جمعت هذه الحلقة إضمامة قيمة من شعراء العرب الفحول عبر عصورهم من الجاهلي إلى الإسلامي في مدته الزمنية المتعددة .

فنجد من الجاهليين أربعة من شعراء المعلقات وهم: زهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، وطرفة بن العبد، وعنترة العبسي. ومن المخضرمين: الخنساء، وكعب بن زهير. ومن شعراء العصر الإسلامي، وبالتحديد في صدره الراجز: العجاج. وامتد هذا العصر زمنياً ليشمل الشاعر صفي الدين الحِلّي المتوفىٰ سنة ٧٥٢ هـ، ومكانياً ليشمل ابن حمديس الصقلّي.

وأُثبت فيما يلي جدولاً بأسماء الشعراء - وفق الترتيب الهجائي - وألقابهم التي اشتهروا وعرفوا بها - إذا وجد ذلك - ثم تاريخ وفيّاتهم:

	الرقم التسلسلي	اسم الشاعر	ألقابه	تاريخ وفاته
أ	١	بشار بن بُرد	المُرَعَّث	ت ١٦٧ هـ
ب	٢	تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي	الخنساء	ت ٤٧ هـ تقريباً
جـ	٣	حبيب بن أوس الطائي	أبو تمام	ت ٢٣١ هـ
د	٤	الحسين بن الضحاك الباهلي	الخليع الأشقر	ت ٢٥٠ هـ تقريباً
هـ	٥	رؤبة بن عبدالله التميمي	رؤبة بن العجاج	ت ١٤٥ هـ
و	٦	زهير بن ربيعة بن رباح المزني	ابن أبي سَلمىٰ	ت ١٣ق هـ تقريباً
ز	٧	زياد بن معاوية الذبياني	النابغة الذبياني	ت ١٨ق هـ تقريباً
ح	٨	عبد الجبار بن محمد ابن حمديس الصقلّي	ابن حمديس الصقلّي	ت ٥٢٧ هـ
ط	٩	عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطائي	صفي الدين الحلي	ت ٧٥٢ هـ
ي	١٠	عروة بن الورد العبسي	عروة الصعاليك	ت ٣٠ ق. هـ تقريباً
أي	١١	عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي	العجاج	ت ٩٦ هـ

ب	١٢	عمرو (وقيل عُبَيْدٌ) بن العبد ابن سفيان البكري	طرفة	ت ٥٣ ق. هـ تقريباً
جي	١٣	عنترة بن شداد بن معاوية	العبسي	ت حوالي ١٧ ق. هـ
دي	١٤	غياث بن غوث التغلبي	الأخطل	ت حوالي ٩٢هـ
هي	١٥	كعب بن زهير	المزني	ت حدود ٦٠ هـ
وي	١٦	الكُميت بن زيد الأسدي	الأسدي	ت ١٢٦ هـ
زي	١٧	همّام بن غالب المجاشعي	الفرزدق	ت ما بين ١١٠ و١١٤ هـ تقريباً

وفيما يلي بيان آخر لشعر شعراء هذا القسم، يتناول عدد أبيات المقطوعة أو القصيدة، مع بيان القافية والبحر، ثم مجموع شعر الشاعر :

الرقم	اسم الشاعر	عدد أبياته	قافيته	بحره	مجموع أبيات شعره
١	بشار بن بُرد	١	الفاء	الكامل	٣
		٢	النون	الطويل	
٢	تماضر بنت عمرو السلمي (الخنساء)	١	الراء	البسيط	١
٣	حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام)	١	الراء	الطويل	١
٤	الحسين بن الضحاك الباهلي	٩	الكاف	الطويل	٩
٥	رؤبة بن عبدالله التميمي(ابن العجاج)	٢	الباء	الرجز	
		١٤	الكاف	الرجز	
		١٠	الكاف	الرجز	
		١	الميم	الرجز	
		٢	الميم	الرجز	٣٠
		١	النون	الرجز	
٦	زهير بن أبي سلمى المزني	٢	الحاء	الوافر	
		١	الراء	الكامل	٤
		١	القاف	البسيط	

٧	زياد بن معاوية الذبياني(النابغة)	٦	الحاء	الوافر	٦
٨	عبد الجبار بن حمديس الصقلي	٢	الباء	الطويل	٢
	عبد العزيز بن سرايا (الصفي الحِلّي)	٢	العين	الكامل	٢
١٠	عُروة بن الورد	٦	الدال	الطويل	٦
١١	عبدالله بن رؤبة السعدي التميمي (العجاج)	١	الراء	الرجز	١
١٢	طرفة بن العبد البكري	١	الضاد	الطويل	٢
		١	اللام	الكامل	
١٣	عنترة بن شداد العبسي	١	العين	الوافر	١
١٤	عياث بن غوث التعلبي (الأخطل)	١	التاء	الطويل	٢
		١	الراء	البسيط	
١٥	كعب بن زهير	٢	الميم	البسيط	٢
١٦	الكُميت الأسدي	٣	الدال	البسيط	٣
١٧	همّام بن عالب المجاشعي (الفرزدق)	١	الراء	الكامل	٢
		١	الميم	الطويل	

وبخصوص منهجي الذي سرت وفقه في هذا القسم، هو النهج نفسه الذي اتخذته في القسم الأول من مبحث المستدرك وقد فصلت القول فيه .

أرجو من الله العلي القدير السداد والتوفيق والفلاح.

« وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

[أ]
شعر بشار بن برد
[ق ١]

قال :　　　　　　　　　　　　　　[الكامل]

فَسَدَ الزَّمانُ وَسَادَ فِيهِ ٱلْمُقْرِفُ
وَجَرَى مَعَ الطِّرِفِ الْحِمارُ ٱلْمُوكَفُ

التخريج ·

ورد البيت منسوباً إلى بشار في باب (ذم المعاصرين ومدح المتقدمين) من كتاب المحاضرات لليوسي ص ٣٥٨.

وهذا البيت لم يرد في ديوانه الذي جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي .

الشرح :

المقرف من الخيل. الهجين، وهو الذي أمه بردونة، وأبوه عربي، وقيل العكس.
وقيل: المقرف كمحسن. النذل الخسيس .

الطرف . بالكسر الكريم من الخيل، يقال فرس طرف من خيل طروف .
قال أبو زيد: هو نعت للذكور خاصة.

الموكف: إكاف الحمار ككتاب وغراب ووكافه برذعته، وآكف الحمار إيكافا شدّه عليه .

[ق ٢]

قال : [من الطويل]

١ـ كَريمٌ يغضُّ الطَّرْفَ عند حَيَائِه
وَيَدْنو وأطرافُ الرِّماحِ دَوانِ

٢ـ وكالسَّيفِ إنْ لَايَنْته لانَ مَتْنُه
وحَدَّاه إنْ خَاشَنْتَه خَشِنانِ

التخريج :

ورد البيتان بدون نسبة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ٢ / ١٧١ ، (بتحقيق هارون) .

وورد البيت الثاني من غير نسبة في محاضرات اليوسي ص ١٤١ ، وذلك تعقيباً على قولهم : الوقت سيف ، فأنشدوا : البيت

وورد البيت نفسه وبدون نسبة في حماسة البحتري ص ١١١ .

والبيت الثاني في ديوان بشار ، جمع وتحقيق بدر الدين العلوي ، وعليه يكون البيت الأول لبشار أيضاً .

الروايات :

(٢) محاضرات اليوسي : . . . . . . لأن مسه

[ب]
شعر الخنساء

[ق ١]

وقالت : [البسيط]

ما أمُّ بَوٍّ عَجُولٌ عند مَصْرَعِه
لها حنينانِ إصغارٌ وإكبارُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الخنساء في المرصع ص ٢٤٥ ، وقد ورد هذا البيت في ديوانها طبعة دار الأندلس ص ٥٠ ، ضمن قصيدتها الرائية التي وضع لها جامع ديوانها عنواناً حديثاً هو: «قذى بعينك» وهما الكلمتان اللتان يبدأ بهما البيت الأول من القصيدة.

والبيت الذي نحن بصدده مختلف كلياً في روايته عما ورد في ديوانها .
ورواية البيت في الديوان :

وما عجولٌ على بَوٍّ تطيفُ بهِ
لها حنينان: إعلانٌ وإسرارُ

ولاختلاف الرواية الواضح ، أثبتنا هذا البيت ضمن المستدرك .

الشرح :
قال ابن الأثير في المرصع
أم عَجول · هي الناقة والبقرة إذا فقدت ولدها .
قالت الخنساء : البيت.
وفي هامش الديوان العجول: الثكلىٰ من النساء التي فقدت ولدها.
البوّ: أن ينحر ولد الناقة فيؤخذ جلده، ويحشى، ويدنى من أمه .

[جـ]
شعر أبي تمام
[ق ١]

قال : [من الطويل]

ثَرى بالثرى مَن كان يَحيَى به الثَّرى
ويغْمُر صَرْفَ الدهرِ نائلُه الغَمْرُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أبي تمام في أصول البلاغة لميثم البحراني ضمن الرقم الثالث عشر من البحث الثالث من الفصل الثاني ص ٥٣ .

وقد خلا ديوان : أبي تمام ، بشرح التبريزي ، من هذا البيت ، كذلك خلا منه المختار من ديوانه للإمام الجرجاني

حول البيت :

قال البحراني في أصول البلاغة في البحث الثالث المعنون :(في رد العَجُز على الصَّدْر) وهو الكلام الذي يوجد في نصفه الأخير لفظٌ يشبه لفظاً موجوداً في نصفه الأول. وله أقسام كثيرة

منها الثالث عشر أن يقعا كذلك (أن يقع أحدهما في أول الشطر والثاني في آخره) ، ويلتقيا في الاشتقاق دون الصورة ، كقول أبي تمام البيت

الروايات :

(مقدمة شرح نهج البلاغة) للبحراني .
ثوى بالثرى من كان يحيىٰ به الورىٰ

[د]
شعر الخليع الأشقر
[ق ١]

وقال : [من الطويل]

١) سَقَى اللّٰهُ بالقَاطُول مَطْرَح طَرْفِكَا
وخَصَّ بسُقْيَاهُ مَنَاكِبَ قَصْرِكَا

٢) ولم أنسَ بالشَّطَّين نَفْضَ غِيَاضِه
بخَيْلِكَ أَطْرَافَ النَّهَارِ وَرِجْلِكَا

٣) ودَسِّك للدُّرَّاجِ في جَنَباتِه
وللغُرِّ آجالاً قُدِرْنَ بكَفِّكا

٤) بشُهْبٍ كمَوْشِيِّ الرُّخَامِ يُجِيلُهُ
بمِثْلِ خَفِيِّ الْوَحْيِ صَنْعَةَ رَبِّكَا

٥) أو اسْبَهْرَجِيٍّ يَسْبِقُ الطَّرْفَ حَثُّهُ
هَوَامِسُ عِشْرَيْهِ مُطِيعٌ لأمْرِكَا

٦) تَسُرُّك في تَشْمِيرِهَا وقُدُودِهَا
وحَسْبُك في التأديب أو فَوْقَ حَسْبِكَا

٧) خُتُوفٌ إذا أرْسلتَهنَّ قَوَاصِداً
عِجَالٌ إذا أغْرَيْتَهنَّ بزَجْرِكَا

٨) تُخَطِّفُ مِن صُغْرَى وكُبْرَى إذَا ارتمتْ
بيُمْنَى ويُسْرَى من بَوَادِرِ خَطْوِكَا

٩) أبَحْتَ حِمَاهَا مُصْعِداً ومُصَوِّباً
وما رِمْتَ في حَالَيك مَجْلِسَ لَهْوِكَا

التخريج :

وردت القصيدة مسوبة إلى الحسين بن الضحاك في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار ٢ / ١٩٠ ـ ١٩١ (باب البزاة).

ووردت الأبيات ٣، ٧، ٩ في أشعاره، وخلت أشعاره من بقية الأبيات. وهذا ما جاء في مجموع شعره ص ٨٩ . كان من الواثق بالقاطول (اسم نهر بالقرب من دجلة) وهو يتصيّد. فصاد صيداً حسناً من الأوزّ والدرّاج وطير الماء وغير ذلك، ثم رجع فتغدى ودعا بالجلساء والمغنين وطَرِب، وقال: من ينشدنا؟ فقام الحسين بن الضحاك، فأنشد :

سَقى اللّهُ بالقاطول مسرحَ طَرْفِكا
وخصّ بسُقياهُ مناكبَ قصرِكا

حتى انتهى إلى قوله :

تَحِـينُّ لـلـدُّرّاج فِي جـنـبـاتـه
ولـلـغُـرُّ آجـالُ قـدرْنَ بـكـفّـكـا

حُـتـوفـاً إذا وجُّـهـتـهـنَّ قـواضـبـاً
عِـجـالاً إذا أُغـريـتـهـنَّ بـزجْـرِكـا

أبـخـت حـمـامـاً مُـصْـعِـداً ومـصـوِّبـاً
ومـا رِمـت في حـالَـيْـك مجـلس لَهـوِكـا

[هـ]

شعر رؤبة

[ق ١]

وقال [من الرجز]

١) في كَـفِّـه حـنّـانـةٌ طَـروبُ
٢) أمُّ سِـهـامٍ سَـهْـمُـهـا مَـذْرُوبُ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلى رؤبة بن العجّاج في كتاب المرصع لابن الأثير ص ٢٠٢ ، وخلا ديوانه منهما.

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع ص ٢٠٢ . أم السهام : هي القوس والكنانة.
قال رؤبة بن العجاج يصف صائداً : البيت.
ومذروب : أي محدّد.

[ق ٢]

وقال : [من الرجز]

١) تَـقُـولُ بِـنْـتِي قـد أَنَى أَنَـاكـا
٢) فـاسْـتَـعـزِمَ الـلّهَ ودَعْ عـسـاكـا
٣) ويـدركُ الحـاجـةَ مُخْـتـطاكـا
٤) قـد كـان يـطوي الأرض مُـرْتَقـاكـا
٥) تُخشى وتُـرجـى ويُـرى سـنـاكـا
٦) فـقـلتُ إني عـائـك مـعـاكـا
٧) غـيـثـاً ولا أنـتـجـع الأراكـا
٨) فـابـلُغْ بـني أمـيـة الأمـلاكـا
٩) بـالـشـام والخـلـيـفـةَ المِـلاكـا
١٠) وبـخـراسـانَ فـأيـن ذاكـا
١١) مـني ولا قُـدرةَ لي بـذاكـا
١٢) أو سِرْ لِـكِـرْمـانَ تجـد أخـاكـا
١٣) إن بهـا الحـارثَ إنْ لاقـاكـا
١٤) أَجْـدَى بـسَيْـبٍ لم يـكـن رِكـاكـا

التخريج :

وردت الأرجوزة مسوبة إلى رؤبة، في كتاب فرحة الأديب ص ١١٩، ضمن شرح الشاهد ٦٣.

كما ورد البيتان الأول والثاني مسوبين إلى رؤبة، في شرح أبيات سيبويه للسيرافي.

وكانا مع ثالث لهما وهو :

يـا أَبَـتَـا عـلّك أو عـسـاكـا

وعقّب الغُندجاني في فرحة الأديب ص ١٢٠ على ذلك فقال: خلط ابن السيرافي في هاهنا من حيث أن النوى أشباه، وصحّف في كلمة في البيت أيضاً وهو قولـه: (يا أبتـا)،

وإنّما هو (تأنيّاً) وسيأتيك بيانه في موضعه، إن شاء الله .

وذلك أن قوله :

فاستعزم الله ودع عساكا

من أرجوزة : وقوله :

تأنّيا علك أو عساكا

من أرجوزة أخرى .

فالتي فيها (فاستعزم الله) هي قوله يمدح الحارث بن سليم الهجيمي .

الأرجوزة . ثم قال الغندجاني بعد الأرجوزة وهي أبيات ذكرت منها القدرَ المحتاجَ إليه ها هنا .

قلت: يبدو من كلام الغُندِجاني أن الأرجوزة أطول مما أثبتنا بكثير ولم ترد هذه الأرجوزة في ديوان رؤبة. غير أن البيت الأول ورد ضمن مجموعة أربعة أبيات، غير المثبتة هنا، في القسم الإضافي المنسوب إلى رؤبة من ديوانه المطبوع تحت عنوان: «مجموع أشعار العرب» وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج، وعلى أبيات مفردات منسوبات إليه ص ١٨١ مقطوعة ٧٥.

والأبيات الأربعة كالآتي .

تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى أَنَاكَا
يا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكا
وَرَأْيُ عَيْنَيَّ الفَتَى إِيَّاكا
يُعْطِي الجَزِيلَ فَعَلَيْكَ ذاكا

[ق ٣]

وقال : [من الرجز]

١) لما وضعْتُ الكورَ والوِراكا
٢) عن صُلْب مُلاجِكٍ لِحاكا
٣) أسَرَّ من أمسيِّها نِسعاكا
٤) أَصْفَرَ من هَجْم الهَجِير صاكا

٥) تصفيرَ أيدي العُرُسِ المَداكا
٦) تأنَّياً علَّك أو عساكا
٧) يسأل إبراهيمُ ما أَلْهاكا
٨) من سنتين أَتَتا دِراكا
٩) تلتحيان الطَّلْحَ والأَراكا
١٠) لم تَدَعَا نعلاً ولا شِراكا (٢)

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى رؤبة في فرحة الأديب للغُندِجاني ص ١٢١ ، كما ورد البيت السادس منسوباً إلى رؤبة ، في شرح أبيات سيبويه للسيرافي الشاهد رقم ٦٣ مع بيتين آخرين من أرحوزة أخرى ، خلط بينهما ابن السيرافي وعقب على ذلك الغُندِجاني

الروايات :

رواية البيت السادس، في شرح أبيات سيبويه :

يا أبتا علَّك أو عَساكا

مناسبة الأرجوزة:

قال الغندجاني، في فرحة الأديب ص ١٢١ :
قال هذه الأرجوزة يمدح بها إبراهيم بن عربي .

[ق ٤]

وقال : [من الرجز]

بأمّ صَبَّار تَدُقّ الجُمْجُمَا

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى رؤبة في كتاب المرصع لابن الأثير ص ٢٢٠ .

الشرح :

قـال ابن الأثير في المـرصّع : أم صبّـار (بالتشـديد) هي الهضبـة التي لا منفذ لهـا، وتُضرب مثلاً للأمر المنتشر الذي لا يتجه له، ومنهم من يضم الصـاد، وأم صبار أيضـاً: الأرض والداهية والحرب .

وإياها عنى رؤبة في قوله : البيت .

[ق ٥]

قال : [من الرجز]

١) كَـأَنَّ وسـواسَـك بـالـتَّـمـامِ
٢) حَـديـثُ شـيـطان بَـني هَـنَّـامِ

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلى رؤبة في كتاب المرصع ص ٣٤٧ .

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع : بنو هَنّام . قبيلة من الجن، قال رؤبة : البيت.

[ق ٦]

قال: [من الرجز]

أَنَـا ابْـنُ سَـعْـدٍ أَكْـرَمُ الـسَّـعْـدِيـنَـا

التخريج :

ورد البيت في الكتـاب لسيبويـه ٢ / ٩٦، منسوبـاً إلى رؤبـة بن العجـاح، وهـذا البيت مما فات جامع ديوان رؤبة الـذي اعتنىٰ بتصحيحه وتـرتيبه: وليم الـورد البروسي، والـذي نشره تحت عنوان: «مجمـوع أشعار العـرب»، وهو مشتمـل على ديـوان رؤبـة بن

العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، وعلى زيادات منقولة من نسخ وكتب مطبوعة .

[و]
شعر زهير

[ق ١]

قال : [من الوافر]

١ـ سَتَأتيك القَوافِي من بَعِيدٍ
على رَكَواتِ أُمِّك أو تُباحُوا

٢ـ فَما شَتْمِي بَسَنُّوتٍ بِزُبْد
ولا عَسَلٍ تُصَفِّقه بَرَاحُ

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى زهير في كتاب الجيم ١ / ٢٩٨، وساقهما أبو عمرو الشيباني شاهداً على قوله: الرَّكْوة: الفَرج.
قال زهير (البيتان)

[ق ٢]

قال : [من الكامل]

أَبْلغْ سَرَاةَ بني خِزَامة أنني
أردفتُ أَرْقَمَ حيثُ تَكْبُو الحُسَّرُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى زُهير في كتاب الجيم١ / ٢٠١ وقد أورد أبو عمرو الشيباني البيت شاهداً على قوله : الحُسَّر: اللواتي قد أُعيين.
قال زُهير: البيت .

[ق ٣]

قال : [من البسيط]

لـلعَنْـكبـوت بـه بَـيْـتٌ تَـكـون بـه
واهٍ دعـائـمُـه الـطرفـاءُ والحَـبـقُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى زُهير بن أبي سُلْمىٰ في كتاب الجيم ١ / ٢٠٠، وقال أبو عمرو الشيباني: قال زهير في (الحَبَق): البيت .

[ز]

شعر النابغة الذبياني

[ق ١]

وقال : [من الوافر]

١ـ فَـبـاتَ كـأنَّـهُ قـاضي نُـذُورٍ
سَرَى لـلّه يَـنْـتَـظِرُ الـصَّـبَـاحَـا

٢ـ فـصَـبَّـحَـهُ كِـلاَبُ بـني تَمِـيـم
بـجَـنْـبِ الـرَّدْهِ مـن جَـدَدٍ كِـفَـاحَـا

٣ـ فـلمَّا أَنْ تَـبَـيَّنَ ضـارِيـاتٍ
وكَـلَّابـاً يَـعـنُّ بهـنَّ سَـاحَـا

٤ـ فـأعـمـلَ لـلنجـاءِ مُحَـذْرَفَـاتٍ
نـوَائِـمَ أَذْرَفَـتْ دَمْـعـاً صـحَـاحَـا

٥ـ فـهـنَّ شَـوَارِعٌ يَـطْـمَـعـنَ فـيـه
ولـو يَـتْـرُكْـنَـه لجَـرَى صِـفَـاحَـا

٦ـ فلمّا أنْ دَنَـونَ لـه تَـأَبَّى
ولـولا بَـأْوُهُ لَـنَـحَـا طِـمَـاحَـا

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى النابغة الذبياني في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، للشمشاطي ص ١٠٢، (القسم الثاني).

وقد أورد الشمشاطي هذه الأبيات في باب الطَّرَدِ والجوارح وما يُصْطَادُ من السَّوانح والبوارح .

وذكر أن النابغة قالها في الكلاب :

ولم ترد هذه الأبيات في ديوان النابغة الذبياني طبعة دار مكتبة الحياة ولا في ديوانه الذي حققه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ولا الطبعات السابقة لديوانه

[ح]
شعر ابن حمديس الصقلي
[ق ١]

قال : [الطويل]

١ـ فَلا تـرج من دنيـاك خيـراً وإن يكـن
فـما هـو إلاّ مـثـل ظـلّ سـحـاب

٢ـ ومـا الحـزمُ كـل الحـزمِ إلاّ اجتنـابهـا
وأشـقـى الـورى من تَـصـطفـي وتُحـابي

التخريج :

ورد البيتان في كتاب المحاضرات في الأدب واللغة لليوسي ص ٤٧٤، منسوبين إلى ابن حَمديس، وهما كما يذكر اليوسي من قصيدة .

والبيتان لا يوجدان في ديوان ابن حمديس المطبوع في بيروت سنة ١٩٦٠م.

[ط]

شعر صفي الدين الحلّي

[ق ١]

قال : [الكامل]

١ ـ إنّي مــدحــتــك كي أجــيــدَ قــريحتي
وعــلمــت أن المــدحَ فــيــك يــضــيــعُ

٢ ـ لَـكـنْ رأيــتُ المــســكَ عــنــد فســاده
يــدنــوه مــن بــيــتِ الخــلا فــيــضــوعُ

التخريج :

ورد هدان البيتان مسوبين إلى الصفي الحلي (أي صمي الدين الحلي) في كتاب: «المحاضرات في الأدب واللغة»، لليوسي ص ٥٠٤

وهدان البيتان لم يردا في ديوانه، المطبوع في المطبعة العلمية، في النحف، سنة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م

[ي]

شعر عروة الصعاليك

[ق ١]

قال عروة بن الورد : [من الطويل]

١ ـ أيــا بــنــت عــبْــدِ الله وابــنَــةَ مــالِــكٍ
ويــا بــنــت ذي ٱلْـبُـرْدَيـنِ والـفَـرسِ الـوردِ

٢ ـ إذا مــا صَـنَـعْـتِ الـزَّادَ فـالـتَـمِسي لَـهُ
أكــيــلًا فــإنّــي لــســتُ آكِـلَهُ وحــدي

٣ـ أخاً طارِقاً أو جارَ بَيْتٍ فإنَّني
أخافُ مَذَمَّاتِ الأحاديثِ من بعدي
٤ـ وكيف يسيغ المرء زاداً وجارُهُ
خفيفُ المِعى بادي الخصاصة والجهد
٥ـ ولَلمَوْتُ خير من زيارة باخل
يلاحظ أطراف الأكيل على عمد
٦ـ وإنّي لَعَبْدُ الضَّيفِ ما دام ثاوياً
وما فيَّ إلّا تلكَ من شيمةِ العَبدِ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى عروة بن الورد في محاصرات اليوسي ص ١١١ .

حول الأبيات :

لم ترد الأبيات في ديوان عروة بن الورد بجميع طبعاته، إلّا أنني لاحظت أنّ أربعة من هذه الأبيات، وهي على التوالي١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، قد وردت في ديوان حاتم الطائي (طبعة دار بيروت سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.) ص ٤٣ ، وقدم جامع الديوان لها بقوله: قال حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية بنت عبدالله، وقد وضع جامع الديوان عنواناً حديثاً لها وهو «لست آكله وحدي»، وأرى أن العنوان الملائم لها على ضوء ما استجد من أبيات هو « وللموت خير من زيارة باخل .

وسواء أكانت هذه الأبيات منسوبة إلى عروة بن الورد، وخلا ديوانه منها، أم منسوبة إلى حاتم الطائي، وأثبت في ديوانه أربعة منها. وبذلك يكون ديوانه قد خلا في بيتين اثنين هما ٤ ، ٥ .

الروايات :

١ـ ديوان حاتم : أيا ابنة . . ويا ابنة ذي البردين . . .

الأعلام :

١ـ ذو البردين: هو عامر بن أحيمر بن بهدلة، وكان من خبره أن وفود العرب اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء، فأخرج المنذر بردين ليبلو الوفود، وقال: ليقم أعز العرب قبيلة، فليأخذهما، فقام عامر بن أحيمر فأخذهما، وارتدى أحدهما وائتزر الآخر. فقال له المنذر: أأنت أعز العرب قبيلة؟ قال: العز والعدد في معد، ثم في نزار، ثم في مضر، ثم في خندف، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا فليُنافرني ، أي فليفاخرني. فسكت الناس، ولم يتكلم أحد من الحاضرين. فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال: أنا أبو عشرة، وأخو عشرة، وخال عشرة، وعم عشرة، وأما في نفسي فشاهد العز شاهدي. ثم وضع قدمه على الأرض وقال: من أزالها عن مكانها، فله مائة من الإبل، فلم يقم إليه أحدٌ من الحاضرين. ففاز بالبردين وصار بعدها يلقب ذا البردين .

[أي]
شعر العجاج
[ق ١]

قال : [من الرجز]

أمسى بذاتِ الحاذ والجُدُورِ

التخريج .

ورد البيت مسوباً إلى العجّاج في كتاب المرصع لابن الأثير ص ١٥١ .

الشرح :

قال ابن الأثير في المرصع ص ١٥٠ : ذات الحاد. موصع، قال فيه العجّاج: البيت. وقيل: الحاذ والجدور. نبتان

[بي]

شعر طرفة البكري

[ق ١]

قال : [الطويل]

وَأَعْسِرُ أحيـانـاً فَتـشـتَـدّ عُسْرَتي
وأُدرِكُ مـيـسـورَ الْـغِـنَى ومـعـي عـرضي

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى طرفة في باب (أكرم بيت قالته العرب) ص ٥٠٦ من كتاب: المحاضرات في الأدب واللغة للحسن اليوسي .

قال اليوسي: أكرم بيت قالته العرب قول طرفة، البيت.

وهذا البيت خلا منه ديوان طرفة، المطبوع في بيروت، وقد وردت قصيدة متوافقة قافية ونحواً مع هذا البيت في ديوانه ص ٦٦، دون أن يرد البيت مدار الحديث ضمنها .

والبيت نسبه أبو تمام في حماسته لبعض بني أسد، وعزاه الشريف المرتضي في أماليه ١ / ٦٣٣، للحكم بن عبدل الأسدي، ونماه إليه ابن السيد البطليوسي في اقتضابه ص ١١٣

والبيت في أمالي القالي ٢ / ٢٦٠، ضمن قطعة من أربعة أبيات منسوبة للحكم ابن عبدل الأسدي، الإسناد التالي . «حدثنا أبو بكر بن الأنباري، رحمه الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد، قال: اجتمع الشعراء بباب الحجاج، وفيهم الحكم بن عبدل الأسدي، فقالوا أصلح الله الأمير، إنما شعر هذا الفار وما أشبه، قال. ما يقول هؤلاء يا ابن عبدل؟

قال: اسمع أيها الأمير، قال: هات، فأنشد :

وإني لأسـتـغـني فـما أبـطر الـغـنى
وأعـرض ميـسـوري لمن يبتغي قـرضي

وأعسر أحيانا ....
الأبيات»

[ق ٢]

وقال : [عجز بيت من الكامل]

ودُروعــــاً تَــــرَى حُــجُّـــالاَ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى طـرفة في كتـاب الجيم لأبي عمرو الشيبـاني ١ / ١٤٦، وفي موضع آخر وبالرواية نفسهـا أيضاً إلى طـرفة ١ / ١٧٣، وقـد ساق الشيبـاني بيت طرفـة كشاهد على معنى، اَلْحِجْلُ ودلك في الموضعين .

الشرح :

الحِجْلُ : حَلْقَةٌ من حَديدِ اَلْخَلْخال ، ومكانُ السِّوارَيْن : وجِماعهُ: حِجَلَةٌ.

[جي]

شعر عنترة العبسي

[ق ١]

قال : [من الوافر]

عــليــهــا مــن قَــوادِمِ مَــضْــرَجِــيٍّ
فَــتِيٍّ الــســنِّ مُحْــتَــنِــكٍ ضَــلِــيــعِ

التخريج :

ورد البيت منسـوباً إلى عنـترة في كتاب التكملة لأبي عـلي الحسن بن أحمد الفـارسي ص ١٣٥ ، ولم يرد هذا البيت في ديوان عنترة، بل لم أعثر على قافيـة العين المكسـورة البتة

في ديوان عنترة، الذي حققه على ست نسخ مخطوطة، محمد سعيد مولوي، وطبعه المكتب الإسلامي ببيروت.

الشرح :

قال الفارسي في باب ما أُنّث من الأسماء من غير لحاق علامة من هذه العلامات الثلاث به : السنّ مؤنثة وكذلك السنّ من الكبر: كبرت سِنّي. وقد اتُسِعَ في هذه الكلمة لما صارت أمارةً لهذا المعنى، فاستُعْمِلَتْ حيث لا سِنَّ التي هي العضو. قال عنترة: البيت، ثم قال: ألا ترى أنَّ الطائر لا سنّ له .

[دي]

شعر الأخطل

[ق ١]

وقال : [من الطويل]

يُطِفن بمَشْقوبِ الفرائِصِ شارِفٍ
على مَنْكِبيهِ من بِجَادٍ خَبائِبُ

التخريج :

ورد البيت مسوباً إلى الأخطل في كتاب الجيم للشيباني ١/٢٣٧ ، وخلا ديوانه، صنعة السكري، من هذا البيت. على الرغم من ورود قصيدته البائية في ديوانه ق ١٨٦ ص٧٦٣ ـ ٧٧١، وتعدادها اثنان وثلاثون بيتاً من الشعر متوافقة في بحرها وقافيتها مع هذا البيت

[ق ٢]

وقال : [البسيط]

وٱلْخبزُ كالعنبرِ الشَّحريِّ عِندَهُمُ
والقمحُ سبعون إردبّاً بدينارِ

التخريج :

ورد هذا البيت في كتاب المحاضرات في الأدب واللغة للحسن اليوسي، مخطوطة الأديب أبي عبدالله محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي. في باب أهجى بيت قالته العرب .

قال اليوسي في هذا الباب (ص٤٩٧) من محاضراته :
أهجى بيت قالته العرب . . . . . وقيل قول الأخطل :

قوم إذا نبح الأضياف كلبهم
قالوا لأمهم: بولي على النار
فتمسك البول بخلاً أن تجود به
فما تبول لهم إلّا بمقدار

وقد كتب الأديب أكنسوس تعقيباً على هذين البيتين، بخط يده على طُرّة مخطوطته، ما نصه بالحرف : «ومن تمام هذا الشعر: والخبز كالعنبر. . » (البيت).
قلت : وهذا البيت لا يوجد في ديوان الأخطل الذي اعتنى بنشره أسطوان صالحاني وهذا البيت منسوب للأخطل في اللسان مادة: (ردب) وتاح العروس للزبيدي، وقد جاء به شاهداً في مادة: (ردب). وكذلك في المادة نفسها في صحاح الجوهري، وأورده الدميري في «حياة الحيوان» وهو يتكلم عن الكلاب ٢ / ٣٣٩، وقد ورد البيت في المصادر الآتية: الموشح ١٤٠، والعمدة ٢ / ١٧٥، وطراز المجالس ١٨٠، والكامل ١٢٠٩، والصناعتين ٤٢٣، وشرح شواهد المغنى ٤٦، والأغاني ٧ / ١٧٧، واللسان والتاج: (نبح).

[هي]
شعر كعب بن زهير
[ق ١]

قال : [البسيط]

تحملهُ الناقةُ الأدماءُ معتجراً
بالبُرْدِ كالبدر جلّى ليلة الظلمِ

وفي عِطافَيْهِ أو أثناء بُرْدتِه
ما يعلمُ اللّهُ من دِينٍ ومن كَرَمِ

التخريج :

ورد البيتان في محاضرات الأدب واللغة لليوسي ص ٤٨٥ ، ضمن باب: «أحسن بيت قالته العرب»

وقدّم اليوسي لهما فقال. وأحسن بيت قالته العرب قول كعب بن زهير في النبي ﷺ

والبيتان لا يوجدان في ديوان كعب بن زهير .

وقد ورد البيتان في زهر الآداب للحصري ٢ / ١٠٩٠ ، بتحقيق البجاوي ، بنسبتهما إلى كعب بن زهير .

وهذا ما ورد بالنص: «وأصدق بيت قالته العرب وأمدحه قول كعب بن زهير في رسول الله ﷺ: تحمله الناقة الأدماء معتجراً (البيتان).

قال الأصمعي : والجهال يروون هذا البيت لأبي دهبل، واسمه وهب بن ربيعة في عبدالله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمامة والصواب ما ذكرناه، وهو بصفات النبي ﷺ أعلق، وبمدحه أليق »

الروايات .

(٢) بعض المخطوطات من محاضرات اليوسي : (ريطة) بدلا من «بردة» .

الشرح :

(١) في مصباح الفيومي : المعجر بوزن مقود ثوب أصفر من الرداء تلبسه المرأة، واعتجرت المرأة لبست المعجر .

وقال المطرزي : المعجر : ثوب كالعصابة، تلفه المرأة على استدارة رأسها .
وقال ابن فارس: اعتجر الرجل لف العمامة على رأسه. وفي أساس البلاغة للزمخشري: وخرجن معتجرات، أي مختمرات بالمعاجر، وهو حسن المعتجر، وهو الاعتمام.

(٢) الريطة: قال الفيومي في المصباح :

السريطة بالفتح كل ملاءة ليست لفقين، أي قطعتين، والجمع رياط مثل كلبة وكلاب، وريط أيضاً مثل تمرة وتمر. وقد يُسمى كل ثوب رقيق ريطة .

[وي]

شعر الكميت بن زيد الأسدي

[ق ١]

١ـ إنْ يحسدوني فإنّي غير لائمهمْ
قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا

٢ـ فدامَ لِي وَلَهمْ ما بي وما بِهِمُ
ومات أكْثرُنا غيظاً بما يَجِدُ

٣ـ أنا الّذي يجدوني في صُدورِهِمُ
لا أرتقي صَدَرَاً منها ولا أرِدُ

* * *

٤ـ لا يُبعد اللّهُ حُسّادي فإنَّهُمُ
أشرُّ عِندي مِنَ اللاّئي لها الودُدُ

التخريج :

وردت الأبيات الثلاثة الأولى منسوبة إلى الكميت الأسدي في المحاضرات في الأدب واللغة للحسن اليوسي ص ٢١٩، (باب: الحَسد والحساد)، وذلك تعقيبا على قوله: «ولم يزل ذو الفضل محسوداً، وكلما كثر الفضل كثر الحساد، فوجود الحساد دليل على وجود الفضل وعدمهم على عدمه، فإذا قيل للشخص: كثر الله حسادك كان دعاء له، وإذا قيل: قلل الله حسادك، كان دعاء عليه، وقد أكثر الشعراء من هذا المعنى، قال الكميت الأسدي: الأبيات، ثم قال اليوسي ص ٢٢٠ : «وأنشد أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة بدل البيت الأخير. (أي الثالث): لا يبعد الله... البيت (وهوالرابع). ثم قال: والظاهر أن قوله: (أشر) تصحيف من الكاتب وإنّما هو (أحب).

قلت: والأكامِتُ الشعراء المعروفون ثلاثة وهم : الكميت بن ثعلبة بن نوفل، والكميت بن معروف، والكميت بن زيد صاحب الهاشميات . وهم جميعاً من أسد .

والأبيات الثلاثة الأولى من: مختار أبي تمام في حماسته، وهي في عيون الأخبار لابن قتيبه ٢/ ١١ .

وفي أمالي القالي ٢ / ١٩٤ .

وهي في المصادر الثلاثة المذكورة آنفا غير منسوبة .

الشرح :

(٤) الود: بتثليث الواو مع الإدغام: الحب، وقد فكّه الشاعر ضرورة .

[زي]
شعر الفرزدق
[ق ١]

قال الفرزدق : [من الكامل]

إنّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتاني ما جَنَى
وأبي، فكانَ وكُنْتُ غَيْرَ غَدُورِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى ٱلْفَرَزْدَقِ في كتاب شرح أبيات سيبويه للسيرافي، الشاهد رقم ١١٠ ، صفحة ٢٢٦

كما ورد مسوبا له في كتاب سيبويه ١ / ٣٨ ، طبعة بولاق ١٣١٦هـ وورد أيضاً منسوباً له في لسان العرب لابن منظور ـ مادة (قعد) ٥ / ٣٦٨٨ ، وكذلك البيت له في معاني القرآن للفراء ٣ / ٧٧ و٢ / ٣٦٣ وشرح الأعلم للشنتمري ١ / ٣٨ (هامش الكتاب) وفي الإنصاف في مسائل الخلاف ص ٦١ .

الروايات :

رواية اللسان: وَآتَى وَكانَ . . .
وفي رأيي أنّ رواية «اللسان» هي الأرجح ، وذلك لورود كلمة (أتاني) في الصدر.
رواية الكتاب: (وأبي) بفتح الباء .

الشاهد :

قال السيرافي :الشاهد في البيت على أنه أخبر عن أحدهما،واكتفى بالخبر عنه عن الخبر الآخر لاتفاق خبريها في المعنى وتقديره: فكان غيرَ غدورٍ وكنتُ غير غِدور. فاكتفى بالخبر عن الثاني عن الخبر عن الأول .

وأبي : معطوف على الضمير الذي هو فاعل (ضمنت). ولم يؤكِّد حين عطف عليه، لأنه جعل الذي بينهما عوضاً عن التوكيد.

الشرح :

يقول الشاعر : إني ضمنت لمن أتاني جانباً أن أجيره وأمنع منه، وأغرم عنه ما وجب عليه بجنايته.

وقد يكون المعنى · إني مع أبي أضمن إجارة الجاني وحمل الغرم عنه .

وربما أراد في قوله: وأبي، القسم بأبيه وذلك لما عُرف عن الشاعر من فخره واعتزازه بوالده .

[ق ٢]

وقال : [من الطويل]

نُبِّئْتُ عبدَ اللّهِ بالجَوِّ أَصْبَحَتْ
كِراماً مَوَالِيها لَئِيماً صَمِيمُها

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الفرزدق في كتاب سيبويه ١ / ١٨، (طبعة بولاق ١٣١٦هـ). وفي شرح الأعلم للشنتمري، وهو بهامش الكتاب ١ / ١٨، وبالرواية

نفسها، والبيت في المصدرين في باب الفاعل الذي يتعـدّاه فعله إلى مفعولـين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإن شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدّى إلى الأول .

الشاهد :

قال الأعلم: أراد نبئت بمعنى خبرت، وخبرت يتعدى بعن ولا يستغنى عنهـا إلا أن يحذف اتساعاً وقد خولف سيبويه في هذا، وجعل تعدي نبئت بذاتها كتعدي أعلمت لأنها قد خرجت إلى معناها، وإن كان أصلها الخبر، وكلا المذهبين صحيح إن شاء الله .

الشرح :

قال الأعلم · أراد بعبدالله القبيلة، وهي عبدالله بن دارم والفرزدق بن مجـاشع بن دارم، والضمير عائد على عبدالله بن دارم، لأنه أراد القبيلة .

والصميم: الخالص من كل شيء وأراد به ههنا من خلص نسبه منهم .

* * *

المصادر والمراجع

الأخطل : أبو مالك غِياث بن غَوْث التغلبي، (٢٠ ـ ٩٢هـ) تقريباً.

● شعر الأخطل صنعة السُّكَّري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

● ديوان الأخطل، عناية: أنطوان صالحاني اليسوعي، بيروت، ١٨٩١ م.

الأسدي : الكميت بن زيد بن خنيس (ت ١٢٦هـ).

● شعر الكميت، جمع داود سلوم، بغداد، مكتبة الأندلس، ١٩٧٠.

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ).

● الأغاني ، القاهرة ، طبعة دار الكتب، وبيروت، طبعة دار مكتبة الحياة، ١٩٥٦، وبيروت ، طبعة الثقافة ، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (ت٥٧٧هـ).

● الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة ١٩٥٥.

الباهلي : الحسين بن الضحاك (ت٢٥٠هـ) تقريباً.
● أشعار الخليع، جمع وتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج، طبع في دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦٠، نشر دار الثقافة، بيروت.

البحراني : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٧٩هـ.
● أصول البلاغة أو المسمى : «تجريد البلاغة»، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
● ● مقدمة شرح نهج البلاغة، الطبعة الحيدرية، إيران، د.ت.

البغدادي : عبد القادر بن عمر بن يزيد بن الحاج أحمد البغدادي، (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ).
● شرح شواهد المغني (شرح أبيات مغني اللبيب)، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دمشق ١٩٧٣.

البكري : طُرفة بن العبد بن سفيان، (ت٥٣ق.هـ) تقريباً.
● ديوان طرفة، بإشراف كرم البستاني، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي، (١٨٨ ـ ٢٣١هـ).
● الحماسة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م. (ضمن شرح ديوان الحماسة للتبريزي).
● ● ديوان أبي تمام، نشرة محيي الدين الخياط، بيروت، سنة ١٣٢٣هـ.

●● شرح ديوان أبي تمام، (ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي)، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة، ١٩٥١-١٩٥٧، ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٥.

●● المختار من شعر بشار، (اختيار الخالديين)، تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي، القاهرة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.

التميمي : رؤبة بن عبدالله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي، المعروف بـ (رؤبة بن العجاج)، (٦٥هـ - ١٤٥هـ ٧٦٢م).

● ديوان رؤبة بن العجاج، تحت عنوان: (مجموع أشعار العرب)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩. ضمن سلسلة ذخائر التراث العربي.

الجُرْجَانيّ : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن.

● المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام، تحقيق الدكتور عبد العزيز الميمني، ضمن الطرائف الأدبية، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٨هـ).

● الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٦م.

الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الشريد السُّلمي، (٥٧٥ - ٦٦٤م) تقريباً.

● ديوان الخنساء، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة السابعة، ١٩٧٨.

● ● شرح ديوان الخنساء، بيروت، دار التراث، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٥م.

الدميري : كمال الدين الدميري، (ت ٨٠٨ هـ).
● حياة الحيوان الكبرى، القاهرة، البابي الحلبي، الطبعة الرابعة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني، (ت ١٢٠٦هـ).
● تاج العروس في شرح (جواهر) القاموس، القاهرة، بولاق ١٣٠٦هـ.

الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ).
● أساس البلاغة، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥. والقاهرة، مطبعة دار الكتب (مركز تحقيق التراث)، الطبعة الثانية، ١٩٧٣.

سيبويه : عمرو بن عثمان بن قَنْبَر (١٣٠ ـ ١٨٠هـ).
● الكتاب ، القاهرة، المطبعة الأميرية الكبرى، (مطبعة بولاق) ١٣١٦هـ.

السيرافي : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، (٣٣٠ ـ ٣٨٥هـ) .
شرح أبيات سيبويه، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٧٩.
وتحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم، ومراجعة طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الشمشاطي : أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي، (ت ٤٠٠هـ) تقريباً.

● الأنوار في محاسن الأشعار، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م، سلسلة التراث العربي رقم (٢٠).

الشنتمري : يوسف بن سليمان عيسى، المعروف بالأعلم، (٤١٠ - ٤٧٦هـ).

● تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، القاهرة، طبعة بولاق، ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ، بهامش الكتاب لسيبويه.

صفي الدين الحِلّي : عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطائي، المعروف بصفي الدين الحلّي، (٦٧٧ - ٧٥٢هـ).

● ديوان صفي الدين الحلي، النجف، منشورات المطبعة العلمية ومكتبتها، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).

الصقلّي : أبو بكر عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي، (ت ٥٢٧هـ).

● ديوانه، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠.

الطائي : حاتم بن عبدالله بن سعد.

● ديوانه، بيروت، دار صادر، ١٩٦٣، نشر، إبراهيم الجزيني، بيروت، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨. وطبعة أخرى في بيروت سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م.

● ديوان حاتم الطائي وأخباره، لندن، مطبعة آل سام، ١٨٧٢.

العبسي : عنترة بن شداد بن معاوية العبسي، (ت حوالي ١٧ ق. هـ).

● ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي،

بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
وتحقيق عبد المنعم شلبي، القاهرة، المكتبة التجارية، د.ت.

العجاج: أبو الشعثاء، عبدالله بن رؤبة بن لبيد السعدي التميمي، (ت ٩٦هـ).
● ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق الدكتور عزه حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١.

عروة الصعاليك: عروة بن الورد العبسي (ت ٣٠ ق. هـ تقريباً).
● ديوان عروة بن الورد، تحقيق، كرم البستاني، بيروت، ١٩٥٣.

العسكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، (ت ٣٩٥هـ).
● كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٩٧١.

العلوي: يحيى بن حمزة بن علي العلوي، (ت ٧٤٥هـ).
طراز المجالس، القاهرة، المقتطف، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.

الغُندجاني: أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، (ت بعد سنة ٤٣٠هـ).
فرحة الأديب، (في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه)، تحقيق وتقديم الدكتور محمد علي سلطاني، دمشق، مطبعة دار الكتاب، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، (٢٨٨ ـ ٣٧٧هـ).
● التكملة، (الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤، ضمن سلسلة من التراث العربي.

الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ).
معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٥٥.

الفرزدق : همام بن غالب المجاشعي، (ت١٤٤هـ / ٧٣٣م.
● ديوان الفرزدق، جمع كرم البستاني، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
● ● ديوان الفرزدق، رواية الحسن بن الحسين السكري، تقديم الدكتور شاكر الفحام، دمشق ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
● ● ● شرح ديوان الفرزدق، صنعة الصاوي، القاهرة، د.ت.

القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ).
● الأمالي، بيروت، دار الكتاب العربي، منشورات المكتب التجاري، د.ت، وطبعة دار الكتب المصرية، بالقاهرة، ١٩٢٦.

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ).
● عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠.

القيرواني : أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، (٣٩٠ ـ ٤٥٦هـ).
● العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط ٤، ١٩٧٢.

المـبرِّد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ت ٢٨٥ هـ .
● الكـامل، تحقيق محمـد أبو الفضـل إبراهيم، القـاهـرة، مكتبـة نهضة مصر، سنـة ١٩٥٦ . وطبعة أخـرى مـع رغبـة الآمل، بغداد، مكتبة دارالبيان، ط٢، ١٣٨٩م-١٩٦٩م .

المرزباني : أبـو عبيـد الله محمـد بن عمـران بن مـوسى المـرزبـاني، (ت ٣٨٤هـ) .
● الموشَّح (مآخذ العلماء عـلى الشعـراء في عـدة أنـواع من صنـاعـة الشعر) ، تحقيق محمد علي البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ .

المُرَعَّث : أبو معاذ، بشار بن برد، (٩٥ ـ ١٦٧هـ) .
● ديوان بشار، القاهرة، لجنة التأليف، ١٣٦٩هـ.

المزني : زهير بن أبي سلمىٰ المزني (ت ١٣ ق . هـ تقريباً) .
● ديوان زهير بن أبي سلمىٰ ، القـاهرة، ١٣٤٨هـ، وطبعـة دار الكتب المصريـة، ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م. بعنـوان شرح ديوان زهيرلثعلب.وشـركرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠ ، وتحقيق الـدكتـور فخـر الـدين قبـاوة، حلب، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

المزني : كعب بن زهير بن أبي سلمىٰ ، (ت٦٠ هـ) تقريباً .
● شرح ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكـري ، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ .

ابن منظور : جمـال الـدين أبـو الفضـل محمـد بن مكـرّم، (ت ٧١١هـ / ١١١١م.)
● لسـان العرب، تحقيق عبـدالله علي الكبـير، ومحمد أحمـد

حسب الله، وهشام محمد الشاذلي، القاهرة، طبعة دار المعارف، د.ت.

النابغة الذبياني : زياد بن معاوية بن ضباب بن ذبيان، (ت ١٨ق.هـ / ٦٠٤م تقريباً).

● ديوان النابغة الذبياني شعره أو ديوانه، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الشركة التونسية للتوزيع بتونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بالجزائر، ١٩٧٦.

● تحقيق شكري فيصل ، بيروت ، دار الفكر ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

● ديوان النابغة الذبياني، بيروت، المكتبة الأهلية، ١٩٢٩ .

● شرح ديوان النابغة الذبياني، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

● شرح ديوان النابغة الذبياني، لعاصم بن أبي البطليوسي، مصر، المطبعة الوهبية، ١٢٩٣هـ، «ضمن مجموع عنون بعنوان: خمسة دواوين من أشعار العرب نسبت على الترتيب الآتي إلى: النابغة الذبياني، وعروة بن الورد، وحاتم الطائي، وعلقمة الفحل، والفرزدق».

● شعر النابغة، جمعه لويس شيخو في كتابه الذي سماه: شعراء النصرانية، بيروت، ١٨٩٠ .

● شعر (ديوان) النابغة، بيروت، المكتبة الأهلية، ١٣١٥هـ، (نشر مقتضبا).

● بيروت ، المكتبة الأهلية ، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م . (نشر ديوان النابغة الذبياني مع زيادات) .

● العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين (دواوين الشعـراء للشنتمـري)، تحقيق وليم آهلواردت، لـيـدن، ١٨٧٠.

اليوسي : الحسن بن مسعود اليوسي، (ت ١١٠٢ هـ).
● المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق محمـد حجّي وأحمد الشرقـاوي إقبـال، بـيروت، دار الغـرب الإسـلامـي، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م، منشورات الجمعية المغـربية للتـأليف والترجمة والنشر.

قراءة في كتاب :

البصائر والذخائر للتوحيدي

تحقيق : الدكتور إبراهيم الكيلاني

للدكتور يونس أحمد السامرائي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مُنـذُ مَطلعِ هـذا القَرْنِ كَثُرَتْ عِنايـةُ العلماءِ العَـرَبِ وغيرِ العَـرَبِ بإحيـاءِ التُّراثِ العرَبيّ ، وإخراجه إخراجاً علميّاً ، وفقَ مَنْهجٍ عِلْميّ سَليمٍ ، فكانَ لِعمَلِهم العلميّ هـذا أثَـرٌ كـبيرٌ في الـدّراسـاتِ والبُحُـوثِ التي عُقِـدَتْ في المجالات : العِلميَّة والأَدَبيةِ المختلفةِ ، فقد هيئَتْ لهذِهِ الدّراسات والبُحوثِ النُّصوصُ المحقّقةُ الصَّحيحةُ الخاليةُ من شَوائبِ التَّصْحِيفِ والتَّحريفِ وسائرِ الآفاتِ الأُخرى التي أشاعَها النُّساخُ فيما نَسَخُـوهُ من فُنونِ التُّـراثِ العلمية والأدبية .

وعلى الـرَّغْمِ مِن أنَّ إخراجَ النَّصّ سَليمـاً كما وَضَعَـهُ صاحِبُـهُ يُعَدُّ أهمَّ ما يَنبغي أن يَضَعَهُ المُحَقِّقُ نُصْبَ عَينيهِ، فإنَّ هناك أُموراً أُخـرَى تَنبغي العِنـايـةُ بهـا، في مِثْـلِ هـذا العَمَـلِ العِلميّ الـدَّقيقِ ،لأنَّهـا تُعْتَبَــرُ من المُقَوِّمات الأساسيةِ لهذا العَمَلِ . ومن أَهمها العِنايـةُ بالحـواشي التي تُعَدُّ

شَرحاً للنَّصِّ وتَوضِيحاً لما يَشْتَمِلُ عليهِ من أَسماءِ أَعلامٍ، وإشاراتٍ ومُصطلحات. . . فهي لذلك تُعَدُّ المجالَ الفَسيحَ لإظهارِ بَراعةِ المحقّقِ وعِلمهِ وفِطنتهِ وقُوَّةِ بَصيرتهِ، غيرَ أنَّ هذا كلَّه يجبُ أن يكونَ وفقَ خُطَّةٍ علمِيَّةٍ دَقيقةٍ، تُحافِظ على إبرازِ النَّصِّ واضِحاً جَلِيّاً، باعتبارِهِ الأَساسَ الذي يُنشَدُ في هَذَا العملِ .

ومنها أيضاً العِنايةُ بالفهارس والملاحِق التي توضّحُ النّصَّ وترشدُ إلى ما يحتويه من صُنوفِ الأعلامِ والاشارات والنصوص المتنوِّعة .

وكتابُ (البصائر والذَّخائر) لأبي حَيَّانِ التَّوحِيديّ الذي تحفَّى لِتَحقيقهِ الدكتورُ إبراهيم الكيلانيّ مُنذُ ما يُربي على العشرين سنةً ـ من كُتُبِ التُّراثِ المُهمّةِ ؛ لاشتمالهِ على صُنوفِ العُلومِ والآدابِ، ولعلَّ أحسنَ من نَعَتَ هذا الكتابَ وبيَّنَ أهميتَهُ أبو حيّانٍ نفسُهُ في الكلمةِ التي زَيّنَ بها المحقِّقُ أجزاءَ الكتابِ الأربعةَ وهي قولُهُ : «وَقَدْ أنشأتُ هذا الكتابَ على رِوايةِ ما حصَّلْتُ، لأنَّهُ ثَمرَةُ العُمْرِ وزُبدةُ الأيّامِ ، وَوَدِيعَةُ التَّجارِبِ. . . ولا عليكَ أَنْ تَسْتَقْصيَ النَّظَرَ في جميعِ مَا حَوَى هذا الكتابُ ؛ لأنَّهُ كَبُسْتانٍ يَجمَعُ أَلوانَ الزَّهْرِ، وكبحرٍ يَضُمُّ أَصنافَ الدُّرَرِ، وكالدَّهرِ الذي يأتي بِعَجائبِ العِبَرِ» .

إنَّ أهميّةَ الكتاب حَفَزَتْني إلى قِراءتهِ قِراءةً مُتأنِيَّةً، والوقوفِ على بَعضِ ما نَدَّ عن المحقّقِ من أُمورٍ مُختلفةٍ تَتَعلّقُ بالتّحريفِ والتَّصحيفِ واختلالِ الأوزانِ ، والمَنْهجِ الذي اتّبعَ في التَّعريفِ بالأعلامِ وعَمَلِ الفهارس . على أنَّ قارِئاً آخرَ للكتابِ هو الأستاذُ عبودُ الشّالِجيُّ قد سَجَّلَ ملاحظاتٍ عامةً مُهِمّةً وكثيرةً عن الكتابِ، نَشَرَها في أعدادٍ متتاليةٍ من مجلةِ (البلاغِ) العراقيةِ: (الأعداد: ٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٩) السنة السابعة

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). ومن أَجْلِ أنْ تكونَ فائدةُ الكتابِ أَعَمَّ وأَدقَّ ارتأيتُ تَسجيلَ ملاحظاتٍ عليهِ، بَعْدَ أنْ أسقطْتُ الكثيرَ منها ممّا كانَ مُتفقاً معَ ملاحظاتِ الأستاذِ الشّالجيّ، واقتصرْتُ فِيها على ما لم يَرِدْ في ملاحظاتِه، وإنّي لآمُلُ أنْ تكونَ نافعةً لِقُرّاءِ هذا السِّفْرِ الذي يُعَدُّ في المصادرِ الأساسيّةِ في أدبنا العربيّ .

وقَبلَ البَدْءِ بِتَسْجيلِ ملاحظاتي، أرىٰ الإشارةَ إلى أهمِّ ما جاء في مَنهجِ التّحقيقِ .

١ ــ ضُبطَ النَّصُّ ضَبْطاً كاملاً .

٢ ــ لم يَتّبِعِ المحقّقُ مَنْهجاً واحِداً في تَخريجِ النُّصوصِ الواردةِ في الكتابِ وهي كثيرةٌ جداً ، فَقَدْ خَرَّجَ بَعضاً منها وتَرَكَ الكثيرَ، وأَهملَ تخريجَ الكثيرَ من النُّصوصِ الشِّعريّةِ في الدَّواوينِ وهي مطبوعةٌ .

٣ ــ عرَّفَ بالكثيرِ من الأعلامِ المعروفةِ وغيرِ المعروفةِ ، وأهملَ أيضاً عدداً كبيراً مها.

٤ ــ كان التعريفُ بالعَلمِ أو سواهُ طَويلاً حِيناً وقَصِيراً جداً حِيناً آخَرَ .

٥ ــ عرّفَ باثنين مِن الخلفاءِ العباسيينَ هما المعتزُ (١ / ٨٣)، والمأمونُ (٢ / ٤٨٦)، وأهملَ الآخرينَ لسببٍ غيرِ معروف .

٦ ــ ذُكِرَ بعضُ مصادرِ التّرجماتِ في الحواشي، وأُهمِلَ ذكرُ بعضها الآخر .

٧ ــ قد يَرِدُ العلَمُ أكثرَ مِن مَرَّةٍ ولم يُعرَّفْ بهِ أحياناً كَثيرةً عنَدَ ورودهِ أوّلَ مرَّةٍ .

٨ ــ كُرِّرَ التّعريفُ بالعلمِ أكثرَ من مرَّةٍ في الجزءِ الواحدِ .

٩ ــ لم تُتّبعِ الطريقةُ السَّليمةُ في ترتيبِ الأعلامِ في الفهارسِ .

١٠ ــ سَقَطَتْ أسماءُ كثيرةٌ في الفهارسِ .

المُجَلّد الأوّل :

ـ ص٤ : «جَمعتُ ذلكَ كلَّهُ في هذهِ المدةِ الطويلة، معَ (الشهرةِ) التـامةِ، والحِرصِ المتضاعَفِ، والدَّأْبِ الشديدِ».

(الشهرة) كذا، ولعلَّها (الشَّهْوَة) أيْ الرَّغبة الشَّديدة .

ـ ص٥ : «ثمّ كتاب الكامل لأبي عبدالله العباس بن محمد بن يزيد الثمالي»

(لأبي عبدالله العباس) كذا، والصَّحيحُ : (لأبي العَبَّاسِ)، وإسقاط لأبي عبدالله : والجديرُ بالذّكرِ أنَّ المحقّقَ تَرجَمَ المُبرّد في الحاشيةِ بقولهِ : (هو أبو العباس محمد بن يزيد. . .)

ـ ص٥ : «ثم كتاب (العيون) لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكاتب. . »

عرّفَ بهِ في الحاشيةِ بقولهِ· (هو أبو محمد (بن) عبدالله بن مسلم) .

و(بن) زائدة .

ـ ص٥ : الحاشيةُ (٥). عرّفَ بأحمد بن أبي طاهرٍ، ثمَّ كَرَّر التعريف في ١٠٥، ١٦٣، ٣١١ وجاءَ مثلُ هذا التكرارِ لِلأعلامِ :

(١) المفضل الرَّقاشيّ : ١ / ١٥، ٤٦٩ .

(٢) العُتبي : ١ / ١٨، ٢٠

(٣) إسحاق الموصليّ. ١ / ٢٢، ٢٦٧ .

(٤) عبيدالله بن عبدالله بن طاهر · ١ / ٢٥، ٨٣ .

(٥) جحظة : ١ / ٢٦، ٥٣، ٣٤٠

(٦) ابن هرمة : ١ / ٧٥، ٥٢٢ .

(٧) أبو ذرّ: ١ / ٩٢، ١٩٤، ٢٤٧ .

(٨) الكعبيّ : ١ / ١٧٣، ٤٠٤ .

(٩) يحيى بن معاذ: ١ / ١٧٧، ٤٦٢.

(١٠) عمرو بن عبيد : ١ / ٢١١، ٥١١.

(١١) يونس النحويّ ١ / ١٨٠، ٣٣٧.

(١٢) الجمَّاز : ١ / ٢٢٤، ٢٧٥.

(١٣) ابن أبي عُيينة : ١ / ٢٥٤، ٢٩٢.

(١٤) المريسيّ : ١ / ٣٤٣، ٥٢١.

(١٥) عطاء بن أسلم : ١ / ٣٧٦، ٤٨١.

(١٦) أبو بكر الواسطيّ : ١ / ٣٨٧، ٥١٤.

(١٧) أبو هفان : ١ / ٣٨٨، ٤٨٥.

ـ ص٦ : «ثمّ كتاب الأوراق للصُولي».

جاءَ في الحاشيةِ : «هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول أحد كبار الكتاب . . . ومات سنة ٢٤٣ . . . ». الصَّحيحُ أن مؤلفَ الأوراقِ هو أبو بكرٍ محمدُ بنُ يحيى الصُوليّ، وكتابُ الأوراقِ مطبوعٌ .

ـ ص٩ : «بهِ خَلَقَ الله عَزَّ وجَلَّ السَّماءَ والأرضَ، وعليهِ أقامَ الخَلْقَ، وبهِ قَبَضَ وبَسَطَ، وحكَمَ وأقْسَطَ». (وأقْسطَ) كذا، ولعلَّها (وَقَسطَ) لِتتلاءَمَ مَعَ (بَسطَ) في عَدَدِ الحُرُوفِ والوَزْنِ، وهو ما أرادَهُ الكاتبُ .

ـ ص ٢٨ : «وكان المعَلّىٰ قد أقامَ وَكيلاً يُكَفِّنُ كُلَّ منْ مات ولم (يخلف) ما يكفن به ثلاثة دنانير، قال أبو هِفَّانٍ : فَصِرْتُ إلى مَنزلِ المُعَلّىٰ وأعلمتُهم ذلكَ فجاءَ الوكيلُ ليعرفَ الخبرَ، (دَخَلَ) منزلي وكشفَ عن وجهِ ابن أبي طاهرٍ استرابَ به . . . ».

(١) (ولم يخلف) كذا، فَهَلْ أصلُها (ولم يُكلّف).

(٢) «دَخَلَ» كذا، والكلامُ ناقصٌ، ولعلَّ الأصلَ (فلمَّا) دَخلَ منزلي . . استرابَ . . »

ـ ص٤٠ : «ووجدتَ ما مكرْتَ بهِ في غيرِ ذاتِ الله عزَّ وجلَّ غيرَ رادٍّ عنكَ يَدَ الله» كذا جاءَتِ العِبارةُ مَحصورةً بينَ مَعقُوفينِ، ولم يُشرِ المحقِّقُ إلى سَببِ حَصْرِها هذا !

ـ ص٥٤ :

«أنَـافـي قـومٍ أُعـاشِـرُهـمْ مـالهـمْ مـن الخـيـرِ عـايـدَهْ
جَـعـلوا أُكْـلـي لـخـبـزهـمُ عِـوَضـاً مـن كـلِّ فـايـدهْ

ـ كذا جاءَ البيتانِ وهما مُختّلا الوَزْنِ، ولعلَّ الأَصلَ :

أَنَـا فـي قَـومٍ أُعـاشِـرُهُـمْ ما لَهُمْ (في) الخيرِ (مِن) عايدَه
جَـعَـلُوا أكـلي لِخُـبـزهِـمِ عِـوَضـاً مِن كـلِّ (ذي) فـائـدَه

ـ ص٥٤ : الحاشيةُ (١): في تَرجمةِ الماهانيِّ :

(هو أبو محمـد عبدالله بن جـابر بن مـاهان الفقيـه الماهـاني الأصبهاني الـواعظ من أهل نيسـابور درس في بغـداد. توفي سنـة ٣٨٩ (الأنسـاب ٥٠٤).

وجاء في ص١٢٨ الحاشية (١) إلى ترجمة الماهانيّ : (لعله أبو عبدالله محمد بن عيسى أحد علماء أصحاب الأعداد والمهندسين المـذكور في الفهرست ص ٣٧٩). فأيُّ منهما هو المرادُ يا تُرى ؟

ـ ص٥٨ :

«بَدَتْ صَفراءَ تسرحُ في كؤوسٍ كـأنَّ ضِيـاءَهـا ضـوءُ النّهـارِ»

(تســرح) كـذا بـالحـاءِ المُهملةِ، ولعـلَّ الأَصـلَ: (تســرجُ) بـالجيم المعجمةِ، والعَجْزُ يُفسِّر هذا .

ـ ص٥٩ :

«إذا دارتْ على النّـدْمانِ دارتْ نُجـومُ اللَّهْـوِ في فُلْك مُـدارِ»

ـ (فُلْك) كذا بِضَمِّ الفاءِ وسكونِ اللامِ ، والصوابُ: فَتْحُ الفاءِ واللامِ .

ـ ص٥٩ :

«أَقـامَتْ وهي دُونَ الـدَّنِّ فيــهِ لهـا طِمْـرانِ مِن خَـزْفٍ وَقَـارِ»

ـ (خَزْف) كذا بسكونِ الزَّاي، والصَّوابُ: فَتحُها .

ـ ص١٠٠ : «وقالَ: رحمَ الله أبا عمر القاضي».

جاء في الحاشيــة (٣): «أبـو عمــرو بن إسمـاعيــل بن إسحـاق بن حماد. . .».

ـ ص١٠٨ : «وكان أبو الخطّابِ صاحبُ المُستغلاّتِ بسرِّ مَن رأى. . .»

(١) حُصِرَ النَّصُّ بينَ مَعقوفينِ، ولم يُشِرِ المحقّقُ إلى السَّببِ في هذا .

(٢) (بسرِّ مَنْ رأى): كُتِبَ (بسرّ مَن) في نهـايةِ السَّـطْرِ (ورأى) في أوّلِ السَّطْرِ الثاني) والصَّوابُ: (بسرَّ مَنْ رَأى) وهي المدينةُ المعروفةُ .

ـ ص١١٨ :

«مَـوَّتَتْ فيـهِ الخِشـاسُ طُـرّاً فكـلُّ جُحْـرٍ قـد خـوَى وأقفـرًا

ـ كذا البيتُ وهو مُختلُّ الوَزْنِ، وكُتبتْ (واقفرا) بهمزةِ قَطْعٍ .

ولعلَّ الأَصلَ :

(قَدْ) مَوَّتَتْ فيـهِ الخِشاسُ طُـرًّا فكـلُّ جُحْرٍ قَـدْ خَـوَى واَقْفَـرًّا

ـ ص١٢٥ : «كفانا الله سُوءَ دلكَ اليومِ ، ووقَانا كَيْدَهُ وشُرُرَهُ، ولَقَّانا نَضْرتَه وسرورَهُ».

(وشُرُرَه) كذا، والصَّوابُ: (وشُرورَهُ) لِسببينِ: الأوّل: ليسَ هناكَ (شُرر) والثاني: لِتناسِبَ (سُروره) في الوَزْنِ.

ـ ص ١٤٣ :

«مَنْ يَرْتَشِفْ صَفْوَ الزَّما نِ يَغصُّ يوماً بالكَدَرِ»

(يَغصُّ) كذا بالرَّفعِ ، والصَّوابُ: فَتحُ الصَّادِ).

ـ ص١٨١ : «ولمَّا وَلَّى يَزيدُ بنُ المُهلّبِ ابنَهُ جُرْجانَ قال له: (استطرف

الكاتب. . ولا أدري لِمَ خَصَّ الكاتبَ بالظَّرْفِ. .).
(استطرف، وبالظرف) كذا، الأولى بالطَّاءِ المُهملةِ، والثانيةُ بالمُعجمةِ.
والصَّوابُ: الظّاءُ في كلتيهما.

ـ ص ٢١٦: «الحاشيةُ (٥): في تَرجمةِ ابن الراوندي: (. . . رمي بالزندقة والإلحاد حتى عدّ أحد الزنادقة الثلاثة: أبو العلاء المعري وأبو حيان التوحيدي، ويقول عنه ابن خلكان: له مقالة. . . وقتله المهدي سنة ٢٤٥هـ (وفيات الأعيان ١ / ٢٧، والفهرست ١٥٧).

(١) لم يَرِدْ ما ذُكرَ هنا في الفهرستِ أو الوفياتِ.
(٢) المهدي توفي سنةَ ١٦٩هـ، وهو يُنافي خبرَ وفاةِ ابنِ الراوندي (مختصر التاريخ ١١٩).
(٣) ولو افترضْنا أنَّهُ (المهتدي)، فهذا كانت وفاتُهُ في سنة ٢٥٦هـ، ولم يمكث في الخلافةِ سِوَى سنةٍ واحدةٍ (مختصر التاريخ ١٥٩).
(٤) استوفى صاحبُ الأعلامِ الرِّواياتِ في وفاتِهِ، واختارَ منها سنة ٢٩٨هـ (١ / ٢٥٢).

ـ ص٢١٨: « قيلَ ليزيد بنِ المهلَّبِ: إنَّكَ لَتُلقي نفسَك في المَهالكِ، قال: إنّي إنْ لَمْ آتِ الموتَ مُسترسِلاً، أتاني مُستعجِلاً. . . »
جاءِ في الحاشيةِ (١): «أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان ينزل الشام ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالخليفة المتوكل فمدحه ورثاه بعد موته. . ».
واضحٌ أنّ هذا خَلْطٌ بينَ ترجمةِ شخصيتينِ مختلفتينِ تماماً. والصَّوابُ: أن المرادَ بالمهلبي الواردِ في النَّصِّ هو (يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وهو أمير من القادة الشجعان في العصر العباسي) (الأعلام ٩ / ٢٣٠). أمَّا المترجمُ في الحاشيةِ فهو الشاعر المعروفُ ولنا فيهِ

دراسةً مُوسَّعةً كما قُمنا بجمعِ شعرهِ وتحقيقهِ (انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي الجزءان الأول والثاني في المجلد الثاني والثلاثين ١٤٠١هـ ١٩٨١م)

ـ ص ٢٣٢ «. . . والاستعارة الصائبة، والكتابة الثابتة، والتصريح المغني، والتعريض المُنبي . . .»

(والكتابة) كذا بالتاءِ بعدَ الكافِ، ولعلَّها و(الكناية) بالنُّونِ، وما في النَّصِ دَليلٌ على هذا .

ـ ص٢٣٤ : «مَن طالَ أمدُه نَفَذَ جَلَدُه».

(نَفَذَ) كذا بفتحِ الفاءِ، والصَّوابُ: كَسْرُها .

ـ ص٢٦٨ : «الحاشيةُ (١): «الزيادة من عيون التواريخ لابن قتيبة ٣ / ١٥٠»

(عيون التواريخ) كذا، والصَّوابُ: (عيون الأخبار)، أمَّا عيونُ التَّواريخِ فهو لابنِ شاكرٍ الكتبي .

ـ ص٢٧٢ : «كَتَبَ أحمدُ إلى محمَّدٍ بنِ عبد الملكِ بنِ الزَّيَّاتِ: إنَّ ممَّا يُطمِعُني . . .»

جاء في الحاشية (١): «هو أحمد بن المدبر كما جاء في العقد الفريد ٤ / ٢٣٥»

كذا جَاءتِ الحاشيةُ وفي العِقْد (فصول في المدح:

وكتبَ (ابن مكرم) إلى أحمد بن المدبِّرِ. . . وفصلٌ لهُ. . وفصلٌ: إنَّ ممَّا يُطمِعني . . .»

ومعنى هذا أنَّ النَّصَّ لابن مكرمٍ في أحمد بن المدبِّـر ـ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ « . . . استعمـل الـدُّهن مـع البُـزاقِ واستعنْ بهـما عـلى هـذه العِفـاجِ الضيِّقة » .

جاء في الحاشية: «العفاج: مفرد العفج والعفج: ما ينتقل من الطعام إليه بعد المعدّة وهو للناس والسباع كلها بمنزلة المصارين...»
(العفاج) كذا، والصَّوابُ، الفِقاح. والجديرُ بالذِّكر أنَّهُ لم يَرِدْ في التَّاجِ عفاجٌ جمعاً لعفج، وإنما الذي وَرَدَ أعفاج.
ـ ص٣٤٨: «للجنّان البلدي».
كذا، ولعلَّهُ لِلخبّازِ البَلَدي.
ـ ص٣٩٧: «... والقماسة: الأشراف الواحد قُمس».
وجاء في الحاشية (٢): «القمامسة: بطاركة أقباط النصارى». ومعنى هذا أن (القمامسة) في النَّصِّ مُحرّفةٌ عن القمامسة. جاءِ في التَّاجِ: «القمَّس: كسُكّر: الرَّجُلُ الشَّريفُ والجمع: قمامس». ولم يَردْ فيهِ قماسة.
ـ ص٤٠٩ (الحاشية (٢): (أبو الحسن منصور... فقيه شافعيّ شاعر أصله من رأس عين البلد بالجزيرة ثم سافر إلى بغداد ومدح الخليفة المعتز ثم رحل إلى مصر.. [وفيات الأعيان ٢ / ١٢٥، معجم الأدباء ١٩ / ١٨٥، نكت الهميان ٢٩٧).
جملة «ثم سافرَ إلى بغدادَ ومدَحَ الخليفَة المعتزَ) لم تَرِدْ في المصادرِ التي أحالَنا عليها المحقِّقُ، وهذا غيرُ جائزٍ، إذْ المفروضُ أنْ تكونَ التَّرجَمةُ مُستقاةً من المصادرِ المشارِ إليها في الحواشي!
ـ ص٤٠٩:
«وَمُغْفِلٍ ذَكَرَ الأَجَلْ
سَما بِهِ طُولُ الأَمَلْ
فما ارتقَى حتَّى نَزَلْ»
الشَّطْرُ الأَوَّلُ غيرُ مَوزونٍ بِسببِ فَتحِ كافِ (ذكر)، ويَستقيمُ بِسكونِها.

ـ ص٤٤١ :

«وعِناقُ بَعضهِمُ لبعضٍ عندَ التَّسايرِ والتَّواقفْ»

الوَزْنُ مُختلٌّ، والصَّوابُ: (في التَّسايرِ والتَّواقف)، كما في الصَّداقةِ والصديق (ص٢٠).

ـص ٤٨٥ :

«كُحْلُ العُيونِ وُقْصُ الرِّقابِ مُحززَّاتُ أَحْبلِ الأذنابِ».

جاءَ في الحاشيةِ (١): «وقص يوقص وقصاً: قصر عنقه خلقة فهو أوقص وهي وقصاء والجمع وقص (بالضّمِّ والسكونِ».

الوَزْنُ مُختلٌّ، ولا يَستقيمُ إلاَّ بِتَشْديدِ قافِ (وُقُّص).

ـ ص٥٣١ :

«والعَيْشُ حُلْوٌ لا بَقاءَ لَهُ جَميعُ ما النَّاسُ فيهِ زَائِلٌ فَانِ»

البيتُ مُختلُّ الوزنِ لِسببِ سُقوطِ كلمةٍ في صَدرهِ، والصَّوابُ ـ كما في إعتاب الكتّاب (١٣٢): والعَيْشُ حُلْوٌ (ومُرٌّ) لا بَقاءَ له . . .

ـ وقعتْ في هذا المجلدِ جُملةٌ من الأخطاءِ الطِّباعيّةِ نُشيرُ إلى أهمها :

الخطأ	الصَّواب	الصَّفحة
عي	على	١ / ك
خوصاً	خوضاً	١ / ٢٧
فيرقِه	فيرقّه	٢٧
أن يدعوا	أن يدعو	٢٧
٢٧	٧٢	٣٢ الحاشية
أرصنا	أرضنا	٧٨
فحجل	فخجل	٣٤٢

وخضمت	وخصصت	٤٥١
زخيرته	ذخيرته	٤٧٩
أدلها	أدلهما	٥١٢

المُجَلَّــدُ الثَّــاني

ـ ص ٩ :

لا تَبخَلنَّ بِفَضْلِ العلمِ تَمْنَحُهُ ما كُلُّ قابسِ عِلْمٍ خلف مِقْياسِ»

(مِقْياس) كذا بالياء المثناة، ولَعلَّ الأصلَ (مِقباس) بالباءِ.

ـ ص١٦ :

إذْ أَتَيْنَا بلـق شــهباء مــن هُنَّــا وهُنَّــا»

الوَزْنُ مختلٌّ، ولعلَّ الأصلَ:

إذْ أتَيْنَا بلـق الــ شَّهباءِ مِـن هُنَّـا وهُنَّـا

ـ ص٣٩ : «قالَ أبو العبَّاسِ الصُّولي»

كذا العبارةُ، ولعلَّ الأصلَ: (قالَ إبراهيمُ بنُ العبّاسِ الصُّوليّ» أو «قالَ ابنُ العبَّاس الصُّولي»

ـ ص٥٦ : «مَنْ تحقَّقَ بالوزراءِ، وحالسَ الأمراءَ، وداسَ (بسْط) الخلفاءِ. . .»

(بسْط) كذا بسكونِ السِّين، والصَّوابُ: ضمُّها وضَمُّ الباءِ.

ـ ص: ٧٠:

«أو التَّالي دُبارٍ فإنْ أَفُتْهُ فمُؤنسٍ أو عَروبَةَ أو شِيارِ»

الصَّدْرُ مختلُّ الوَزْنِ بِسببِ تَنوينِ راءِ دُبارٍ، ويَستقيمُ دُونَ التَّنوينِ كما في اللِّسان والتَّاج.

ـ ص٧٥: «قالَ الأصمعيُّ: حدَّثني بعضُ العتّابيينَ قالَ: كتبَ كُلثومُ بن عمروٍ العتّابي إلى رجلٍ حاجة».

(إلى رجل حاجة) كذا، ولعل الأصل: «إلى رجل (في) حاجة) أو ما يشبه هذا.

ـ ص٧٦: «وأنا أقولُ لكَ:

ظِلُّ اليَسَارِ على العَبَّاسِ مَمْدُودُ وقلبُهُ أَبَداً بالنَّيْلِ مَعْقُودُ»

(الأبيات)

جاء في الحاشية (١): «الأبيات لحماد عجرد كما ورد (كذا. والصحيح: وردت في الشعر والشعراء ٢ / ٧٥٤، وعيون الأخبار ٣ / ١٧٨».

الصَّحيحُ أنَّ الأبياتَ لِبشارٍ وهي في ديوانهِ ٣ / ١٢٧

ـ ص٨٤:

«وكَتيبةٍ كاللّيلِ بَلْ هِيَ أظلمُ فيها شِعارُ بَني النِّزالِ يقدّموا
نَهْنَهْتَ أولاها بِضربٍ صَادِقٍ هَبْرٍ كما غُطَّ الرِّداءِ المُعْلَمُ
وعَليَّ سَابغةُ الذُّيولِ كأنُّها سِلْحُ كَسَانيهِ الشّجاعُ الأَرقمُ»

«يقدّموا، وغُط، وسِلْحُ» كذا وردتْ هذهِ الألفاظُ، والصَّحيحُ: «يُقَدَّمُ أو تَقَدَّموا»، و«عُطَّ» بالعينِ المهملةِ: عَطَّ الرِّداءَ: شقَّهُ طُولاً أو عرضاً. و«سَلْخٌ»: والسَّلْخ: جِلْدُ الحيَةِ الذي تَنسَلِخُ عنهُ. وقولُه: كسانيه الشجاع الأرقم) دَليلٌ على هذا.

ـ ٩٦: «كانتْ قد عَرَضَتْ لي قَبْلَكَ حاجةٌ، فالفاني منها حظيّ، والباقي حظُّك...» (قبْلك) كذا بِفتحِ القافِ وسكونِ الباءِ، والصَّحيحُ: كَسْرُ القافِ وفَتحُ الباءِ.

قِبَلك: عندَك.

ـ ص١٠٢ : «وقولُه : وقد فَرَطَتْ لِداتُهُ، أي يعدم أقرانَهُ وأترابَهُ»
(يعدم أقرانه وأترابه) كذا، وبنصبِ أقرانهِ وأترابهِ.
والصَّحيحُ : أي تَقدَّمَ أقرانُهُ وأترابُهُ، وبرفعِ أُقرانهِ وأترابِه. جاءَ في ص ١٩٣ النّصُّ الشِّعريُّ الذي ألمحَ إليهِ التوحيديُّ في الصفحةِ (١٠٢).

ماخيرُ عَيشِ المَرْءِ مُـنـفَرِداً وقدْ فَرَطَتْ لِداتُه

ـ ص١١٧ : الحاشية (٤): «إسماعيل بن بلبل... وزير المعتمد... قبض عليه المعتمد وحبسه وعاقبه ثم قتله في محبسه، واصطفى أمواله سنة ٢٥٦هـ).

(١) في سنة ٢٥٦هـ كان استيزار ابن بلبل من قبل المعتمد، لاقتله.

(٢) قُتل ابن بلبل في سنة ٢٧٨هـ (انظر: شعر ابن المعتز ١ / ٥٢٧).

ـ ص١٤٨ :

«أنتَ بَيْنَ اثنتينِ تبرُزُ لِلنا سِ وَكِلْتَاهُما بِوجهٍ مُدَالِ»

(مُدال) كذا بالدَّالِ المهملةِ، والصَّوابُ: المُذالِ بالذال المعجمة (انظر: شعر عبد الصمد بن المعذل ١٥٢).

ـ ص٢٠٣ :)

«إنَّ قَيْساً كانَ مُنْيتُهُ أنفاً والمرءُ مُنْطَلِقُ
رأى ناراً بالعَراءِ بَدَتْ وشجاعُ البَطْنِ يخْتَفِقُ»

(مُنْيَتُهُ) كذا، والصَّحيحُ (مِيتَتُهُ) (انظر: شعر قيس بن زهير ٧). (رأى) كذا. ولا يستقيمُ معَها الوَزْنُ، والصَّحيحُ (شامَ) (انظر: شعر قيس بن زهير ٧).

ـ ص٢٢٤ :

«كَثُرَتْ محاسِنُهُ فَتَـ بهتِ الكرام على رحابه

(رحابه) كذا، مَعَ أنَّ قافيةَ الأبياتِ التي منها هذا البيتُ همزةٌ. لعلَّ الأصلَ: (رخائه أو رجائه).

ـ ص٢٤٥:

«وَكَمْ فَيْشةٍ ما لَها حُقَّةْ وكَمْ من حرٍ ما لَهُ مِن طَبَقْ»

(حقّه) كذا ولا يستقيم الوَزْنُ، والصَّوابُ: (حَقَّةٌ) بالتّاءِ المنّونةِ.

ـ ص٢٥٥:

«فإنْ لم تكُنْ أنتَ المُسيءُ بعينِهِ فإنّكَ قَدْ بانَ المُسيءُ وصاحبُه»

(١) المسيء كذا بالرَّفعِ، والصَّوابُ: (النَّصْبُ).

(٢) (قد بَانَ) كذا، وهو تحريفٌ، ولعلَّ الأَصلَ (نَدْمانُ) اللّسان: النَّديمُ: الشّريبُ الذي يُنادمُهُ وهو نَدْمانُهُ أيضاً. ونادمَني فلانٌ على الشَّرابِ فهو نَديمي ونَدماني».

ـ ص٢٨٦: «لا يُتْم بعد حُلْم، ولا رِضاع بعد فِطام، ولا صَمْتَ يوماً إلى اللّيل...»

(يوماً) كذا بالنَّصبِ، والصَّحيحُ: الجَرُّ.

ـ ص٢٩٤: «واغْتُرَّ بالدُّنيا المُشبَّهةِ بالماءِ المِلْحِ، والبرقِ اللامع.. وأحلامِ النَّائمِ والعَسَلِ المَذُوقِ بالسُّمِّ».

(المَذُوق) كذا بالذّالِ والقافِ، والصَّحيحُ: (المَدُوفُ) بالدَّال والفاءِ. المَدُوفُ: المَخلوطُ.

ـ ص٣٠٩: «قالَ فيلسوفٌ: كَما أنَّ البَدنَ الخالي من النّفس تفوحُ منه رائحةُ النَّتْنِ (و) كذلك النفسُ القديمة للأدب يظهرُ منها دليل النّقْصِ»

(وكذلك) كذا، والصَّوابُ: أنَّ الواو زائدةٌ.

ـ ص٣٢٠:

«سَحَابَةٌ صَادِقَةُ الأَنواءِ تَجُرُّ حضْنَهَا على البَطْحاءِ»

(حضْنهَا) كذا ولا يستقيمُ معَها الوزنُ

ـ ص ٣٥٤:

«ويكسِّرُ الشِعْرَ إذا ما أُنشدا وإنْ تَحسَّىٰ الكاسَ يوماً عَرْبَدا

(ويكسِّر) كذا بتضعيفِ السِّينِ، وبهِ يختلُّ الوَزْنُ، والصَّوابُ: تَخفيفُها.

ـ ص٣٥٧:

«وَمَا بِهِمْ أنْ لستُ من سَرَواتِهم ولكنَّ مَنْ يَعْثُرْ بهِ الدَّهرُ يُخْذَلِ»

(بهمْ) كذا بسكونِ الميم، ولا يَستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ: ضَمُّها.

ـ ص٣٧٨: «إنْ تُعَذِّبُهُمْ فإنَّهمْ عِبادُكَ..»

«تُعذِّبُهم) كذا بالرَّفعِ والصَّوابُ: الجَزْمُ.

ـ ص٣٩٤: «ورأيْتُ درعاً كالبهيِّ وكحجاب الماءِ».

(كحجاب) كذا والصَّوابُ: (كحبابِ).

ـ ص٤٢٤: «... فمنْ كانتْ هذهِ حالتُهُ كيف يَهْنيه العيشُ في الدّنيا..»

(حالتُهُ) كذا بالرَّفعِ، والصَّحيحُ· النَّصْبُ.

ـ ص٤٣٨: «قال أبو بكر بن عيَّاش...»

جاء في الحاشية (٣) «أبو الجراح عبدالله بن عيّاش ..» وواضحٌ أنَّ كُنيةَ الرَّجلِ في النَّصِّ (أبو بكر).

ـ ص٤٤٠: الحاشية (٢): «أبو علي أحمد بن إسماعيل. توفي سنة ٤٩٠هـ»

(٤٩٠هـ) كذا، والصَّوابُ: ٠ (٢٩٠)هـ (الأعلام ١ / ٩٣)

ـ ص٤٥٠ ـ ٤٥١: «أنتَ بهجةُ الدُّنيا، وزهرتُهـا، ورَوْضَةُ نفسي ومبيتُها وبستانُها...»

(ومبيتها) كذا، ولعلَّ الأصلَ (ومَنْبَتُها).

ـ ص٤٥٤ :

«وإنْ تَرَوْا غارضاً منّا يقودُهُمُ — قَرْمٌ أغَرُّ أمامَ الحيّ يَقْتَفِرُ

لا يَنْثني الدَّهرُ عنْ أمرٍ يَهُمُّ بهِ — حتّى يموتَ وفيهِ الرُّمْحُ مُنكسِرُ»

(الدّهرُ) كذا بالرَّفعِ ، والصَّوابُ : النَّصْبُ .

ـ ص٤٧٨ : « . . خالقُ الخَلْقِ أعلمُ بما أودَعَ طِنَتَهُم، . . . ورتَّبَ كلاًّ مَرتبةً إنْ تَجَاوُزَها هلكَ . . » .

(طِنَتَهمْ) كذا، والصَّوابُ : طِينَتهم). الطِّينَةُ : الطَّبيعةُ . (تَجاوُزَها) كذا بِضَمِّ الواوِ، والصَّوابُ : فَتحُها .

ـ ص٥٠٤ :

«قد أغتدِي واللَّيلُ في جَريمهِ — مُعَسْكِراً نَشَّمَ في أدِيمهِ

يَدُعُّهُ بِضفَّتَيْ حَيْزومهِ — دَعَّ الصَّبيِّ لَحْيَتَيْ يَتيمهِ»

(لَحْيَتَيْ) كذا، وكذلكَ في اللّسانِ، ولعلَّ الأصلَ : (لَحْيَى) لِسببينِ :

الأوّلُ : ليسَ للإنسانِ لِحيتانِ، وإنَّما له لَحْيانِ .

الثاني : فُتحت اللامُ في (لَحيتي) في اللّسانِ، واللِّحيةُ : مَكسورةُ اللامِ ، في حين أنَّ اللَّحْى : مفتوحُ اللامِ .

ـ ص٥٠٦ ـ ٥٠٧ : «قال أبو عبدالله بن الجَّراح(١) : قصدَني أحمدُ بن حَنْبل(٢)، فسألني أنْ أُخرِجَ إليهِ شيئاً من العلم . . . »

جاء في الحاشية (١)، ص٥٠٦ : «أخبرنا أبو أحمد الصولي عن محمد ابن سعيد . . » كذا جاء السَّنَدُ، والصَّوابُ : «أخبرنا أبو أحمد (عن) الصولي ، كما في ديوان المعاني ١ / ٣٥٢) .

وجاءَ في الحاشيةِ (١) : ص٥٠٧ : «توفي الإمام (أحمد بن حنبل) ببغداد . . . سنة ٢٤١هـ) ومعنى هذا أن الخبرَ غيرُ صحيحٍ ؛ لأنَّ ابنَ الجرَّاحِ الذي تَرجمَ لهُ المحقِّقُ ولدَ سنةَ ٢٤٣هـ (الأعلام ٦ / ٣٥٥)،

فهل المرادُ بابن الجرّاحِ شَخصٌ آخرُ غَيرُ الذي تَرجم له المحققُ».

ـ ص٥٥٢:

«وكَـرْبةُ جـوعٍ لا يكادُ فقيـرُها   من الجهدِ يَسْتَحْي ولا يَتحرَّجُ»

(يَسْتَحي) كـذا، ولا يستقيمُ معَـهُ الـوَزْنُ، والصَّـوابُ: (يَسْتَحْيِي) من استحيا.

ـ ص٥٧٤:

«قدْ كنتُ شَهْماً في الحروبِ وَمِدْرَهاً   وأكفُّ مِن ذِي الغُرْبِ بعدَ طماحِ

(الغُرْب) كذا بِضَمّ الغَينِ، والصَّوابُ: فتحُها.

ـ ص٦٠٤: «قال أحمد بن طاهر: حدّثني حبيب».

(ابن طاهر) كذا والصَّوابُ: (بن أبي طاهرٍ) صاحبُ كتّابِ بغدادَ.

ـ ص٦٢٨:

«فصبحتُ قبلَ الصَّباحِ الفـائقِ   وقبـلَ عُصْفورِ الأذانِ النَّـاطِقِ»

كذا الصَّدْرُ، وهـو مُختلُّ الـوزن، ولعلَّ الأصـلَ: (فصبحتُ (مِن) قبلِ الصَّباحِ الفائقِ.

ـ ص٦٥٠.

«فقلتُ لِلفَـرقدينِ واللّيـلُ مُلْقٍ   سُـودَ أكـافِـهِ على الآفـاقِ»

كذا الصَّدْرُ، وهو مختلّ الوَزْنِ، بسببِ زيادةِ الفاءِ في (فقلتُ).

ـ ص٦٨٢:

«شِيـبٍ وشُـبَّـانٍ بـهـا   لـيـلَ مـحـارِيـقَ دَحـادِحْ»

(بهاليـل مخـاريقَ) كذا بـالنَّصْبِ والصَّوابُ: الجـرُ مَع التَّنـوينِ ليستقيمَ الوزنُ.

ـ ص٧١٣:

«وَلَّيتَ لمَّـا أنْ دَعـوْتُ مُشَمِّـراً   ولا خيرَ في ذِي دَعْوَةٍ لايُجابُها»

(ولّيتَ) كذا ولا يستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ: (وَلَّبيتَ).
(انظر بحثنا ودراستنا لأحمد بن أبي فنن مجلة المجمع العلمي العراقي ج. ٤. م. ٣٤ ص ١٨٩).

ـ ص٧٢٥:

«أُعاتِبُ لَيْلَى إنَّما الهَجْرُ أَنْ تَرَى   صَـديقَكَ يَـأْتي ما أنتَ عـاتِبُه»

العَجزُ مُختل الوَزْن، بسببِ سُقوطِ كلمةٍ منهُ. ولعلَّ الأصلَ:
(صَديقَك (قد) يأتي (بما) أنتَ عاتِبُه)

ـ ص٧٣٥: «كتبَ يُونُسُ بنُ عِمْرانَ»، إلى الجاحظِ يَدعُوهُ».
كذا جاءَ الاسمُ (يُونُسُ بنُ عِمْرانَ)، ولعلَّ الأصلَ: (مُـوَيْسُ بنُ عِمرانَ) وهو من مُعاصِري الجاحظِ، ومن أصحابِ النَّظّامِ، نَوَّهَ بهِ الجـاحظُ في البُخلاءِ، وكتابِ الحَيَوانِ (انظر: رسائل الجاحظ ٢ / ٢٧٨ الحاشية).

ـ ص٧٣٨: «خَرجْتُ مِن أهلي على أنّي زائرٌ لأميرِ المؤمنينَ ـ أكرمَهُ الله ـ وعائداً إليهمْ...»
(عائداً) كذا بالنَّصْبِ، والصَّحيحُ: الرَّفعُ؛ لأنَّهُ مَعْطوفٌ على زائرٍ.

ـ ص٧٤٤: «قِيلَ لجمعةَ: أيُّ السَّحاب أَحسنُ؟ قالَ: كلُّ زحّامٍ مُلتفٍ».
(قال) كذا، وجا في ص ٦٢٨ (وقِيلَ لجمعةَ الإياديَّـةِ: أيُّ الغَيْثِ أَحبُّ إليكِ؟ قالت: ذُو الهَيْدبِ المُنبعق).

ـ ص٧٤٩: «... وهـذا الجِنْسُ إذا كـانَ فيـهِ نَعْتُ المُؤنثِ لم تَلْحَقْـهُ الهاءُ، وإنَّما يُلحقُوها بهِ...»
(يُلحقوها) كذا، والصَّحيحُ: (يُلْحقونَها).

ـ ص٧٧١:

«إنَّ غَيـرَ الـذي سَــوَّاكَ كـريمٌ   وسِـوَى مَنْ سَوَّى سِـواكَ لَئيمٌ»

(سَوَّاكَ) في الصَّدْرِ، و(سَوَّى) في العَجُزِ، كذا بالتَّشديدِ، ولا يَستقيمُ الوَزْنُ إلَّا بِتخفيفِ الواوِ فيهما.

ـ ص٧٨١:

«إنَّ الجُنَيْدَ الكَريمَ أوَّلَهْ يَزِينُ منهُ قديمهُ كَرمَهْ»

(أوَّلَهْ) كذا بسكونِ الهاءِ، والصَّوابُ: ضَمُّها، لِيستقيمَ الوَزْنُ على المنسَرِحِ.

ـ ص٨٢٥:

«ألا رُبَّ مَكْروهٍ أُجِيبَ دُعاؤُهُ وَذِي أَوَدٍ قَوَّمتَهُ فتقوَّما
مُسْتَسْلِمٍ لِلحادثاتِ مَنعْتَهُ بحَزْمِكَ أنْ يُغتالَ أو يُتَهضَّما»

صَدْرُ البيتِ الثاني مُختلُّ الوَزْنِ، ويَستقيمُ بإضافةِ واوٍ قبلَ مُسْتَسْلمٍ

انظر: بحثنا: أحمد بن أبي فنن حياته وما تبقى من شعره. مجلة المجمع العلمي العراقي م٣٤ ج ٤ / ١٨٥.

ـ ص٨٢٩: «وكما قالَ ابنُ أمِّ كُلْثُومٍ:

ألا لا يَجْهلَنْ أحدٌ علَيْنا فَنَجهْلَ فوقَ جَهلِ الجاهِلينا»

(ابنُ أمِّ كُلثُوم) كذا، والمعروفُ أنَّهُ: عَمْرُو بنُ كُلثومٍ.:

ـ ص٨٤٠:

«هَيْهاتِ هَيْهاتِ بينَ المَنزلَيْن لَقَدْ أَنْضَيْتُ شَوقي وقد أبعدْتُ مُلْتَفتي
فما يَنالُ بِهما الهَيْمانُ مَوْرِدَهُ إلَّا بِنَصٍّ وجَذْبِ العَيسِ بالبُرَةِ»

(١) «هَيهاتِ هَيهاتِ» كذا بكسرِ التاءِ في المَوضعينِ، والصَّوابُ: فَتحُهما.

(٢) «بهما» كذا، وبهِ يختلُّ الوَزْنُ، والصَّحيحُ: (بها).

ـ ص٨٤٥: «... وعِلْمُ الطَّبائعِ سَبْعةُ أقسامٍ: عِلْمُ الأُسْطُقُسّاتِ، وعِلْمُ المِزاجِ، وعِلْمُ الأخلاطِ، وعِلْمُ القُوى، وعِلْمُ الأفعالِ، وعِلْمُ

الأرواحِ ، قال: والأسبابُ ثلاثةٌ. . .»
واضحٌ أن ما ذُكِر من أعدادِ الطَّبائعِ ستةٌ ؟
ـ وقعتْ في هذا المجلّدِ مجموعةٌ من الأخطاءِ الطِّباعيّةِ نَذكرُ أهمهَا:

الخطأ	الصَّواب	الصَّفحة
لعلَّ اللَّهُ	لعلَّ اللَّهَ	٢ / ط
عمومُ	عُمومَ	١٥٤
يُكاشفي	يُكاشفني	٢٩٢
نُسبتهم	نِسبتهم	٥٤٦
تقمّض	تقمص	٥٥٩
حينَ تظنَّ	حينَ تظنُّ	٦٨٦
عبيدالله معمر	عبيد الله بن معمر	٧٤٣

المُجَلّــــدُ الثَّالـــثُ

ـ ص٢٣ :
«ومَنْ شَقَّ فـاهُ الله قَـدَّرَ رِزْقَــهُ وَرَبي بِمَنْ يلجـأُ إليـهِ لَـطِيفُ»
(يلجأ) كذا بالهَمْزةِ، ولا يَستقيمُ الوَزْنُ إلَّا بتخفيفها .
ـ ص٢٤ : «قال ثعلبٌ في المجالساتِ: حدَّثني عُمَرُ بنُ شَيْبَةَ».
(شيبـة) كـذا، والصَّـوابُ (شَبَّـة). تـوفي عـمـر بنُ شبَّــة سنـة ٢٦٢هـ
(الاعلام ٥ / ٢٠٦).
ـ ص٢٩ : «قالَ أبو العَينـاءِ: كتبَ أبو حفص بنِ المتـوكل إلى أبي أحمـد
ابن الموفّق : أطالَ الله بقاءَكَ يا عمّي. . .»
(إلى أبي أحمد بنِ الموفّق) كذا، والصَّحِيحُ: (إلى أبي أحمـد الموفّق)

(هو أبو أحمد طلحةُ الموفّقُ بالله بنِ جعفرٍ المتوكل. . .) (انظر: شعر ابن المعتز القسم الأول ١ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨). وقولُ الكاتب: (أطالَ الله بقاءَك يا عمّي) دليلٌ على هذا.

ـ ص٣٧:

«قُلتُ: اتركيني أَبْغِ مالي بِمَحْمَدَةٍ   يَبقَى الثَّناءُ بها ما أورَقَ العُودُ»

(أَبْغِ) كذا، وبهِ يختلُّ الوَزْنُ، والصَّحيحُ (أَبِعْ) بالعين المهملةِ وسكونِها.

ـ ص٥٦، ٤٨٠، ٦٥٩: «قال عَمْرو بنُ شَيبة».

(عمرو) كذا، والصَّوابُ: (عُمَرُ).

ـ ص٨٨:

«يا قومُ خَلّوا ما بينها وبَيني   أشدّ ما خُلّيَ بَيْنَ آثْنينِ»

الصَّدْرُ مُختلُّ الوَزْنِ بسببِ زِيادةِ (ما) فيهِ.

ـ ص٩٩: «ولم تغرُّهم السَّلامةُ. . . الذي قَطع به النَّاسُ مِسافة اجالهم»

(تغرُّهم) كذا، بِضَمّ الرَّاءِ، والصَّوابُ: فَتحُها. (مِسافة) كذا بِكسرِ الميم والصَّواب: الفَتْحُ.

ـ ص ١٠٥: «كَتبَ عبدُالله (أي ابن المعتز) بِخطِّهِ إلى المهديّ في الشِّطْرَنجِ: ثلاثة أبيات

(١) لا تصحُّ كتابةُ ابن المعتزِّ المولودِ سنة ٢٤٦ أو٢٤٧هـ إلى المهديّ المتوفى سنة ١٦٩هـ، ولا إلى المهتدي (لو فرضنا أنَّ الكلمةَ كانتْ كذلكَ في الأصلِ) المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

(٢) لم تَرِدْ الأبياتُ في ديوانِ ابنِ المعتزِّ بِطبعاتِهِ المختلفةِ.

ـ ص١٠٨:

«وكانَ خَيالُها يَشفِي سَقاماً   فَضَنَنْتُ بالخَيالِ على الخيالِ»

(فَضَنْتُ) كـذا، ولا يَستقيم معَها الـوَزْنُ، والصَّـوابُ: (فَضَّنْتُ) بنـونٍ واحدةٍ وسكونِ التَّاءِ.

ـ ص١١٦ : «فقـالَ قَتادةُ: واللهِ لاحـدِّثنكم بشيءٍ من الحلالِ والحـرامِ، فَسلُوني عن التَّفسيرِ. . قالَ قَتـادةُ: واللهِ لاحدِّثنكم بشيءٍ من التَّفسيـرِ، سَلُوني عمَّا اختلفَ فيهِ العلماء. . .»

(لاحدّثنكم) كذا بالنُّونِ في الموضعينِ، والصَّوابُ: (لاحدّثتكم) بالتَّـاء فيهما .

ـ ص١٤٣ الحاشيةُ (١): «أنشدَهُ الفرَّاء كشاهدٍ على تذكير قفا».

(كشاهد) كذا، والصَّحيح: (شاهداً).

ـ ص١٤٦ الحاشية (١): «المشربة: الإناءُ يشرب».

كـذا جـاء التفسيـر، والصَّـوابُ: الإنـاءُ يُشـرَبُ بـهِ كمـا في المعجمِ الوَسيطِ.

ـ ص١٥٤ : فتتناولُ ما تَتناولُ (عن) كَثَبٍ».

(عن كثب) كذا، جاءَ في التَّـاج: «يُقال: هـو يَرمي مِن كَثَبٍ، أي، من قُرْبٍ، وتمكّنٍ، أنشدُ ابنُ إسحاقَ :

فـهــــذانِ يَـــــــذودانِ وذا مِــنْ كَـثَــبٍ يَـرْمــي»

ـ ص١٦٣ : «قالَ ابنُ أَبي ليلَى: قالَ أبو الهَيْثمِ العطَّار: استأجرتُ حمَّالاً فحملَ لي. فيها دُهْن، فوقعتْ منهُ فانكسرتْ».

(فحمل لي فيها دهن) كذا، والعبارة ناقصةٌ كلمـةً، ولعلَّها (قـارورة فيها دهن. .

ـ ص٢٠٤ :

«لقـد قطعَ البَيْنُ المُشِتُّ رَحْلَه عزيز علينـا أن يحمَّ انقطاعُهـا»

(رَحْلَهُ) كذا، وصوَّبها الشّالجيّ (رحلة)، ولم يفطن إلى أنَّ الوَزنَ مازالَ مختلاً بسببِ (المشتّ). ولعلَّ الأصلَ (المُشَتت رحلة).

ـ ص٢٢٢:

«فـإنْ هُـزَّ لم يَحُسْ وإنْ سُـلَّ في الـوَغَى
لِـدفـعِ مُلمّ فـالفـضيحـةُ في الأصـلِ

(لم يَحُسْ) كذا، وبهِ يَختلُّ الوَزْنُ، ولعلَّ الأصلَ: (لم يُحْسَسْ)

ـ ص٢٣٢:

«عَـاشِـرِ النَّـاسَ بـالجـميـ ـلِ وسـدّدْ وقَـارِبْ»

البيتُ وسائرُ الأبياتِ الأُخرى سُكِنتْ قوافيها، والصَّحيحُ: كسرُها لتستقيمَ على مجزوءِ الخفيفِ.

ـ ص٢٥١: «آخرُ: وكانَ موقع رعدِه المنتظر عائدته، موقع رِفدِهِ المختضر فائدته»

كذا جاءَتْ الجُملتانِ دونَ رابطٍ، والصَّوابُ (و) موقع رفده...»

ـ ص٢٦١: «سَمعْتُ عليَّ بنَ عيسَى يقول:»

جاءَ في الحاشيةِ (٢) (هو عيسى بن عليّ الرّماني). والصَّوابُ: ما في المَتْنِ.

ـ ص٢٧٠:

«مـا كـانَ إلاَّ مُكـافـأةً وَتكرِمَـةً هذا الرِّضا وآمتحاناً ذلكَ الغَضَبُ»

(مُكافأة) كذا بالهمزةِ، ولا يَستقيمُ معَها الوَزنُ، والصَّوابُ: تحفيفُها، وهو كذلك في ديوان البحتري ١ / ١٧١ (طبعة الصيرفي).

ـ ص٤٤٧: «الشَّمسُ أجلُّ ما تكونُ قَدْراً في ثَلاثِ مواضِع».

(ثلاث) كذا، والصَّوابُ: (ثلاثة).

ـ ص٥١٣: «كانَ البادي الشّاعرُ وَقَعَ إلى أذربيجانَ في نُقْلتِهِ، وكانَ قَبيحَ

الزّي فأتى بابَ النيّرمانيّ الكاتبِ، وآستأذَنَ فازدراهُ الحاجبُ، وأهانهُ وهَزِلَ بهِ وقال: لا آذنُ لك حتّى أُزْبِطِرَكَ، فصبرَله، ثمَّ لم يَفِ الحاجبُ، وإنَّما كانَ نَوى بهِ اللَّهْوَ. فتوصَّلَ إلى أنْ أسمَعَ النّيرمانيَّ هذهِ الأبيات وهي: (نجتزىءُ منها بيتين):

وقالُوا: أميرٌ جَزيلُ العَطاءِ كَريمُ الأيادِي والمأثرهْ
فلمَّا وَصلْتُ إلى بابهِ حُزِيتُ على مَدْحِهِ زِبْطَرَهْ

جاءَ في الحاشيةِ (١): (نسبة إلى زبطرة وهي ثغر من ثغور الروم بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلد الروم ومنه قول أبي تمام في مدح المعتصم:

لبّيتَ صوتاً زبطرياً هرقتَ لهُ كأسَ الكرَى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُب

واضحٌ أنه لا علاقةَ بين لفظة (زبطرة) الواردة في النَّصّينِ: النثري والشّعري، التي يُراد منها الهَزْلُ والهزءُ والسّخريّةُ، وبين ما ذهبَ إليه المحقِّقُ، مِن أنّها نِسبةٌ إلى زِبطرةَ التي فتَحها المُعتصمُ. والجديرُ بالذِّكْرِ أنَّ اللفظةَ لم تَرِدْ في المُعجمات ولا كُتبِ المُعرّباتِ بمعنى السُّخريةِ أو الهزءِ.

ـ ص٥٢٢:

«ألَيْلَتنا بنَيسابورَ رُدّي على الصُّبحِ وَيْحَكِ أو أنيري»

(على الصبحِ) كذا وهو خطأٌ لا يستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ: (عليَّ الصُّبحَ) بِتَشديدِ ياءِ (عليَّ) وفتحِها، وَنَصْب الصُّبحِ.

ـ ص٥٦٨:

«فَما لَكُمْ طُلْساً إليَّ كأنّكمْ ذِئابُ الغَضَى والذِّئْبُ باللّيلِ أطلسُ

(لكُمْ) كذا بِسكونِ الميمِ. ولا يَستقيمُ الوَزْنُ معَها، والصَّوابُ: الضَّمُّ.

ـ ص٦١٢ : «إنَّ عُمَراً فوقَ ما ظنَّ بهِ الرَّاوِي».
(عُمَراً) كذا بالتّنوينِ، والصَّوابُ : بلا تَنوينٍ .
ـ ص٦٣٠ : «وسألْتُ السِّيرافيَّ عَنْ قولِهِ : (قائماً بالقِسْطِ) ثمَّ انتصبتُ قائماً قال : بالحالِ).
(ثم انتصبتُ) كذا، وهما محرّفتانِ، والصَّوابُ : (بِمَ انتصَبَتْ) .
ـ ص٦٣٨ : «لو وُصِلَ هذا الأدبُ بعللِهِ وأسبابِهِ لكانتِ النَفسُ إليهِ أسكنُ، والعملُ بهِ أكثرُ، والمصيرُ إليهِ أسرعُ . . . »
(أسكنُ وأكثرُ وأسرعُ) كذا جاءتْ هذهِ الألفاظُ بالرَّفْعِ ، وهو خطأٌ. والصَّوابُ : النَّصْبُ.
ـ ص٦٦١ :
«كُلَّ يومٍ لأبي سَعيدٍ على الأنسابِ غارَه»
(سعيد) كذا، ولا يستقيمُ معَهُ الوَزْنُ، والصَّوابُ : (سعد) .
ـ ص٦٦٩ :
«وَهَلْ أكلفُ صَبّاً بأسفلِ تَلْعةٍ وَعَرْفجُ أكماع المديد حواني»
كذا جاءَ الصَّدْرُ، وهو مختلُّ الوَزنِ
ـ وقعت في هذا المحلد أحطاءُ طِباعيةٌ نُلمحُ إلى أهمّها :

الخطأ	الصَّواب	الصَّفحة
تغرقه	تفرقه	١٩
كلَّ	كلُّ	٥٣
تغدوا	تغدو	٦٩
تُقارعوا	تَقارعوا	٧٨
فاعنقت	فأعتقت	١٠١

نعمتكِ	نعمتكَ	١٠٤
في الزهر للسيوطي	في المزهر للسيوطي	١٤٢
أحدَنا	أحدُنا	٣١١
حفاطاً	حفاظاً	٥٦٩
يعزّزَ	يعزّزُ	٦١٢
أبيتنَّ ليلةٍ	أبيتنَّ ليلةً	٦٦٩
شبهُ	شبهَ	٦٧٢

المُجَلَّد الرَّابِع

ـ ص١٤ : «والخيرُ بِدْعةٌ، والشَّفقةُ مَلَقٌ، والدُّعاءُ حيلٌ، والثَّناءُ خدَّاعٌ. . .»

(خَدَّاعٌ) كذا بفتح الخاءِ وتشديد الدّالِ والصحيح(خِداعٌ) بكسر الخاء وتخفيف الدّالِ . مصدرُ (خادَعَ).

ـ ص١٠٨ :

«ولِلحالِ التي قدْ كانَ يطرقُني
ولِلنَّدامى ولِلذَّاتِ والطَّرَبِ»

الصَّدرُ مختلُّ الوَزْنِ، ولعلّ الأصلَ؛ (ولِلخيال الذي قد كان يطرقُني . . .)

ـ ص١١٠ : «إنْ لمْ تَرْضَ عافاكَ الله فاقلْهُ مثل الحُقِّ حتّى يصيرَ القَيْرُ من داخل».

(القَيْرُ) كذا بفتحِ القافِ، والصَّوابُ: كَسْرُها.

ـ ص١٤١ : «ونحنُ نرجو أنْ يكونَ أجرُ هذهِ النِّعمةِ كافٍ لها»

(كافٍ) كذا بحذفِ الياء مَعَ التَّنوينِ، والصَّوابُ: (كافياً).

ـ ص١٥٠ : (أنشدَ لِسَلْمٍ)

جاءَ في الحاشية (١): (هو سلم بن عمرو. . .) واضحٌ أنَّ المحقِّقَ لم يَلتزِمْ بِنصِّ المؤلفِ.

ـ ص٢٠٣ :

«لا تيأسَنَّ وإن لَجَّ الـ ـدهرُ من فرج قريب

(لجّ) كذا ولا يستقيمُ معَها الوَزْنُ، ويَستقيمُ مع (أُلجَّ) إذا صَحَّ وُرودُ الفعل على هذهِ الصِّيغةِ (انظر: تاج العروس). ويجوز كذلك (ألحَّ) بالحاء المهملة.

وبعدُ، فإنَّ تحقيقَ مثلِ هذا الكتاب الغريرِ في مادتهِ المتنوّعة، يَتطلّبُ جهداً كبيراً، وصبْراً جميلاً، وهذا ما يَلحظُهُ القارىءُ في عَملِ الدّكتورِ الكيلانيّ.

* * *

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . عبد الله أحمد المهنا

المقر كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير

ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

- تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات ، مراجعات الكتب ، التقارير
- تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات
- صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١
- تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء

الاشتراكات

- في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب ، ١٤ ديناراً للمؤسسات
- في البلاد العربية ٤٫٥ دينار كويتي للأفراد ، ١٦ ديناراً للمؤسسات
- في الدول الأجنبية ٢٠ دولاراً للأفراد ، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

ترسل قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد

مجلة
كلية الآداب
جامعة الملك سعود

مجلة كلية الآداب دورية أكاديمية تصدرها كلية الآداب بجامعة الملك سعود وتنشرها عمادة شؤون المكتبات. تقبل المجلة للنشر بحوثا ومقالات ونقد الكتب وببليوجرافيات في مجالات العلوم الإجتماعية والإنسانيات.
ليس النشر في هذه المجلة قاصراً على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بل ولغيرهم من المعاهد والجامعات الأخرى. بعد التحكيم، يرفق بكل بحث أومقال مستخلص له بالعربية وآخر بالإنجليزية لايتجاوز ٢٠٠ كلمة. يمنح مؤلف (مؤلفو) كل مقال ٤٠ مستخرجاً مجاناً.

المراسلات:
ترسل البحوث والمقالات باسم:
رئيس التحرير. كلية الآداب. جامعة الملك سعود
الرياض: ص ب: ٢٤٥٦ المملكة العربية السعودية

دورية الصدور: سنوية
الإشتراك السنوي: ٣٠ ريالا سعوديا أو ١٠ دولارات أمريكية بما في ذلك البريد
الإشتراك والتبادل: من طريق عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود
ص ب: ٢٤٥٤ الرياض: المملكة العربية السعودية

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة ·

الأردن دينار ، الإمارات إثنا عشر درهماً ، البحرين دينار ونصف ، تونس ديناران ، الجزائر عشرون ديناراً ، السعودية خمسة عشر ريالاً ، السودان جنيهان ، سورية خمسون ليرة ، العراق ديناران ، عُمان ريال ونصف ، قطر خمسة عشر ريالاً ، الكويت دينار ، ليبيا ديناران ، مصر خمسة جنيهات ، المغرب خمسة وعشرون درهماً ، اليمن إثنا عشر ريالاً ، اليمن الديمقراطي دينار ونصف ، باقي دول العالم خمسة دولارات أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي ·

في الكويت ديناران كويتيان

خارج الكويت عشرة دولارات اميركية ، ترسل بواسطة شيك باسم « معهد المخطوطات العربية »

توجد قسيمة اشتراك في الصفحة المقابلة

ص ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

قسيمة اشتراك

السيد رئيس تحرير **مجلة معهد المخطوطات العربية**

تحية طيبة ، وبعد :

أرجو تسجيل اشتراكي في « **مجلة معهد المخطوطات العربية** »

لعام ١٩٨٧ ■

أو لعامي ٨٧ ـ ١٩٨٨ ■

عن عدد نسخة .

وأرفق طيه شيكا / باسم · « **معهد المخطوطات العربية** »

بقيمة

■ دينار (داخل الكويت) ■ دولار (خارج الكويت)

يرجى اشعارنا بالاستلام

الاسم

العنوان

* الرجاء إعادة هذه القسيمة إلى العنوان المدون خلفه

ملاحظة

قيمة الاشتراك لسنة واحدة (بما في ذلك أجور البريد)

- في الكويت · ديناران كويتيان
- خارج الكويت عشرة دولارات أمريكية

يحرر الشيك لأمر « **معهد المخطوطات العربية** » مسحوباً على بنك كويتي او عالمي

16 JUL 1987

السيد رئيس تحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية »
ص ب ٢٦٨٩٧ الصفاة
الكويت 13129
دولة الكويت

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مجلة
معهد المخطوطات العربية

إصدار جديد - الكويت

المجلد الحادي والثلاثون   الجزء الثاني

ذو القعدة ١٤٠٧ - ربيع الآخر ١٤٠٨هـ / يوليو - ديسمبر ١٩٨٧م

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة

الأردن دينار ، الإمارات إثنا عشر درهماً ، البحرين دينار ونصف ، تونس ديناران ، الجزائر عشرون ديناراً ، السعودية خمسة عشر ريالاً ، السودان · جنيهان ، سورية خمسون ليرة ، العراق ديناران ، عُمان ريال ونصف ، قطر خمسة عشر ريالاً ، الكويت دينار ، ليبيا . ديناران ، مصر · خمسة جنيهات ، المغرب خمسة وعشرون درهماً ، اليمن إثنا عشر ريالاً ، اليمن الديمقراطي دينار ونصف ، باقي دول العالم خمسة دولارات أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي

في الكويت ديناران كويتيان

خارج الكويت عشرة دولارات أميركية ، ترسل بواسطة شيك باسم « معهد المخطوطات العربية »

توجد قسيمة اشتراك آخر العدد

ص ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة مُحكَّمة يصدرها معهد المخطوطات العربية
مرتين سنوياً في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون اول)

رئيس التحرير
الدكتور خالد عبدالكريم جمعة

مدير التحرير
غازي سعيد جرادة

المجلد الحادي والثلاثون — الجزء الثاني

ذو القعدة ١٤٠٧ ـ ربيع الآخر ١٤٠٨هـ/يوليو ـ ديسمبر ١٩٨٧م

العنوان : مجلة معهد المخطوطات العربية
ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشــر

☐ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الإنسانية .

☐ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة

١ ـ أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مضبوطاً ، ومراجعاً مـراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

٢ ـ أن يكون مكتوباً باللغة العربية ، وللباحث أن يلحق بموضوعـه ما يحتـاج إليه من الصـور والرسوم ونمـادج المخطوطات المصـورة والأشكال وغيرها .

٣ ـ أن يكون البحث مبتكراً أصيلاً غير مرسل للنشر في مكان آخر .

٤ ـ أن يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحـوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع . وثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف بأسماء المصادر في خاتمة البحث .

مجلة معهد المخطوطات العربية

- تعرض البحوث المقدمة للنشر ، في حالة قبولها مبدئياً ، على محكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامة ، وذلك للحكم على أصالتها ، وجدتها ، وقيمة نتائجها ، وسلامة طريقة عرضها ، ومن ثَمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه
- يُبلغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكَّم أو المحكَّمين ومواعيد النشر .
- البحوث التي يرى المحكَم أو المحكَمون ضرورة إدخال بعض التعديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .
- ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .
- يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعريفاً موجزاً عنه ، وعن سجله العلمي
- يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .
- **ترسل الأبحاث بالبريد المضمون إلى العنون التالي :**

رئيس التحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية »

ص ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت .

مجلة معهد المخطوطات العربية

المحتويـــات

مجلة معهد المخطوطات العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

من نفائس التراث اللغوي الأندلسي :

مخطوطات كتاب : مختصر العين

لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)

للدكتور صلاح مهدي الفرطوسي

كلية التربية ـ جامعة بغداد

لا يختلف اثنان في أن القرن الرابع الهجري هو أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية ، إذ بلغت فيه العلوم درجة من الرقي لم تبلغها من قبل في مغرب الأمة ومشرقها .

وقد كان لدخول أبي علي القالي الأندلسي أعمق الأثر في الحركة اللغوية التي شهدتها في هذا القرن ، إذ كانت أماليه ومروياته وتآليفه اللغوية مورداً لطلاب العربية وعلمائها ، وقد شارك تلاميذه الذين تفرقوا في الفردوس المفقود في إذكاء تلك الحركة .

وكان أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) أبرز تلاميذ القالي ، ، وأبعدهم أثراً إذ تميز بغزارة علمه ، وقوة حافظته ، وكثرة إنتاجه ، وتنوعه . وقد درسه المستشرق لاثارو في رسالة قدمها إلى جامعة مدريد سنة ١٩٦٨ بعنوان « أبو بكر الزبيدي نحوي أندلسي من القرن الرابع » ودرسه زميلنا الدكتور نعمة .

رحيم العزاوي في رسالة قدمها إلى جامعة بغداد بعنوان : « أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة » وقد طبعت في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة ١٩٧٥ . وطبع من آثاره : لحن العامة ، والواضح في النحو ، وطبقات النحويين واللغويين ، والاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية ، ومقدمة كتاب استدراك الغلط الواقع في كتاب العين .

ولعل أبرز مؤلفات الزبيدي وأعمقها أثراً كتابه « مختصر العين » ، وقد حقق المرحومان علال الفاسي ومحمد بن تاويت الطنجي فصلة منه معتمدين على نسختين خطيتين منه . الأولى : في خزانة القرويين بفاس ، والثانية : في خزانة المرحوم علال الفاسي ـ وأمر عرض هذه الفصلة يحتاج إلى وقفة أخرى ـ وقد نوهت بقيمة مختصر العين وأهميته وأثره في أكثر من بحث ، إذ تبين لي أن الكتاب ليس اختصاراً بالمعنى الذي يوحيه عنوانه ومقدمته وخاتمته ، وإنما هو معجم متميز ، اعتمد على مادة في أصل هو (العين) وهي المادة التي اعتمدت عليها المعجمات التي سارت على منواله : كالتهذيب ، والمحيط ، والمحكم .

وقد تجمعت لديّ في السنوات الخمسة الماضية معلومات عن مخطوطاته رأيت من المناسب أ ، أنوه بها بسبب أهمية الكتاب . ولما كانت أهم مجلة في هذا الميدان هي « مجلة معهد المخطوطات العربية » رأيت أن أخصها بهذا البحث متمنياً التوفيق والسداد لجميع العاملين فيها .

أ ـ ألمانيا :

ذكر بروكلمان أن في برلين نسخة برقم ٦٩٥٠ ـ ٦٩٥٢ ، وأخرى برقم دحداح ١٥٩ ، وذكر في معرض تعليقه على نسخة دحداح : (انظر أيضاً ١٩٣ في المكتبة نفسها) . وقد بذلت جهداً كبيراً لكي أحصل على هذه النسخ ، وخاصة نسخة دحداح ، إذ علق بروكلمان بشأنها : (وقيل : إن

هذه النسخة هي الكتاب الأصلي للخليل ، وهي في ثلاثة أجزاء) . وتعليقه جدير بالاهتمام فقد تكون نسخة جديدة من كتاب العين ، وقد تكون أيضاً النسخة الكبرى من مختصر العين الذي لم أعثر له على نسخة في ما رجعت إليه من مصادر .

ومما يؤسف له أن مكتبة الدولة ببرلين أفادت بأن هذه النسخة لا وجود لها في المكتبة على الرغم من وجود إشارة في فهارسها إليها ، وقد تكون احترقت في ما احترق من الآثار خلال الحرب العالمية الثانية . والمكتبة لا علم لها بمصيرها .

أما المخطوط رقم ٦٩٥٠ ، فقد تم نسخه عام ٦٠٠هـ ، وهو يحتوي على النصف الثاني من الكتاب ، وهو في ١٥٤ ورقة ، ذكر ذلك المستشرق لاثارو في رسالته التي سبق التنويه بها ، وقد استقى معلوماته عن هذه النسخة من :

AHLWARDT, W.V. erreichnis der arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek Zu Berlin, Berlin 1887 — 1899. No 6950.

وقد تكرم السيد لاثارو فأرسل لي ما جاء في رسالته من معلومات بشأن مخطوطات المختصر التي عثر على أخبار عنها ، وبلغ عدد المخطوطات التي ذكرها في رسالته تسع عشرة مخطوطة .

ب ـ فرنسا :

أشار بروكلمان إلى وجود نسخة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ٥٣٤٧ ، وقد تكرم أحد الزملاء الأفاضل فصور لي الصفحة الأخيرة منها على أمل تصويرها كاملة ، إن كانت ذات فائدة ، وقد تبين لي أنها نسخة حديثة بخط مغربي سقيم منقولة عن نسخة كتبت في القرن العاشر .

وذكر المستشرق لاثارو في رسالته السابقة الذكر أن المخطوط المذكور تم نسخه عام ٩٦٩هـ ، وهـو بخط مغربي في ١٨٧ ورقـة ، يعود إلى مجمـوعة أرشينارد ، التي ترجع إلى مكتبة قصر الملك أحمد ملك سيعو ، وقد استقى معلوماته عنها من :

VAJDA, G. Index general der manuscrits arabes musulmans de la Bibliotheque Nationale de paris, Paris, 1953, p. 278.

BLOCHET, E. Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924), Paris, 1925, p. 94.

وذكر السيد لاثارو أن في المكتبة نفسها نسخة أخرى برقم ٥٣٩١ ، تم نسخها في القرن الثالث عشر ، أقدم من النسخة السابقة ، وهي بخط نسخي سوداني تقع في ١٤٩ ورقة تعود إلى المجموعة السابقة نفسهـا ، وقد استقى معلوماته من المصدرين السابقين ، ولابد أن تكون هذه النسخة هي النسخة التي ذكرتها ، وقد وقع فيها لبس لا أتذكر سببه .

جـ ـ أسبانيا :

ذكر السيد لاثارو أن في مجموعة المخطوطات العربية المحفوظة في معهد ميغيـل أسين (المجلس الأعـلى للأبحـاث العلمية) في مـدريد نسخـة من المختصـر بـرقم ٣٥ ، تم نسخهـا سنـة ٤٣٥ هـ ، عـثر عليهـا في مـدينـة (Almonacid) ، تبدأ بحرف الغين ، وتقع في ١٤٥ ورقة ، وهي بخط مغربي مجهول الناسخ ، وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

RIBERA, J. YASIN, M. Manuscritor arabesy alijamiados de la Biblioteca de la Junta — Nolicias Yextractos de los alumnos de la seccionarabe bajo la direccion de.. Madrid, 1912. p. 134 — 135.

أشار بروكلمان إلى وجود نسخة برقم ٤٩ في مدريد ثالث . وذكر السيد لاثارو أن المخطوط المذكور من مجموعة المخطوطات العربية المحفوظة في معهد ميغل آسين ، تم نسخه حوالي عام ٧٤٠هـ ، عثر عليه في مدينة (Almonacid) تنقصه بعض الورقات في أوله ، وهو بخط مغربي ، وناسخه فرج بن عبدالله بن فرج بن عبدالعزيز ، وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من المصدرين السابقين .

ـ أشار بروكلمان أيضاً إلى نسخة مخطوطة من المختصر في الاسكوريال ، ثاني برقم ٥٦٩ . وقد تم نسخ المخطوط المذكور في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٣٣هـ ، يقع في ١٠٦ ورقات بخط مغربي، مجهول الناسخ ؛ ذكر ذلك السيد لاثارو في رسالته السابقة اعتماداً على :

DERENBOURG, H. Les manuscrits arabes de L, Escurial, T.L, Paris 1884, n. 570.

ـ وأشار بروكلمان إلى نسخة ثانية في مكتبة الإسكوريال برقم ٥٧٠ والمخطوط المذكور تم نسخه سنة ٨٤٥هـ ، وهو بخط مغربي ، مجهول الناسخ ، وقد ذكر ذلك السيد لاثارو ، اعتماداً على المصدر السابق .

ـ وأشار بروكلمان إلى نسخة ثالثة في الإسكوريال برقم ٥٧١، نسخت في السادس والعشرين من شهر شوال عام ٩٧٥ هـ، تقع في ١٦٥ ورقة ، وهي بخط مغربي ، مجهول الناسخ . ذكر ذلك السيد لاثارو في رسالته السابقة الذكر .

ـ ذكر السيد لاثارو أن في دير السكرمونية في غرناطة نسخة برقم (٢) ، تم نسخها سنة ٣٩٩هـ ، ناقصة من الأول ، تبدأ بالورقة ١٩ وتقع في ١٩٩ ورقة ، وهي بخط مغربي، مجهول الناسخ . وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

ASINPALACIOS, M. Natica de los manuscritos arabes del Sacro — M onte de G manada, opud "Obras escogidas" 11 — 111, p. 71 — 112, Madrid, 1948.

ولعل هذه النسخة هي عين النسخة التي أشار بروكلمان إلى وجودها في غرناطة ، وقد خبرني السيد لاثارو أنه يتعذر تصوير هذه النسخة أو الاطلاع عليها بسبب موقف العاملين بالدير المذكور ، وهي أقدم نسخة من المختصر تردنا أخبار عنها .

ـ وذكر السيد لاثارو أن في المكتبة الوطنية بمدريد نسخة من المختصر برقم ٥ ، نُسخت في مدينة ثيربيرا الإسبانية ، في ٢٤ من شهر شوال سنة ٧٤٧هـ عن نسخة موسى بن هارون بن موسى بن خلف بن عيسى بن أبي درهم التُجيبي الأندلسي الذي نقلها عن نسخة أخرى تم نسخها في شهر ربيع الأول سنة ٣٦٨هـ ، وكان الزبيدي قد راجعها . وهي بخط مغربي في جزأين ، ناسخها أحمد بن عبدالرحمن بن سالم بن محمد الأعمالي وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

GUIIENROBLES, F. Cataloge de los mauscritos arabes existentes en la Bibateca Nacional de Madrid, Madrid, 1887, p. 4-5.

DERENBOURG, H. Notes Gitiques eur les Manuscrits arabes de la Bibliotheque Nationale de Madrid, opud"

Homenaje a D.F. Rancirco Cordera" Zaragoza, 1904 p. 574.

ـ وذكر السيد لاثارو أن في مكتبة جامعة سالامانكا الإسبانية مخطوطاً من المختصر برقم ٢٩٤ ، نسخ سنة ٦٥٢ هـ ، في مدينة سرقسطة . ومن اللافت للنظر أن السيد لاثارو ذكر أيضاً أن النسخة قد كتبت بحروف عبرية ناسخها مجهول . وقد استقى السيد لاثارو معلوماته من :

LLAMAS, J. Los manuscritos hebroos de la Universidad de Salamanca apud "SEFARAD" X 1250, p. 278-279.

وهو مخطوط جدير بالدراسة ، وقد راسلت بعض الأصدقاء لتيسير تصويره ، إذ إن كتابة معجم عربي بحروف عبرية أمر يدعو إلى التأمل .

د ـ تركيا :

ـ أشار بروكلمان إلى وجود نسخة من المختصر في مكتبة كوبريلي برقم ١٠٧٤ .

ـ وفي مكتبة فيض الله نسخة برقم ٢٠٩٨ ، توجد مصورة منها في معهد المخطوطات برقم ٢٤٦ ذكر الأستاذ فؤاد السيد في فهرس المخطوطات العربية المصورة في معهد المخطوطات ١/٣٧١ أنها بقلم نسخ جميل بخط محمد بن حسن بن علي الحائكي ، وقد كتبت برسم الجناب العالي أمير حسن ، عدد أوراقها ٤٢٠ ورقة .

هـ ـ مصر :

ـ توجد في دار الكتب المصرية (الخزانة التيمورية) نسخة من المختصر برقم (١) لغة . توجد مصورة منها في معهد المخطوطات برقم ٤٧ ، قال الأستاذ فؤاد السيد : إن الموجود منها النصف الأخير ، وهو بخط قديم ، وقد أكمل النسخة العلامة برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥هـ) سنة ٨٦٥هـ ، تقع في ٣٣٨ ورقة (ينظر فهرس المخطوطات المصورة ١/٣٧١) .

ـ توجد في دار الكتب المصرية نسخة برقم ٣٨٦ ، وهي بخط مغربي ، منقولة من نسخة كتبت من نسخة المؤلف بأولها قصيدة لابن الحاجب مجهولة

الناسخ وتاريخ النسخ . توجد مصورة منها في المكتبة المركزية بجامعة بغداد برقم (م خ ١٦ ـ ١٧) (ينظر فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ٣٦) .

ـ وتوجد في الدار نسخة أخرى برقم ٤٠٦ ناقصة تبدأ بحرف الفاء، وتنتهي بآخر الكتاب ، وهي بخط مغربي ، نسخها محمد بن يس بن محمد التوءم البعقيلي ، وكان الفراغ من نسخها في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٥هـ . (فهرس دار الكتب المصرية ٢ / ٣٦) .

ـ توجد في الدار نسخة أخرى برقم ٥٩٧، وهي في ثلاثة أجزاء ، الموجود منها الجزء الثاني ، كتبت سنة ٥٧٦هـ بهامشها تقييدات تبدأ من باب المضاعف من الهاء والخاء ، وتنتهي إلى الباب الثاني المضاعف من حرف الجيم والسين .

و ـ تونس :

ـ توجد في خزانة جامع الزيتونة نسخة برقم ٣٩٤٤ ، بخط مغربي ، نسخها محمد بن صالح بن محمد المعطي الشرفي سنة ١١٣٦هـ تقع في ١٤٨ ورقة ، (فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ص ١٥٣) .

ز ـ المغرب :

ـ توجد في المغرب نسخ كثيرة من المختصر تيسر لي الاطلاع على قسم كبير منها لم تذكر في أي فهرس من فهارس المخطوطات أو الكتب التي اهتمت بوصف المخطوطات العربية ، ويهمني هنا أن الفت النظر إلى أن بروكلمان أشار إلى وجود نسخة في خزانة القرويين بفاس برقم ١٢٤٦ ـ ١٢٤٧ ، اعتماداً على ما جاء في مجلة المجمع العلمي العربي : ١٢ / ٥٦ ، ولا وجود لنسخة بهذا الرقم في الخزانة .

وأشار السيد لاثارو في رسالته إلى نسخة في الخزانة نفسهـا برقم ٧١ اعتماداً على ما جاء في فهرس خزانة القرويين ونوادرها ص ١٥ ، ولا وجود لمخطوط بهذا الرقم في الخزانة .

١ ـ الخزانة العامة بالرباط ، وفيها النسخ الآتية :

ـ نسخة الأوقاف برقم ٢٨ / ١ وهي نسخة قديمة جداً متآكلة الأطراف بفعل الآفات ، مكتوبة بخط مغربي قديم ، كتبت أبوابها ومـوادها اللغـوية بخط متميز . قسمها الناسخ على قسمين .

ينتهي القسم الأول بقوله : (الغين واللام : البلغم : خلط من أخلاط الجسد . انقضى الرباعي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وبانقضائه تم السفر الأول من كتاب العين يتلوه في الثاني إن شاء الله أوائل حرف القاف ، والله المستعان والمعين) .

وينتهي الجزء الثاني في حرف الباء (باب الثنائي المضاعف الباء والميم : بم العود : معروف) .

الأوراق الثلاثة الأولى منها كتبت بخط مغاير ، والصفحات من ١٤٠ إلى نهاية ص ١٤٨ ، كتبت بخط مغاير أيضاً ، وهي نسخة غير صالحة بسبب الضرر الذي أصابها بفعل الرطوبة والآفات والترميم السـيِّىء ، وقد عرضت بعض فصولها على النسخة التطوانية رقم ٦٤٢ الآتي وصفها فوجدتها مطابقة لها .

ويلاحظ أن ناسخها أخطأ في خاتمة الجزء الأول فقال : « تم السفـر الأول من كتاب العين » .

ـ نسخة الأوقاف برقم ٦ /١ ، وهي نسخة قديمة متآكلة الأطراف بفعل الآفات ، فيها صفحات كثيرة مطموسة بفعل الرطوبة لا تصلح للتصوير ،

بسبب تلاشي أغلب صفحاتها ، وبسبب الضرر الذي لحقها بسبب الترميم السيّىء ، وهي نسخة ناقصة ، الباقي منها القسم الأول بحسب تقسيم ناسخها. قال في خاتمتها : « تم حرف الخاء وبتمامه كمل السفر الأول من مختصر كتاب العين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله الطيبين في يوم السبت من غرة ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة) . عدد صفحاتها ٢٥٩ ، وقد قابلت بعض أبوابها بنسخة خزانة القرويين رقم ١٢٣٨ ، فوجدتها مطابقة لها .

ـ نسخة الخزانة الكتانية برقم ١٦٦٢ ، وهي نسخة حديثة كتبت بخط مغربي في (يوم الخميس عند انسلاخ صفر عام ١٢٦٣هـ، رديئة الخط كثيرة التصحيف ، جاء في خاتمتها : « نجز وكمل بحمد الله وصلى الله على محمد وآله على يد الفقير الذليل لمولاه عبيد الله تعالى إبراهيم بن الحاج مبارك الطيبي المشتوي ، عفا الله عنه كله لرفيقه سي محمد بن عبدالله الماسي الخربد ، في غرة يوم الخميس ، عند انسلاخ صفر ١٢٦٣هـ » .

٢ ـ الخزانة الحسنية :

ـ توجد فيها أربع نسخ من المختصر أرقامها (٤ ، ١٩ ، ٣٦٣٣ ، ٧٨١ ، ٢٣٦) .

وقد اخترت النسخة رقم ٢٣٦ ، وهي بخط مغربي تتفرد بزيادات غير موجودة في النسخ التي اطلعت عليها ، وقد تكرم الأستاذ العالم الجليل محمد العربي الخطابي بتصويرها لي وإهدائها .

٣ ـ خزانة البلدية بتطوان :

وتوجد فيها نسختان :

ـ الأولى برقم ٦٤٢ وهي نسخة عتيقة جداً كتبت بخط أندلسي يغلب

على الظن أنه من خطوط القرن الخامس أو السادس ، مقابلة على أصول عدة ، وهي غاية في الإتقان والضبط ، غير أنها لم تسلم من الأرضة والرطوبة ، وقد رممت حواشيها ترميماً قديماً ، لم يسلم من الأرضة أيضاً .

في صحيفة العنوان : « كتاب مختصر كتاب العين ، اختصار أبي بكر محمد بن حسن . . . الزبيدي رحمه الله تعالى . . » . وفي الصحيفة نفسها تمليكات عدة لعلي بن قاسم البياض ، ومحمد بن أحمد ، وعبدالسلام بن عبدالله بن العباس بن أحمد الحسني الصقلي الكاظمي ، اشتراه الأخير من كتب الفقيد ابن عزوق بمراكش الحمراء في أواسط رمضان المعظم عام ١٣٠٨هـ . جاء في أحد حواشيها : « ووقع في النسخ التي قابلت بها هذا المختصر ، وثعثعت ولم أجد في الكبير إلّا قوله : الثعع . . . وكذلك رأيته في شرح الحديث لأبي عبيد » . وفي هذه النسخة زيادات تتفرد بها ، وأخرى موجودة في حواشي نسخة القرويين رقم ١٢٣٨ ، الآتي وصفها . وقد تكرم الزميل الأستاذ محمد مفتاح بتصويرها لي وإهدائها .

ــ الثانية برقم ٧٤٠ بخط أندلسي أحدث من النسخة السابقة ، وقد نبهني عليها العالم الفاضل محمد بو خبزة أمين قسم المخطوطات في الخزانة ، ويسر لي تصويرها ، وقدساعدتني كثيراً في قراءة الكلمات المطموسة في النسخة السابقة ، وهي لا تقل أهمية عن النسخة السابقة ، غير أن فيها سقطاً بمقدار ملزمتين في أولها وآخرها ، وقد أكملت بخط مغربي حديث ، كما أنها تتفرد ببعض الزيادات ، جاء في خاتمتها : « انقضى حرف الياء وبتمامه كمل جميع الديوان والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم » . الصفحات من ١ وحتى نهاية الصحيفة ١٠ ، مكتوبة بخط حديث ، وكذلك الصفحات من ٣٨١ وحتى نهاية المخطوط ، وفيها سقط في مواضع عدة .

٤ ـ خزانة القرويين بفاس :

توجد في خزانة القرويين نسخ عدة هي :

ـ نسخة برقم ١٢٣٩ وهي نسخة عتيقة كتبت بخط مغربي قديم يعود في الغالب إلى القرن السادس الهجري ، وفي صحيفة العنوان تحبيس على ترميم قديم نصه : « هذا السفر مما حبسه مولانا سيدي محمد بن مولانا عبدالله أمير المسلمين الحسيني العلوي على طلبة العلم في حضرة فاس ينتفع به هناك . . . جمادى الثانية عام ١١٧٤ » وفي صحيفة العنوان تمليكات أخرى لم أتبينها بسبب الترقيع .

وفي صحيفة العنوان كتب : « كتاب مختصر العين تأليف : أبي بكر محمد بن حسن الزبيدي رحمة الله عليه » وكتب فيها أيضاً قول لأرسطو ، وأبيات من الشعر لمحمد بن أبي خيثمة في ترتيب حروف الهجاء .

والمخطوط مرمم ترميماً قديماً ، غير أنه لم يسلم من الآفات التي أتلفته تقريباً على الرغم من الترميم .

عدد صفحاته ٣٠٣ صفحات ، كتبت الصفحات ٢٥٣ ـ ٣٠٣ بخط حديث ، ولم تسلم هذه الصفحات من الآفات أيضاً .

جاء في خاتمتها : « تم مختصر العين من النسخة الكبرى من تأليف أبي محمد بن حسن الزبيدي رحمه الله بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقاً بجميله ويمنه ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى آله وصحبه الذين قاموا بنصرة الدين بعده » . ويلاحظ أن الناسخ أخطأ ، فهو أبو بكر محمد بن حسن .

وهي في الغالب منقولة عن النسخة رقم ١٢٣٨ الموجودة في الخزانة

نفسها بسبب مطابقتها لها في الرسم والشكل ، ومشاركتها بالزيادات التي تتفرد بها .

ـ توجد في الخزانة نسخة أخرى برقم ٥٣٧ ، وهي نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة ، تبدأ بحرف القاف . الصفحات ٢٥ ـ ٣٢ كتبت بخط حديث وكذلك الصفحات ١٩١ ـ ١٩٩ ، بخط ناسخ مجهول ، ولا يعرف تاريخ نسخها .

في صحيفة العنوان اسم الكتاب واسم مؤلفه وعدة تمليكات ، وأبيات شعرية في ترتيب الحروف ، وتحبيس على مكتبة القرويين نصه : « الحمد لله ، هذا كتاب حبسه مولانا المنصور بالله سيدي محمد بن مولانا عبدالله على طلبة فاس لينتفعوا به » .

وتوجد في قسم الخروم في الخزانة أوراق من نسخ عدة تكرم الأستاذ محافظ الخزانة السيد محمد بن عبدالعزيز الدباغ فأطلعني عليها بعد أن بذل جهداً كبيراً في استخراجها ، جزاه الله خير الجزاء ، وهي تالفة تماماً ، وهي :

ـ أوراق من نسخة مكتوبة بخط أندلسي جميل جداً الباقي منها أوراق من حرف العين واللام والنون والباء والميم والياء .

يتعذر معرفة عدد أوراقها ، بسبب ما أصابها من عوادي الزمن وآفاته .

ـ أوراق من نسخة أخرى ، بخط مغربي ، رديء للغاية ، الباقي منها أوراق من حرف العين والحاء والهاء والغين .

يتعذر معرفة عدد أوراقها بسبب ما أصابها من عوادي الزمن وآفاته .

ـ أوراق من نسخة أخرى وضعت بملفين مستقلين ، بخط مغربي جيد ، وقد اختلطت أوراقها ، ويتعذر ترتيبها بسبب ما أصابها من عوادي

الزمن وآفاته ، الباقي في أحد الملفين قسم من حرف الحاء ، والباقي في الملف الآخر أوراق من حرف الجيم والراء والتاء والذال والزاي والظاء والطاء والتاء والدال .

ـ أوراق من نسخة أخرى تالفة تماماً ، بخط مغربي دقيق يصعب ترتيب أوراقها بسبب ما أصابها من عوادي الزمن وآفاته ، الباقي منها أوراق من حرف الكاف والقاف والهاء والحاء والخاء .

ـ توجد في خزانة القرويين نسخة برقم ١٢٣٨ ، وهي أوثق نسخة معروفة في العالم للكتاب ، ومن أندر النسخ الخطية ، وسنأتي على وصفها ودراستها مع الفصلة المحققة من الكتاب في بحث مستقل .

ـ توجد في خزانة المرحوم علال الفاسي نسخة سبق وصفها في الفصلة التي طبعت من المختصر ، وقد رمز لها بالرمز (ب) .

بقيت عندي كلمة بشأن مخطوطات المختصر ، وهي أن الأستاذ محمد العربي الخطابي كتب لي مشكوراً بشأن مخطوطة أندلسية قديمة للمختصر ما نصه : « هذا وحينما وجهنا مخطوطة مختصر العين لأبي بكر الزبيدي الأشبيلي إلى المكتبة العامة قصد تصويرها لكم ، تذكرت أن أحد أصدقائي العلماء في شمال المغرب يملك نسخة أندلسية قديمة من هذا الكتاب مكتوبة على الرق ترجع إلى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، فهي لا تبعد عن عصر المؤلف إلا بأقل من مائة عام ، ولا أدري كيف انصرف ذهني عن هذه النسخة حينما كنتم بمكتبي حتى اختلط علي أمر مختصر العين بكتاب آخر ، وها أنا قد كتبت رسالة إلى صديقي بمدينة شفشاون ، راجياً أن يتحفنا بصورة من النسخة التي عنده من المختصر لتكون سنداً لكم من بين النسخ الأخرى . . . » .

غير أن العالم الفاضل مالك هـذه النسخة لم يشـأ أن يكاتب الأستـاذ الخطابي بشأنها ، وأستاذنا الفاضل العربي الخطابي شاء بما عرف به من دماثة وخلق علمي رفيع عدم إطلاعي على اسم مالك هذه النسخة ، وقد حاولت في أثناء اقامتي في المغرب أن أعرف شيئاً عن أخبار هذه النسخة بوساطة أصدقائي في مدينة الشفشاون المغربية فلم أوفق .

* * *

فصلان من كتاب
المذاكرة في ألقاب الشعراء

تصنيف: المجد النُّشّابيّ الإربلي
(ت ٦٥٧ هـ)

تحقيق: شاكر العاشور

البصرة ـ الجمهوريّة العراقيّة

في دار الكتب المصرية، وتحت رقم (٢٢٨١ تاريخ ـ تيمور) يقبع مخطوطٌ فريد، يُعدُّ نادراً وطريفاً، وقد أصابَهُ الإهمالُ، مثلما أصاب مصنِّفَهُ الإجحافُ المقصود، بأنْ يدُ طغت على اسمِهِ، فمحتْ معالَمه وخرّبتْ كلّ ما وصلتْ إليه من إشارةٍ تدلُّ عليهِ. وأسهم الزّمانُ، بما يُصيبُ به ذهن الإنسان، في طمس بعضِ معالمه، إذْ أسقط ناسخُ المخطوطِ، سهواً، سطراً فيه إيضاحٌ لاسم مَنْ أُهدي إليه الكتاب. فكانَ كلُّ ذلك مدعاةً لأنْ يُحجمَ عن المخطوط المحقّقونَ، ويقتصرَ على الاقتباس العابرِ منه المقتبسون.

طرافة المخطوط:

دفعني حبّي للتعرّف علىٰ نوادر المخطوطات العربيّة إلى رجاء أخي الدكتور زهير غازي زاهد، الذي يمتلك صورةً لهذا المخطوط، أنْ يسمحَ لي باستعارتها، فكان صدرُهُ أرحب من طلبي، جزاهُ الله عنّي كل خير. وكان المخطوطُ ـ كما حسبتُ ـ تحفةً نادرةً وطريفةً، تلذُّ لكَ صحبتُه، ويُفيدُكَ تعدّدُ جوانبِهِ وأبوابه.

وهذا المخطوط لا يحملُ اسماً لأنَّ اليدَ التي طغتْ عليه، وإهمالَ حفظِهِ علىٰ مدىٰ زمنٍ بعيدٍ، كما يبدو، يتنازعان ـ في رأيي ـ مسؤوليةَ فقدان المخطوطِ صفحةَ عنوانهِ، والصفحةَ الأولىٰ من خطبة المصنّف، ممّا أضاعَ اسم الكتاب، واسمَ مصنّفه. ولكنَّ أهميةَ المخطوط وطرافتَه تأتيانِ من جمعِهِ أبواباً، يندرُ أنْ تجتمعَ في كتابٍ غيره. وفيه من المعلومات ما أتعبني، وأنا بصدد تحقيقه، ومعارضته بما هو معروفٌ من المظان لدينا. فهو يبدأ بفصلٍ خاصٍ بألقابِ الشعراء، ثمَّ بالمعرقين من الشعراء، فالإخوة من الشعراء، ثم الشعراء من القوّاد والأمراء والوزراء، فشعراء الكتّاب، وشعر عبيد العرب، فالإماء من شواعر النساء، وفصل أخير خاص بالشعراء المجانين.

ويحوي هذا المخطوطُ، ضمن فصولِهِ التي أشرنا إليها، عدداً كبيراً جدّاً من الأبيات، التي لم أجدْ لها ذكراً في دواوين شعراءَ كثيرين، أُخرجتْ محقّقةً تحقيقاً علمياً، ولمحقّقين متتبعين، وبالطبع فإنَّ ذلك ليس عيباً في هذه الدواوين مرجعُهُ المحقّق، بل هو عيبٌ في الديوان، ينبغي تجاوزُهُ من خلال تنشيط حركةِ بعث تراثنا العربي، الذي لايزالُ جُلُّهُ ينتظر. ومثالُ ذلك نقص الدواوين التي أشرنا إليها، ومن خلال هذا المخطوط: أشعارُ سعيد بن حُميد الكاتب، الذي أخرجه الدكتور يونس أحمد السامرائي. حيث بلغ عددُ الأبيات التي يضمُّها هذا المخطوط، والتي لم أجدْها في مجموع شعر سعيد بن

حُميد أربعة وثلاثين بيتاً متفرقاً. وكذلك دواوين: نُصيب بن رباح، وجميل بن مَعْمَر، وكُثيّر، وعبدالصمد بن المعذّل، ودعبل الخزاعي، والمزرّد بن ضرار، والرّاعي النميري، وأبي العتاهية، ومروان بن أبي حفصة، وأبي الشيص الخزاعي، وأبي تمّام، وشعراءَ آخرين كثيرين.

هذا، إلىٰ جانبِ جمعِهِ في فصلين مهمّين منه لعددٍ كبيرٍ من «الشعراء العبيد»، أكثرُهم من المغمورين جدّاً، وقد لا تجدُ ذكراً لبعضهم في مكانٍ سواه، ولعددٍ آخر من «الإماء الشواعر»، وعلاقاتهنّ بالشعراء والقوّاد، وبعضهنّ نادرُ الذكر في بقية المظان أيضاً.

معالم المصنَّف:

أشرنا إلىٰ أنَّ المخطوطَ خالٍ من ذكر عنوانِهِ، واسم مصنّفه، ولكنَّ أحَد المفهرسين في دار الكتب المصرية أورد في بطاقة المخطوط أنّ اسمَهُ (تراجم الشعراء)، وأن مؤلفهُ هو الثعالبيُّ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري. وذلك وهمٌ أوقعَهُ فيه ما وجده في الصفحة الأولىٰ للمخطوط، والتي جاء في بدايتها: «.... المعروف بيتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر». وأغلبُ الظنّ أنّ هذه الجملةَ عابرةٌ ضمن خطبة المصنّف. إلىٰ جانبِ أنَّ هناكَ ما يُبعدُ اسمَ الثعالبيّ عن هذا المخطوط، وإليك ذلك:

١ ــ وردَ في أثناء الكتاب شعرٌ لابن مُنير الطرابلسي (ق ١٠٨ ب)، وابنُ منير هذا شاعرٌ توفي سنة (٥٤٨ هـ)، فيم كانت وفاة الثعالبيّ سنة (٤٢٩ هـ). وليس هناك ما يدلُّ على إقحام شعر ابن منير في أثناء الكتاب، بل وردَ ضمن سياق الموضوع، وبالخطِّ ذاته، وهذا، وحدهُ، دليلٌ قاطعٌ على بُعدِ الثعالبيّ عن الكتاب.

٢ ـ وردتْ في الأثناء بعضُ المصطلحات الوظيفيّة، التي لم تكنْ معروفةً في زمن الثعالبيّ، كلقب (أستاذ الدّار) ، الذي شاعَ استعمالُهُ في القرن السادس الهجري، على وجه التقريب، كما أنَّ هناكَ نصّاً شعرياً فيه تمجيدٌ لأسرة (الدّوامي)، وهي التي اشتهرتْ في أواخر القرن السادس، وأوائل القرن السابع الهجري[1]، ومن هذا النّص:

وفي أهلِ بغدادَ الكرامِ ثلاثةٌ　　لهم مَحْتِدٌ في المَكْرُمات، ونائلْ
وزيرٌ سمَا فضلاً، وأُستاذُ دارِها　　حليفُ النّدىٰ، وابنُ الدّواميّ عادلُ

وذلك يوصلنا إلى أنَّ مصنّفَ هذا الكتابِ من أهل القرن السابع الهجري.

٣ ـ أوردَ مصنّف الكتابِ جملةً تدلُّ على أنّه صنّفه في أيام المستنصر العبّاسي، الذي بُويعَ سنة (٦٢٣ هـ). وهي: «وأنا أقول: قاتلَهُ الله، لو شاهدَ هذه الأيامَ المستنصرية». (ق ٣٤ ب).

٤ ـ فيما تبقى من اسم المخدوم بالكتاب، في خطبة الكتاب، والذي جاء على هذا الشكل: «أخي الملوك والسلاطين، سيف أمير المؤمنين أبي الفتوح علي بن. . ؟» احتمالٌ بأنْ يكون (أبو الفتوح) هذا هو: أبو الفتوح علي بن هبة الله بن الحسن ابن الدّوامي، أحدُ حجّاب المستنصر بالله، والذي استُحجبَ سنةَ (٦٣٤ هـ)، وتوفي في ربيع الأوّل سنة ٦٥٦ هـ[2]. وذلك أيضاً ممّا يُبعدُ الثعالبيَّ عن الكتاب.

---

(١) انظر في ذلك: المختصر المحتاج إليه ٢/٢٩، ١٨٥، والحوادث الجامعة ٥٢، ٧١، ٨٤، ٩٠، ٣٣٢، ٣٣٦، ٤٤٥، ومختصر التاريخ: ١١، ٢٦٥، ٢٨٠

(٢) انظر: مختصر التاريخ: ٢٦٥، وهامش المحقّق على صفحة ٢٨٠

٥ ـ وأخيراً، ومن غير المعقولِ أنْ يكونَ للثعالبيّ كتابٌ طريفٌ وشيّقٌ كهذا، دونَ أنْ يُشيرَ إليه أحدٌ من الذين ذكروا مصنّفاته، ودون أنْ يُشيرَ هو إليه في بقية مصنّفاته، وهو الذي يفعلُ ذلك غالباً.

إذنْ، مَنْ هو مصنّفُ هذا الكتاب؟ وما هو عنوانُهُ الأصيل؟.

تحقيق اسم الكتاب، واسم مؤلفه:

من دراستنا لنصِّ الكتاب، من الدّاخل، وتتبعنا في معارضته ما ورد فيه بما جاء في المظان المتوافرة بين يدينا، أو تلك التي لاحقناها، توّصلنا إلى أنّ اسمَ الكتاب: «المذاكرة في ألقاب الشعراء» وأنَّ مصنّفَهُ هو: أسعد بن إبراهيم بن الحسن النشابيّ الإرْبِليّ الكاتب، الشهير باسم المجد النشابي. كيف؟.

من خلال مطالعتنا في فهرس المخطوطات والمصوَّرات المحفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، لفتْ نظرَنا وجودُ نسخةٍ من (ديوان الإربلي)، مصوّرةٍ عن الأصل المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وصفها المختصّون بأنّها قيّمة، ورجحوا أنْ تكونَ نُسختْ في حياة صاحب الديوان، فأثارَ هذا الوصفُ فُضُولي، وذلك ما يشعرُ به، دائماً، أساتذتي الباحثونَ عن المتاعب، فتأبّطتُ فرحاً، وسافرتُ إلى بغداد، للاطلاع على هذا الديوان. وبينما أنا أُطالعُ فيه، ابتَسمتْ في داخلي عشرُ سنين كئيبة، حين وجدتُ بعض قصائد الديوان هي ممّا نسبَهُ مصنّفُ كتابنا إلى نفسه في الكتاب، في مدح بعض خلفاء بني العبّاس، والذي سطا أحدُهم على اسمه، فمحاه، وهو في الديوان: الخليفة المستنصر، فكانْ أنْ توصّلنا ـ بما لا يقبلُ الشكَّ ـ إلى معرفة اسم المصنّف، حيثُ جاء في نهاية الديوان ما نصُّه: «نجزَ ما أملاهُ الإمامُ العالم أبو المجد أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن علي

الإربلي، منذُ هجرتِهِ إلى الأبوابِ الشريفة المستنصرية». ومن ذلك(٣):

كسا بني العبّاسِ كلَّ مفخرٍ ... أسلفَ منه رحمةً للسلفِ
وأكرم القوم الأُلى من هاشمٍ ... لما سما أشرفُهُمْ للشرفِ
أعطى، إلى أنْ قالَ جودُ كفِّهِ ... كُفَّ، فقد جاوزتَ حدَّ السَّرفِ
تمشي عفاةُ بِرِّهِ جائزةً ... بما حباها، لتعودَ تقتفي

وله فيه(٤):

خليفةٌ من بني العبّاس ما تركتْ ... آلاؤُهُ مفخراً يَنْمِي إلى أحدِ
وكلما ازدادَ إنعاماً، يقولُ له ... علوُّ همتِهِ في المكرماتِ: زِدِ

وأيضاً(٥):

روتِ الخلافةُ عنه كلَّ فضيلةٍ ... بيدِ الكرامِ الكاتبينَ تُبجَّلُ
ما زيّنتْهُ، وإنّما هو زانها ... وكذا المليحةُ للحُليّ تُجَمِّلُ

وأيضاً(٦):

قرشيٌّ نماهُ من مَحْتِدِ العبّـ .. ـاسِ فرعٌ يعلو بهِ كيوانا
كلُّ جَدٍّ يَروِي الخلافةَ عن جَـ .. ـدٍّ، فيُرضي النبيَّ والرَّحمانا
شرَّفُوا دهرَهم، وشرَّفَهُمْ منـ .. ـهُمْ إمامٌ قد شرَّفَ الإيمانا
لو رأوهُ صلّوا عليهِ، وألفو .. هُ إماماً يدعونَهُ مولانا
فلهذا أجنى لهم ذكرَ فخرٍ ... قد غدا، في كتابهم، عنوانا

---

(٣) ديوان أبي المجد الإربلي (ق ١٠ أ، ب)، وبينها أبياتٌ أخرى
(٤) ديوان الإربلي (ق١١ ب).
(٥) لم نجد البيتين في الأوراق المتبقية من مخطوطة ديوان الإربلي
(٦) البيت الأوّل فقط في الأوراق المتبقية من مخطوطة الديوان (ق١٨ أ)، والروايةُ فيه:
قرشيٌّ نماهُ من محتدِ العبّـ . . . . ـاسِ فرعٌ يعلو على كيوانِ

وأيضاً[٧]:

قسماً لو رأتْهُ يوماً قريشٌ ... فضّلتْهُ علىٰ بني البطحاءِ
أو أتاهُمْ يومَ السقيفةِ لم يلتـ ... ـفْ للعُذرِ، سعدُها بكساءِ

وأيضاً[٨]:

يروي الخلافةَ فيه عن آبائِهِ ... بأصحِ إسنادٍ، وعن أعمامِهِ
أعطىٰ إلىٰ أنْ لم يدعْ في عصرِهِ ... ذا فاقةٍ شكواهُ من إعدامِهِ
وإذا حبا البحرُ السحابَ بمائِهِ ... فغلامُهُ يُعطي النّدىٰ لغُلامِهِ
تجدُ العفاةَ ببابِهِ، فتظنّهُمْ ... من كثرةِ الإكرامِ، من ألزامِهِ

فبقيتُ أبحثُ في المظان التي ترجَمتْ للمجد النشّابي الإربلي، عليَّ أحظىٰ بما يوصلُني إلىٰ معرفة مصنّفاته حتىٰ هداني الله ـ وهو الهادي ـ إلى الجزء الخامس من كتاب «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفُوَطِي، وفيه ترجمةٌ لصاحبنا المجد النّشّابيّ. فوجدتُ فيها إشارةً إلى أنَّ للمجد النّشّابي كتاباً جمعَهُ في ألقاب الشعراء. . فكان اسم هذا الكتاب قريباً إلى محتوى كتابنا، والذي يبدأ بفصلٍ خاصٍ بألقاب الشعراء. فَصَبَّرْتُ النَّفسَ على معاينة كتاب «التلخيص» سطراً سطراً، علَّ ابنَ الفُوَطِيّ يُعيدُ اسم الكتاب هذا بصيغةٍ أقربُ إلى اسم كتابنا. فكان ما أردتُ. ووجدتُهُ حين ترجم لمُجْتَني المُرْءة (عبدالله بن أحمد الحنفيّ) يقولُ ما نصُّهُ: «ذكرَهُ شيخُنا الصَّدرُ العالِمُ مجد الدين أسعد بن إبراهيم النّشّابيّ الإربلي في كتاب: «المذاكرة في ألقاب الشعراء» وقال: كان عبدالله بن أحمد الحنفي يُلَقّبُ مُجْتَني المُرْءة، وكان صديقاً لعبدالله بن المُقَفَّع. ولُقِّبَ مُجْتَنِي المُرْءة لكثرةِ ذكرِهِ المروءة. فمن ذلك قولُهُ:

---

(٧) ديوان الإربلي (ق ١٧ أ).

(٨) ديوان الإربلي (ق ١٥ ب).

لا تحسبَنْ أنَّ المُرُ .. ءةَ مَطعمٌ، أو شربُ كاسِ
أو في الولايةِ والموا .. كبِ، والمراكبِ، واللّباسِ
لكنّها كرمُ الفرو .. عِ، زكتْ على كرم الغِراسِ

فإذا بهذا النصّ منقولٌ من الكتاب الذي بين يدينا (ق ٨ ب)[٩].
وإذا ما عُدنا إلى مقدمة المصنّف لكتابنا هذا نجدُهُ يقولُ، بصدد تعريفه لكتابه (ق٢ ب): «فإنَّ المذاكرةَ لا تحتملُ الإسهابَ والإضجار». فقطعنا بأنَّ ما توصّلنا إليهِ هو الحقيقة، التي لا يرقى إليها شكّ.

مصنّف الكتاب[١٠]:

هو أبو الفضل، وأبو سعدٍ، أسعدُ بنُ إبراهيم بن الحسن بن عليّ الشَّيْبانيّ النُّشّابيّ الإربليّ الأنصاريّ الكاتب، المولود في إرْبِل في صفر من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة للهجرة، والمعروف بالمجد النُّشّابيّ. كان في أوّل أمرِهِ يعملُ النُّشّابَ، فنُسب إليه، وبقيتِ النِّسبةُ عليه. ولمّا كَبِرَ سافرَ من إربل، وتنقل في بلاد الجزيرة الفراتية والشّامية، ثمّ عادَ إلى إربل، وتولى كتابةَ الإنشاء لِمالكها الملك المعظّم مُظَفَّر الدين أبي سعيد كُوكُبُوريّ[١١] بن الأمير زين الدين علي بن بُكْتِكِين. ولم يزلِ المجدُ على رئاسته وكتابته إلى أنْ نَقِمَ عليه مخدومُه مُظفر الدين، فأخذه واعتقله في شهر رمضان سنة تسعٍ وعشرين وستمائة في قلعةٍ يُقالُ لها الكرخيني[١٢]، من أعمال إربل. ولم يزلْ

---

(٩) مع قليلٍ من التصرّف. إذ جاء في كتابنا «ولكثرة ذكره المُرءة في شعره».
(١٠) تنظر ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب: ١٠٢/٥، ذيل مرآة الزمان ١١١/١، عيون التواريخ: ١٥٩/٢٠، فوات الوفيات ١٧/١، وعقود الجمان (ج١ ـ ق ٢٦١ ب)
(١١) له ترجمةٌ ضافية في وفيات الأعيان: ١١٣/٤
(١٢) كرخيني: بكسر الخاء المعجمة، ثم ياء ساكنة، ونون وياء ممالة قلعةٌ في وطاءٍ من الأرض، حسنةٌ حصينة، بين دقوقا وإربل وهي على تل عالٍ، ولها ربضٌ صغير، (ياقوت/ كرخيني)

محبوسا بها إلى أنْ ماتَ مُظفَّرُ الدين في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة، وأرسل الخليفةُ عسكرَهُ، فأخذوا إربل، وأفرجوا عن المحابيس، فكان المجدُ في جملة مَنْ خُلِّصْ، وذلك في شوّال من السنة، فخرج وتوجّه إلى بغداد، وتنقّلَ في خدمتِها.

ويذكر ابن الفُوَطيّ أنَّ المجدَ رُتِّبَ مشرفاً بنهر الملك[13]. وبقي عزيزاً ببغدادَ إلى أنْ استولىٰ التتارُ عليها في صفر من سنة ٦٥٦ هـ، وقتلوا مَنْ ظَفِروا به. وكان المجدُ في جملة من استخفى،فسَلِمَ، وخرجَ بعدِ سكون الفتنة.

ومّما يُذكر عنه أنهُ كان من الفضلاء الرؤساء الأعيان، غيرَ أنَّهُ كان مذمومَ المعاملة لأهل بلدِهِ ومعارفه، لا يُنْصِفُهُم في الوداد، ويتكبَّرُ عليهم، فهجاهُ غيرُ واحدٍ منهم[14].

ويظهرُ أنَّ المجدَ حين توجّه إلى بغداد، بعد خروجه من سجنه، أقام علاقاتٍ واسعةً مع كبار رجال الدّولة، ونال حُظْوَتَهم، فصيّرَ ذلك طريقَهُ قريباً من الخليفة المستنصر بالله العبّاسيّ، بحيثُ إنّه أسهب في مدحه في أغلب المناسبات. وشكّلَتْ قصائدُهُ في مدح المستنصر ديواناً خاصاً، تحتفظُ دار الكتب الظاهريّة في دمشق، بنسخةٍ قيّمةٍ منه، تقع تحت رقم (٦٩٩٤)، يُعتقدُ أنها نُسختْ في زمن المجد النُّشابيّ، وإنْ سقط من أوّلها بعضُ الورقات، وعنها صورةٌ في مكتبة المجمع العلمي العراقي، تقع تحت رقم (٤١/ شعر).

---

(١٣) نهر الملك. كورةٌ واسعةٌ في بغداد. بعدَ نهر عيسىٰ، يُقالُ إنه يشتملُ على ثلاثمائةٍ وستين قرية. (ياقوت/ نهر الملك).

(١٤) ذيل مرآة الزمان: ١/١١٤ - ١١٥.

وفاته:

المصادرُ التي ترجمتْ للمجد النُّشابيّ أجمعتْ علىٰ أنّهُ سَلِمَ من وقعةِ التتار في بغداد، باختفائه، ولكنّها اختلفتْ في تاريخ وفاته، فابن الفُوَطيّ المتوفىٰ سنة (٧٢٣ هـ) يذكرُ أنّه توفي سنة (٦٥٧ هـ)، واليُونِينيّ المتوفّى سنةَ (٧٢٦ هـ) يُترجمُ له في حوادث سنة (٦٥٦ هـ)، ويقولُ: إنّه مات في بقية سنة (٦٥٧ هـ). أمّا ابنُ شاكر الكُتبي فيقول: إنه ماتَ في بقية سنة (٦٥٦ هـ). ولّما لم نجد أمامنا ما نقطعُ له، رجّحنا أنْ نأخذَ برواية أقرب المصادر إلىٰ عصر المصنّف، وهي رواية ابن الفُوَطيّ، فنقتنع، مبدئياً، بأن وفاة صاحبنا كانت سنة (٦٥٧ هـ).

شعره:

لم يكنِ النُّشابيّ شاعراً من المتفرّدين. بل كان يكتب شعرَهُ على طريقة العلماء العارفين بالشعر، فقد حكم عليه اشتغالهُ لدى الملوكِ، وبالقرب من الخلفاءِ وكبار موظّفيهم، وانصرافُهُ إلى التأليف، بالانشغال عن الغوص في مداخل الشعر المتفرّد. فكان إذا كتب شعراً.. فلكي يمدحَ خليفةً، أو ينتقدَ موظفاً كبيراً ممّن تفرص ظروفُ السياسة غمز قناتهم، أو ليؤرخَ حادثةً معيّنة، أو لِيُجاري أصحابَ الصنعةِ في الشعر، أو ليقولَ حكمةً هي من تجارب المجرّبين قبله، وهو بذلك لم يأتِ بجديدٍ يؤهلُهُ للارتقاء إلىٰ مصاف الشعراء المعروفين. لذلك كان مؤرخو حياتِهِ يُبرزونَ وظائفَهُ السياسيةَ، وما عاناهُ منها. ودليلُنا على ذلك إفرادُهُ ديواناً خاصاً في مدح الخليفة المستنصر العبّاسي.

فمن شعرِهِ، ممّا قاله في أصحاب الدواوين: (١٥)

---

(١٥) عيون التواريخ ٢٠/١٦٢، وذيل مرآة الزمان ١/١١٧

قَدْ قسمنا الدّيوانَ خمسةَ أقسا .. م، عليها لكلّ قولٍ دليلُ:
ربُّ حقٍّ ولا يُطاعُ، ومنسو .. بٌ إلى الظُّلمِ قولُهُ مقبولُ
ثمّ شخصٌ كأنّهُ الحرفُ في النحـ .. ـوِ، فلا فاعلٌ، ولا مفعولُ
ومُصِرٌّ على التّحيُّفِ والظُّلـ .. ـمِ، بعيدٌ عن الصّوابِ، جهولُ
أتُراهُمْ لم يعلموا أنَّ كُلّاً .. منهُمُ عن فعالِهِ مَسؤولُ؟

وممّا قالَهُ في الغزل:[16]

تقلّدَ أمرَ الحسنِ فاستعبدَ الورىٰ .. وراحتْ له الأفكارُ تنظمُ ديوانا
وعاملُهُ ولّىٰ علىٰ القلبِ ناظراً .. فأصبحَ، لمّا حلَّ في القلب، سلطانا
غدا، باحمرارِ الخدِّ للحُسْنِ مالكاً .. ومن فيهِ أبدىٰ للتّبسُّمِ رضوانا
فأبدىٰ لنا من ثغرِهِ ورُضابِهِ .. وعارِضِه راحاً ورَوْحاً ورَيحانا
أجِلْ نظراً في خدِّهِ يامُعَنِّفي .. تجدْ فيهِ من إنسان عينيكَ إنسانا

وفيه أيضاً:[17]

تُرىٰ لونُ ذاكَ الخالِ من فوقِ خدِّهِ .. غدا أسوداً لما اصطلىٰ حرَّ جمرِهِ
أمِ الخالُ قد أضحىٰ بلالاً مؤذناً .. لطلعةِ شمسٍ ظنّها وقتَ ظهرِهِ

ولّما لم يكن هدفنا دراسة شعرِهِ هنا، فإننا نكتفي بما أوجزناهُ في هذه السطور[18].

---

(١٦) عيون التواريخ. ٢٠/١٥٩ ـ ١٦٠، وذيل مرآة الزمان: ١/١١٤.
(١٧) كتاب صحائف الحسنات (ق ٣ ب) ـ مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ رقم (١٠٨ شعر).
(١٨) جاء في الصفحة (٢٣) من العدد العاشر من نشرة أخبار التراث العربي، التي يُصدرها معهد المخطوطات العربية، أنّ الطالب السيّد عبدالله محمود طه، سجّلَ رسالة ماجستير لدراسة وتحقيق شعر مجد الدين النُّشّابيّ في جامعة الموصل، وذلك قد يُغني المعنّيين بهذا الجانب من حياة المجد النُّشّابيّ.

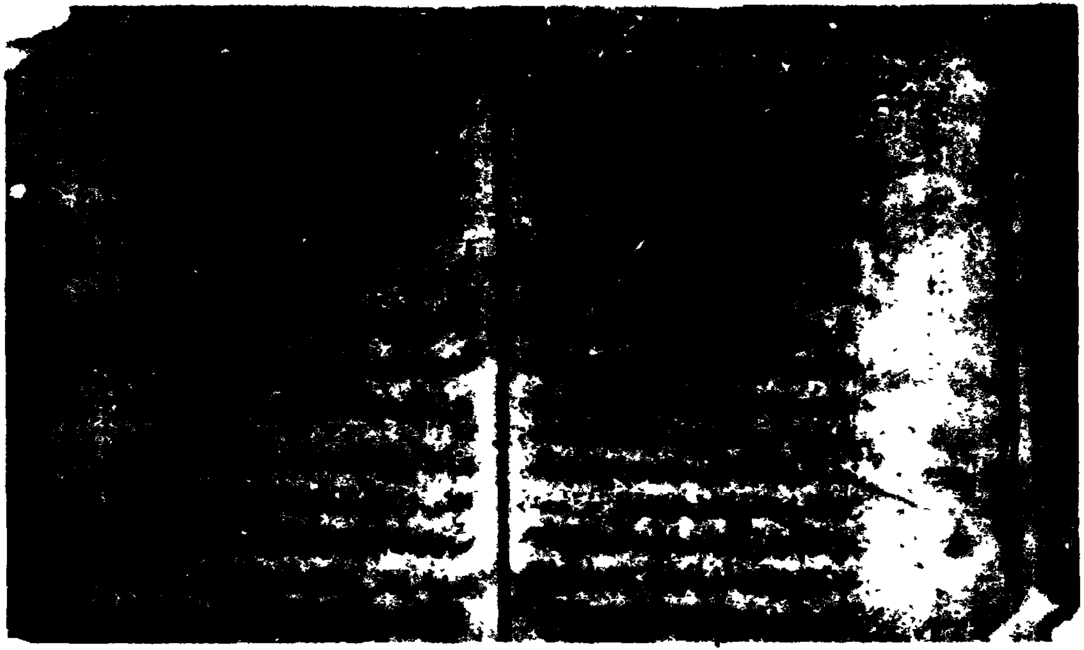
وصفُ النّسخة المخطوطة:

أسلفتُ أنَّ نسخةَ كتابنا هذا هي نسخةٌ فريدة، على حدّ ما استطعتُ الاطلاع عليه. وأعترفُ بأنني لم أرَ أصلَ هذه النسخة المخطوطة، بل إنني كبّرتُها عن صورةٍ لها «بالمايكروفلم». لذلك لم يَتَسَنَّ لي ضبط مقاييسها، والتي لم تكن مدوّنة على «المايكروفلم» هذا. ولكنني أقول: إنّها تقعُ تحت رقم (٢٢٨١ ـ تاريخ ـ تيمور) في دار الكتب المصرية، وتحتلُ مائةً وسبعاً وخمسين ورقةً، فُقِدَ من أوّلها ورقةٌ واحدة، تحملُ الصفحةُ الأولىٰ منها اسم الكتاب واسم مصنّفه، والصفحة الثانية تتضمّنُ جزءاً من خطبة المصنّف. كَمُلَ آخرُها، دونَ تصريح باسم ناسخها، ولا بسنة نساختها، وهي من مخطوطات القرن الثامن الهجري، ظناً، وفي كلّ صفحةٍ منها خمسةَ عشر سطراً تقريباً، ومكتوبة بالخطّ الرّيحانيّ المعتاد. وقد اقتصر الناسخُ، في الختام، على ذكر: «والله أعلم بالصواب». وعلىٰ أولىٰ صفحات المخطوطة تملّكاتٌ كثيرةٌ منها: «الحمدُ لله . . اشتريتُ هذا الكتاب من سيّدي . . (كذا) وعماد الإسلام يحيا (يحيىٰ) ابن القاسم ابن المتوكّل . . وما ملّكتُهُ سيّدي المولىٰ حسام الإسلام الحسن ابن . . ». و«برسم قاسم بن الحسين بن المتوكل». وكتب أَحدُهم علىٰ هذه الصفحة: «ذهبتْ ورقةٌ واحدةٌ من أوّله». أَما الفصلان اللّذان اخترناهما للنّشر، اليوم، فيحتلان الأوراق من (١٤١ ب) حتىٰ نهاية المخطوط . .

أما عملي في تحقيق هذين الفصلين من المخطوطة، فَيُجمَلُ في أَنني قمتُ بضبط الأعلام الواردة فيهما، ومعارضة ما وردَ فيهما من شعرٍ بما توافر منه في مظانه من كتب الأدب الأُخرىٰ، ناسباً بعضَ ما لم ينسبْهُ المصنّفُ إلىٰ أُصحابه، مصحّحاً ما يجبُ تصحيحُهُ، حريصاً علىٰ ألاّ أثقل الهوامشَ

بالتفصيل، الذي يُغني عنه الاختصارُ أحياناً.

وبعدُ: فلعلّني وُفقتُ إلىٰ خدمة أمتي الخالدة، ببعثِ هذا الأثر الفريـدِ من تراثها العظيم، مستمدّاً العونَ منه سبحانَهُ جلَّ وعلا، فهو خير معين.



● الورقة (١٤٢) من المخطوط، وتمثّلُ جزءاً من فصل «الإماء من شواعر النساء».



● الورقة (١٥٦) من المخطوط، وتمثّلُ جزءاً من فصل «شعراء المجانين».

[١]

[ذكر الإماء من شواعر [1] النساء]

وهُنَّ[2]: عِنانُ، والـذَّلفـاء، وريم، وفَضْل، ومَلَكُ، وخَنْسـاءُ، وصِـرْفُ، ومُحَنَّثَـةُ، ومُـدامُ، وخِشْفُ، وعَلَم، وريّـا، وسَكَن. وسَكَنُ أغْزَرُهُنَّ وأشهرُهُنَّ ذِكْراً، وإنّما أكثرُهُنَّ افتِتاناً عِنانُ، جاريةُ الناطِفِيِّ.

عِنانُ جاريةُ النَّاطِفِيّ: [3]

وهي صاحبةُ أبي نواس، وبينهما معـاتباتٌ ومضـاحكاتٌ، وتهـاجيا في آخر أمرهما، وكان لها ظرفٌ بارعٌ، وأدبٌ كاملٌ، في سرعة جواب، وكان لها مجلسٌ ينتابُهُ السَّراةُ والشعراءُ وأهلُ الأدبِ، يُطارحونها الأشعارَ، ويُناشدونها فمن شعرِها ترثي مولاها: [4]

يـا موتُ أفنيتَ القـرونَ، ولم تـزلْ حتى سَقَيْتَ، بكـأسِـكَ، الـنُّطّافـا
يـانـاطِفِيُّ، وأنتَ، عنّـا نـازحٌ مـاكـنتَ أوّلَ مَـنْ دعـوهُ فـوافىٰ

---

(١) في الأصل: «شعراء»

(٢) في الأصل: «وهم».

(٣) عِنانُ النّاطفيّة (ت٢٢٦ هـ): من أذكى النساء، وأشعرهنّ، لها أخبارٌ مع أبي نواسٍ كثيرة. وكان العبّاسُ بن الأحنف يهواها، ماتت في خراسان. (انظرْ في ترجمتها: طبقات ابن المعتز: ٤٢١ والورقة: ٤٢، والأغاني: ١١/٢٨٦، وفيه: أنّ أبا النّصير، الشاعرَ البصريَّ كان يهواها، وأخبار أبي نواس: ٧٩، ٨١، ١١٠ ـ ١١٢، ونساء الخلفاء: ٤٧ والعقد الفريد: ٦/٥٧، والمستظرف من أخبار الجواري: ٣٨، ونهاية الأرب: ٥/٩٠، وكتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم: ٦٤، والأعلام: ٥/٢٦٧ ولها ترجمةٌ ضافية في مخطوطة: «ري الظماء في مَنْ قال الشعرَ من الإماء ـ ق١أ، وما بعدها». وقال ابنُ النّديم في الفهرست: ٢٣٩ عن مجموع شعرها: إنّه عشرون ورقة).

(٤) البيتان في الورقة: ٤٣. والأول فقط في مخطوطة (ري الظماء ـ ق ١٠ب)

وقالت: (٥)

نفسي علىٰ زَفَراتِها موقوفةٌ ... فَوَدِدْتُ لو خَرَجتْ مع الزَّفراتِ
لا خيرَ بعدَكَ في الحياةِ، وإنّما ... أبكي مَخافةَ أنْ تطولَ حياتي

قال محمّد بن سليمان الكاتب(٦): افتصدَ الرشيدُ يوماً، فأهدىٰ له يحيىٰ بن خالد(٧) جارية عوفٍ الخيّاط، فأقامتْ عندَهُ شهراً، ثمَّ وهبها لخزيمةَ بن حازم(٨). ففي ذلك تقولُ عِنانُ، تمدحُ يحيىٰ، وتطلبُ أنْ يبتاعَها: (٩)

نفىٰ النّومَ عن عينيَّ حوكُ القصائدِ ... وآمالُ نفسٍ، همُّها غيرُ واحدِ
إذا ما نفىٰ عنّي الكرىٰ طولُ ليلتي ... تعوّذتُ منهُ باسمِ يحيىٰ بنِ خالدِ
وزيرِ أميرِ المؤمنينَ، ومَنْ لَهُ ... فَعَالانِ من جودٍ: طريفٍ وتالدِ
علىٰ وجهِ يحيىٰ غُرّةٌ يُهتدىٰ بها ... كما يهتدي ساري الدُّجىٰ بالفراقدِ
بلغتَ الذي لم يبلغ النّاسُ مثلَهُ ... فأنتَ مكانُ الكفِّ من كلِّ ساعدِ
تعوّد إحساناً، فأصلحَ فاسداً ... ومازال يحيىٰ مصلحاً كلَّ فاسدِ

---

(٥) البيتان مع بيتٍ ثالث بينهما في كتاب «الكتّاب وصنعة الدواة والقلم» ٦٥، وفيه أنّها قالتِ الشعرَ هذا في القاسم بن عبدالملك، وهما أيضاً في نساء الخلفاء ٥٢، والمستطرف من أخبار الجواري. ٤٧، وفيه أنّ هذا الشعر في رثاء مولاها النّطاف

(٦) محمّد بن سليمان الكاتب الحنيفيّ، أبو علي (ت بعد ٢٩٧ هـ)، ويلقّب بالأستاذ. قائدٌ مظفّرٌ جبّار، من أبناء الكتّاب عراقيُّ المولدِ، رحل الى مصر، وولي الكتابة للؤلؤ، غلام أحمد بن طولون، ثم عاد إلى بغداد، واتصل بالمكتفي العبّاسي، فتقدّم وصارَ من قوّاده، اعتقله المكتفي، وظلّ سجيناً حتىٰ أطلقه ابنُ الفرات في أيام المقتدر، وولّاهُ الصياع والأعشارَ في قزوين (الأعلام. ٧/١٩).

(٧) يحيىٰ بنُ خالد بن برمك، أبو الفضل (١٢٠ ـ ١٩٠ هـ) الوزيرُ السريّ الجواد، سيّدُ بني برمكٍ وأفضلُهم وهو مؤدّبُ الرشيدِ ومعلّمُهُ ومربّيه، علا شأنُهُ في زمن الرشيد، واستمرَّ إلىٰ أنْ نكب الرشيدُ البرامكة، فقبض عليه وسجنَهُ في (الرَّقّة)، إلى أنْ مات (الأعلام: ٩/١٧٥).

(٨) خزيمة بن حازم التيميم (ت ٢٠٣ هـ) والٍ من أكابر القوّاد في عصر الرشيد والأمين والمؤمون، شهد الوقائعَ الكثيرةَ، وقادَ الجيوش، مات في بغداد (الأعلام. ٢/٣٥١)

(٩) الأبيات، عدا الأخير، في طبقات ابن المعتز ٤٢١ ـ ٤٢٢ (باختلاف الترتيب) وفي طبقات ابن المعتز. ٤٢١ جاء: انّها قالتْ الشعرَ «تذكرت امتنان يحيىٰ بن خالد على أخنين لها، وتسأله إلحاقها بهما».

وكـانتْ رقابٌ من رجـالٍ تعطّلتْ ... فقلّدهـا يحيىٰ كـرامَ القـلائـدِ
علىٰ كـلّ حيٍّ من أيـاديهِ نعمـةٌ ... وآثـارُهُ محمـودةٌ في المشـاهـدِ
ففعلُكَ محمـودٌ، وكـفُّـكَ رحمـةٌ ... ووجهُـك بَدْرٌ، نـورُهُ غـيرُ خـامـدِ
مَنَنْتَ عـلىٰ أختيَّ منـكَ بنعمـةٍ ... صَفَتْ لهُـما منها عِـذابُ المـواردِ
أعـوذُ من الحـرمـانِ منـكَ بخـالـدٍ ... وطيبِ تـرابٍ، فيه أعـظُمُ خـالـدِ

وذكرها يحيىٰ لهارون الرشيد، فأمر بشرائِها، فأشتراهـا بثلاثمئـة ألف درهمٍ ، وأمر صاحبَ بيت المالِ برفع المالِ إلىٰ مولاها، فقال لمولاها: اجعلْ لي من هـذا المال عشرةَ آلافِ درهمٍ ، فأبىٰ أنْ يفعل، فأمر صاحبُ بيتِ المـال بثلاثين حمّالاً، فحُملتِ البِدَرُ، وأدخلها علىٰ الرشيد، فقال: ما هذا؟ هذا ثمنُ عِنانَ . قال: ويلكَ هذا كلُّهُ سَرَفٌ، رُدَّهُ إلىٰ بيت المال. وأبطلَ شِراءَها. ثُمَّ بعدَ ذلك عزمَ يحيىٰ على مُعاوَدَة الرشيدِ في أمرها. فعاق عن ذلك حادُثهم .

وقال أحمدُ بنُ إبراهيم: هَوِيَتْ عِنانُ فتى من أهل بغدادَ. لا نباتَ لـه بعـارضَيه، في غـايةٍ من الحسن، وكـان يدّعي النُسكَ والعَفـافَ، فـطلبتْ وصالَهُ، فأبى، ثمَّ إنَّ الفتىٰ بعد ذلك نبتتْ لحيتهُ، وضَجِـرَ من طول الـزّهدِ، فأتاها يلتمسُ منها ما كانتْ تلتمسُ منه، فأنشأتْ تقول: (١٠)

هـلاّ وأنتَ بمـاءِ وجهـكَ تُشْتَهَى ... رؤدَ الشبابِ، قليلَ شَعْرِ العارضِ
ألآنَ إذْ نبـتـتْ بـخـدّكَ لحـيـةٌ ... ـذهبتْ بملحِكَ ـملءُ كفِّ القابضِ
مثـلُ السُّلافـةِ عادَ خمـرُ عصيرِهـا ... بعـدَ اللّذاذةِ، خَلَّ خمرٍ حامضٍ

---

(١٠) الأبيات لسعيد بن حيد، يُنظرُ مجموعُ رسائله وأشعاره: ١٣٦ .

وقالتْ:

إلىٰ الله أشكـو طارقـاتٍ من الهوىٰ ... لهـا في فـؤادي جمـرةٌ تتـضـرّمُ
فـلا مشتكي إلاّ إلـيـهِ ، فـإنّـهُ ... أرقُّ، وأحفىٰ بـالعبـادِ، وأرحـمُ

وحكىٰ عنها أبو ثابتٍ قال: خَطَر بقلبي بيت شعرٍ قلتهُ، وتعسّرَ عليَّ ثانيهِ ، وطلبتُ مَنْ يُجيزُهُ، فتذكّرتُ عِنانَ جاريةَ الناطفي ، فأتيتُها، وأوردتُ عليهًا الشعرَ، [فقلتُ][11] :

ومازلَ يشكو الحبَّ، حتىٰ سمعتـهُ ... تَنَفَّسَ في أحشـائِـهِ، أو تكلّما[12]

فأطرقتْ ساعةً، ثمَّ قالتْ:

ويبكي ، فـأبكي رحمةً لبكـائِـهِ ... إذا مـا بكىٰ دمعاً، بكيتُ لَـهُ دما

ويُروىٰ عن رُزيق الشاعر قال: أتيتُها يوماً، فلمّا رأتني قالتْ: مرحباً يا عمُّ، لقد جاء الله بـكَ على حـاجةٍ إليـكَ، قلتُ: وماذاكَ؟ قـالتْ: إنَّ هذا الأعرابيَّ الذي تراهُ سألني أنْ أقولَ بيتاً، وقد صَعُبَ عليّ الابتداء، [فأبتدِيء عليَّ بالقولِ، فقلتُ][13] :

لقـد عـزَّ العـزاءُ، وعِيـل صـبري ... غداةَ جمالُهُمْ للبينِ زُمّتْ[14]

فقال الأعرابيُّ:

نـظرتُ إلىٰ أواخـرِهـا ضُـحيّـا ... وقـد رفعـوا لهـا عُصَبـاً فـرَنّتْ

---

(١١) في الأصل. «فقالتْ» وهو تحريفٌ واضحٌ، والتصحيح من هامش علىٰ الأصل

(١٢) البيتان في الورقة والعقد الفريد ٥٩/٦، وبدائع البداهة، ونساء الخلفاء ٤٩، والمستظرف من أخبار الجواري ٣٩، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ٢ ب)

(١٣) أثبتنا ما بين العضادتين عن الورقة ٣٦ وقد ورد في أصلنا محرّفاً، كذا «فقلتُ وما ذلك؟ قالتْ»

(١٤) الأبيات في الورقة ٣٦، وبدائع البداهة ٢٢٠ والحديث فيهما لرزين العروضي، وليس لرُزيق الشاعر، ولعلّه تحريف

فقالتْ عِنانُ:

كتمتُ هـواهُمُ في الـصَّـدرِ منّي ... عـلىٰ أنّ الـدمـوعَ عـليَّ نَمّـتْ

قال: ودخلتْ إلى بعض الأمراءِ، فكتبَ إليها:[١٥]

مـاذا تقـولـينَ فيمنْ شفَّـهُ سقمٌ ... من فرطِ حبّكِ، حتىٰ ظلَّ حيرانـا

فكتبتْ تحتَ هذا الشعر:

إذا رأيـنـا مُحـبّـاً قـد أضرَّ بِـهِ ... جهـدُ الصَّبـابـةِ، أوليناهُ إحسـانـا

وعُرضتْ علىٰ عيسىٰ بن جعفر[١٦]، فأعجبتْهُ، فغمزَها وقال:[١٧]

جـودي لـصـبٍّ حـزيـنٍ ... يـكـفـيـهِ مـنـكِ قُـطـيـرَهْ

فقالتْ:

إيّـايَ تَـعْـنِي بهـذا؟ ... عـليـكَ فـاَجـلدْ عُـمَـيْـرَهْ

ودخل عليها أبو نواس[١٨]، وقد ضربَها مولاها، وهي تبكي، فقال:

بـكتْ عِـنـانُ فجـرىٰ دمعُـهـا ... كـالـدُّرِّ قـد تُـوبـعَ في خيـطِهِ

فقالتْ:

أجـلْ، ومَـنْ يـضـربُهـا ظـالمٌ ... تـيـبسُ يُمـنـاهُ عـلى سـوطِـهِ

---

(١٥) البيتان في مصارع العشّاق: ٢/٢٠٧، ضمن محاورة بين ابن دؤاد وجارية.

(١٦) عيسىٰ بن جعفر بن المنصور العبّاسي (ت نحو ١٨٥ هـ): قائدٌ من أمراء بني العبّاس، وهو أخو زبيدة، وابن عمّ هارون الرشيد. أسَرَهُ إمامُ الأزْدِ (الوارث الخروصي)، وسُجِنَ، ثمّ تسوّرَ عليه بعضُهم السجنَ، فقتلوهُ فيه. (الأعلام ٥/٢٨٥).

(١٧) البيتان في الورقة. ٤٣، وبدائع البداءة. ٤١، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ٨أ)، والمحاورة فيها مع أبي نواس، وليسا في ديوانه

(١٨) في الورقة: ٤٣، ونساء الخلفاء: ٤٨، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق١٢أ)، والمستطرف: ٣٩: أنّ القصةَ مع مروان بن أبي حفصة، وليستْ مع أبي نواس، وهي كما لدينا في بدائع البداءة: ٩٢.

وقالتْ تهجو أبا نواس: (١٩)

يــانـواسيُّ، يــانفــايــةَ خلْقِ اللّــ .. ـهِ، قــد نِلتَ بي سنــاءً وفخــرا
مُنْ متى شئتَ، قد ذكرتُك في الشعــ .. ـرِ، وجـرّرْ أطـرافَ ثـوبِكَ كـبْرا
لا تُسبّــحْ، فــما عليـكَ جنــاحٌ جـعــلَ الله بــينَ لحييــكَ دبــرا
فــإذا مــا أردتَ أنْ تُــوليَ الــلّـ .. ـهَ عــلىٰ مـا أبـلىٰ وأولاك شكــرا
فـاْذكـرِ الله بــالضميرِ، وبــالإيـ .. ـماءِ، لا تــذكــرنَّ ربَّــكَ جهــرا

فأخذَ هذا المعنىٰ البلاذريُّ (٢٠)، فقال:

يُــسبّــحُ لا مـــن تــقــيٍّ أحــدُ يُحبُّ التّــظَرُّفَ بــالــسّبْــحَــةِ
ويُخْــرجُ أنـفــاسَــهُ كــالـفـســا يُـفـتّـقُــهُ الـسُّــرمُ عن سَلْحَــةِ
أبــا جــعــفــرٍ فــتــوقَّ الإلــهَ ولا تــذكــرِ الله مـــن فَــقْــحَــةِ

وقالتْ تمدحُ جعفر بنَ يحيىٰ (٢١):

يـا لائـمـي، جــهــلاً ألا تـقصرُ مَنْ ذا علىٰ حَرِّ الهوىٰ يصبرُ (٢٢)
لا تــلحــني أنّي شربــتُ الهــوىٰ صرفــاً، وممـزوجُ الهــوىٰ يُسكــرُ
أحــاطَ بي الحــبُّ، فخلفـي لــه بــحــرٌ، وقُــدّامي لَــهُ أبــحــرُ
تخفقُ رايــاتُ الهــوىٰ بــالــرّدىٰ فــوقي، وحــولي للرّدىٰ عسكــرُ

---

(١٩) الأبيات في المستظرف من أخبار الجواري. ٤٠ (باختلاف الترتيب) وهي عدا الثالث، في مخطوطة (ري الظماء - ق٨ب، ٩أ) والبيتان الثاني والثالث فقط في الورقة. ٤٤

(٢٠) البلاذريُّ: أحمد بن يحيىٰ بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ) جغرافيٌّ، مؤرِّخ، نسّابةٌ، له شعر، من أهل بغداد جالس المتوكلَ العبّاسي، ومات في أيام المعتمد. وله في المأمون مدائح (الأعلام: ٢٥٢/١)

(٢١) جعفر بن يحيىٰ بن خالد البرمكي، أبو الفضل (١٥٠ - ١٨٧ هـ). وزير الرشيد، وأحدُ مشهوري البرامكة ومقدّميهم، وكان يحكمُ الدولةَ بما يشاءُ، فلا تُردُّ أحكامُه، إلى أنْ نقم الرشيدُ علىٰ البرامكة، فقتله في مقدّمتهم، ثمَّ أحرق جثّتَهُ بعد سنة، (الأعلام: ١٢٦/٢)

(٢٢) الأبيات، عدا الأخير، في مخطوطة (ري الظماء - ق١١أ، ب).

سيّانَ عندي، في الهوىٰ، لائمٌ　　أقلَّ فيهِ، والذي يُكثِرُ
أنتَ المصفّىٰ من بني برمكٍ　　ياجعفرَ الخيراتِ، يا جعفرُ
لا يبلغُ الواصفُ في وصفِهِ　　ما فيهِ من فضلٍ، ولا يَحْصرُ
ما عصرتْ عوداً يدٌ لامرئٍ　　أطيبَ من عودِكَ إذْ يُعْصَرُ
مَنْ وفّرَ العِرْضَ بأموالِهِ　　فجعفرٌ أعراضُهُ أوفرُ
ديباجةُ المُلْكِ علىٰ وجهِهِ　　وفي يديهِ العارضُ الممطرُ
سحّتْ علينا منهُمُ ديمةٌ　　ينهلُّ منها الذّهبُ الأحمرُ
لو مسحتْ كفّاهُ جلمودةً　　نضّرَ فيها الورقُ الأخضرُ
لا يستتمُّ الحمدَ إلّا فتىً　　يصبرُ للبذلِ، كما يصبرُ
يهتزُّ تاجُ المُلْكِ من فوقِهِ　　فخراً، ويزهو تحتَهُ المنبرُ
يُشبهُهُ البدرُ إذا ما بدا　　أوْ غُرّة في وجهِهِ تزهرُ
والله ما ندري أبدرُ الدُّجىٰ　　من وجهِهِ، أم وجهُهُ أنورُ
يستمطرُ الزُّوّارُ منكَ الغنىٰ　　وأنتَ بالزُّوّارِ تستبشرُ
عوّدتَ طُلّابَ الندىٰ عادةً　　إنْ قصّروا عنكَ، فما تقصرُ

وأما الذّلْفاء: (٢٣)

فكانتْ أَمَةً لابن الطرخان. وكان الشُّعراءُ أيضاً يأتون إليها، ويُطارحونَها. وكانتْ حَسَنَةَ الجواب. ودخل عليها مروان بن أبي حفصة، وعندها أبو نواسٍ وغيرُهُ من الشعراء، فقال مولاها لمروان: يا أبا يحيىٰ،

(٢٣) لم نجدْ لها ترجمةً أوسعَ ممّا هو عندنا، وانظرْ في ذكرها: الموشّح: ٤٤٨، والموشىٰ: ٨٤، وفيه أنَّ المؤملَ عشقها، وبدائع البداءة: ٩٣، ١٤٨، وأعلام النساء: ١/٤٢٧. واسمُها في المستظرف من أخبار الجواري: ٥٦ (قاسم) [وانظرْ هامشنا: ٢٨]. وقال ابنُ النديم في الفهرست: ٢٣٩، إنّها مُقِلّة.

اختَرْ لها بيتاً لتُجيزَه، فقال: قول جرير: [٢٤]

غَـيَّـضْـنَ مـن عَـبراتِهـنَّ، وقُـلْنَ لي   مـاذا لَـقِيتَ من الهَـوَى، ولـقينـا؟[٢٥]

فقالتْ، وكانتْ تُشَبِّبُ بالرَّشيد:

هَـيَّجْـتَ بـالـبيتِ الـذي أنـشـدتـني   حُـبّـاً بقـلـبي، لـلإمـامِ، دفـيـنـا

قال: فقام أبو نواس مُغضِباً، وهو يقول:

عـجـبـاً مـن حـماقـةِ الـذُّلـفـاءِ   تـتـشـهَّـى [فـيـاشـلَ][٢٦] الخـلفـاءِ

فقالت: [٢٧]

إنَّ أحـرى الأمـورِ عـنـدي مـنـالاً   شـهـواتُ الأكْـفـاءِ لـلأكـفـاءِ

ويُقـالُ: إنَّ العبّاسَ بنَ الأحنف دَخـلَ على الـذّلفـاءِ يومـاً، فقـال: أجيزي: [٢٨]

أهـدى لـه أحـبـابُـهُ أُتـرُجَّـةً   فـبكـى، وأشـفـقَ من عـيـافـهِ زاجـرِ

فقالتْ:

مُـتَـطَيِّـراً مّـمـا أتـاهُ، لأنّها   لـونـانِ: بـاطِـنُهـا خـلافُ الـظّاهـرِ

---

(٢٤) الرّاوية في بدائع البداهة ١٤٨

(٢٥) ديوان جرير (الصّاوي) ٥٧٨

(٢٦) في الأصل «مصاجعة»، ولا يستقيم معها الوزن، وما أثبتناه عن بدائع البداهة ١٤٨

(٢٧) في بدائع البداهة أنّ هذا البيت مع بيتٍ قبله لابن مس وفيه
«إنّ أدنى الأمور»

(٢٨) البيتان والرواية في الموشح ٤٤٨، وبدائع البداهة ٩٣، والمستطرف من أخبار الجواري ٥٦ (مع اختلاف رواية الثاني) وهما في مخطوطة (ري الظماء ـ ق ٢٨ ب)، وفيه أن العبّاس أجرى هذه المحاورة مع (فاسم جارية ابن طرخان) وانظرْ ديوان العبّاس بن الأحنف ١٢٧، فهما له فيه

وأمّا رِيم[٢٩] :

فكانتْ جاريةَ إسحق بن عمرو السُّلَمِيّ، وكانتْ شاعرةً مجيدة، فآمتحنَها أبو اليدين عبدالرَّحمن، وكتب إليها:

ألا مَنْ لِعينٍ لا ترىٰ أسودَ الحِمىٰ ولا ناضرَ الرَّيانِ إلاّ استهلّتِ
طروبٍ إذا حنّتْ، لجوجٍ إذا بكتْ بكتْ فادقّتْ في الهوىٰ، وأجلّتِ

فكتبتِ الجوابَ في ظهر الرقعة:

فليس مُدَنِّيهِ البكاءُ من الحِمىٰ وإنْ كثُرتْ منه الدُّموعُ، وقلّتِ
يحنُّ إلىٰ أهل الحمىٰ، فدموعُهُ تسحُّ، كما سَحّتْ سماءٌ تدلّتِ

فلم يُصدّقْ أنْ الشعرَ لها، فكتب إليها شعراً لجحّافٍ لا يعرفُهُ أحدٌ، وهو[٣٠]:

كيفَ المقامُ بأرضٍ لا أشدُّ بها صوتي، إذا ما آعترتني سَورةُ الغَضبِ

فكتبتْ في الجواب:

ما إنْ يطيبُ مُقامُ المرءِ في بلدٍ فيه يخافُ مُلمّاتٍ من العَطَبِ
فآحللْ بلادَ أُناسٍ لا رقيبَ بها فما يطيبُ لمرءٍ عيش مرتَقِبِ

---

(٢٩) في الأعاني ١٨/ ٢٣٥، ومعاهد التنصيص: ٤/ ٧٢. أنّها جاريةُ أشجع بن عمرو السُّلَمِيّ الشاعر، وانظرْ كذلك: أعلام النساء: ١/ ٤٨٢، وأرجّحُ أنْ يكون (إسحٰق) الواردُ في أصلنا، تحريفاً لـ (أشجع). وقد ذكر ابنُ النديم في الفهرست: ٢٣٩ : انّها مقلّة.

(٣٠) البيت في عيون الأخبار: ١/ ٢٩٢، وبهجة المجالس: ١/ ٢٣٩ منسوبٌ للزّبير بن عبدالمطلب.

وأمّا فَضْلُ الشّاعرة(٣١) :

[فقـد](٣٢) قال أحمـد بن أبي طاهـر: (٣٣) كنّا نجتمـعُ معها كثيـراً، فجلسنـا يـومـاً، أنـا وهي وسعيـد بن حُميـد الكـاتب(٣٤)، فكتبَ إليهـا سعيد: (٣٥)

عَـلَمَ الجـمـالِ تـركـتِـنِي بهـواكِ أشـهرَ مِـنْ عَـلَمْ

فأجابَتْهُ

وتـركْـتَـنِي يـا سيِّـدي غَـرَضَ الـعَـواذِلِ والـتُّـهَـمْ
صِـلَةُ المـحبِّ حبيـبَـهُ الله يـعـلمُـهـا كَـرَمْ

وكتبتْ إلىٰ سعيد بن حُميد، وقَدْ رأَتْهُ يُكثِرُ العبثَ بقينة(٣٦):

يَـا حَسَـنَ الـوجـهِ، سيِّـىءَ الأدبِ شِـبـتَ، وأنـتَ الـغـلامُ في الـلَّعِـبِ

---

(٣١) فضل جاريةُ المتوكل العبّاسي (ت ٢٥٧ هـ) شاعرةٌ من مولّدات البصرة لم يكنْ في زمانها امرأةٌ أفصح منها ولا أشعر لها أخبارٌ ومساجلاتٌ كثيرةٌ مع شعراء عصرها، ولا سيما مع سعيد بن حميد الكاتب (انظرْ في ترجمتها الأغاني ١٩/٣٠١، ١٨/١٥٨، ١٦٣، وطبقات ابن المعتز ٤٢٦، والموشّى ٨٣، ١٣٩، وبدائع البداءة ٥٠، ١١١، ١١٢، ١٥٠، ١٥١، ونساء الخلفاء ٨٤، والمستطرف من أخبار الجواري ٥٠، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ٢٢ب)، والأعلام ٥/٣٥٠ وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست ٢٣٩ أنّ شعرها في عشرين ورقة

(٣٢) أضفنا كلمة «فقد» لحاجة النصّ إليها

(٣٣) أحمد بن طيفور (أبو طاهر) الخراساني (٢٠٤ ـ ٢٨٠ هـ) مؤرخٌ من الكُتّاب البُلغاء الرّواة مولـدُهُ ووفاتُهُ في بغداد له نحـو خمسين كتاباً، منها (تاريخ بغداد)، و (المنثور والمنظـوم) و (بلاغـات النساء) انظر الأعلام ٣/١٣٨

(٣٤) هو سعيد بن حُميد بن سعيد، أبو عثمان (ت ٢٥٠ هـ). كاتبٌ مترسلٌ، من الشعراء قلّدهُ المستعينُ العبّاسيُّ ديوانَ رسائله أكثرُ أخبارِهِ مناقضاتٌ له مع فضل الشاعرة (الأعلام ٣/١٤٦)

(٣٥) البيتُ والبيتان اللّذان يليانِهِ في الأغاني ١٩/٣٠٢، ومخطوطة (ري الظماء ـ ق ١٤٣أ، ب) لفضل، وليس أولها لسعيد، كما أني لم أجدِ البيتَ في مجموع شعرِهِ والأول والثالث فقط في بدائع البداءة ١١١، ويُنسبُ الأوّل فيه لأحمد بن أبي طاهر، وكذا في الأغاني ١٩/٣٠٥

(٣٦) الأبيات (باختلاف الترتيب) في الأغاني ١٨/١٦٦، وطبقات ابن المعتز: ٤٢٧، والموشّى: ١٣٩،

ويحكَ إنَّ القيانَ كالشَّركَ الـ ... ـمنصوب بين الغرور والعَطَبِ
بينا تشكَّىٰ إليكَ، إذْ خرجتْ بعدَ التشكّي منها إلى الطُّلَبِ
لا يتصدَّينَ للفقيرِ، ولا يطلبنَ إلّا معادنَ الذهبِ
تلحظُ هذا، وذا، وذاكَ، وذا لحظَ محبٍّ، ولحظَ مكتسِبِ

وكتبتْ إلىٰ آخر كانت تودُّه:

يا مَنْ تزيَّنَتِ العلومُ بفضلِهِ وعلا، ففاتَ مراتبَ الأُدباءِ
ما هكذا يجفو الأديبُ أديبةً حلّتْ، وحلَّ مراتبَ العلماءِ
صرَفَ الإلهُ عن المودّةِ بيننا وعن الإخاءِ شماتةَ الأعداءِ

وقالتْ فَضْل: استدعاني، يوماً، أميرُ المؤمنين المتوكّلُ، فلما دخلتُ عليهِ قالَ:

إنَّ بعضَ الجواري قالتْ بيتاً، فما (.....)[37] يُجيزُهُ سواكِ، فقلتُ:[38] ما هو؟ فقال[39]:

أقامَ الإمامُ منارَ الهدىٰ وأخرسَ ناقوسَ عَمُّوريَهْ

فقلتُ[40]:

فأضحىٰ بهِ الدِّينُ مستبشراً وأضحتْ زنادُ التُّقىٰ مُوريهْ

والمستطرف من أخبار الجواري ٥٥. وجاء عجزُ البيت الخامس في طبقات ابن المعتز كذا:
«لحظ محبٍّ بعين مكتسبِ»

(٣٧) كلمةٌ غيرُ مقروءة
(٣٨) في الأصل: «فقالتْ» تحريفاً.
(٣٩) البيت لأبي المستهل، شاعرِ منصور بن المهدي، في مخطوطة (ري الظماء - ق٢٤أ).
(٤٠) البيت لهيلانة، جاريةِ أحدِ نخّاسي بغداد في أيام المعتصم. (انظرْ: مخطوطة ري الظماء - ق٢٤ب).

وأمّا خَنْساءُ(٤١):

فكانتْ جاريةً للفضل بن يحيىٰ بن خالد(٤٢). قال أبو عمرو: كتبتُ إلىٰ خنساء: (٤٣)

خَنْساءُ، يا خَنْساءُ حتىٰ متىٰ ... يُرفَعُ دو الحبِّ، ويَنحطُّ
وكيفَ منجاتي، وبحرُ الهوىٰ ... قد حفَّ بي، ليس له شطُّ

فكتبتْ:

يُدرِكُكَ الوصلُ فتنجو بِهِ ... أو يقعُ الهجرُ فتنغطُّ

وأمّا مَلَك: (٤٤)

فكانتْ جاريةً لأُمّ جِعفر. وروىٰ أبو زيد عمر بن شَبَّه(٤٥) قال: كتبَ

---

(٤١) في أمالي الزّجاجي ٩٨ أنّها جاريةُ يحيى بن خالد البرمكي وهي في الأغاني ١٩/٣٠٨ جاريةُ هشام المكفوف وكذا في طبقات ابن المعتز ٤٢٥ وانظرْ في ذكرها أيضاً أعلام النساء ١/٣٧٢ وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست ٢٣٩ أنّها مُقلّة وفي مخطوطة (ري الظماء ـ ق٣٩ب) ترجمةُ لجارية اسمُها (حسناء)، قال إنّها كانت لرجل من آل يحيى بن خالد بن برمك، فلعلّها تحريفٌ لـ (خنساء)

(٤٢) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١٤٧ ـ ١٩٣ هـ) وزيرُ الرشيد، وأخوه من الرّضاع، ولّاهُ الرشيد خراسان سنة ١٧٨ هـ، وقبض عليه إبان نكبة البرامكة، وسجنهُ مع أبيه في الرّقّة، وتوفي في سجنه (الأعلام ٥/٣٥٨)

(٤٣) القصة بروايةٍ أخرى في أمالي الزّجاجي ٩٨ والشّعرُ منسوبٌ لابن شادة، المعروف بالمخنّث في طبقات ابن المعتز ٣٣١، بزيادة بيت ولا توجدُ هذه القصة في طبقات ابن المعتز

(٤٤) مَلَك هي (في المستطرف للإبشيهي ٢/١٨٤، وأعلام النساء: ٥/١٠٢) جاريةُ زينب بنت أبي جعفر من ربّات الحسن والجمال والظرف والأدب كان يهواها إبراهيم بن المهدي، وله فيها شعر. وهي، كما عندنا، جاريةُ أمّ جعفر في كتاب الكتّاب وصفة الدّواة والقلم: ٦٤، وهي جاريةُ أبي جعفر في الموشىٰ ١١٤، وجاريةُ يعقوب بن الربيع، في ثمار القلوب ٢١٨، وكتابنا هذا (ق ٩٦ب) وقال ابنُ النديم ـ الفهرست ٢٣٩. إنّها مُقلّة

(٤٥) في الأصل: «عمرو» تحريفاً. وهو عمر بن شبّه، أبو زيد، (١٧٢ ـ ٢٦٢ هـ): شاعرٌ، راويةٌ،

بعض الشعراء[٤٦] إلى مَلْك، وكان يهواها[٤٧]:

يا ملْكُ قَدْ صرتُ إلىٰ خطّةٍ ... رضيت فيها منكِ بالضَّيمِ
يلومُني النّاسُ علىٰ حبِّكم ... والنّاسُ أولىٰ منكِ[٤٨] باللّومِ
أشكو إليكِ الشّوقَ يا مُنيتي ... والموتُ من نفسي علىٰ سومِ

فكتبتْ إليه: [٤٩]

إنْ كانتِ الغُلمةُ هاجتْ، فقُمْ ... وعالجِ الغُلمةَ بالصَّومِ
ليس بكَ الشوقُ، ولكنّما ... تدورُ من هذا علىٰ كومِ

وأمّا صرف[٥٠]:

فكانتْ مملوكةً لابن عمرو، وكانتْ شاعرةً مصافيةً لعبدالصمد بن المعذّل. قال أبو زيد[٥١]: كتب إليها عبدالصمد يوماً[٥٢]:

حبوتُ صرفاً هوىٰ صرفِ ... لأنّها في غايةِ الظّرْفِ
ياصرفُ ما تقضينَ في عاشقٍ ... [بكاؤهُ يُبدي الذي يُخفي][٥٣]

مؤرخ، حافظُ للحديث، من أهل البصرة، وتوفي في سامراء، له تصانيفُ كثيرة (الأعلام: ٥/٢٠٦)

(٤٦) هو العتبيُّ كما في روضة المحبّين ٣٢٨

(٤٧) هي للعتبيّ (بتقديم وتأخير) في روضة المحبّين. ٣٢٨، والأوّل والثاني فقط في الموشىٰ: ١١٤ بدون عزو

(٤٨) في الموشىٰ. «فيكِ»

(٤٩) البيتان لها في روضة المحبّين: ٣٢٨

(٥٠) انظرْ في صرف: كتاب الكتّاب وصفة الدّواة والقلم ٦٤، وفيه أنها جاريةُ ابن غصن. وفي مخطوطة (ري الظماء - ق١٩أ) أنّها جاريةُ ابن خضير، مولىٰ جعفر بن سليمان وفي الورقة عشرين أنَّ للرشيدِ جاريةً اسمها صرف ولم نجدْ لها ترجمةً أوسع.

(٥١) هو. أبو زيد عمر بن شبّه، وقد مرّتْ ترجمتُهُ في الهامش: (٤٥).

(٥٢) لم أجدِ البيتين في شعر عبدالصمد المجموع، ولا فيما استُدرِكَ عليه، وهما له في مخطوطة (ري الظماء - ق ١٩أ)

(٥٣) بقيَ في الأصل من عجز البيت الثاني ما يلي: «يُبدي الذي»، وطَمَسَ بقيّتَهُ خرمٌ في الحاشية. وما أثبتناهُ عن مخطوطة ريّ الظماء.

فكتبتْ إليه[٥٤]:

لـبـيّـك مـن داعٍ، أبـا قـاسـمٍ   يـا غـايـةَ الآدابِ والـلُّطفِ
صـرفُ الـتي أصـفـتْـكَ محضَ الهـوىٰ   يـقصرُ عـن حـبّـكُـمُ وصـفـي[٥٥]

وأمّا خشف: [٥٦]

فكانتْ جاريةً للعبّاس بن الفضل[٥٧]، وهي القائلةُ في رجلٍ كانتْ تهواهُ:

لو كنتَ رزقي، ما أردتُ زيادةً   ولقُلتُ: أحْسَنَ رازقي، وأصابا[٥٨]

وأمّا عَلَمُ: [٥٩]

فكانتْ جاريةً لأحمدبن يزداد، وروىٰ عنها المبّردُ، قولها:

شكىٰ صاحبي إتعابَهُ العيسَ في السُّرىٰ   فـلمْ يلْفَ في الشكـوىٰ، عـليَّ، معـوَّلا
وأتـعبَ عنـدي من مـطايـا بـقفـرةٍ   وأبـعـدَ منهـا شُـقَّـةً وتَـرَحُّـلا
حشـاً يمتطيهـا الشوقُ في كـلِّ ساعـةٍ   تـقـرّبُها الـبلوىٰ إلىٰ الحتـفِ منـزلا

---

(٥٤) هما لها في مخطوطة (ري الظماء ـ ق ١٩أ)

(٥٥) كذا في الأصل وفي معنى البيت اضطراب وجاء الشطرُ الثاني في مخطوطة ري الظماء كذا. «حلّة جلّتْ عن الوصف»

(٥٦) في طبقات ابن المعتز: ٢٥٧ أنَّ للفضل بن يحيىٰ جاريةً بهذا الاسم. ولم أجدْ لها ترجمةً أُخرى ولعلّها محرّفةٌ عن (حسب) التي ذكرها ابنُ النديم في الفهرست: ٢٣٩، وقال إنّها مُقلّة

(٥٧) العبّاس بن الفضل بن الربيع، مولى المنصور، كان أديباً شاعراً. ولما فوّض محمدٌ الأمين إلى الفضل ابن الربيع أمورَهُ، وجعله وزيراً، استحجبَ ابنهُ العبّاس. (تاريخ بغداد: ١٢/ ١١٣).

(٥٨) في الأصل: «وأطاباه» تحريفاً.

(٥٩) انظرْ: أعلام النساء: ٣/٣٢٩. وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست: ٢٣٩: أنّها مُقلّة.

وأمّا مُدام: (٦٠)

فكانتْ جاريةً، وكانتْ للعبّاس بن الفضل، مواصلةً فكتبَ إليها:

كـوني بـخـيرٍ، وإنْ أصبحتِ في شُغُـلِ ... الـقـلبُ قـلبُـكِ أعيـتْ دونَـهُ حيـلي
لـو كنتُ أُحْسِنُ هـجـراً مـا هجـرتُكُمُ ... أوْ كنتُ أعـرفُ غـيرَ الـوصلِ، لمْ أصِـلِ
إذا تـذكّـرتُ ذلّي، ثـمَّ هـجـرَكِ لي ... ومـا أُقـاسيـهِ من لـومٍ، ومن عَـذَلِ
أقـررت بـالـذّنبِ، خوفاً من عقابِـكِ لي ... وقـلتُ: مـا الـذُّنبُ إلاّ لي، ومـن عملي
لَمّـا لحـظت سـوايَ لحظَ مـكـتـتـمٍ ... عـلمـتُ أنّـكِ قـد وفّـيـتِـني أجـلي
كتبتُ، والـدَّمعُ في القـرطاسِ منحـدرٌ ... وإنْ شـككـتِ تَـبَـيَّـنْـتِـيـهِ[٦١] في البـللِ

فأجابْتهُ:

كـم قـد تعلّلتُ بـالتّسـويفِ والأمـلِ ... وكـم تجـرّعـتُ من لـومٍ، ومـن عَـذَلِ
وكم رجـوتُ، إذا مـا الـدَّهـرُ بـاعدني ... بـأنْ أُدال عـلىٰ قـلبـي، فـلم أُدَلِ
لم يكفِ أنْ حـزتَ نـومي عن مـسـالكِـهِ ... فـليس يـطرقُ في ريـثٍ، وفي عـجـلِ
إنْ كـنـتُ خُـنْـتُـكَ في عـهـدي مخـاتـلةً ... أو عَمْـدَ عـينٍ، أو استبـدلتُ من بَـدَلِ
فـلا رأيـتُـكَ يـومـاً، واعـتـزيـتَ إذاً ... عـنّي بـغـيري، ولا عـزّيـتُ من أملي
أمسىٰ كـتـابُـكَ مـبـلولاً، وقـد درستْ ... منـه الـسـطورُ، ورسمُ الـدَّمـعِ لم يـزلِ
إذا [. . .][٦٢] بي، أو خُـنْـتَ خـالـصـتي ... أو غـبتَ عـنّي، فـذا أقصىٰ عـقـابِـكَ لي

وكتب إليها أيضاً:

تـــبرّمـــتُ بـعُـــذّالـــي ... وبـثِّ الـقـيـلِ والـقـالِ

---

(٦٠) انظر: العقد الفريد: ٦/٤٠٧، وفيه: «مدام جارية المازني»، وبدائع البداهة: ٣٤٧، وفيه: «مدام الشاعرة الكوفيّة». وأخبارُها قصيرةٌ فيه. وذكر ابنُ النديم ـ الفهرست: ٢٣٩. أنّها مقلّة.

(٦١) هي في لغة قريش: «تبيَّنْتِه» بدون ياء بعد تاء المخاطبة. وبها روي الحديث «ولا أنت أطعمتيها ولا سقيتيها»

(٦٢) كلمةٌ غيرُ مقروءةٍ في الأصل، ولعلّها: «تبَرَّمْتَ».

فـما يخـطرُ مـن بَـعـدِ ... كِ في الحبِّ على بـالي
فـكُـفِّـي مـن تجـنُّـيـ ... ـكِ، الـذي هـيَّـجَ بـلبـالي
وعُـودي كـالـذي كـنـتِ لـنـا في الـزَّمـنِ الخـالي
وإلّا كـان شـكـوانـا إلى الـشـاهِ بـنِ مِـكـيـالِ[٦٣]

فكتبتْ إليه:

بـنـفسي أنـتَ مِـنْ قـالٍ وبـالأهـلِ، وبـالـمـالِ
إذا مـا كـنـتُ أرعـى لـ . . ـكَ حُـبَّـيكَ، وتـرعـى لي
ولم تـسـألْ مـن واشٍ فـما الـشـكـوى إلى الـوالي

وأمّا ريّا: [٦٤]

فكانتْ جاريةً لابن القراطيسي، وكـانتْ شاعـرة، أنشدَهـا السيد بن أنس التليدي: [٦٥]

وإذا تـرعـرعَ مـن تـلـيـدٍ نـاشيٌ جعـل الحسـامَ ضجيـعَـهُ في المـهـدِ

فكتبتْ:

قـومٌ لهـم شـرفٌ وعِـزٌ تـالـدٌ يـفـنى الـزَّمـانُ، وعـزُّهُـمْ لم يـنْـفَـدِ
الله حصَّ قـديمَـهُـمْ وحـديـثَـهُـمْ دونَ الـبريـةِ. بـالـعُـلى والـسـؤددِ
أضـحـى يُـفـرِّقُـهُـمْ بـكـلِّ فـضـيـلةٍ مـن كـانَ يجـحـدُهُـمْ، ومَـنْ لم يجـحـدِ
وتمـامُ فـخـرِهِـمُ إذا مـا فـاخـروا يـومَ الـتَّـاصـلِ بـالـنَّجيبِ الـسَّيـدِ

---

(٦٣) الشـاهُ بنُ ميكال من القوّاد البارزين في القـرن الثالث الهجـري خدَم المستعين والمعتزّ والمعتـدي والمعتمد، والمعتضد، والمكتفي، وتوفي سنة ٣٠٢ هـ

(٦٣) ريّـا: جاريـةُ إسماعيـل القراطيسي الكـوفي انظرْ ذكـرها في التنبيـه على حـدوث التصحيف ١٨٣ ولإسماعيل القراطيسي ترجمةٌ في الورقة ١٠٧

(٦٥) نسبةً إلى تليد، بطن من الأزد، وله ذكرٌ في اللباب في تهذيب الأنساب ١/٢٢١

وأمّا مُخَنَّثة: (٦٦)

فكانتْ جاريةً لزُهير(٦٧). وقال ابنُ أبي خلصة: (٦٨) بعثَ يوماً زهيرٌ إلى أبي نواسٍ فأحضرَهُ، وعَرَضَ عليه مُخَنَّثة، وكانتْ من أظرفِ النّاس، فلمّا رآها قال: (٦٩)

لِلحُسْنِ فيهِ صنيعُ ... لهُ القلوبُ تَريعُ
فما إليهِ سبيلٌ ... ولا إليهِ شفيعُ

فقالتْ في وقتها:

أبو نؤاسٍ خليعُ ... له الكلامُ البديعُ
وواحدُ النّاسِ طرّاً ... له أقرَّ الجميعُ

وقالتْ ترثي ابنَ مولاها، وقُتِلَ ببغدادَ مع الأمين:

أسألُ ناعيهِ، والذي شهدَ الليـ ... ـثَ عليهِ الكلابُ تقتتِلُ
تنهشُ شلواً، أعززْ عليَّ بهِ ... يُسحبُ طوراً والمتنُ مُنخذِلُ
أأنتَ أبصرتَهُ يُلابُ بهِ ... في أرضِ بغدادَ، أيُّها الرَّجلُ
إنْ كنتَ أبصرتَهُ كذاكَ، فما ... ينجو شديدُ القوى، ولا فَشَلُ
فلو تراهُ عليهِ شِكَّتُهُ ... والموتُ دانٍ، والحربُ تشتعلُ
لخلتَ أنَّ القضاءَ في يدِهِ ... أو المنايا في كفِّهِ رُسُلُ
كأنَّهُ آمنٌ منيَّتَهُ ... في الرَّوعِ، لما تشاجرَ الأَسَلُ

---

(٦٦) لعلها المذكورة بتحريفِ «محبّة» في الفهرست. ٢٣٩، والتي قال ابنُ النّديم: إنّها مُقلّة.

(٦٧) لعلّه زهير بن المسيب الضّبّي (ت ٢٠١ هـ): أحدُ القادةِ في العصر العبّاسيّ، والذي كان مع المأمون في ثورته ضدَّ الأمين. (الأعلام: ٣/٨٨)

(٦٨) له ذكرٌ في طبقات ابن المعتز: ٢٠٥

(٦٩) لم أجد البيتين في ديوانه.

فـانظرْ بـالله، أيّهـا المتصفّـحُ هـذا الكتـابَ، مـا أحسنَ هـذِهِ المعـاني العجيبـة، والألفاظ المرقّقة العـِذاب، فماذا الـذي أبقتْ هذه المـرأةُ العبـدةُ للرِّجال الأحرار؟.

وأمّا سكن:[70]

فكانتْ جاريةً لمحمود بن الحسن الورّاق[71] الشاعر، وكانتْ شـاعرةً مجيدةً، حَسَنَةَ النَّظرِ في العلوم، وهي القائلةُ تمدحُ أبا عدنان بن أبي دُلَف:[72]

أهـدتْ لـقـلبِـكَ غُـصـةَ الـتَّلَفِ   ودعـتْ إلـيـكَ دواعـيَ الأسـفِ
عـاداتُ مـقـلتِـهـا إذا نَـظَرتْ   رشقُ الـشُّيـوفِ بـأسهُـمِ الشَّـغَفِ
كـم مـن أسـيرِ هـوًى لـمـقـلتِـهـا   بـادي الـصَّبـابـةِ، ظـاهـرِ الـكـلَفِ
وقـفٌ عـلىٰ الإسـقـامِ مـهـجـتُـهُ   سـمـحُ المـقـادةِ، غـيرُ مُـنْـتَـصَـفِ
إنَّ المـكـارمَ بـعـدَ قـاسـمِـهـا   ألـقـتْ أعِـنَّـتَـهـا إلىٰ دُلَـفِ
مـا مِـنْ أبي دُلَـفٍ سـوى دُلَـفٍ   في الـبـأس والإفـضـالِ مـن خَـلَفِ
جـادتْ يـداهُ بـفـضـلِ نـائـلِهِ   حـتى رمـاهُ الـنّـاسُ بـالـسَّرفِ
يُمضي عـزيمـتَـهُ، وراحـتُـهُ   تـقضي عـلى الأمـوالِ بـالـتَّـلَفِ
أوفـتْ عـلىٰ قُـلـلِ الـعـلاءِ بِـهِ   همّـاتُ ذي همـمٍ، وذي شـرفِ
أبـلغْ أبـا عـدنـانَ عـن سـكـنٍ   شـعـراً، قـريبَ الـعـهـدِ بـالـصُّحُفِ

---

(70) انظر في ترجمة سكن وأخبارها: طبقات ابن المعتز ٣٦٦، ٣٦٧، ٤٢٢، والوافي بالوفيات ٣٤٦/٤، وأعلام النساء ٢/٢٠٠

(71) محمود بن حسن الورّاق (ت نحو ٢٢٥ هـ) شاعرٌ، أكثرُ شعرِهِ في المواعظ والحكم جمع شعرهُ وحقّقهُ عدنان راغب العبيدي، بغداد ١٩٦٩

(72) دُلَف بن عبدالعزيز بن أبي دُلَف العجلي (ت ٢٦٥ هـ) أحدُ الأعيان والولاة في الدولة العبّاسيّة وَلِيَ أصفهان إلى أنْ ثار عليه القاسمُ بنُ مهاة فقتله (الأعلام ٢١/٣)

لكنّه ستطول مدَّتُه ... ويسيرُ سيرَ الرَّاكبِ العنِفِ
إذْ كنتَ تُمتَدَحُ المديحَ، كما ... قد كانَ يُمدَحُهُ أبو دُلَفِ
فمديحُهُ إعطاءُ نائلِهِ ... عفواً، بلا مَنٍّ، ولا سَرَفِ

ومن أشعار الإماءِ وأخبارهِنَّ[73] ممّا لا[74] يُعرفُ كثير. وقد بلغني أنَّ بعضَ الجواري كانتْ تهوىٰ سيِّدَها، فباعَها، فاشتدَّ وجدُها عليهِ، فقالت: [75]

نأتْ دارُ مَنْ أهوىٰ، فما أنا صانعُ ... أمُضطَبِرٌ للبَينِ، أمْ أنا جازعُ
كفىٰ حَزَناً أنّي تجنّبتُ عامداً ... ولم أخشَ فجعَ البينِ، والبينُ فاجعُ
فإنْ تمنعوني أنْ أبوحَ بحُبِّهِ ... فليس لقلبي من جوىٰ البينِ مانعُ

فلمّا سمع المشتري شعرَها ردَّها إلىٰ مولاها. وبلغ ذلك عبدَالله بن طاهر، فكتب إلىٰ نائبِهِ أبي القاسم، يأمرُهُ أنْ يتعرّفَ خبرَها، ويمتحنَها. فركبَ أبو القاسم إلىٰ مولاها، فأقرأهُ الكتابَ، فأخرجَ إليهِ الجارية. فامتحنَها عنتاً، وقال: [76]

بديعُ صدٍّ، قريبُ هجرٍ ... جعلتُهُ منهُ لي ملاذا

فقالتْ:

فعاتبوهُ، فقالَ كِبْراً ... إنْ ماتَ عِشقاً يكونُ ماذا؟

---

(٧٣) في الأصل: «وأخبارهم».
(٧٤) في الأصل. «ممّن لا».
(٧٥) البيتان (١، ٣) فقط في مصارع العشّاق: ٢/ ٥٤ لجارية محمد بن إسحاق بن إبراهيم.
(٧٦) القصّةُ (باختلافٍ كبيرٍ في الشعر) في الأغاني: ١٩/ ٣١٢ - ٣١٣. ونساء الخلفاء: ٨٧، ومخطوطة (ري الظماء - ق٤٢أ، ب)، مرويّةً كمساجلةٍ أقامَها المتوكلُ بين الشاعر علي بن الجهم وفضل الشاعرة. وانظر القصّةَ (ببعض الاختلاف) في أمالي القالي: ٢/ ٢١، والبيتُ الأوّلُ هناك لعبدالله بن طاهر.

فقال:

قَدْ ماتَ من قبلِهِ جميلٌ وعروةٌ ماتَ قبلَ هذا

فقالتْ:

فكُلُّهُمْ ذاقَ كأسَ حتفٍ والحبُّ، ياعاذلي، على ذا

فكتبَ نائبُ عبدِاللهِ بن طاهر بما شاهدَهُ، فأمرَهُ أنْ يشتريَها، فورد الكتابُ، وقد ماتتِ الجارية.

***

[٢]

[باب شعر(١) المجانين وما نخبره من أشعارهم]

وليس مذهبُنا في ذلك أنْ نذكرَ مثلَ مجنونٍ مشهورٍ، مثل مجنون بني عامر، وفيه وفي نظرائِهِ اختلاف، ولكنّا ذكرنا من المتميّزين، الذين غلبتْ عليهم السوداءُ والاحتراقُ، ثمَّ تعودُ إليهم عقولُهم. ولجماعةٍ منهم نوادرُ قد جمعها بعضُ العلماء، فأردنا أيضاً [أنْ] نذكرَ غيرَ الذي ذُكر من نوادر أؤلئك، ولم نذكرْ سوىٰ أشعارِهم، وعدلنا عن ذكر نوادرهم. إذْ كان عرضَنا التنبيهُ علىٰ الشعراءِ علىٰ اختلافهم. وهم: أبو حَيَّةَ النُّميريّ، واسمُهُ الهيثم ابنُ الربيع. ومنهم: ماني، وبُهْلُول(٢)، وجُعَيْفِران، العبّاس المشوق، خالد الكاتب(٣). وغرضُنا في هذا الكتاب الاختصارُ ا لذي ما بعدَهُ اختصار.

ذكرُ أَبي حَيَّةَ النُّميريّ

ذكرَ الجاحظُ(٤) أنّه كانَ أجنَّ من جُعَيْفِرانَ وأَشعر. وروىٰ المُبرِّدُ عن الأصمعيّ: أنّهُ سُئِلَ عن المجنون المسمّىٰ قيس بن مُعاذ، فقال: لم يكنْ مجنوناً، وإنّما كانتْ به لُوثةٌ كلُوثةِ أبي حَيَّة. يُقالُ) رجلٌ ألْوثُ، إذا كانَ به

(١) كذا وَرَدَ في الأصل. وأظنُّهُ. «شعراء»

(٢) لم يُترجم لهما المصنِّف كما وعد

(٣) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة، من بني عامر (توفي نحو ١٨٣ هـ): شاعرٌ فصيحٌ مجيدٌ، من أهل البصرة، ومن مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة. (انظرْ في ترجمته: المؤتلف والمختلف: ١٤٥، الأغاني ١٦/٣٠٧، طبقات ابن المعتز: ١٤٣، والشعر والشعراء: ٧٧٤، اللآلىء: ١/٢٤٤، خزانة الأدب: ٤/٢٨٣ ـ ٢٨٥، والأعلام: ٩/١١٤). وقد جمع شعرَهُ وحقّقهُ الدكتور يحيى الجبوري، ونشرتهُ وزارةُ الثقافة والإرشاد القومي السوريّة ـ دمشق ١٩٧٥.

(٤) البيان والتبيين: ٢/٢٢٩

(٥) الكامل: ١/١٥٤.

هَوَجٌ، ورجلٌ به لُوثةٌ: أي اختلاطٌ وفسادٌ واسترخاء.

ولأبي حَيَّة: (٦)

ألا حَيِّ أطلالَ الرُّسومِ البواليا لبسنَ البلىٰ لَمَّا لبسنَ اللّياليا
تحمّلَ منها الحيُّ، وانصرفتْ بهم نوًى، لم يكنْ مَنْ قادَها لكَ آويا
حنتكَ الليالي بعدما كنتَ مرّةً سُوًى كالعصا لو كُنَّ يُبقينَ باقيا
إذا ما تقاضىٰ المرءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاهُ شيءٌ لا يَمَلُّ التقاضيا
وهَمٌّ طرا من بعد ليلٍ، ولا ترىٰ لِهمٍّ طرا مثلَ الصريمةِ ماضيا
وإنّي لَمّا أنْ أُجشمَ صحبتي ونفسيَ والعيسَ الهمومَ الأقاصيا

ويقولُ فيها:

أصابوا رجالاً آمنينَ، وربّما أصابَ بريئاً جرمُ مَنْ كانَ جانيا
فلمّا سعىٰ فينا الصَّريخُ، وطالما يُلبِّيهِ، أُنجدنا اللّهيفَ المناديا
بأسْدٍ علىٰ أكتافِهِنَّ، إذا عصوا بأسيافهم، كانوا حتوفاً قواضيا
بأسيافِ صدقٍ في أكفِّ عصابةٍ كرامٍ، أبَوْا في الحربِ إلّا تأسّيا

ومن نادر شعرِهِ، ورقيقِ غزله، يصفُ امرأةً حالَ استتارِها: (٧)

فأرختْ قِناعاً دونَهُ الشمسُ، واتّقَتْ بأحسنِ موصولينِ: كفٍّ ومِعْصَمِ

وهذا البيت يفضلُ علىٰ بيت النّابغة في قوله: (٨)

سَقَطَ النَّصيفُ، ولم تُرِدْ إسقاطَهُ فتناولتْهُ، واتّقتنا باليدِ

---

(٦) الأبياتُ من كلمةٍ له طويلةٍ في مجموع شعره. ١٠٠ ـ ١٠٤، ببعض التقديم والتأخير، وباختلافٍ في بعضِ كلمات الأبيات

(٧) البيت في مجموع شعره: ٧٦

(٨) ديوان النابغة: ٣٤

ومن شعر أبي حَيَّة المشهور المستطرف، من قصيدةٍ أوّلها: (٩)

« أأبكاكَ رسمُ المنزلِ المتقادمِ »

وخبَّـرَكِ الـواشـونَ أنْ لا أُحبُّكمْ ... بـلىٰ، وستـورِ الله ذاتِ المحـارمِ
أصـدُّ، وما الهجرُ الـذي تحسبينَـهُ ... عـزاءً بنـا، إلّا ابتـلاءُ العَـلاقمِ
حيـاءً، وبُقيـا أنْ تشيـعَ نميمـةٌ ... بنـا وبكم، أُفٍّ لأهـلِ النـمائمِ
وإنَّ دمـاً، لـو تعلمـينَ، جنيتـه ... عـلىٰ الحيِّ جـانٍ مثله غـير سالمِ
أمـا أنّـهُ لـو كـان غيـركِ أرقلتْ ... إليـهِ القنـا بـالـرّاعفـاتِ اللهـاذمِ
ولكنْ، وبيتِ الله مـا طَـلَّ مسلماً ... كغُـرِّ الثنيـا، واضحـات المـلاغمِ
إذا هُنَّ سـاقـطنَ الأحـاديثَ للفتىٰ ... سقوطَ حصىٰ المرجانِ من سلكِ ناظمِ
رَمَيْنَ، فأقصدنَ القلوبَ، ولا ترىٰ ... دمـاً مائـراً، إلّا جوًى في الحيـازمِ

قـولـه: «ساقطـن الأحـاديث» من قـول جميـل بن معمـر العـذري، وعمر بن [أبي] ربيعة.

فإمّا قول جميل: (١٠)

مـا صـائبٌ من نـابـلٍ قـذفتْ بـهِ ... يـدٌ، وممـرُّ الـعقـدتـينِ وثـيـقُ
لـه من خـوافي النَّسـرِحمٌّ نـظائـرٌ ... ونصـلٌ كنصـلِ الـزّاعبيِّ فتيقُ

قوله: فتيق، يعني: حادّ. وزاعبيّ: منسوبٌ إلىٰ رجلٍ من الخزرج، يُقالُ له زاعب.

عـلىٰ نبعـةٍ روداءَ، إمّـا خـطامُهـا ... فـمتـنٌ. وإمّـا عـودُهـا فعتيـقُ

---

(٦) الأبيات في مجموع شعره: ٨٤. وعجزُ المطلع:
بأمراسَ أقوىٰ من حلولِ الأصارمِ
(١٠) الأبيات في ديوانه: ١٥٠ ـ ١٥١. وواضحٌ أنَّ في البيت الأوّل خرماً.

بـأوشـك قتـلاً منـكِ يـومَ رميتني   نـوافـذَ، لم يـظهـرْ لهنَّ خـروقُ

والذي قاله عمر بن أبي ربيعة: (١١)

وأصــابتْ مـقــاتــلي بـسـهــامٍ   نــافــذاتٍ، ومــا تــبــيَّنَ كـلْمُ
بـحــديثٍ، بمثلِهِ تـنـزلُ العُـصْـ . . ـمُ، رخيمٍ، يشـوبُ ذلـك حُلْمُ

ومن مراثيهِ المستحسنة: (١٢)

يـرومُ جسيمـاتِ العُـلىٰ، فينـالُهـا   فتىً في جسيمــاتِ المكــارم راغبُ
فــإنْ تُمسِ وَحْشـاً دارُهُ، فلربَّمـا   تـواضـحُ أفـواجـاً إليهـا المـواكبُ
يُحَيُّـونَ بسّـامــاً، كــأنَّ جبينَـهُ   هلالٌ بدا، وانجابَ عنه السحائبُ
ومـا غائبٌ مَنْ كـان يُرجىٰ إيـابُـهُ   ولكنّـهُ، مَنْ غيّبَ المـوتُ، غـائبُ

وقال الآخر: (١٣)

ولم تنـأ دارٌ من مـرجّـىً إيـابُـهُ   وتَنْـأىٰ بمن رُصّتْ عليـهِ الحفـائـرُ

وقال الآخر:

كـلُّ ذي غـربـةٍ سيرجـعُ يـومـاً   غـيرُ غيّـابِ زائـراتِ(١٤) القبـورِ

وأوّلُ مَنْ ابتدعَ هذا المعنىٰ عَبيدٌ في قوله: (١٥)

وكـلُّ ذي غـربـةٍ يـؤوبُ   وغــائــبُ المـوتَ لا يـؤوبُ

---

(١١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢٤١، والأوّل فيه «قصدتْ نحو مقتلي بسهام».

(١٢) الأبيات لأبي حيّة في مجموع شعره ١١٤ ـ ١١٥ وأقول وهي لأعرابيّ في الأشباه والنظائر ٣٩/٢، وبدون عزوٍ في الحماسة البصرية ٢١٦/١، وعلّق محقّقُ الحماسة قائلاً «لم نوفّق للعثور على هذه المقطوعة فيما سوى الأصل، وبعض النسخ المخطوطة».

(١٣) روايته في الأشباه والنظائر ٤٠/٢ «بمن رُصّتْ عليه الصفائح»، ونرجّحُ هذه الرواية، لأنها أنسبُ للمعنى، فالصفائح بمعنى الحجارة العريضة، وهي التي ترصُّ على قبر الميت.

(١٤) كذا في الأصل وفي هامش على الكلمة «زائرات».

(١٥) ديوان عبيد بن الأبرص. ١٣

وأنشد محمد بن يزيد[16] لأبي حَيَّة، وهو مما يُفضَّلُ لتخلصِهِ من التكلُّف: [17]

رَمَتْني، وسترُ الله بيني وبينَها ... ولكنَّ عهدي بالنِّضالِ قديمُ

ذكرُ ماني المجنون[18]

كان ماني شاعراً مفلّقاً مبرّزاً، فمن شعره: [19]

وكأنَّما نُهكتْ قوىٰ أجفانِهِ ... بالرّاحِ، أوْ سُبِيَتْ بإغفاءِ

لو صافحَ الماءَ القراحَ بكفِّهِ ... لجرتْ أناملُهُ مع الماءِ

يرنو إلىٰ «نَعَم» بلحظةِ مُسْعِفٍ ... ولِسانُهُ وَقْفٌ علىٰ «لاءِ»

ماءُ النَّعيمِ بخدِّهِ متقطِّرٌ ... والصدغُ منه كعطفةِ الرّاءِ

وقوله.... [20] وقد جاء في بيتٍ واحدٍ بمعنين، وابن الرِّقاع[21] جاء ببيتين بمعنًى واحد. وروي عن الأصمعي أنّه قال: أحسنُ ما قيل في العين قول ابن الرِّقاع: [22]

وكأنّها بين النِّساءِ أعارَها ... عينيهِ أحورُ من جآذرِ جاسمِ

---

(١٦) الكامل ١/ ٢٩

(١٧) البيت ملفّقٌ من بيتين، ووردا في مجموع شعره: ١٧٢ ـ ١٧٣ هكذا:

رمتني، وسترُ الله بيني وبينها ... عشيةَ أحجار الكناسِ رميمُ

ألارُبَّ يومٍ، لو رمتْني رميتُها ... ولكنَّ عهدي بالنِّضالِ قديمُ

(١٨) هو محمّد بن القاسم. أبو الحسن (ت ٢٤٥ هـ): شاعرٌ كان من أطرف النّاسِ وألطفهم، من أهل مصر، رَحَل إلىٰ بغداد في أيام المتوكّل العبّاسي. (انظر في ترجمته: طبقات ابن المعتز: ٣٨٢، الأغاني: ٢٣/ ١٨١، معجم الشعراء ٣٨٧، تاريخ بغداد: ٣/ ١٦٩، فوات الوفيات: ٢/ ٥١٨).

(١٩) الأبيات له في معجم الشعراء: ٣٨٧.

(٢٠) سقطتْ من الأصل إشارةُ المصنّف إلىٰ البيت الذي يعنيه. وواضحٌ أنّهُ يعني البيتَ الأوّل.

(٢١) الشاعر الأموي عدي بن الرِّقاع (ت نحو ٩٥ هـ)

(٢٢) رواية البيت الثاني في الأصل: «وسنان أقصدها»، والتصحيح من اللسان/ وَسَنَ، والشعر الشعراء: ٦٢٠.

وسنان أقصدَهُ النُّعاسُ، فرنَّقَتْ   في عينِهِ سِنَةٌ، وليس بنائمِ

ورُوي عن إسحاق بن خلف[٢٣]، وكان شاعراً لأبي دُلَف، قال: قَدِمَ أبو دُلَفٍ من بعض حروبه، وقد فتح الله علىٰ يديهِ، وكان له فرسٌ قد وَجَدَ بَرَكةً في لقاءِ العدوِّ، وهو راكبهُ، وإذا دخل المدينةَ ركبَه، فعنَّ لي أنْ أنظمَ شعراً في المعنىٰ، وقد جازتْ جيوشُهُ وجنودُهُ. فأنا قائمٌ أَلوكُ الشعرَ، وأفكِّرُ في النظم، رأيت[٢٤] رجلاً، وفي يدِهِ قطعةُ تمر يأكلُها. فلمّا سَمِعَ همهمتي بالشّعر أنصتَ له، وتركَ أكل التمر، وقال لي: أَنتَ شاعرٌ؟ فأطرقتُ، وأقبل أبو دُلَفٍ، فوقفتُ له بباب الرّصافة، فأنشأتُ أقولُ في الفرس: [٢٥]

كمْ كمْ تجرّعُهُ المنونَ فيسلمُ   لو يستطيعُ شكىٰ إليكَ له الفمُ
في كلِّ منبتِ شَعرةٍ في جلدِهِ   خطٌّ يُنَمِّقُهُ الحسامُ المخذمُ
ما تدركُ الأرواحُ أدنىٰ جريِهِ   حتىٰ يفوتَ الرّيحَ، وهو مقدَّمُ
رَجَعَتْهُ أطرافُ الأسنّةِ أشْقَراً   واللّونُ أدهمُ حين ضرّجَهُ الدَّمُ
وكأنّما عَقَدَ النجومَ بطرفِهِ   وكأنّهُ بعُرا المَجرّةِ مُلْجَمُ

فنظرَ مليّاً وقالَ، وهو يأكلُ التمرَ: اسمعْ: [٢٦]

كرّاتُ لحظِكَ في العِدىٰ   تُغنيكَ عن سلِّ الذُّكورِ

---

(٢٣) هو المعروف بابن الطبيب (ت نحو ٢٣٠ هـ) كان في منشئه من أهل الفتوّة ومعاشرة الشطّار (انظر: طبقات ابن المعتز: ٢٩١، فوات الوفيات ١/١٠، والأعلام ١/٢٨٦)

(٢٤) في الأصل: «ورأيت»

(٢٥) الأبيات في العقد الفريد ١/٨٢ والأبيات [١ ـ ٢، ٥] له في طبقات ابن المعتز ٢٩١ ـ ٢٩٢ والأوّل فقط بدون عزوٍ في الأشباه والنظائر ١/١٤٢، وقافيتُه فيه «الأدهمُ»

(٢٦) البيت لمانٍ في العقد الفريد: ٦/١٦٩ وهو مع آخرَين في عقلاء المجانين: ١٥٤ بدون عزوٍ، وآخرُهُ فيها: «سلّ السيوف»

فسمعَ أبو دُلَفٍ قولي وقولَـهُ، فقال لي: مـا قلتَ مثلَ هـذا، ثمَّ طُلِبَ فهـرب. وذُكرَ أنَّ جماعةً تحدّثوا عنـد ماني [عن] أجـودِ مـا قيـل في صفـةِ الشَّعَر، فقال شخصٌ منهم: أحسنُ ما قيلَ قولُ كُثَيِّرٍ: (٢٧).

غـرّاءُ تسحبُ من قيامٍ شعـرَهـا ... وتغيبُ فيـهِ، وهـو جثـلٌ أسحمُ
فـكـأنّها فـيـهِ نهارٌ مـشـرقٌ ... وكـأنّـهُ لـيـلٌ عـليـهـا مـظلمُ

قال: وماني مشغـولٌ بأكـلِ قطعـةِ ناطفٍ في يـدِهِ، فقال: اسمعـوا ما قلتُ. قُلنا: هاتِ. فقال: (٢٨)

نَشَـرَتْ عـليَّ غـدائـراً لتـظلَّني ... خـوفَ العداةِ، من العـدوِّ الموبقِ
فـكـأنّها، وكـأنّـني، وكـأنّـهُ ... صبحـانِ بـاتـا تحتَ ليـلٍ مـطبقِ

قـال: فقلتُ: أنتَ أشعرُ وأحسنُ تشبيهـاً. ذاك شبَّهَ شيئـين بشيئين، وأنتَ شبّهتَ ثلاثةَ أشياءٍ بثلاثة.

ومن مليح غَزَلِه: (٢٩)

دعـتـني جـهـاراً إلى عـشـقِـهـا ... ولم تـدرِ أنّيَ مـا أعـشـقُ
فقمتُ، ومن مـفـرقي في الهـوىٰ ... إلى قـدمـي، ألـسـنٌ تـنـطقُ

ولهُ: (٣٠)

هـأنـذا تُـسـقِـطُني لـلـبـلـىٰ ... عـن فُـرُشي أنفـاسُ عـوّادي
لـو يُحسـدُ السِّـلكُ عـلىٰ دقّـةٍ ... حقّـاً، لأضحىٰ بعضَ حُسّـادي

---

(٢٧) لم أجدْهما في ديـوانه، وهمـا لبكر بن النـطاح في شعره: ٣٥، ولأبي حَيَّـة النُّميري في شعـره: ١٩٣. (وانظر: التخريجات في المجموعتين المذكورين من حيثُ الشعراء الذين ينازعونهما فيهما).

(٢٨) هماله في أمالي المرتضىٰ: ١٢٨/٢. وفيه:

نشرتْ غدائرَ شعرِها، لتظلّني ... خوفَ العيونِ من الوشاةِ الرُّمّقِ

(٢٩) همالهُ في أنوار الربيع: ٢٨٦/١، ومعاهد التنصيص: ١٥٩/٢.

(٣٠) همالهُ في النّصف الأوّل من كتاب الزّهرة: ٣٠٤.

وله:

صَـعُـبْـتَ جـدّاً، فـما تُـراضُ ... وفي جنـاحي لـكَ انـخـفـاضُ
مـالي إذا مـا ظـنـنـتُ ظـنّـاً ... أخـلفَ ظنّي بـكَ انـتـقـاضُ
مـا يفعـلُ السَّيفُ حـين يمضي ... مـا تـفـعـلُ الأعـينُ المـراضُ

وله: (٣١)

مـعـذَّبُ القـلبِ بـالـفـراقِ ... قـدْ بلغتْ نفسُـهُ الـتّراقـي
يحـنُّ شـوقـاً إلىٰ غـزالٍ ... أزمـعَ لـلبـينِ بـانـطلاقِ
لم يُـبـقِ مـنـه الـسَّـقـامُ إلاّ ... جـلْداً عـلىٰ أعـظُمٍ دِقـاقِ
لـولا تُـسـلّيـهِ بـالـتَّـمـني ... آذنـتِ الـنَّـفسُ بـالـفـراقِ

ومن غزله: (٣٢)

هيفُ الخصـورِ، قـواصـدُ النَّبـلِ ... قـتّلننـا بـعـيـونِها الـنُّجْـلِ
كحـلَ الجمـالُ عيـونَ أوجههـا ... فغنِـيـنَ عن كحـلٍ بـلا كُحْـلِ
وكـأنَّهنَّ إذا أردنَ خُـطـىً ... يـقـلعـنَ أرجـلَهُـنَّ مـن وَحْـلِ

أَخَذَ معنىٰ البيت الثاني من قول الآخر: (٣٣)

فلشَعـرِهـا من شعَـرِهـا رَجَـلٌ ... ولعينـهـا، من عـينهـا، كَـحَـلُ

وأمّا قوله: «يقلعنَ أرجلَهنَّ من وحل» مأخوذٌ أيضاً [من]: (٣٤)

وبيضٍ تـطلّنَ بالعبـيرِ، كـأنّمـا ... يطأْنَ، وقد أعنقنَ في جُدَدٍ، وَحْلا

---

(٣١) الأبيات له في مصارع العشّاق ١/٩٩

(٣٢) الأبياتُ له، في تاريخ بغداد ٣/١٧٠، وطبقات ابن المعتز ٣٨٣ وهي ضمن كلمةٍ لصالح بن عبدالقدّوس في مجموع شعره ١٥٠ ـ ١٥١ والأوّل والثاني فقط لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء ٤٤

(٣٣) هو ضمن ثلاثة أبياتٍ تُروى للرشيد في حماسة الظُّرفاء ٢/٧٨، وفيه

«ولوجهها من وجهِها قمرٌ ... ولعينِها . »

(٣٤) البيت بدون عزوٍ في الأشباه والنظائر للخالديين ١/٢٠٩

ذِكرُ أبي الفضل جُعَيْفِران المجنون(٣٥)

قيل: أتىٰ رجلٌ جعيفرانَ، فقالَ لَهُ: يا أَبـا الفضلِ، شِعـرُكَ رَدِيءٌ. فغضبَ وقال:

سـوفَ أَهجوكَ، إنْ بقيتَ، بشعـرٍ　　ليس، إنْ قـوَّمُوهُ، فَلَسَـيِنْ يَسْـوىٰ
ويقـولـونَ: ذا رَدِيءٌ، وحَسْبي　　أَنْ يقـولـوا لـه رديءٌ، ويُـروىٰ

قـال جامـعُ الكتاب: لا يؤخـذ عـلىٰ جعيفـران إذْ قـال: «يَسْـوَىٰ». والصوابُ: «يساوي»(٣٦). وقد وَقَعَ في مثل هذا أبو عتاهيةَ فقال:(٣٧)

ولـربمَّـا سُئِـلَ الـبـخـيـ .. ـلُ الشَّيء لا يسـوىٰ فـتيـلا

وقال في أَبي العبّاسِ ابن الخَصِيب(٣٨)، حين اتَّجَهَ إلى البصرة:

ليتَ شعـري أيُّ قـومٍ أجـدبوا　　فـأُغيثوا بـكَ من طـولِ العَجَفْ
نَـظَرَ الـرَّحمنُ بـالـرُّحمىٰ لهـم　　وجـرمنـاكَ بـذنبٍ قـد سَلَفْ
يـا أبـا العبّـاس، يـا أحمـدُ، عِشْ　　وامضِ مصحوباً، فـما منكَ خَلَفْ

ومن هجائِهِ في جعفر:(٣٩)

مـا جـعـفـرٌ لأبـيـهِ　　ولا لـه بـشـبـيـهِ
أضـحىٰ لـقـومٍ كثـيرٍ　　فـكـلُّهُـمْ يـدَّعـيـهِ

---

(٣٥) هـو جعيفران بن علي بن أصفر بن السريّ بن عبدالرحمن الأنباري (وفي الأغـاني: الأبنـاويّ) من ساكني سامراء، مولدُهُ ومنشؤهُ ببغداد، (انظر في ترجمته: الأغاني: ١٨٨/٢٠، طبقات ابن المعتز: ٣٨١، تاريخ بغداد ١٦٣/٧، وفوات الوفيات. ٢٠٧/١

(٣٦) جاء في هامشِ علىٰ الأصل: «لأنّهُ من ساواهُ يساويه».

(٣٧) انظرْ ديوان أبي العتاهية ٣١٢، والأغاني: ٧٧/٤.

(٣٨) هو: أحمد بن عبيد الله بن الوزير أحمد ابن الخصيب الجرجرائي، أبو العبّاس (ت ٣٢٨ هـ): وزيرٌ، معرقٌ في الوزارة، كان أديباً مترسلاً شاعراً، استوزره المقتدر العبّاسي، ثمّ القاهر، عُزِلَ ونُكِبَ فمات بالسكتة القلبيّة (انظرْ: مختصر التاريخ: ١٧٥، والأعلام: ١٦٠/١).

(٣٩) هما في ترجمتِهِ في الأغاني. ١٩٥/٢٠، وفيه: أنّهُ قالهما في نفسه. ويُنظرُ أيضاً العِقد الفريد: ١٦٥/٦

وله:

قـد جـاءَنـا شـاعـرٌ ظَـريـفٌ　　يُـعْـرَفُ فينـا بحُسْنِ صـوتِ
قـالَ: أنـا الحضرمـيُّ، قُـلنـا　　كَـمْ من كَـنِيـفٍ بـحضـرمـوتِ

وحَدَّثَ الثقفيُّ قـال: قَـدِمَ علـيٌّ جُعَيْفِـران. وأنـا عنـدَ أبي سعـدٍ الوصيفيّ، فأَخّرتُهُ عندَهُ، لعسىٰ آخذُ لـه منه شيئـاً، فغَفَلَ الـوَصيفيُّ عنه في العطيّةِ، وهو يلزمُهُ عندَهُ، ويؤكلُ مَنْ يحفظهُ، فوجدَ الفرصةَ في الهَرَب. ولما علم الـوصيفيُّ أحضرَ غلمانَـهُ، وضَربَهم، وقـال: لابُدَّ منـهُ هذه السـاعة، وقد كتب رقعة وهو يُتَرِّبُها، فالزموهُ، وأخذوا الرّقعةَ منهُ، وانْهَزَم[41]. فحمَلُوا الرّقعةَ إلىٰ صاحبِهم، وإذا فيها إلىٰ الثّقفيّ:

يـا صـاحـبي مـن ثـقـيـفٍ　　يـا مُـؤنسي وألـيـفـي[42]
يئـسـتُ مـن كـلِّ خـيرٍ　　عنـدَ ابنِ سعـدِ الـوصيـفي
فـرُحـتُ لا بـطفـيـفٍ　　ولا بـغـيرِ طـفـيـفِ
سـوىٰ طـعـامٍ يـسـيرٍ　　خـلّفتُـهُ في الـكـنـيـفِ
كـأنّـني في خـروجـي　　خـرجـتُ من بيـتِ كـوفي

وممّا يُتَمَثَّلُ به من شعره:[43]

مـا جئتُ في حـاجـةٍ أُسَرُّ بهـا　　إلّا تـوانـيـتَ، ثـمَّ قـلتَ: غـدا
لاجـعـلَ الله لي إلـيـكَ، ولا　　عنـدكَ، مـا عشتُ، حـاجـةً أبـدا

---

(٤٠) في الأصل: «ياجعمر».
(٤١) انهزم: «أي فرَّ هارباً»، وهو يشيعُ علىٰ ألسنة العامة، ويحملُ علىٰ المجاز
(٤٢) في الأصل: «ولعيبي» وما أثبتناهُ عن هامشٍ علىٰ الأصل.
(٤٣) هماله صمن اربعة أبياتٍ في عقلاء المجانين. ١٠٤. وروايةُ الأوّلِ فيه كذا:
أكلّ طول الزّمانِ أنتَ إذا　　حثّكَ في حاجةٍ تقولُ. غدا
وهما لأبي العتاهية في ديوانه ـ التكملة ٥٢٢.

وله:

بُـتُّ ضيـفـاً لهـشـامِ … في شرابي وطـعـامـي
وسراجي الكـوكبُ الـدُّرِّ .. يُّ في كـلِّ ظـلامِ
لا حـرامـاً أجـدُ الخُـبـ .. ـزَ، ولا غـيرَ حـرامِ
تـسـتـبـينُ الجـوعَ مـنّي … في حـديثي، وكـلامي[٤٤]

ذكرُ عبّاس المَشُوق المجنون[٤٥]

كـان مطبـوعـاً، كثـيرَ النـادِرةِ، حَسَنَ الشِّعـر، ومن شعـرِهِ في أهـل البصرة:

رفضتُ بـالـبصـرةِ أهـلَ الـغِنىٰ … إنّـي لأمـثـالِهِـمُ رافضُ
مـنهُـمْ أنـاسٌ لا أسـمّـيـهُـمُ … طعمُ النّدىٰ، عنـدهُمُ، حـامضُ

وأنشدَ المبّردُ له:

أنـا العبّـاسُ، أفـطنُ مَنْ رأيتُمْ … أخـذتُ بـدردريـاتِ الـشتـاءِ
إذا مـا الـرّيـحُ هبّتْ لي شمـالاً … وأظهـرَ لي الجبـابَ ذوو الغَنـاءِ
قعدتُ [. . .][٤٦] في حمّامِ عَمروٍ … فـلم أبـرحْ، إلىٰ بعـد الـعشـاءِ
وقـمتُ إلىٰ الأتـونِ أبـيـتُ فـيـهِ … بـغـيرِ وسـادةٍ، وبـلا غـطاءِ

---

(٤٤) العجزُ في هامشٍ علىٰ الأصل· «في قعودي وقيامي».

(٤٥) لم أجدْ له ترجمةً مفصّلة وقد دكره النّيسابوريُّ في عقلاء المجانين: ١٣٥، والعسكريُّ في المصون في الأدب. ٨٠، وقال سُمّي المشوقَ بقوله:
«كأنّ سماءَهُ عينُ المشوقِ»

(٤٦) كلمةٌ غيرُ مقروءةٍ في الأصل.

وأمّا خالد الموسوس:

فهو خالد الكاتب، وقد ذكرناهُ في شعراء الكتّاب[٤٧].

والله أعلمُ بالصواب.

* * *

(٤٧) لم يذكرْهُ في فصل «شعراء الكتّاب»، بل وَعَدَ بذلك في بداية الفصل المذكور، ولكنّهُ لم يفعل

مراجع التحقيق

أخبار أبي نؤاس — لأبي هفّان، تحقيق عبدالستّار أحمد فرّاج، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥٣.

الأشباه والنظائر — للخالديين، تحقيق السيّد محمّد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣.

أشعار أولاد الخلفاء — لأبي بكرِ الصوليّ، عُني بنشرِهِ ج. هيورث. دن، دار المسيرة ببيروت، ١٩٧٩.

الأعلام — لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٦٩.

أعلام النّساء — لعمر رضا كحّالة، المكتبة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩.

الأغاني — لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب المصريّة.

أمالي الزَّجّاجي — بتحقيق عبدالسلام هارون، ط١، القاهرة، ١٣٨٢ هـ.

أمالي القالي — طبعة دارة الكتب المصريّة، ١٩٢٦.

أمالي المرتضىٰ — للشريف المرتضىٰ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٤.

أنوار الرَّبيع — لابن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان في النجف الأشرف، ١٩٦٨.

بدائع البدائة — لابن ظافر الأزدي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٠.

بهجة المجالس	لابن عبد البّر النمري، تحقيق محمد مرسي الخولي، القاهرة، ١٩٦٧.
البيان والتبيين	للجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨.
تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي، القاهرة، ١٩٣١.
تلخيص مجمع الآداب	لابن الفُوَطيّ، اعتنىٰ بتصحيحه والتعليق عليه الحافظ محمد عبدالقدّوس القاسمي، لاهور، باكستان، ١٣٥٩ هـ (القسم الخامس).
التنبيه علىٰ حدوث التصحيف	لحمزة بن الحسن الأَصفهاني، تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق، ١٩٦٨.
ثمار القلوب	للثعالبيّ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، مطبعة المدني، ١٩٦٥.
الحماسّة البصريّة	لصدر الدين البصري، باعتناء وتصحيح مختار الدين أحمد. حيدر آباد الدكن، ١٩٦٤.
حماسة الظُّرفاء	لأبي محمّد العبد لكانيّ، تحقيق محمد جبّار المعيبد، دار الحرية للطباة، بغداد، ١٩٧٣، ١٩٧٨.
الحوادث الجامعة	لابن الفُوَطيّ، تحقيق مصطفىٰ جواد، منشورات المكتبة العربية ببغداد، مطبعة الفرات، ١٣٥١ هـ.
خزانة الأدب	لعبد القادر البغدادي، طبعة بولاق بمصر، ١٣٤٧ هـ.
ديوان الإربلي	أسعد بن إبراهيم النُّشّابيّ، مخطوطٌ محفوظٌ في دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم (٦٩٩٤).
ديوان جرير	بشرح الصّاوي، بيروت، (طبعة مصوّرة).

ديوان العبّاس بن الأحنف	شرح وتحقيق عاتكة وهبي الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤.
ديوان عَبيد بن الأبرص	تحقيق حسين نصّار، القاهرة، ١٩٥٧ .
ديوان عمر بن أبي ربيعة	تحقيق محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٥.
ديوان النّابغة الذُّبياني	تحقيق شكري فيصل، بيروت، ١٩٦٨.
ذيل مرآة الزّمان	لليونيني، ط١ ـ حيدر آباد الدكن، ١٩٥٤، (الجزء الأوّل).
روضة المحبينّ	لابن قيّم الجوزيّة، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٦.
ري الظماء	مخطوطٌ محفوظٌ في دار الكتب الوطنية بتونس، رقم (٣٧٤٥).
الزُّهرة	لأبي بكر الأصفهاني، اعتنىٰ بنشرِهِ لويس نيكل وإبراهيم طوقان، بيروت، ١٩٣٢ .
سمط اللآلي	لأبي عبيدٍ البكريّ، تحقيق عبدالعزيز الميمني، القاهرة ، ١٩٣٦.
شعر أبي حَيَّة النُّميريّ	تحقيق يحيىٰ الجبوري، دمشق، ١٩٧٥ .
شعر بكر بن النطاح	صنعة حاتم صالح الضامن، دار المعارف، بغداد، ١٩٧٥.
شعر سعيد بن حميد ورسائله	جمع وتحقيق يونس أحمد السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١ .
الشعر والشعراء	لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦ .

صالح بن عبدالقدّوس	تـأليف وجمـع وتحقيق عبـدالله الخـطيب، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧ .
طبقات ابن المعتز	تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، دار المعـارف بمصر، ط٢، ١٩٦٨ .
العِقد الفريد	لابن عبدرَبه الأندلسي، باعتناء أحمد أمين، وأحمد الزّين، وإبراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٤٦ .
عقلاء المجانين	للحسن بن محمّد النّيسابوري، قدّمَ له وعلّقَ عليه محمـد بحر العلوم، المطبعة الحيـدريّـة في النجف الأشرف، ١٩٦٨ .
عيون الأخبار	لابن قتيبة، طبعة دار الكتب المصريّة، ١٩٢٥ .
عيون التواريخ	لابن شـاكـر الكتبي، تحقيق فيصـل السـامـرائي ونبيـلة عبـدالمـنعـم داود، الجـزء العشرون، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠ .
الفهرست	لابن النـدّيم، مـطبعـة الاستقـامـة، القـاهــرة، ١٣٤٨ هـ.
فوات الوفيات	لابـن شــاكــر الكـتبـي، تحقـيق محـيي الـديـن عبدالحميد، القاهرة، ١٩٥١ .
الكامل	للمبرّد، تحقيق محمد أبو الفضل إبـراهيم، مطبعـة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
كتاب الكُتّاب وصفة الدّواة والقلم	لأبي القـاسم عبدالله بن عبـدالعـزيـز البغـدادي، تحقيق هلال ناجي، مستلٌ من مجلة المورد، (العدد الثاني، المجلّد الثاني)، بغداد، ١٩٧٣ .
اللُّباب في تهذيب الأنساب	لعـزِّ الـدين ابن الأثـير، دار صـادر، بـيروت، (د.ت).

مختصر التاريخ لابن الكازروني، تحقيق مصطفىٰ جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

المختصر المحتاج إليه لمحمّد بن أحمد الذّهبي، عُني بتحقيقه مصطفىٰ جواد، الجزء الثاني، مطابع دار الزّمان، بغداد، ١٩٦٣.

المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢.

المستظرف من أخبار الجواري للسّيوطي، نشر صلاح الدين المنجّد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٣.

مصارع العشّاق لجعفر ابن السّراج القارىء، دار بيروت ودار صادر، بيروت ١٩٥٨.

المصون في الأدب لأبي أحمد الحسن العسكريّ، تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، الكويت، ١٩٦٠.

معاهد التنصيص لعبدالرّحيم العبّاسيّ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٤٧.

معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة، ١٩٦٠.

المؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق عبدالستّار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.

الموشّىٰ للوشّاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.

الموشّح للمزرباني، تحقيق علي محمّد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥.

نساء الخلفاء لتاج الدين علي بن أنجب، المعروف بابن الساعي، تحقيق مصطفىٰ جواد، دار المعارف

بمصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم (٢٨)،
(د.ت).

الورقة — لأبي عبد الله محمّد بن داود بن الجرّاح، تحقيق: عبدالوهّاب عزّام وعبدالستّار أحمد فرّاج، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

أبو القاسم العراقي
جهوده في الكيمياء
ومنهجه في كتابه: العلم المكتسب

فاضل خليل إبراهيم

معهد المعلمين ـ قسم الاجتماعات
الموصل ـ العراق

أولت الحضارة العربية الإسلامية، اهتماما واضحا بالعلوم الصرفة، فأقبل العلماء العرب على دراستها، وأخذوا يطّلعون على ما عند الأمم الأجنبية، من مؤلفات، فترجموها واستوعبوها، ثم نقدوها وأضافوا إليها، وكتبوا فيها العدد من الكتب والرسائل، شملت ميادين عديدة، مثل: الطب والصيدلة والرياضيات والفلك، إضافة إلى الكيمياء، التي حفل تاريخها بظهور علماء أفذاذ، كانت لجهودهم الأثر الكبير في تنقية هذا العلم بما علق به من شوائب، وأدخلوه ميدان البحث العلمي القائم على التجربة، وتوصلوا من خلال ذلك إلى أفكار ونظريات، أشاد بها علماء الغرب، وأكد حقيقة ـ معظمها ـ العلم الحديث.

ومن بين تلك الأسماء، التى زخر بها تراثنا الكيميائي، عالمنا ـ موضوع البحث ـ أبو القاسم العراقي.

لقد اهتم معظم الباحثين العرب ـ في مجال دراسة العلوم عامة والكيمياء خاصة ـ، بالعلماء الأوائل، دون إبراز دور العلماء المتأخرين، ومنهم : العراقي، الذي قلّما نجد دراسة علمية عنه، سوى ما كتبه المستشرق هولميارد في مجلة (إيزيز)[١]. ويأتي هذا البحث ليلقي الضوء على سيرة هذا العالم الجليل، وجهوده في الكيمياء، ومؤلفاته، مع التركيز على منهجه في كتابه : «العلم المكتسب»، وشرحه من قبل عز الدين الجلدكي[٢] .

حياته :

لا يُعرف الشيء الكثير عن حياة العراقي، سوى أن اسمه هو: الشيخ الإمام الفيلسوف أبو القاسم محمد بن أحمد (أحمد بن محمد) العراقي، المعروف بحرور شاه السماوي أو السماوي أو السيماوي[٣]. وولادته لا يشار إليها البتّه، أما وفاته فمختلف فيها، فقيل سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤م[٤]، وقيل سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م[٥]. ويُرجح أنه عاش في حوالي القرن السابع

---

(١) انظر، Holmyard «Abul-Qasim al-Iraqi», Isis Vol , 8, 1926, PP , 403-426

(٢) انظر بحثنا، «عز الدين أيدمر الجلدكي ـ مكانته العلمية ومؤلفاته في الكيمياء»، المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد التاسع والعشرون، الجزء الثاني، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، ص ٦١٣ ـ ٦٢٩

(٣) انظر، العراقي العلم المكتسب، المقدمة الإنكليزية ص٣.
حاجي خليفة كشف الظنون ٢/١١٨٦
ميخائيل عواد مخطوطات المجمع العلمي العراقي، ٣/١٤٨
Holmyard OP , Cit , PP , 408, 416,
Sarton Introduction , 2/1045,
Brockelmann Geschitte der Arabischen , S , I, P , 909

(٤) حاجي خليفة المرجع السابق ٢/ ١٨٠١
حكمت نجيب عبدالرحمن دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ٢٧٧
جابر الشكري الكيمياء عند العرب، ص ٨٥ ـ ٨٦

(5) Encyclopedie de L'Islam Art «Al-Kimiya», 2/1070

الهجري / الثالث عشر الميلادي[٦]. إذ ورد في مقدمة نسخة المتحف البريطاني لكتاب «عيون الحقائق»، إشارة إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨ ـ ٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠ ـ ١٢٧٧م). وربما قد أهدى عالمنا كتابه هذا للملك الظاهر بيبرس. وقد يؤيد ذلك ما ينسب إلى الأخير من تقريبه للعلماء وتشجيعه لهم، حيث قال عنه المؤرخ ابن تغري بردي: «وكان يقرب أرباب الكمالات في كل فن وعلم»[٨].

أما موطنه فلا يُعرف أيضاً، ولكن يبدو من بعض القرائن، أنه عاش في العراق، ومنه اكتسب لقبه (العراقي)، ثم انتقل إلى القاهرة[٩]، وألّف فيها معظم كتبه.

آراؤه في الكيمياء:

لا تختلف آراء أبو القاسم العراقي عن من سبقوه من علماء الكيمياء العرب، فهو في معظم كتبه يؤكد ويدعم فكرة تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب[١٠]، بحيث جعل هذه الفكرة «موضوع صناعة الكيمياء»[١١]. وحجته في مسألة التحويل تلك، أن المعادن المنطرقة، وهي: الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير، كلها نوع واحد، وأن اختلافها

---

(6) Hossein: Science ., P., 278
Sarton: OP., Cit, 2/1045

عمر فروخ تاريخ العلوم عند العرب، هامش ص ٢٥٥

(7) Holmyard: Op , Cit., P., 417

(٨) نقلا عن: سعيد عبدالفتاح عاشور. الظاهر بيبرس، ص ١٤٣.

(9) Holmyard. Maker's of Chemistry, P., 81

روحي الخالدي. الكيمياء عند العرب، ص ٣٤

(١٠) حول مفهوم هذه الفكرة وموقف العلماء العرب منها، انظر، كتابنا؛ خالد بن يزيد سيرته، واهتماماته العلمية، ص ١٢٤ ـ ١٢٦

(١١) العراقي: العلم المكتسب، ص٧

نابع من تبـاين الكيفيات المـوجودة فيهـا، وهي : الحرارة والـبرودة واليبوسـة والـرطوبـة، وهي أعـراض متغـيرة . وعليـه يمكن قلب المعـادن بعضهـا إلى بعض، إذا ما أريد تبديل هذه الأعراض بالصناعة[١٢] .

والذهب يمتاز عن المعادن الأخرى، بكونه يحتوي على نسبة معتدلة من الكيفيات، لهذا يتصف بالكمال دائما، بينما تظهـر بقية المعادن بصورة ناقصـة لاختلاف الكيفيات فيها، إما لزيادة برودة أو لزيادة حرارة[١٣] .

أما كيفية تحويل المعادن الناقصـة إلى المعدن التـام، الذي هـو الذهب ـ بطبيعة الحال ـ فيكون بـاستخدام النـار فقط، أو بمركب يُصنـع لها، يُلقى عليها فيتم منها ما كان ناقصاً، ويُنقص منها ما كان زائداً على الاعتدال[١٤] . وهذا المركب هـو «الإكسير»[١٥] . المتكـون من عقاقـير مختلفة الأنـواع[١٦] . وهو على نوعين: «أحدهما حار أحمر، ليـزيل العـرض البارد، ويصبغـه بلونه أحمـر. والثاني بـارد أبيض، ليزيـل العرض الحـار، ويصبغـه بلونـه أبيض، بحيث أن يكـون إذا ألقى عـلى أيّ صـورة من هـذه الصـور ـ أي المعـادن ـ يغوص فيها بنشيش، وليكن معينـا للنار عـلى تعجيل الفعـل، ويكون مـادة لزوال ذلك العرض»[١٧] .

ويـرى العـراقي، أن فعـل الإكسيـر في المعـادن، كفعـل الـدواء في الإنسـان المريض، إذ أن حـد الطب «حفظ صحـة مـوجـودة، أو رد صحـة

---

(١٢) المصدر نفسه ص ٧ ـ ٨

(١٣) المصدر نفسه، ص ٨ ـ ٩

(١٤) المصدر نفسه، ص٩

(١٥) ومن مسمياته: حجر الفلاسفة ـ الجوهر، انظر، دائرة المعارف الإسلامية، مادة «الإكسير»، ٤٩٤/٢، ترجمة احمد الشنتاوي وزملاؤه

(١٦) العراقي المصدر السابق، ص١٠ ـ ١١

(١٧) المصدر نفسه، والمكان وانظر، مصطفى لبيب عبد الغني الكيمياء عند العرب، ص ١٠٧ .

مفقـودة، والإنسان من حيث هـو صحيح لا يحتـاج إلى الطب بـالخصوص، وإنما يحتاج إلى الطب متى اعترضه عرض من الأعراض، فيُركِّب لـه الطبيب أدوية بحسب العلة، ويدخلهـا عليه، فيُـذهب ذلك العـرض، ويُرجِّـع إليه الصحـة المفقودة. ويكـون مَثَل الـدواء الذي يـدخل عـلى الإنسـان الفـاقـد الصحة كمثل الإكسير الداخل على هذا النوع المعدني المنطرق، وهـذا النوع المعدني منه ما لم يعترضـه عرض كـالذهب فقط، ومنـه ما اعـترضه كـالفضة والنحاسين والرصاصين»[١٧].

ولم تقتصر آراء عالمنا عـلى الجانب النـظري فحسب، بل دخـل ميدان التجربة العملية، فقام بإجراء مجموعة من التجـارب بنفسه، فمن بـين تلك التجارب مثلا: أنه قام بإحماء رطل من الرصـاص بالنـار، فتخلف عنه ربـع درهم من الفضـة النقية[١٩]. والـواقع «أن الـرصاص الـذي كان يستعمـل أنذاك ليس فلذاً نقياً، بل فيه شوائب كثيرة،منها: الفضة، فالذي شاهده أبو القاسم، بعد إحمـاء الرصـاص، هو الشـوائب التي قد تكـون فيها مـركبات الفضـة المتجمعة بعـد الإحماء، أو الفضـة نفسهـا، وطبعـا لم يكن ذلـك من انقلاب الرصاص إلى فضة»[٢٠].

وعلى الرغم من أن أبا القاسم، في معظم أفكاره، قد قلد سابقيـه من الحكماء والكيميائيين، وبشكل خاص (جابـر بن حيان)، حتى جعله البعض تلميـذاً لجابـر[٢١]، فإن أهميتـه تكمن في تفكيره المنـطقي المتسق، الذي لازم

(١٨) العراقي: المصدر السابق، ص ١٨ ـ ١٩

(١٩) محمد محمد فياض: جابر بن حيان وخلفاؤه، ص ٩٣ ـ ٩٤، ٩٥.

(٢٠) جابر الشكري: المرجع السابق ص ١٨ ـ ١٩.
عمر فروخ: المرجع السابق ص ٢٥٥.

(٢١) حكمت نجيب: المرجع السابق، ص ٢٧٧.
Hossein: Op., Cit., P 278.

مناقشاته للقضايا الكيميائية(٢٢)، وخوضه التجربة(٢٣)، إضافة إلى تحرره التام من السحر والغموض والشعبذة(٢٤).

مؤلفاته العلمية:

دوّن أبو القاسم العراقي آرائه وتجاربه الكيميائية في جملة من الكتب، جاءت في معظمها تحمل عناوين: الإكسير والصنعة والذهب والحجر المكرم، وامتازت باقتباساتها وإشاراتها العديدة لأقوال وأشعار الكيميائيين الأوائل،من مسلمين وغيرهم، ويمكن أن نجملها على النحو التالي(٢٥):

١ ـ الأقاليم السبعة في العلم الموسوم بالصنعة(٢٦):

فيه إشارة إلى بعض التقاليد الخاصة بصناعة الكيمياء، منها الحفاظ على أسرارها وكتمان رموزها، مع إيراد آراء جابر بن حيان حول هذه المسألة(٢٧). ولهذا الكتاب نسخة موجودة في (المكتبة السلطانية) في القاهرة برقم (٢٨٦). ونسخة أخرى في المتحف البريطاني برقم (٢٥ / ٧٢٤)(٢٨).

---

(٢٢) مصطفى لبيب المرجع السابق، ص ١٠٧

(23) Holmyard Markers P 81

(٢٤) مصطفى لبيب المرجع السابق، ص ١٠٧ ـ ١٠٨

(٢٥) سوف يكون ترتيب المؤلفات حسب التسلسل الهجائي

(٢٦) البغدادي ذيل كشف الظنون ١/١٠٩

العراقي المكتسب، المقدمة الانكليزية، ص٤

Holmyard abul-Qasim . P . 414

Brockelmann OP . Cit . S I. P 909

Sezgin Geschichte des Arabischen Schrfttums. Iv 146

(27) Sarton OP . Cit . 2/1046

(28) Holmyard· Abul-Qasim . P . 403. 404

٢ ـ تفسير كتاب شذور الذهب[٢٩].

شرح فيه العراقي الأفكار الغامضة التي وردت في كتاب «شذور الذهب» لابن أرفع رأس[٣٠] (توفي ٥٩٣ هـ).

٣ ـ الدّرر المكتوم بالسور[٣١].

شرح المؤلف في هذا الكتاب مسائل عديدة منها: ما معنى الإكسير؟ ومن أي الجواهر هو؟ وكيف يمكن صنعهُ؟[٣٢].

٤ ـ زبدة الطلب في زراعة الذهب[٣٣].

أثبت فيه عالمنا ما لم يثبته في كتاب «العلم المكتسب»[٣٤].

٥ ـ عُرفُ العبير في علم الإكسير[٣٥].

يُفسر فيه الإشارات الغامضة حول حجر الفلاسفة والجواهر الواردة في كتابات الرازي[٣٦].

٦ ـ العلم المكتسب في زراعة الذهب[٣٧].

كتب فيه العراقي مجمل أفكارة عن الكيمياء[٣٨]. حققه وترجمه

---

(29) Sarton· Op , Cit , 2/1046
Holmyard Abdul-Qasım , P , 412

(٣٠) هو برهان الدين أبو الحسن علي بن موسى، كيميائي مبا ,، ألّف مجموعة قصائد حول الإكسير، سميت (ديوان الشذور)
(انظر عنه Sarton Op., Cit , 2/408)

(31) Sarton. OP., Cit., 2/1046.
(32) Holmyard· Abdul-Qasım , P , 413
(33) Sarton· Op , Cit , 2/1046.
(34) Holmyard. Abdul-Qasım , P , 412
(35) Sarton: Op., Cit , 2/1046
(36) Holmyard. Abul-Qasim ., P., 413.
(37) Sarton OP , Cit., 2/1045 - 1046.
Brockelmann: Op , Cıt., S., I , P , 909.
Sezgin: Op., Cıt , IV/45, 57, 62, 69, 70

(٣٨) انظر تحليل هذا الكتاب في لفقرة «رابعاً» من هذا البحث.

للإنكليزية وقدّم له المستشرق هوليارد[٣٩] .

٧ ــ عيون الحقائق وإيضاح الطرائق[٤٠] .

هذا الكتاب طبعة حجرية، عبارة عن كُتيب صغير من (٤٨) صفحة من الورق الأصفر، وهو لا يحمل أي تاريخ أو مكان طبع[٤١] والكتاب مقسم إلى ثلاثين قسماً، بعض هذه الأقسام مكرسة للمبادىء النظرية، والبعض الآخر للتجارب العملية حول المعادن[٤٢] .

٨ ــ الكنز الأفخر[٤٣] والسر الأعظم في تعريف الحجر المكرّم[٤٤] .

له نسخة غير مؤرخة في (دار الكتب المصرية ـ ١٦٨ ـ الطبيعيات) تقع في تسعة عشر ورقة[٤٥] .

٩ ــ النجاة والاتصال بعين الحياة[٤٦] .

---

(٣٩) نشر في باريس ١٩٢٣

(٤٠) كوركيس عواد: «مخطوطات مكتبة المتحف العراقي»، مجلة معهد المخطوطات العربية، ١/١، ١٩٥٥، ص٤٧

ميخائيل عواد المرجع السابق ٣/١٤٧ ـ ١٤٨

وهو عند البغدادي «عيون الحقائق وكشف الطرائق» انظر ذيل ٢/١٣٤

(41) Holmyard abul-Qasim , P , 418

(42) Sarton Op , Cit , 2/1046

(٤٣) العراقي. المكتسب، المقدمة الإنكليزية، ص ٤

(٤٤) البغدادي. المرجع السابق ٢/٣٨٣

Sarton Op , Cit , 2/1046

(٤٥) فؤاد سيد. فهرس المخطوطات المصورة جـ٣ ق٤/ ١٧٨

(٤٦) كحالة. معجم المؤلفين: ٨/٢٩٢

حكمت نجيب: المرجع السابق ص٧٧ Sarton Op , Cit , 2/1046

منهج أبوالقاسم العراقي في تأليف كتابه «العلم المكتسب في زراعة الذهب»

اقترنت شهرة العراقي بكتابه الموسوم «العلم المكتسب في زراعة الذهب». وقد اخترنا هذا الكتاب كنموذج، لنتعرف من خلاله على منهج عالمنا في التأليف، ومصادره المعتمدة في الكتابة. خاصة وأنه وضع مجمل أفكاره فيه، وقد امتدحه من جاء بعده، خاصة عز الدين الجلدكي، الذي جعل كتاب «المكتسب» في قمة الكتب التي تبحث في صناعة الكيمياء، على الرغم من عدم معرفته لاسم مؤلفه .

يوضح أبو القاسم في بداية كتابه، السبب الذي دعاه إلى تسميته بهذا الاسم، فيقول: «وسميته، كتاب العلم المكتسب في زراعة الذهب، لأن الغرض فيه زراعة نوع الذهب، فيتولدّ منه أضعاف الأول في الكم والكيف، أعني في الوزن والصبغ، فيكون زرع الذهب مطابقاً لاسمه»(٤٧).

أما عن موضوع الكتاب ومصادره ومحتواه، فيقول: «إني صنعت هذا الكتاب ذاكراً فيه علم صناعة الكيمياء وعملها من الهيولي التي لا يمتنع العمل بها بعد إقامة الدليل بإمكان الصناعة. وذكرت الكم والكيف مجملاً، ومفصلاً، ثم أتيت على كلّ فصل بشهادات من أقوال الفلاسفة ليكون موفقاً لها، وختمت الكتاب بفصل بيّنت فيه ماهية الرموز، وأعربت عن كيفيتها، ليسهل للقارىء حل مشكلاتها ومعضلاتها. وجعلت ذلك كله في خمس جمل تشتمل على تسعة عشرة فصلاً»(٤٨).

---

(٤٧) العراقي : العلم المكتسب، ص٦ .

(٤٨) المصدر نفسه، ص ٣ ـ٤ .

ومهمة هذا الكتاب في رأي مؤلفه أنه: «يُسّهِل على القارىء الدخول إلى مدينتهم ـ أي مدينة الكيميائيين ـ والتكلم بلغتهم، والعمل بصناعتهم والتخلّق بسياستهم الملكية الفلسفية»(٤٩).

ورغم ذلك، فإنه لم يُبسّط أسلوب الكتاب إلى الحد الذي يفهمه أيّ إنسان، ولم يشأ أن يوضح كل الرموز، لأن هذا الكتاب في الأساس موّجه لطلاب الحكمة، الجادين في الوصول إليها، كما أن في فكّه للرموز سوف يكون قد أخل بمبدأ أساسي من مبادىء هذا العلم، ألا وهو الكتمان والسرية. وبالتالي سوف يكون موضع انتقاد من قبل المشتغلين بصناعة الكيمياء. هذا ما يوضحه القول التالي لأبي القاسم:

« واعلم أن هذه إشارات الحكماء يَفهمُ معناها من كان للحكمة أهلاً، ومن هو بالرموز وفكّها أولى .

اعلم أننا لو قلنا هو كذا وكذا لما كان لنا في ذلك فضل، ولكان يؤخذ منا على طريق الاستهزاء. وقد اتكلناك على عقلك بعد الله تعالى، ونعم من اتكلناك عليه فله الحمدُ »(٥٠).

يبدأ العراقي كتابه بالحمد لله والثناء عليه وتوحيده، والصلاة على نبيه، فيقول: «الحمدلله لا أول قبله، الآخر،لا آخر بعده، خالق كل شيء إذا شاء، لا إله إلاّ هو الواحد الموجود، الواحد المعبود. وصلواته على محمد خير خلقه، وعلى آله وصحبه »(٥١). ويسري هذا الثناء والشكر في صفحات الكتاب بأجمعها، خاصة بعد نهاية كل فقرة أو توضيح أو تعليق. وهنا يشترك عالمنا مع معظم الكيميائيين في الاعتقاد بأن الكيمياء ذات أصول

---

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٣

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٨

(٥١) المصدر نفسه، ص٣

دينيـــة، حيث قـالـــوا: إنها وحي من الله سبحـــانـــه إلى آدم والأنبيـــاء من بعده[٥٢].

ويمكن أن نقسم كتـاب العلم المكتسب إلى قسمين: القسم الأول[٥٣] فيه دراسة نظرية عـامة حـول الكيمياء من حيث مـوضوعهـا، والإكسير من حيث تكـوينه وعمله، والمعـادن من حيث طبيعتها، وعلة تحـويل بعضها إلى بعض. والعراقي في هذا القسم لا يشير إلى أسماء الحكماء الذين أخذ عنهم، عـدا ذكره لعبـارات من قبيل: «فلما نـظرت الحكـماء»[٥٤] و«هـذه إشـارات الحكـماء»[٥٥]، و«قالت الفـلاسفـة العـرب»[٥٦]... وقـد اعتمـد أسلوب التلخيص والإيجاز في عرض آرائـه في هذا القسم، إذا امتـدحه الجلدكي في أسلوبه هذا، حيث قال: «فإنه كشف الغطاء عن جملة الصناعة علماً وعمـلاً في كلمات قليلة بديعة»[٥٧].

أما القسم الثاني[٥٨] فهو عبارة عن اقتباسات لأقـوال وأشعار الحكـماء الأوائل، ويبدأ هذا القسم بعبارة: «في الاستشهاد».

ويمكن تصنيف أسماء الحكماء الواردة في هذا القسم إلى جماعتين:

الأولى: حكـماء اليونـان والرومـان وغيرهم من الأمم القـديمـة مثـل:

---

(٥٢) انظر كتابنا: خالد بن يزيد، ص ١٢٨.

(٥٣) يشغل الصفحات من ١ ـ ٢٧.

(٥٤) العراقي: العلم المكتسب، ص ٩.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٢

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٥٧) الجلدكي: نهاية الطلب في شرح المكتسب (مخطوط) جـ١، ورقة ٤ب.

(٥٨) يشغل الصفحات من ٢٨ ـ ٥٠.

هرقل[٥٩]، فيثاغورس[٦٠]، مريانس[٦١]، سرجيس الراهب[٦٢]، آرس[٦٣]، هرمس[٦٤]، أسطانس[٦٥]، غرغورس الحكيم[٦٦]، توفاليس[٦٧]، زيسموس العبري[٦٨]، تيودورس الملك[٦٩]، ميثاوس[٧٠]، مارية القبطية[٧١].

الثانية: حكماء الإسلام مثل: خالد بن يزيد[٧٢]، جابر بن حيان[٧٣]، ابن أرفع رأس[٧٤]، ذو النون الأخميمي[٧٥]، ابن عون، وقيل ابن المنذر[٧٦].

ويبدو أن العراقي قد اطلع علي رسائل وكُتب بعض هؤلاء الحكماء، فهو يشير مثلاً إلى رسالة تفريق الأديان لزيسموس العبري[٧٧]، والرسالة

---

(٥٩) العراقي العلم المكتسب، ص ٢٨، ٢٩
(٦٠) المصدر نفسه، ص ٢٨
(٦١) المصدر نفسه، ص ٢٨
(٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٩
(٦٣) المصدر نفسه، ص ٢٩، ٣٠، ٣٧، ٤٠، ٤٥
(٦٤) المصدر نفسه، ص ٣١
(٦٥) المصدر نفسه، ص ٣١
(٦٦) المصدر نفسه، ص ٣٢
(٦٧) المصدر نفسه، ص ٣٢
(٦٨) المصدر نفسه، ص ٣٥
(٦٩) المصدر نفسه، ص ٤٥
(٧٠) المصدر نفسه، ص ٤٥
(٧١) المصدر نفسه، ص ٤٦
(٧٢) المصدر نفسه، ص ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠
(٧٣) المصدر نفسه، ص ٣٦، ٤٦
(٧٤) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٦، ٤٦ له ترجمة في صفحات سابقة
(٧٥) المصدر نفسه، ص ٤٠
والأخميمي هو عثمان بن سويد، من أخميم، قرية من قرى مصر، كان مقدما في صناعة الكيمياء (انظر، ابن النديم الفهرست ص ٣٥٩)
(٧٦) العراقي المكتسب ص ٢٨ لم أعثر على ترجمة له
(٧٧) العراقي. المكتسب، ص ٣٥

العظمى لميثاوس[٧٨]، وكتاب الروضة[٧٩]، وكتاب الأبدال لجابر بن حيان[٨٠]، وديوان الشذور لابن أرفع رأس[٨١]، وديوان خالد بن يزيد في الصنعة[٨٢].

ويظهر من خلال مقارنة كتاب «العلم المكتسب» وديوان خالد بن يزيد، أن هناك تشابهاً كبيراً، وبالنص بين عدد من القصائد الموجودة في الكتاب الأول، وتلك الموجودة في الديوان، وقد كُتبت بنفس أسلوب الديوان من ناحية ترتيب القوافي، ونسبة الأبيات إلى قائلها. وعلى الرغم من أن العراقي لم يشر إلى ديوان خالد، إلا أن طبيعة اقتباساته تؤكد أنه قد استلها من الديوان، فقد أخذ أكثر من نص كامل موجود في المقدمة النثرية. كما أن جميع الأبيات المأخوذة من أماكن مختلفة من الديوان مقتطعة من قصائد مختلفة[٨٣].

يختتم العراقي كتابه بفصل صغير عنوانه: «في ماهية الرموز وإيماء الحكماء»[٨٤]. يقسم فيه الرموز أو الألفاظ إلى ثلاثة أقسام:

أ ــ اللفظ بالمطابقة: وهو لفظ صريح ليس فيه الرمز البته.

ب ــ اللفظ بالتضمن: وهو أخفى من الأول.

---

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٣٦.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٨١) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٦، ٤٦، ٥٢

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٣ ـ ٤٤، ٤٩ ـ ٥٠.

(٨٣) انظر تفاصيل تلك المقارنة، كتابنا: خالد بن يزيد، ص ١٧٢ ـ ١٧٣. وبحثنا، «دراسة تحليلية في ديوان خالد بن يزيد في الكيمياء» المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية: ٢٦/٢، ١٩٨٢، ص ٥٦٠.

(٨٤) العراقي: العلم المكتسب. ص ٥١ ـ ٥٣.

جـ ـ **اللفظ بالالتزام:** وهـو أخفى من الأولين « وأكـثر رموز الحكـماء مبنية على هذا الضرب من الرمز في تعريف الماهيات بدلالة الالتزام»[٨٥].

إن لكتاب «العلم المكتسب» الأثر الكبير في تاريخ الكيمياء العـربية، لأنه يعطي صورة واضحة وجلية عن المبادىء والنظريات التي سار عليها هذا العلم إبّان القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[٨٦].

شرح الجلدكي لكتاب «العلم المكتسب»

قام عز الـدين الجلدكي[٨٧] بشرح كتاب «العلـم المكتسب»، وأعـطاه عنوان: «نهاية الـطلب في شرح المكتسب في زراعة الـذهب»[٨٨] ويقول عن سبب اختياره لهذا الكتاب: «إننا لمّا اطلعنا على متن هذا الكتاب الذى هـو: «المكتسب في زراعة الذهب»، وجدناه كله على صواب بـأوجز لفظ، وأعـلى عبارة، وأتم علم، وأكمل عمل»[٨٩].

ومن الملاحظ أن الجلدكي لم يتوصل إلى معرفة اسم مؤلف «المكتسب» حيث يقول: «ولم نعلم من هو مصنفه، ولا من وضعه وألّفه»[٩٠]. لهذا نراه يستخـدم عبـارة: «قــال الشيـخ رحمــه الله»[٩١] . . أو «قــال صــاحب

(٨٥) العراقي العلم المكتسب، ص١ د

(٨٦) محمد محمد فياض المرجع السابق ص ٩٢ - ٩٣

(٨٧) الجلدكي هو عز الدين أيدمر بن علي بن محمد بن أيدمر، يُنسب الى «جلدك» من قرى خراسان، واحد من علماء الكيمياء البارزين، له معرفة واسعة بالكيمياء عند العرب، قضى معظم وقته في جمع وتفسير كتبها (انظر بحثنا، عز الدين أيدمر الجلدكي، مرجع سابق، ص ٦١٣ - ٦١٤)

(٨٨) الجلدكي نهاية الطلب (مخطوط جستربتي برقم ٣١٠٨)

(٨٩) الجلدكي المصدر السابق جـ١ ورقة ٣أ

(٩٠) المصدر نفسه والمكان

(٩١) المصدر نفسه، جـ ١ معظم الصفحات

المكتسب»[٩٢] .

يبدأ الجلدكي ـ بعد مقدمة الحمد والثناء لله تعالى ـ بالحديث عن نفسه وعن رحلاته في سبيل البحث عن علم الكيمياء وأساتذته، ثم يشير إلى بعض الكتب التي ألّفها وهي: بغية الخبير في قانون طلب الإكسير، والشمس المنير في تحقيق الإكسير، ثم يأتي إلى الكتاب ـ موضوع الشرح ـ نهاية الطلب[٩٣] .

ويقسم الجلدكي كتابه إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول[٩٤]: يتضمن ثلاثة أسفار، لكل سفر مقدمة ومقالات وفصول وخاتمة، السفر الأول: يحتوي على ثلاثة مقالات واحدى عشر باباً، وفيه شرحاً لثلاثة جمل وإحدى عشر فصلاً من المكتسب[٩٥] . أما السفر الثاني فيتضمن مقالتين، كل مقالة تتضمن سبعة أبواب، وهو يشرح الجملة الرابعة وبعض الخامسة وسبع فصول من المكتسب[٩٦] . أما السفر الثالث فيشمل مقالتين وأربعة أبواب. وهو يشرح ما كتمه صاحب المكتسب وأخفاه، ويوضح ماهية الرموز ومفاتيحها[٩٧] .

أمّا الجزء الثاني[٩٨] والثالث[٩٩]، فيدافع فيهما الجلدكي عن الصنعة والإكسير، مستشهدا مع الشرح بآراء العراقي وغيره من حكماء الكيمياء في هذا المجال.

---

(٩٢) المصدر نفسه، جـ١ معظم الصفحات

(٩٣) الجلدكي: نهاية الطلب جـ١ ورقة ٢ب ـ ٣أ.

(٩٤) يشغل الأوراق من البداية إلى ورقة ١٢٧

(٩٥) الجلدكي: نهاية الطلب جـ١، ورقة ٣ب.

(٩٦) المصدر نفسه، جـ١، ورقة ٣ب ـ ٤ب.

(٩٧) المصدر نفسه، جـ١ ورقة ٤ب

(٩٨) يشغل الأوراق من ١٢٩ب ـ ٢٧٧أ.

(٩٩) يشغل الأوراق من ٢٧٨أ ـ ٣٨٤ب

أمّا منهج الجلدكي في شرح المكتسب، فهو يبدأ أولا بذكر عبارة: «قال الشيخ رحمه الله» ثم يورد ـ نصاً ـ الجملة التي يريد شرحها من المكتسب، ثم يعقبها بلفظة «الشرح». وهو يسهب كثيراً في الشرح والتفسير مع العلم أن النص الذي يقتبسه لا يتعدى السطرين أو الثلاثة.

وهو دقيق في شرحه إلى الحد الذي يفسر لماذا قال هذه الكلمة ولم يقل غيرها، مثل: «أما قوله صنّفت، ولم يقل ألّفت»(١).

والجلدكي يمدح العراقي إلى حد المبالغة أحياناً، حتى شبههُ «بسقراط» في قوله: «فللّه درّه من أستاذ فاضل يضاهي كلامه كلام سقراط في الإيجاز والبلاغة والتعليم»(٢). ويقول: «إن هذا الرجل قد أتى في كتابه في هذا العلم بما لم يُسبق»(٣). ويقول أيضاً: «إن صاحب المكتسب، قدس الله روحه، في الدرجة العليا من الحكمة، وفي معاني كلامه على أنه قد فهم ما أشار إليه جابر رحمه الله في كتبه، فإنه نقح لك العبارة وأخرج لك اللباب من غير قشور على وجه فلسفي»(٤).

ويدعم الجلدكي شرحه بأقوال حكماء الكيمياء من خالد بن يزيد، وجابر بن حيان، وأبو بكر الرازي، وابن أميل، وانتهاءً بمسلمة المجريطي، وابن أرفع رأس(٥). كما يدافع عن آراء العراقي، ويرد على مخالفيه ممن وقفوا ضد الكيمياء وصنعتها في تحويل المعادن، فهو ينتقد مثلاً مواقف حُنين بن إسحاق، وابن سينا، وابن حزم، وابن تيمية، في تشكيكهم بحقيقة

---

(١) الجلدكي المصدر السابق حـ١ ورقة ٤ب

(٢) المصدر نفسه جـ١ ورقة ٢٠أ

(٣) المصدر نفسه حـ١ ورقة ٤ب

(٤) المصدر نفسه حـ١ ورقة ١٠ب

(٥) المصدر نفسه حـ١ اسطر الأوراق ٤ب، ٥ب، ٣٠أ، ٣٢أ، ٣٦ب، ٣٧أ، ٥٧ب، ٧٥ب، ٧٦أ، ٧٨أ.

الصنعة، ويقول: «إن أقوال هؤلاء جميعاً باطلة، وسوف نذكر وجه بطلانها، ونبين صدق ما ادعيناه بإقامة الدليل على قوانين الحكمة»[٦]. ويفرد صفحات عديدة في الحديث عن جذور الكيمياء ويدافع عن استخدام الرمز فيها. وهو كثير الحديث عن مؤلفاته[٧] أثناء الشرح.

* * *

(٦) المصدر نفسه جـ١ ورقة ١٢أ، وانظر الرّد ورقة ١٢ ـ ١٦.

(٧) المصدر نفسه جـ١ ورقة ٢٧أ ـ ٢٨ب.

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

الجلدكي: عز الدين أيدمر بن علي (ت ٧٤٣ هـ)،
ــ نهاية الطلب في شرح المكتسب،
مخطوط: Chester Beatty Library No. 3108.

ثانياً : المصادر العربية :

العراقي: أبو القاسم محمد بن أحمد (القرن ٧ هـ)،
ــ العلم المكتسب في زراعة الذهب،
تحقيق: هولميارد، باريس، ١٩٢٣

ابن النديم: محمد بن إسحق (ت ٣٨٥ هـ)،
ــ الفهرست،
مكتبة خياط، بيروت ١٩٦٤ .

ثالثاً :المراجع العربية :

إبراهيم: فاضل خليل،
ــ خالد بن يزيد، سيرته واهتماماته العلمية ـ دراسة في العلوم عند العرب، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٤ .

البغدادي: إسماعيل باشا،
ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون،
طهران، ١٣٧٨ هـ.
حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله،
ـ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون،
طهران، ١٣٧٨ هـ.

الخالدي: روحي،
ـ الكيمياء عند العرب،
مصر، ١٩٥٣.

سيد: فؤاد،
ـ فهرس المخطوطات المصورة ـ جزء العلوم، قسم الكيمياء والطبيعيات،
ج٣، ق٤، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية،
مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٣.

الشكري: جابر،
ـ الكيمياء عند العرب،
سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٧٩.

عاشور: سعيد عبدالفتاح،
ـ الظاهر بيبرس،
سلسلة أعلام العرب(١٤)، مصر، دون تاريخ.

عبدالرحمن: حكمت نجيب،
ـ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب،
جامعة الموصل، الموصل، ١٩٧٧.

عبدالغني: مصطفى لبيب،
ـ الكيمياء عند العرب،
دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
عواد: ميخائيل،
ـ مخطوطات المجمع العلمي العراقي ـ دراسة وفهرسة،
بغداد، ١٩٨٣.
فروخ: عمر،
ـ تاريخ العلوم عند العرب،
بيروت، ١٩٧٠.
فياض: محمد محمد،
ـ جابر بن حيان وخلفاؤه،
دار المعارف، مصر، ١٩٥٠.

رابعاً: البحوث والمقالات العربية:

إبراهيم: فاضل خليل،
ـ «دراسة تحليلية في ديوان خالد بن يزيد في الكيمياء»،
مجلة معهد المخطوطات العربية،
م٢٦، جـ٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
ـ «عز الدين أيدمر الجلدكي ـ مكانته العلمية ومؤلفاته في الكيمياء»،
مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٩، جـ٢،
١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

عواد: كوركيس،
ـ «مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد»،
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة)، م١، جـ١، ١٩٥٥.

خامساً: المراجع الأجنبية:

Brokelmann: Carl,

– Geschichte der Arabischen litterature,

(Leiden, 1937).

Holmyard: E.H.,

– Makers of Chemistry,

(Oxford, 1953).

Hossein: Seyyed,

– Science and Civilization in Islam,

(Cambridge, 1968)

Sarton: George,

– Introduction to the history of Science,

(Washington, 1962)

Sezgin: Fuad,

– Geschichte des Arabischen Schrifttums,

(Leiden, 1971).

سادساً : المقالات الأجنبية :

Holmyard: E.H.,

– «Abul-Qasim al-Iraqi»,

Isis, Vol., 8, 1926, P. 403-426.

Wiedemann: E.,

– Al-Kimya,

Encyclopédie de L'Islam, Vol., 2

(Paris, 1937).

المستدرك

على دواوين شعراء العرب المطبوعة

القسم الرابع والأخير

للدكتور رضوان محمد حسين النجار

الأستاذ المشارك بقسمي الآداب والدراسات العليا

كلية اللغة والأدب العربي بتلمسان ـ الجزائر

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المصطفىٰ، ورضي الله عن آل بيته وصحابته ومن اهتدى بهديه واستنَّ سنته إلى يوم الدين، وبعد:

هذا هو القسم الرابع من الدراسة التي وفقنا الله لإعدادها بعنوان: «المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة» والتي نقدمها للقارىء والباحث العربي.

وقد خصصنا هذه الحلقة بشعر شعراء قبيلةٍ تُعدّ من مشاهير القبائل العربية، وهي قبيلة «عامر بن صعصعة»، ولهذه القبيلة نسب عريق يمتد إلى

تاريخ العرب في الجاهلية، كما وأن فروعها امتدت إلى الإسلام، وخرجت من الظلمات إلى النور.

وقد بلغ عدد الشعراء المطبوعة دواوينهم والمستدرك عليها شعراً أحد عشر شاعراً، وبلغت عدد أبياتهم التي وفقنا الله سبحانه وتعالى لإثباتها مائة وستة عشر بيتاً من الشعر.

وأثبت فيما يلي جدولاً بأسماء الشعراء العامريين ـ وفق الترتيب الهجائي ـ وألقابهم التي اشتهروا وعرفوا بها ـ إذا وجد ذلك ـ ثم تاريخ وفياتهم :

الرقم التسلسلي		اسم الشاعر	لقبه وكنيته	زمن حياته أو وفاته
أ	١	تميم بن أبي بن مقبل العجلاني	أبو الحرة وأبو كعب	القرن الأول الهجري وهو من المعمرين المخضرمين.
ب	٢	توبة بن الحمير الخفاجي	أبو حرب	ت ٧٠ ـ ٧٦هـ تقريباً
ج	٣	طهمان بن عمرو الكلابي	العامري وهو من الشعراء اللصوص	توفي في خلافة عبد الملك.
د	٤	عامر بن الحارث النميري	جران العود	القرن الأول الهجري
هـ	٥	عامر بن الطفيل الكلابي	أبو علي	مطلع الهجرة
و	٦	عبدالله بن مجيب الكلابي	القتّال وأبو المسيّب	القرن الأول الهجري
ز	٧	عبيد بن حصين النميري	الرّاعي وأبو جندل	ت حوالي سنة ٩٦هـ
ح	٨	القحيف بن سليم العقيلي	العقيلي	توفي بعد سنة ١٢٧ هـ

الرقم التسلسلي		اسم الشاعر	لقبه وكنيته	زمن حياته أو وفاته
ط	٩	قيس بن عبدالله الجعدي	النابغة أبو ليلى	القرن الأول الهجري وهو من المخضرمين في الجاهلية والإسلام، وعاش أكثر من ٢٣٠ سنة
ي	١٠	لبيد بن ربيعة الكلابي	أبو عقيل	ت سنة ٤١هـ، وهناك روايات مختلفة، وعاش ١٦٠ سنة تقريباً.
ك	١١	ليلى بنت عبدالله الأخيلية	الأخيلية والعبادية	ت ٨٥هـ تقريباً.

وهذا جدول آخر يضم الشعراء، مع بيان شعرهم وقوافيه وبحوره ومجموع أبيات كل شاعر:

الرقم	اسم الشاعر	عدد أبياته	قافيتها	بحرها	مجموع أبيات شعره
١	تميم بن أُبَيّ بن مقبل العجلاني	٢	الراء	الطويل	٢
٢	توبة بن الحمير الخفاجي	٢	الباء	الطويل	٤
		٢	الراء	الطويل	
٣	طهمان بن عمرو الكلابي	٤	الدال	الطويل	٤
٤	عامر بن الحارث النميري	٢	الدال	الطويل	
		٣	الراء	الطويل	
		٥	الراء	البسيط	
		٢	الراء	المتقارب	
		٥	الفاء	الطويل	٢٤
		٢	الفاء	الطويل	
		٢	الفاء	الطويل	
		٣	اللام	الكامل	

الرقم	اسم الشاعر	عدد أبياته	قافيتها	بحرها	مجموع أبيات شعره
٥	عامر بن الطفيل الكلابي	٣	الباء	الطويل	
		١	الدال	الطويل	١٢
		٨	اللام	الطويل	
٦	عبدالله بن مجيب الكلابي	١	اللام	الطويل	١
٧	عبيد بن حصين النميري	١	الحاء	الطويل	
		١	الراء	الوافر	
		٣	العين	البسيط	١١
		٤	الميم	الكامل	
		٢	الميم	الطويل	
٨	القحيف بن سليم العقيلي	٤	التاء	الطويل	
		٢	الدال	الطويل	٢٩
		٢٣	اللام	الوافر	
٩	قيس بن عبدالله الجعدي	١	الهمزة	الوافر	
		١	الباء	المتقارب	
		٤	الدال	المتقارب	
		٢	الراء	البسيط	
		١	الراء	الخفيف	١٦
		٢	السين	المتقارب	
		١	القاف	الطويل	
		٤	الميم	الطويل	
١٠	لبيد بن ربيعة الكلابي	٣	الباء	الطويل	
		٣	الدال	الطويل	
		١	الدال	الوافر	١١
		٢	القاف	الرجز	
		٢	الميم	الطويل	
١١	ليلى بنت عبدالله الأخيلية	١	الباء	الطويل	٢
		١	اللام	الطويل	

١١٦ بيتاً

وفيما يتعلق بالمنهج الذي سرت عليه في هذا القسم، هـو المنهج نفسـه الذي اتبعته في الحلقات السابقة.

أرجو من الله العلي القدير التوفيق والسداد والنفع والإرشاد والحمد لله رب العالمين.

القبيلة

نسب القبيلة ومكانتها :

اختلف المؤرخون والنسابون فيما ترجع إليه العرب، لكنهم اتفقوا على أن صعصعة هو ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، واختلفوا في قيس، واسمه، وسبب تسميته[1].

ولصعصعة هذا أبناء كثيرون منهم: مُرة وغالب وربيعة وعامر، وأبناء أُخر، نُسبوا إلى أمهاتهم، وعرفوا بهن.

كوَّن كل ابن من هؤلاء الابناء مع أحفاده قبيلة، تشعبت عن الأب صعصعة، واشتهر منهم اثنان، كان فيهما البيت والعدد والنسب وهما: بنو مرة، وبنو عامر بن صعصعة.

ولقد تفرعت عن عامر ـ أو عن قبيلة عامر ـ عمائر وبطون وأفخاذ وفصائل وعشائر كثيرة، أفاضت كتب الأنساب في ذكرها.

ونثبت هنا نبذاً عن هذه الفروع، فنقول: إن عامر بن صعصعة

(١) انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ، ص ٢٤٣، والعسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز احمد، مطبعة الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ص٤٦٧، والعراقي: كتاب القرب في محبة العرب، تحقيق. ابراهيم حلمي القادري، الإسكندرية ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، ص ١٦٠

أنجب من الأبناء(٢) كلاباً، وربيعة، وهلالاً، ونميراً، وسواءة.

أ ــ وأنجب ربيعة بن عامر بن صعصعة أولاداً هم:

١ ــ عامر بن ربيعة، وولده معاوية (ذو السهين)، وعوف وهو (ذو المحجن)، وربيعة البكّاء، ثم عمرو (فارس الضحياء).

٢ ــ كعب بن ربيعة، وأولاده هم: حبيب، ومعاوية، وهو الحريش، وعقيل، وعبدالله، وقشير، وجعدة.

٣ ــ كلاب بن ربيعة وأبناؤه هم: كعب، وهو الأضبط، والحارث، وهو رواس، ومعاوية، وهو الضباب، وعبيد، وهو أبو بكر، وعامر، وعبدالله، وربيعة، وجعفر، وعمرو.

٤ ــ كليب بن ربيعة، وقد درج بنو كليب، ولم يبق لهم أثر.

ب ــ وأنجب هلال بن عامر بن صعصعة أبناءهم:

ناشرة، وشعثة، وعبدالله، ونهيك، وعبد مناف، ومنهم ربيعة، وقد انقرض.

---

(٢) اس دريد الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م (رجال هوازن ٢ / ٢٩١ وما بعدها)

وانظر. «مختلف القبائل ومؤتلفها» لاس حبيب (طبعة جوتنجن ١٨٥٠م)، ص٢٦.

«بدء التاريخ» للمقدسي، (تحقيق: كلمان هوار، فرنسا ١٩٠٣م)، ٤ / ١٠٥.

«نهاية الأرب» للنويري، (دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٢هـ)، ٢ / ٣٣٦.

«الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر، القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص ٨٥ ـ ٨٨.

«سبائك الذهب» للسويدي، المكتبة التجارية، القاهرة، ص ٣٩ ـ ٤٧.

«نسب عدنان وقحطان» للمبرد، تحقيق: الميمني، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م، ص ١٣ ـ ١٤.

«العقد الفريد» لابن عبد ربه، (لجنة التأليف، القاهرة ١٣٧٠هـ)، ٣ / ٣٥٥.

«عمدة الطالب» لابن عنبة، النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ، ص ٢٧ وما بعدها.

«المعارف» لابن قتيبة، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٨٧ ـ ٩٠.

«معجم قبائل العرب» لكحالة، مكتبة الأندلس، بنغازي ١٣٨٨هـ، ٣ / ١١٩٩.

«مستفاد الرحلة والاغتراب» للسبتي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس، ١٣٩٥هـ، ص ٥٥ ـ ٥٦.

جـ ـ وأنجب نمير بن عامر بن صعصعة أبناء هم :

كعب، وعامر، وعبدالله، وابنه ضنة، وبطون هؤلاء غير مشهورة.

ومن ابناء نمير أيضا: عمرو، والحارث، ويقال له أيضا: الحرث، وأبناؤه: جعونه، وقريع، وعبدالله، وخويلفة.

د ـ وأنجب سواءة بن عامر بن صعصعة ثلاثة أبناء هم :

حبيب، وحجير، وحرثان.

هـ ـ أما كلاب بن عامر صعصعة، فقد انقرض.

ومن هؤلاء وأولئك كان لبني عامر عشائر وأرهاط وبطون توزعت هنا وهناك عبر التاريخ حتى وصلت إلى إفريقية[٣] وإلى الأندلس.

ولعامر بن صعصعة وأبنائه مكانة عالية، ومنزلة رفيعة عند العرب، لم تتوافر إلّا لقليل من أبناء العرب، وهي لم تكن متوافرة لأحد من إخوانه، ولا لأبيه صعصعة من قبل.

ونسب كثير من أبناء صعصعة إلى أمهاتهم، وغلبت عليهم هذه التسمية حتى عُرفوا بها، لعدم شهرتهم. أما عامر الفخور بنفسه وباسمه، لم يحمل اسما غير اسمه الذي اشتهر به، فهو لم ينسب إلى أمه ـ كما كان الحال مع اخوانه ـ على الرغم من أن والدة عامر هي: عمرة بن عامر بنت الظرب العدواني[٤] حكيم العرب في الجاهلية وهي ـ ولاشك ـ شهيرة بهذه الأبوة، فكان من الممكن أن ينتسب إليها عامر ويعرف بها. لكن شهرة عامر، نفسه غلبت كل شيء.

---

(٣) انظر. «اتعاظ الحنفاء» للمقريزي (قسم المعرب الإسلامي) القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ٢ / ١٣٢.
«المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» لأحمد الأنصاري، اسطنبول، ص١١٤ وما بعدها.

(٤) «العقد الفريد» لابن عبد ربه ٢ / ١٤٦، وأنساب ابن حزم ص ٤٥٨.

ولذا كان كل بني صعصعة إلاَّ عامر بن صعصعة، يدعون الأبناء[٥].

وكان بعض بطون بني عامر بن صعصعة، جمرة من جمرات العرب[٦]

ويسأل معاوية، دغفلا النسابة عن أشراف العرب في الجاهلية فيقول :[٧] غطفان بن سعد، وسليم بن منصور، وعامر بن صعصعة. ويقول ابن حزم في جمهرته[٨]: «وجدنا القبائل العظام من عدنان ثلاثاً وهم: تميم بن مر، وعامر بن صعصعة، وبكر بن وائل».

ثم يقارن بين القبائل العدنانية بالقبائل القحطانية (اليمنية) فيقول: «تميم للأزد، بنو عامر لحمير، بكر بن وائل لمذحج» وأصدق من هذا وذاك قول الرسول الكريم ﷺ لوفد من بني عامر بن صعصعة: «مرحبا بكم، أنتم مني وأنا منكم»[٩].

قال أبو عمرو بن العلاء[١٠]: جاء الإسلام وأربعة أحياء قد غلبوا على الناس كثرة: شيبان بن ثعلبة، وجشم بن بكر، وعامر بن صعصعة، وحنظلة بن مالك. فلما جاء الإسلام خمد حيان، وطما حيان، خمد جشم، وحنظلة، وطما بنو شيبان، وعامر بن صعصعة».

وقال دغفل النسابة[١١]: بنو عامر كثير سادتهم، مخشية سطوتهم، ظاهرة نجدتهم.

وقد جعل ابن الكلبي[١٢] العدد في بني عامر بن صعصعة.

---

(٥) «أسماء المغتالين» لمحمد بن حبيب، (ضمن المجلد الثاني من نوادر المخطوطات)، ص ٢١٤، وخزانة الأدب للبغدادي (طبعة بولاق)، ٢ / ٢٦٢

(٦) «العمدة» لابن رشيق، دار الجيل، بيروت ١٩٧٢م، ٢ / ١٩٨.

(٧) «القالي في ذيل الأمالي»، مصورة مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م، ص ٢٥.

(٨) ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩ (فصل: مفاخرة قحطان وعدنان).

(٩) «طبقات ابن سعد»، طبع سخو، ليدن، ١٣٢٢هـ، القسم الثاني، ص٥٢، (الجزء الأول).

(١٠) «الإنباه على قبائل الرواه» لابن عبد البر، طبعة القاهرة، ١٣٥٠هـ، ص٩٧.

(١١) «القالي في ذيل الأمالي»، ص ٢٥.

(١٢) «الممتع في علم الشعر» للنهشلي (طبعة الدار العربية للكتاب، تونس)، ص١٠٥.

تدوين شعر قبيلة عامر بن صعصعة :

بعد مرحلة الرواية الشفوية لشعر القبيلة التي بدأت ببدئه منذ الجاهلية إلى أن أسلمته إلى رجال التأليف والتدوين. وفي هذه المرحلة ـ مرحلة التأليف والتدوين ـ اهتم العلماء بالمجاميع الشعرية وبالتصانيف المنوعة التي يغلب الشعر عليها، وذلك لأهميته للاستشهاد به في ثنايا كتبهم ومؤلفاتهم على ما يريدون أن يثبتوه من آراء ومبادىء.

ولقد كان لشعر قبيلة عامر بن صعصعة اليد الطولىٰ، والنصيب الأكبر من أبيات الاستشهاد، وفي عملية الجمع والتأليف والتدوين.

وفي هذا المبحث لن نتعرض إلى كل ما ذكرناه، وإنما نحدد عملنا بما تم تدوينه من مجموعات شعر القبيلة، ومن دواوين شعرائها .

والرواية الشفوية غلبت على عصر ما قبل الإسلام، واستمرت هذه الغلبة للرواية في القرن الأول الهجري، على الرغم من ظهور بعض المصنفات التي تُعدّ نواة للتأليف والتصنيف فيما بعد. ولم تكن هذه المؤلفات متخصصة في موضوع معين محدد، وإن كان لبني عامر بن صعصعة، أخبار بني عامر لسليمان بن حسان [١٣] .

وفي القرن الثاني الهجري ظهرت المؤلفات المتخصصة، ولكن على نطاق محدود، وكان لبني عامر بن صعصعة نصيب في هذه المؤلفات المتخصصة في هذا الوقت المبكر، على الرغم من قلتها ومحدوديتها.

(١٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص ٢٨٥

فهذا أبو عمـر الشيباني يعمـل مجموعـة من دواوين شعر شعـراء قبيلة عامر بن صعصعة، وقد أثبت صاحب الفهرست[١٤] بعض هذه الدواوين، وأصحابها هم : لبيد بن ربيعة العامري ، وتميم بن أُبيّ بن مقبل، وحميد بن ثور .

وهـذا الأصمعي عمل هـو الآخر مجمـوعـة من دواوين بني عـامـر بن صعصعة وهم[١٥]: النابغـة الجعدي، ولبيـد بن ربيعة العـامري، وتميم بن مقبل، وحميد بن ثور.

وتشـير الـدلائـل إلى أن الأصمعي عمـل - أيضـاً - شعـر الـراعي النميري، فهذا أبو دفافة بن سعيد الباهلي يقول: قرأت علىٰ الأصمعي شعر الراعي [١٦]

أما فيها يتعلق بالقبيلة وبطونها، فقد صنف هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وكان عالما بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها، ضمن مجموعة كتبه في أخبار الشعر وأيام العرب كتاب وقائع الضباب وفزارة[١٧].

وألّف أيضاً كتاب «النسب الكبير»[١٨] ويتضمن نسب قبيلة عامـر بن صعصعة، والقبائل العربية الأخرى.

وفي القرن الثالث الهجري، ازدهرت حركة التـأليف والتدوين ونشط العلماء أيّما نشاط، وكان لشعر بني عامر بن صعصعـة سهم من نشاط العلماء في التأليف والتصنيف المتخصص.

---

(١٤) ص ٢٢٤ (طبعة المعرفة، بيروت).

(١٥) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٤ .

(١٦) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري، ص ١٠٦ .

(١٧) الفهرست لابن النديم، ص ١٤٢ .

(١٨) المصدر نفسه، ص ١٤٣

فقد قام الطوسي[١٩] بعمل ديوان لبيد بن ربيعة العامري، وديوان تميم بن أبي مقبل، وديوان حميد بن ثور.

كما قام ابن السكيت[٢٠] بعمل شعر النابغة الجعدي، وشعر لبيد بن ربيعة العامري، وشعر تميم بن أبي مقبل، وشعر حميد بن ثور.

وفي هذا القرن أيضاً قام أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري بعمل مجموعة كبيرة من أشعار الشعراء العامريين، ومن هؤلاء كان شعر النابغة الجعدي، وشعر لبيد بن ربيعة العامري، وشعر تميم بن أبي مقبل، وشعر حميد بن ثور، وشعر جران العود النميري، وشعر خداش بن زهير وشعر مزاحم العقيلي[٢١] وشعر الصمة القشيري[٢٢] كما عمل المفضل بن سلمة شعر الصمة القشيري[٢٣].

وقام أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفىٰ في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين بتأليف عدة كتب في شعراء بني عامر بن صعصعة. ومن صنعه في أشعار العرب من بني عامر، كتاب ديوان زفر بن الحارث، وكتاب شعر الصمّة، وكتاب شعر لبيد العامري[٢٤].

وفي القرن الثالث الهجري كتب الزبير بن بكار بن عبدالله المتوفىٰ سنة ٢٥٦هـ، وله أربع وثمانون سنة. أخبار توبة بن الحمير وليلىٰ الأخيلية[٢٥] كما كتب أخبار المجنون[٢٦].

---

(١٩) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٤

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٢٤

(٢١) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ وانظر أيضا ص ١١٧

(٢٢) المصدر السابق، ص ٢٢٦

(٢٣) نفس المصدر، والصفحة

(٢٤) معجم الأدباء لياقوت، ١٨ / ١١٧، ترجمة (محمد بن حبيب)

(٢٥) معجم الأدباء ١١ / ١٦٤، ترجمة (الزبير)

(٢٦) المصدر السابق ١١ / ١٦٥

وعمل أبو العباس ثعلب قطعة من أشعار الفحول وغيرهم، كان منها شعر النابغة الجعدي[٢٧].

أما فيما يتعلق بالقبيلة وبطونها في هذا القرن، فقد قام أبو سعيد السكري بعمل أشعار الضباب[٢٨]، وقام أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أستاذ أبي العباس ثعلب، بتأليف كتاب بني عقيل[٢٩]، وقام أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة البصري، مولىٰ بني نمير، المتوفىٰ لست بقين من جمادىٰ الآخر سنة اثنتين وستين ومائتين للهجرة بسامراء وبلغ من السن تسعين سنة بتأليف كتاب: أخبار بني نمير[٣٠].

وفي بداية القرن الرابع الهجري قام الكاتب المعروف بحمار العزير، وهو أحمد بن عبيدالله بن محمد، أبو العباس الثقفي، المتوفىٰ سنة ٣١٤هـ، بتأليف كتاب[٣١] أخبار عبدالله بن معاوية الجعدي، وألّف أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفىٰ، سنة ٣٢٧هـ كتاب شرح شعر النابغة، وألّف أيضاً كتاب شعر الراعي[٣٢].

وشرح محمد بن المعلىٰ بن عبدالله الأسدي الأزدي النحوي اللغوي، ديوان تميم بن مقبل[٣٣].

وعلى مستوى القبيلة وبطونها، قام الكاتب علي بن إبراهيم بن محمد إسحاق، وكان من أهل المعرفة، بتأليف كتاب في نسب بني عقيل، جوده،

---

(٢٧) الفهرست لابن النديم، ص ١١١.
(٢٨) الفهرست لابن النديم، ص ٢٢٦.
(٢٩) معجم الأدباء ٢ / ٢٠٤، ترجمة (أحمد بن إبراهيم).
(٣٠) المصدر السابق ١٦ / ٦٠، ترجمة (عمر بن شبة).
(٣١) معجم الأدباء ٣ / ٢٤٠، (أحمد بن عبيدالله).
(٣٢) المرجع السابق ١٨ / ٣١٣، ترجمة (محمد).
(٣٣) المرجع السابق ١٩ / ٥٥، ترجمة (محمد).

وصنفه للأمير أبي حسان المقلد بن المسيب بن رافع العبادي في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[٣٤].

وفي نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري، قام أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور بتصنيف كتاب الباهر في أخبار الشعراء، وكان من بين الشعراء الذين ذكر أخبارهم في الكتاب: أخبار يزيد ابن الطثرية[٣٥].

كما قام كثير من العلماء عبر القرون بتأليف التآليف التي يجمعون منتخبات من أشعار مشاهير القبائل العربية وأخبارهم، وكان من بينها منتخبات من شعر شعراء قبيلة عامر بن صعصعة وأخبارهم، ومن هذه المؤلفات: كتب الاختيارات، وكان منها كتاب المفضليات، للمفضل بن محمد الضبي، والأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي، وجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ومختارات شعراء العرب، لأبي السعادات بن الشجري.

ومن كتب الاختيارات ضرب آخر، وهي الحماسات، وأولها كانت حماستا أبي تمام «ديوان الحماسة والوحشيات» ثم حماسة البحتري، وحماسة الخالديين، والحماسة البصرية.

ومن كتب طبقات الشعراء ومعاجمهم وأخبارهم: كتاب طبقات الشعراء، للجمحي، والشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، والزُهرة، لأبي بكر الأصفهاني، وكتاب الأمالي، لأبي علي القالي، وصنّف أبو فرج الأصفهاني موسوعته الموسومة بكتاب الأغاني، ومنها: كتاب المؤتلف

(٣٤) معجم الأدباء ١٢ / ٢١٦، ترجمة (علي)
(٣٥) الفهرست لابن النديم ص ٢٠٦

والمختلف، للآمدي، ومعجم الشعـراء، للمرزبـاني، وألّف ياقـوت مصنفه الكبير المسمى: معجم الأدباء، كـما ألّف المعافـري كتاب الحـدائق الغناء في أخبار النساء، والجزء التاسع من هذا الكتاب لشاعـرة من شواعـر بني عامـر بن صعصعة.

وكتـاب أُسد الغـابـة، لابن الأثـير، الـذي تضمن عشرات الـتراجم لـرجال ونسـاء من بني عامـر بن صعصعة، وبعـده صنف الصفدي كتـابه: الوافي بالـوفيات، وهـو للتراجم، وألّف العسقلاني كتـابه: الإصـابة، وفيـه تراجم لرجال وشعراء من القبيلة العامرية.

وصنف البغـدادي: خـزانـة الأدب، وضمت بـين ثنـايـاهـا عشرات التراجم والقصائد لبني عامر.

ومن كتب اللغة، كتاب: الجيم في اللغة، صنّفه أبو عمرو الشيبـاني، وحـوى مقطوعـات وأبيات نـادرة من شعر بني عـامر بن صعصعـة، وجمهرة اللغـة لابن دريد، وتـاج العروس، للزبيـدي، وغـير ذلـك من كتب اللغـة ونوادرها وآماليها.

وهكذا تم تدوين شعر بني عامـر بن صعصعة وأخبـارهم في مصنفات إما خاصة بهم، وإما مشتركة مع غيرهم، وبدأت هذه المصنفات رحلة الحياة الـطويلة، تنتقل من هـذا المكان إلى ذاك، وقـد تثبت فيه أو تنتقـل إلى آخـر وهكذا دواليك، إلى أن عاش بعضها، وظهـر إلى حيز الـوجود، أمـا بعضها الآخر، فمازال دفين الكنوز بين مخطوط ومفقود.

ومـع رحلة حياة مؤلفـات بني عامـر بن صعصعة، شـاء لنا القـدر أن نسير، وتبدأ الرحلة وقد أصبح الكثير من شعـرهم مدونـا مع القـرن الرابـع الهجـري، بـل كـان يقـرأه العلماء والمتعلمـون، ممـا يـدل عـلى وجـود هـذه المصنفات العامرية في ذلك الوقت.

فهـذا أبو الحسن عـلي بن المغـيرة الأثـرم، صـاحب الأصمعي، وأبي عبيدة يملي شعر الراعي في مجلس من مجالسه من كتاب كان في يده[٣٦].

حـدّث أبو الحسن قـال: حدثني أبـو العباس ثعلب قـال: قـرأ بعض أصحاب الأصمعي عليه شعر النابغة الجعدي[٣٧].

وهذا محمد بن عبدالله بن طاهر يسأل أبـا العباس ثعلب عن بيت من هذا الكتاب، ومسألة من ذاك، وكان على فخـذه اليمنى شعر الـراعي[٣٨]، وعلى فخذه اليسرىٰ كتاب «الندبة» للفراء.

وفي القرن الخامس الهجـري نرى ابن النـديم في كتابـه: الفهرست، يشير للمؤلفات الموجودة آنذاك، ويشير إلى كثـير من المؤلفات العـامريـة، في الوقت الذي يترك فيه القليل من هذه المؤلفات دون إشارة، وفي هـذا ـ وعلى الـرغم من قلتهـا ـ دليـل عـلى أن بعض المؤلفـات العـامـريـة قـد بـدأت في الضياع.

أمـا المؤلفات التي يشـير إليها ابن النـديم، فهي مجمـوعـة من دواوين الشعر لشعراء بني عامر بن صعصعة، وبعض الكتب المتعلقة بـأخبار بـطون القبيلة. والدواوين هي[٣٩]:

ديـوان النـابغــة الجعـدي، من عمــل الأصمعي، وابن السكيت، والسكري.

ديوان لبيد بن ربيعة العامري، من عمل الأصمعي، وابن السكيت، والسكري، والطوسي.

---

(٣٦) الفهرست لابن النديم، ص ٢٠٦.
(٣٧) الفهرست لابن النديم ص ٨٣، ومجالس العلماء للزجاجي، ص ٤٨
(٣٨) مجالس العلماء للزجاجي، ص ١٣.
(٣٩) المصدر السابق، ص ١٠٢.

- ديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل ، من عمل الأصمعي ، وابن السكيت ، والسكري ، والطوسي .

ديوان حميد بن ثور، من عمل الأصمعي، وابن السكيت، والسكري، والطوسي.

شعر جران العود النميري، من عمل السكري.

شعر خداش بن زهير، من عمل السكري.

شعر مزاحم العقيلي، من عمل السكري.

شعر الصمة القشيري، من عمل السكري، وعمله أيضاً المفضل بن سلمة.

وشعر النابعة الجعدي، من عمل أبي العباس، ثعلب.

وأخبار توبة وليلى، وأخبار المجنون، وهما من عمل الزبير بن بكار[٤٠].

كما ويشير - أيضا - إلى كتابي «وقائع الضباب وفزارة» و«النسب الكبير»، وهما لابن السائب الكلبي[٤١]. ويشير كذلك إلى كتاب أشعار الضباب للسكري[٤٢]، وكتاب أخبار بني نمير لعمر بن شبة[٤٣].

وفي هذا القرن كان ديوان توبة بن الحمير، من مراجع أبي عبيد البكري، في كتابه «معجم ما استعجم»[٤٤]، كما كان كذلك ديوان ليلىٰ الأخيلية[٤٥].

---

(٤٠) الفهرس، ص ٢٢٤.

(٤١) المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤٢) المصدر السابق، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٦.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

(٤٥) ترجمة (هنيدة)، وبنتا هنيدة: هضبتان في أرض بني كلاب، وبينهما قبر توبة الحميري.

وأشار البكري إلى ديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل فقال: «وقد أخذ العلماء بعض شعر تميم بن أُبيّ بن مقبل عن ابنته أم شريك، بل أنهم رووا عنها تفسيراً لكلمات في شعره»[46].

وفي القرن السادس الهجري نجد ابن‌خير الإشبيلي وهو يذكر لنا طائفة من دواوين وأشعار بني عامر بن صعصعة، فيقول في باب تسمية كتب الشعر وأسماء الشعراء التي وصل بها أبو علي القالي إلى الأندلس: وكان وصوله سنة ٣٣٠هـ، ومما حمله: شعر النابغة الجعدي، تام في خمسة أجزاء. قرأته على نفطويه[47].

ومعنى هذا أن القالي قرأ شعر الجعدي على نفطويه في المدة ما بين سني ٣٠٣ و٣٢٨هـ، وهي المدة التي أقامها في بغداد، علما أن نفطويه توفي[48] في صفر لست خلون منه سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وقال ابن خير الإشبيلي ـ أيضا ـ في فهرسته، ومما ذكره أبو مروان بن سراج، مما رواه عن أبي سهل الحراني، مما لم يتقدم ذكره قبل[45]: شعر تميم بن أبي مقبل العجلاني، وشعر لبيد بن ربيعة العامري، وشعر توبة بن الحمير الخفاجي، وشعر ليلى الأخيلية، وشعر الراعي ـ واسمه حصين بن معاوية النميري ـ، وشعر مزاحم بن الحارث العقيلي، وشعر حميد بن ثور الهلالي.

وفي هذا القرن يأتي محمد بن المبارك بن ميمون، بمؤلفه الضخم، وهو كتاب «منتهي الطلب من اشعار العرب وقسمه مصنفه إلى عشرة أجزاء، وهو

---

(٤٦) معجم ما استعجم، ١٣٥٩، مادة (هبيدة)
(٤٧) نفس المصدر ١ / ١٣١
(٤٨) فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ٣٩٦.
(٤٨) الفهرست لابن النديم، ص ١٢١.
(٤٩) فهرست ابن خير الإشبيلي، ص ٣٩٧.

أكبر مجموع للشعر العربي في جاهليته وإسلامه، وقد كان لشعراء بني عامر النصيب الأوفى من هذا الكتاب، فقد تضمن عشرات القصائد المنتقاة من عيون شعرهم ودواوينهم.

ويقول المصنف في مقدمة كتابه: «ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم، إلا من لم أقف على مجموع شعره، ولم أره في خزانة وقف، ولا غيرها»اهـ. نفهم من كلام ابن ميمون أن الذين ذكرهم واختار لهم شعرا في كتابه كان من دواوينهم ومجاميع شعرهم الموجودة في خزائن الكتب آنذاك.

وقال ابن ميمون: «وأخذت هذه القصائد، وقد جاوزت ستين سنة، بعد أن كنت منذ نشأت، وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي (٥٨٨ - ٥٨٩) ثمان وتسع وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت منها الشعر».

ومن بين شعراء بني عامر بن صعصعة الذين أثبت لهم ابن ميمون في كتابه كان: الراعي النميري، وتوبة بن الحمير، وليلى الأخيلية، وعبدالله بن الحمير، وتميم بن أبيّ بن مقبل، وجران العود النميري، وطهمان بن عمرو، والقتّال الكلابي، وعوف بن الأحوص، ومعود الحكماء، ومزاحم العقيلي، وحميد بن ثور، وخداش بن زهير، وعبدالله بن ثور العامري، وأبو دواد الرؤاسي، وهو يزيد بن عمرو العامري.

وفي بداية القرن السابع الهجري نجد ياقوت الحموي يثبت في كتابه: «معجم الأدباء»[٥٠] مجموعة من كتب الدواوين والأخبار المتعلقة ببني عامر

---

(٥٠) انظر الأجزاء والصفحات الآتية: ١٨ / ١١٧، ١١ / ١٦٤ - ١٦٥، ٣ / ٢٤٠، ١٨ / ٣١٣، ٢ / ٢٠٤، ١٦ / ٦٠.

ابن صعصعة ، فيذكر كتاب ديوان زفر بن الحارث، وكتاب شعر الصمّة القشيري، وكتاب شعر لبيد بن ربيعة العامري، وهي الكتب التي عملها محمد بن حبيب.

وكذلك نجده يشير إلى كتب أخبار توبة بن الحمير، وأخبار ليلىٰ الأخيلية، وأخبار المجنون، وهي الكتب التي عملها الزبير بن بكار.

ويشير أيضا إلى كتاب أخبار عبدالله بن معاوية الجعدي الذي ألفه أبو العباس الثقفي، وإلى كتابي شعر الراعي، وشرح شعر النابغة، اللذين ألّفهما أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، كما يثبت كتاب شرح ديوان تميم ابن مقبل لمؤلفه محمد بن المعلىٰ الأزدي. ويبدو أن هذا الديوان ظل حتى أفاد منه ياقوت في كتابه(٥١) فهو يقول: «كذا وجدته بخط أبي عبدالله محمد بن المعلّىٰ الأزدي البصري في شرحه لقول تميم بن أُبيّ بن مقبل . . »

كما يشير ياقوت إلى كتاب بني عقيل، الذي عمله أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، وكتاب نسب بني عقيل ، الذي ألّفه علي بن إبراهيم ، وكتاب أخبار بني نمير ، الذي عمله أبو زيد عمر بن شبة .

ونجد إشارة إلى ديوان ليلىٰ الأخيلية في هامش إحدى نسخ أمالي المرتضىٰ المخطوطة، التي يعود تاريخ نسخها إلى ٦١٩هـ(٥٢).

وفي منتصف القرن السابع الهجري تتعرض بغداد لغزو المغول فيحرقون مكتباتها، ويلقون بالمؤلفات الكثيرة في مياه دجلة والفرات، وتظل تتعرض المكتبات العربية للخراب والدمار والإحراق، وكان ذلك ما آلت إليه كتبت بني عامر بن صعصعة، بعضها أحرق، وبعضها قذفت السبل به

---

(٥١) المصدر السابق: ١٩ / ٥٥، ترجمة (أحراص).
(٥٢) أمالي المرتضى ١ / ١٢٤، (الهامش)

إلى مكتبات نائية، وقليل من هذا وذاك كتب له السلامة.

ومن منتصف القرن السابع الهجري، إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري كانت مدة قاتمة، لم نجد خلالها إلا إشارات طفيفة إلى بعض كتب بني عامر بن صعصعة.

ففي القرن السابع الهجري يشير القفطي في: إنباه الرواة(٥٣) إلى ديوان مزاحم العقيلي، وديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل، وهما بشرح السكري.

وفي هذا القرن أيضا: اطلع ابن خلكان على شعر يزيد بن الطثرية، بروايتيه المجموعتين عن الطوسي، وعن الأصفهاني، ونقل ابن خلكان منها في كتابه وفيات الأعيان(٥٤).

وفي نهاية القرن السابع وبداية الثامن الهجري يشير ابن منظور في «لسان العرب»(٥٥) إلى ديوان مزاحم العقيلي.

وفي القرن التاسع الهجري قال العيني في كتابه المقاصد النحوية(٥٦): «حتى أني جمعت من كتب الدواوين للشعراء المتقدمين الذين يحتج بهم نحاة الأولين والآخرين ما ينيف على مائة» وكان من هؤلاء دواوين لشعراء من بني عامر بن صعصعة، وهي: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، وديوان مزاحم العقيلي، وديوان جران العود، وديوان حُميد بن ثور، وديوان قيس المجنون، وديوان الصمة بن عبدالله، وديوان توبة بن الحمير، وديوان الراعي، وديوان ليلى الأخيلية.

---

(٥٣) ١ / ٢٩٣.
(٥٤) ٥ / ٤١٠-٤١١.
(٥٥) مادة (زحلف).
(٥٦) ٤ / ٥٩٦-٥٩٨، (بهامش خزانة الأدب).

وفي القرن العاشر الهجري يشير السيوطي في كتابه: [٥٧] شرح شواهد المغني إلى ديوان ليلىٰ الأخيلية. وإلى ديوان توبة بن الحمير.

وفي القرن الحادي عشر الهجري يشير حاج خليفة[٥٨] إلى ديوان مزاحم العقيلي، وإلى ديوان توبة بن الحمير، وإلى شعر حميد بن ثور، وإلى ديوان قيس بن الملوح المجنون، ويشير أيضا إلى شرح لديوان ليلىٰ الأخيلية، ولم يذكر صاحبه.

وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، يؤلف البغدادي كتابه: «خزانة الأدب» ويعتمد على كتب من دفاتر أشعار العرب وأخبارها يثبتها في مقدمته[٥٩] وكان من بينها دواوين لشعراء من بني عامر بن صعصعة وهم: ديوان عامر بن الطفيل، ومن شعر الصحابة: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، وديوان حميد بن ثور، ومن شعر الإسلاميين: ديوان جران العود.

وفي القرن الثاني عشر يشير الزبيدي، صاحب تاج العروس[٦٠] أن أبا سهل الهروي اطلع على ديوان لبيد، وأنه كانت منه نسخة بخط عمر بن عبد العزيز الهمداني، مصححة مقروءة على الأئمة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري بدأت المكتبات بجمع مخطوطاتها وفهرستها في كتب فهارس خاصة.

وفي القرن الثالث عشر أصبحت الكتابة منتشرة ومعروفة، فأخذ العلماء في طباعة كتب التراث وإخراجها من مخابئها المدفونة فيها. وهكذا وصل بعض كتب بني عامر بن صعصعة إلى الطباعة، وخرج ليرى النور،

---

(٥٧) ص ٣.

(٥٨) انظر كشف الظنون الصفحات: ٧٨١، ٧٨٦، ٨٠٨

(٥٩) الخزانة. ١ / ٨ - ١٠.

(٦٠) التاج: مادة (فعل).

وبعضها بقي مخطوطا في المكتبات، ينتظر دوره، حتى ييسر الله لها الباحثين ليخرجوها مما هي فيه، كما خرجت سابقتها.

وقسم ثالث نجده قد ضاع، ولم نقف له على أثر ولا عثير. اللهم إلا شذرات مبثوثة بين ثنايا هذا المصدر أو ذاك، وهذا يُحمّل الباحثين عبئاً ثقيلاً يجب عليهم أن يتحملوه للنهوض بتراث آبائهم والكشف عنه مهما كلفهم من جهد وعناء.

أما دواوين القبيلة التي تمت طباعتها منذ نشأة الطباعة وحتى الآن:

قام المستشرق وليم ريط بنشر ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلابي تأليف أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري وذلك ضمن مجموعة: «حرزة الحاطب وتحفة الطالب».

وقد نشرها في ليدن بهولندا عام ١٨٥٢م.

وطُبع ديوان المجنون، قيس بن الملوح في مطبعة بولاق بالقاهرة عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٥م ثم أعيدت طباعته بالقاهرة عام ١٢٩٤هـ / ١٨٧٤م.

وقام ضياء الدين الخالدي ـ وكان أستاذاً بجامعة وين ـ بنشر عشرين قصيدة من شعر لبيد وذلك سنة ١٨٨٠، وفي العام نفسه قامت مطبعة شرف بالقاهرة بطبع ديوان قيس بن الملوح، وأعادت طبعه في السنة التالية.

وفي سنة ١٨٨٢، طبع ديوان المجنون في بيروت، وفي سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٦م، طبع أيضا في القاهرة، وفي عام ١٨٨٧ نشر أنطون هوبر قطعة من ديوان لبيد.

وفي سنة ١٨٨٨، قام لويس شيخو بجمع سبع عشرة قصيدة لليلى الأخيلية، ونشرها في ختام كتابه: «أنيس الجلساء في ديوان الخنساء» المطبوع في بيروت.

وتلا شيخو المستشرق الفرنسي دي كوبيه الذي طبع في بيروت سنة ١٨٨٩، ديوان الشواعر الثلاث: الخرنق، وعمرة بنت الخنساء، وليلىٰ الأخيلية.

وفي سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٨٩م، طبع ديوان المجنون بالمطبعة العثمانية.
وفي سنة ١٨٩١، أكمل بروكلمان نشر ديوان لبيد بن ربيعة العامري.
وفي سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٠م، طبع ديوان المجنون في القاهرة.

وقام المستشرق شارل ليال بنشر ديوان شعر عامر بن الطفيل العامري رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب. وذلك مع كتاب عبيد بن الأبرص، باعتناء لجنة جيب في ليدن سنة ١٩١٣، سلسلة نشريات جب التذكارية، رقم ٢١.

وفي نفس العام قام كرنكو بجمع شعر القحيف العقيلي ونشره.
وفي عام ١٩٢٠ قام كرنكو أيضا بجمع شعر مزاحم العقيلي ونشره.
وفي سنة ١٩٢٩ طبع ديوان النابغة الجعدي في بيروت.
وفي سنة ١٩٣١ طبع ديوان جران العود النميري، في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

وفي عام ١٩٣٤ قام بشير يموت، بجمع طائفة من قصائد ليلىٰ الأخيلية، ونشرها في كتابه المسمىٰ: «شاعران العرب والإسلام»، وطبعه في بيروت.

وفي سنة ١٩٣٩ طبع ديوان المجنون برواية الوالبي، بتحقيق جلال الدين الحلبي، وتقديم الدكتور زكي مبارك.

وفي سنة ١٣٧١هـ / ١٩١٥م قامت دار الكتب المصرية بنشر ديوان حميد بن ثور، بتحقيق الأستاذ الميمني.

وفي سنة ١٩٥٣ قامت مارية نللينو بنشر ديوان النابغة الجعدي في روما.

وفي حدود عام ١٩٥٩ قام عبد الستار أحمد فراج بنشر ديوان مجنون ليلى، بدار مصر للطباعة بالقاهرة.

كما نشر في القاهرة كتاب بسط المسامر في اخبار مجنون بني عامر بتحقيق عبدالمتعال الصعيدي،

ونشرت دار صادر في بيروت ديوان عامر بن الطفيل.

وفي عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م قام إحسان عباس بنشر ديوان القتال الكلابي في بيروت.

وفي العام نفسه قام عزة حسن بتحقيق ديوان تميم بن أُبيّ بن مقبل، وطبعه في دمشق.

وفي عام ١٩٦١ أعادت الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة طبع ديوان حميد بن ثور .

وفي عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م قام إحسان عباس بجمع شعر لبيد وتحقيقه، وطبعه في الكويت.

وفي العام نفسه قال محمد نبيه حجاب عن جمعه لشعر الراعي النميري (وهو الآن بين يدي حاكم قطر، تمهيدا لطبعه على نفقته)[٦١]. ولم يتيسر لي الاطلاع عليه، بل لم أعرف إن كان قد طبع أم لم يطبع.

وفي عام ١٩٦٣ نشر ديوان عامر بن الطفيل برواية الأنباري، في دار صادر، بيروت.

وفي عام ١٩٦٤ نشرت دار القاموس في بيروت ديوان لبيد.

وفي العام نفسه نشر ناصر الحاني شعر الراعي النميري بدمشق.

---

(٦١) الراعي النميري لمحمد نبيه حجاب، ص ٣.

ونشر عبد العزيز رباح شعر النابغة الجعدي في دمشق أيضا.

وفي عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م قام خليل إبراهيم عطية وجليل عطية بجمع شعر ليلىٰ الأخيلية، ونشره في بغداد.

وفي عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م قام خليل إبراهيم العطية بجمع وتحقيق شعر توبة بن الحمير، ونشره في بغداد.

وفي العام نفسه قام محمد جبار المعيبد بتحقيق ديوان طهمان بن عمرو الكلابي بشرح السكري، وطبعه في بغداد.

وفي عام ١٩٧٣ قام حاتم صالح الضامن، بجمع شعر يزيد بن الطثرية، ونشره في بغداد.

وفي عام ١٩٧٦ قام نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن بجمع شعر مزاحم العقيلي، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

وفي عام ١٩٧٧ أعيد في بغداد طبع ديوان ليلىٰ الأخيلية، واستدرك عليه من جامعيه.

أما القصائد الشهيرة لشعراء بني عامر بن صعصعة كالمجمهرة، والملحمة والمعلقة، فقد نشرت كثيراً ضمن الكتب التي تحتويها.

ويكفي أن أذكر أنني أحصيت طبعات المعلقات[٦٢] وشروحها فبلغت أكثر من تسعين طبعة .

* * *

(٦٢) انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، ص ١١٢٧ ـ ١١٢٩، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، (الترجمة العربية) ١ / ٦٩ ـ ٧٢، وشرح المعلقات للزوزني، تحقيق محمد علي حمدالله، دمشق، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م (مقدمة المحقق) ص٥٦ ـ ٦٠.

[أ]

شعـــر

تميم بن أُبيّ بن مقبل العجلاني العامري

ـ قال : [من الطويل]

لَســتُ وإنْ شــاحــنــتُ بــعض عشــيرتي لأذكــر مــا الــكــهــلُ الــكــلابيُّ ذاكــرُ
فَــكَــمْ مِــنْ أمّ لَــعِــبــتُ بِــشَــدْيَــهَــا كِــلابــيَّــةٍ عــادَتْ عــليــهــا الأواصرُ

حول البيتين :

البيتان قالهما العجلاني الشاعر، بعد طلب بني كعب منه، وذلك أن الأعور بن براء كان يهجو بني كعب بن ربيعة، فأتت بنو كعب تميم بن مقبل، فقالوا: ألا ترى ما يصنع الأعور بقومك ؟ فقال: ما تشاؤن ؟ قالوا: نشاء أن تهجو بني فلان. قال: انصرفوا، فإذا أتاكم الشعر فاروووا. واندفع وهو يقول: البيتين فسمعت بذلك بنو كعب، فشتموه، وسمعت بنو كلاب، فركبوا إلى الأعور فنهوه عن بني كعب، وقالوا له العجلاني خير منك، أتوه بنو كعب يأمرونه بهجاء بني كلاب، فمدح بني كلاب فقال الأعور: أبيات. انظرها في شعر الأعور بن براء في ديوان العامريين.

ولم يقل الأعور بعدها شيئاً، فتصالحا وتسالما. وعلق ابن رشيق في عمدته على بيتي العجلاني فقال: وكان سبب ذلك إغضاء ابن مقبل وإعطاؤه المقادة هرباً من الهجاء وقوم يرون ذلك منه أنفة» ويعد ابن رشيق، العجلاني من الشعراء المغلبين.

تخريج الشعر :

ورد هذان البيتان بنسبتهما إلى تميم بن مقبل في كتاب الممتع في علم الشعر وعمله للنهشلي القيرواني ص٣٥١، وفي كتاب العمدة لابن رشيق: ١ / ١٠٧

* * *

[ب]

شعر

تَوْبَة بن الحُمَيِّر الخفاجي العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

(١) وَشَىَ واشِيـا لَيْـلَىٰ فـقـلتُ صـدقـتُـما   وأقـبـلتُ في إعـراض لَـيْـلَىٰ أعـيـبُـهَـا
(٢) ليـغـترَّ واشٍ أو ليحسـبَ كـاشـحُ   مُـوِدُ لِـلَيْـلَىٰ قـد تـولَّىٰ نَـشـوبُـهـا

التخريج :

ورد البيتان في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضّرّي ص ٧٨ ، منسوبين إلى توبة بن الحمير، وقد احتج بهما الأصمعي على تفسيره الأبيات، وقد خلا منهما ديوانه المطبوع .

(٢) الشرح :

قد تولى نشوبها : أي تولى في صدره ، وهو ما علق بصدره من حبها .

[ق ٢]

ـ وقال : [من الطويل]

لـعـلَّكَ يـا تـيـسـاً نـزاً في مـريـرةٍ   مُـعَـذِّبُ لـيـلىٰ أن تـراني أزورُهَـا
ولـوْ أنَّ لـيـلىٰ في الـسَّـماءِ لـصَـعِّـدَتْ   إليـهـا بَـصِـيرَاتُ الـعـيـونِ وَعُـورُهَـا

حول البيتين:

قال السيرافي: قال توبة يخاطب هـذا زوج ليلىٰ الأخيلية ، وكان قـد حلف عليها: لتُعذبن إن كلّمته .

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلى توبة في كتاب شرح أبيات سيبويه للسيرافي: ٢ / ١٧، الشاهد رقم ٣٦٧.

والبيت الأول موجود في ديوان توبة، البيت رقم ٣٧، ص٣٧ أيضاً، أما البيت الثاني فقد خلا الديوان منه.

والبيت الأول ورد في الكتاب لسيبويه: ١ / ٣١٢، والشنتمري: ١ / ٣١٢ أيضاً، وابن جنّي في شرح أرجوزة أبي نواس ١٧، وكلها برواية السيرافي.

الروايات :

السيرافي نفسه: ويروى: يا كلبا نزاً في مريرة.

الشرح:

المريرة: الحبل. جعله كتيس مشدود بحبل.
وقوله: أن تراني، أي: لأن تراني.

* * *

[ج]
شـــعر
طهمان بن عمرو الكلابي العامري

ـ قال : [من الطويل]

خـليـليّ إنّي الـيـومَ شـاكٍ إلـيـكـما	وهـل تنفـع الشكـوى إلى من يـزيـدهـا
فـشب بـنـو لـيـلى وشـبّ بنـو ابـنـها	أظـلّ بـأطـرافِ الـبـنـان أذودُهـا
خـليـليّ شُـدّا بـالـعـصـائـبِ وانـظرا	إلى كبـدي هـل بتّ صَـدْعـاً عـمـودُها
ولـن يلبث الـواشـونَ أن يكسروا الـعصا	إذا لم يـكـن صُـلبـاً عـلى الـبَري عـودُها

تخريج الشعر:

وردت الأبيات منسوبة إلى طهمان، في كتاب التذكرة السعدية، ص ٤٩٥.

[د]

شــعر

عامر بن الحرث النميري العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

بـأخـفـافهـا يـدنـو الـفتى من حبيبـه ... وتُـبـعـدُه إنْ أذهـلتـه الـشّـدائـدُ

يـكـون عـلى أكـوارهـا هـجـعـةُ السُّرى ... وأدْرعُـهـا عـنـد الـصَّـبـاح وسـائـدُ

حول الأبيات :

قال الخالديان في الأشباه والنظائر · «وأحسن ما قيل في مدح الإبل والرد على من يذمها، وينسبها إلى التفريق قول حران العود: (البيتان). [أما قوله : وأدرعها عند الصباح وسائد، فمليح]

التخريج :

ورد البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين: ٢ / ١٩٤ بنسبتها إلى جِران العود.

[ق ٢]

ـ قال : [من الطويل]

(١) عـجـوزٌ تُـرَجّى أن تـكـونَ فُـتَـيَّـةً ... وقـد لَحِـبَ الجنبـانِ واحْـدَودَبَ الـظَّهْـرُ

(٢) تـســوقُ إلى الـعـطَّارِ مـيـرةَ أهـلهـا ... وهـل يُصلح العـطارُ مـا أفسـد الـدهـرُ

(٣) بـنـيـتُ بها قبل المحـاقِ بـلـيـلةٍ ... فـكـان محـاقـاً كـلّه ذلـك الـشـهـرُ

حول الأبيات :

قال ابن السكيت في الألفاظ. يقال يوم ماحق شديد المحق.

وهذا محاق الشهر. ومحاقه، واتيته في المحاق أي في امتحاق القمر، قال الشاعر: الأبيات...

التخريج :

وردت الأبيات في تهذيب الألفاظ للتبريزي، ص ٣٩٨، ضمن كنز الحفاظ، منسوبة إلى جران العود. وورد البيت الثالث في الألفاظ لابن السكيت، ص ٣٩٨، ولكن بدون نسبة. وورد البيت الثالث أيضاً في ديوان جران العود النميري، برواية السكري ص١١، من قصيدة رائية طويلة. وقد خلا الديوان من البيتين الأول والثاني. والقصيدة الرائية منسوبة للرحال.

(١) الشرح:

قال التبريزي في تهذيب الألفاظ: قوله: وقد لحب الجنبان: ذهب ما عليهما من اللحم والشحم. واحدودب: وحدب، بمعنى واحد.

يريد أن هذه العجوز تطمع أن تكون في حسن الفتيان والشواب ونضارتهن. وعندها أنها إذا أخذت من العطار ما يبيض وجهها، ويحمر وجنتيها، ويكحل عينيها، وتخضب به أطرافها، فقد عادت إلى مثل ما كانت فيه من حال شبابها. وهذا ما لا تناله ولا تطمع فيه عاقلة.

(٢) الشرح :

قال التبريزي: قوله: تسوق إلى العطار ميرة أهلها: يريد أنها كانت تشتري من حوائجها بالخبز وما في البيت من مأكول. وليس عند العطار ما يصلحها حتى تعود إلى حال شبابها.

(٣) الروايات:

في الديوان برواية: وجهزتها قبل المحاق...

الشرح:

قال التبريزي: وقوله: بنيت بها، يريد أنه زفها، في وقت امتحاق القمر، فكان الشهر الذي بعد الزفاف مشؤوما من أوله إلى آخره.

وقال أبو الحسن بن كيسان: أيام المحاق عندما يطلع القمر صغيراً قبل طلوع الشمس.

الإعراب والمسائل النحوية:

قال التبريزي: الرواة يقولون: العرب تقول: «بنيت على المرأة». ولا يقولون: «بنيت بها»، وقد أتى بالباء في هذا البيت، وهم يجعلون حروف الجر يخلف بعضها بعضاً.

وذلك اسم كان، والشهر وصفه، ومحاق خبر كان، وكله رفع بمحاق، وهو بمنزلة قولك: كان مضروباً غلامه زيد.

[ق ٣]

ــ وقال: [من البسيط]

مَن كان أصبح مسروراً بزوجته ... من الأنام فإنّي غيرُ مَسرورِ
كأنَّ في البيت بعد الهَدْءِ راصدةً ... غُولاً تَصَوّرُ لي في كلّ تصويرِ
شوهاءُ زرقاءُ مسنونٌ أظافرُها ... لم تُلفَ إلّا بشَعر غير مضفورِ
مَشُوَمة الوَجْه نحسٌ ما تُفارقُه ... كأنّها دِبْقةٌ في ريش عُصفورِ
كأنّني حين ألقى وجهها بُكَراً ... هوى إلى الليل يومي ذاك في بيرِ

حول الأبيات:

قال جران العود النميري هذه الأبيات يذم فيها زوجته ويهجوها.

التخريج:

وردت هذه الأبيات منسوبة إلى جران العود في الأشباه والنظائر للخالديين: ٢ / ٢٩١، فصل: معنى مذمة النساء.

[ق ٤]

ــ وقال: [من المتقارب]

يقولون في البيت لي نَعجةٌ ... وفي البيت، لو يعلمون النَّمِرْ
أحبّي لِيَ الخيرَ أو ابغضي ... كلانا بصاحبه يَنتَظِرْ

حول البيتين :

قال جران العود هذين البيتين في ذم امرأة له.

التخريج :

ورد البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين : ٢ / ٢٩٢ في فصل : معنى مذمة النساء، بنسبتهما إلى جران العود.

[ق ٥]

ـ وقال : (أ) [من الطويل]

(١) يُعارض عن مجرى النجوم وينتحي كما عارضَ الشولَ البَعيرُ المؤلفُ
(٢) وإنّ ظلامَ الليلِ يُنْكَبُ تحته رجالٌ ويمضي الأحوذيُّ المُثَقَّفُ
(٣) وأَنّا ذممنا كلَّ نَجْدَةِ سَيِّدٍ بَطِينٍ ولا يَحْزنْك إلَّا المُهَفْهَفُ
(٤) ولا يَفْجَعُ الأحراسَ بالبيض كالدُّمىٰ هَيوبٌ ولا جَثّامَةُ الليلِ مُقْرَفُ
(٥) طباقاءُ لم يشهد خصاماً ولم ينخ قلاصاً إلى أكوارِها حين يعكفُ

التخريج :

هذه أبيات غير موجودة في ديوان جران العود النميري، وبعضها غير موجودة في فائيته الموجودة في المنثور والمنظوم. الأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، في حماسة أبي تمام (الوحشيات) المقطوعة ١٧٠ ـ ص١٠٦ منسوبة إلى جران العود.

والبيتان ٢ ، ٣ ، في حماسة الخالدين : ٢ / ٢٦٨ ، منسوبة أيضا إلى جران العود.

والبيتان ١ ، ٥ ، موجودان في فائية جران العود النميري التي أثبتها ابن طيفور في كتابه المنثور والمنظوم، ص٤٢ ـ ٤٩ ، وهما البيتان رقم ٨ ورقم ٦٣ من القصيدة الفائية.

(٢) الروايات :

المثبوتة هنا رواية حماسة أبي تمام، أما رواية الخالديين فهي :

إن رواق الليل يجشم تحته ....

(٣) الروايات :

هنا رواية حماسة أبي تمام ، ورواية الخالديين هي :

.... بـطين ولا يـرضـيـك إلا المـخـفـف

(٤) الروايات :

هـذه رواية الـوحشيات ، والبيت مـوجود في ديـوان جران العـود النمـيري ، ولكن برواية فيها اختلاف كبير، ورواية الديوان :

ولـن يستهيـم الخـرد البيض كـالـدمى هــدان ولا هـلبـاجـة الـليـل مـقـرف

والجدير بالذكر أن هذا البيت موجود أيضا في فائية جران العـود المثبوتـة في المنثور والمنظوم البيت رقم ٦١ ولكن روايته فيه ، حسب رواية الديوان .

[ق ٥]

ـــ وقال : (ب) [من الطويل]

وكـنـتُ أراني قـد صـحـوتُ فـهـاجَـني حَمـامٌ بـأبـواب المـديـنـة تهـتِـفُ

عـلى شُرفـات الـدار لا دَرَّ دَرُّه ولا دَرّ أصـواتٌ لـه كـيـف تَـشـعَـفُ

حول البيتين :

قال الأنباري في شرح القصائد، ٥٨٥ . الحمام يذكـر ويؤنث. قال جـران العود في تذكيره: ثم ذكر البيتين.

التخريج :

ورد البيتان منسوبين إلى جران العود في شرح القصائد للأنباري ، ص ٥٨٥ .

[ق ٥]

ـــ وقال : (جـ) [من الطويل]

فنِلنـا سِقـاطـاً من حـديـث كـأنـه جـني الـنحـل أو أبكـارُ كَـرْمٍ يُـقَـطَّفُ

حـديـثـا لـو آن الـبـقـل يـولي بمـثـله زهـا البقـل واخضر العـضـاه المُصَنَّفُ

التخريج :

ورد البيتـان منسوبين إلى جران العـود في البيان والتبيـين للجـاحظ : ١ / ٢٨١ ، والبيت الثاني موجود في ديوانه ص٢١ ، أما الأول غير موجود.

[ق ٦]

ـ وقال : [من الكامل]

لـو يـعـلمُ الـغـرمـاءُ مـنـزلـتـيـهـما مـا حـلَّفـوني بـالـطَّلاق الـعـاجـلِ
لا حُـلْوتـانِ فـتُـهـويَـا لحـلاوةٍ تَـشـفِـي الـنّـفـوسَ ولا لِـدلٍّ عـاسِـلِ
قـد مـلّتـا وَمـلِلْتُ مـن وحـهـيـهـما عجفـاءَ مـرضعـةٍ ونِقْضِـة حـائـلِ

* * *

حول الأبيات :

قال الخالديان في الأشباه والنظائر : قال جران العود في امرأتين كانتا له وطالبه بعض غرمائه أن يحلف بطلاقهما فقال : الأبيات . . .

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى جران الحود في الأشباه والنظائر للخالديين : ٢٩١/٢ .

* * *

[هـ]

شــعر

عامر بن الطفيل الكلابي العامري

[ق ١]

ــ قال : [من الطويل]

(١) لا تعجلنْ يا عمرو وانظر كتائباً تُساقُ إليكم بعدهنّ كتائبُ
(٢) إلى أُطم ظبيٍ بعتلكُنَ شكائماً مقانب يهديها إليك مقانب
(٣) هنالك لا تنجيك منّا قُضاعةٌ ولا مذحجٌ إنْ سار كعبٌ وحاطبُ

حول الأبيات :

قال عامر بن الطفيل هذه الأبيات يرد فيها على عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وقد قال الزبيدي شعراً بمناسبة يوم رنية، وهو يوم بين قضاعة ومذحج من جهة وهوازن من جهة ثانية.

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى عامر بن الطفيل في مخطوطة شرح القصيدة الدامغة للهمداني، وهي مصورة عند الأستاذ حمد الجاسر، وقد أثبت الأبيات جامع شعر الزبيدي، ص٤٤.

(٢) الشرح :

الأطم : الحصن الحصين.
ظبي : موضع عمرو، وهو بيمبم، وهو موضع بين نجران وتثليث.

[ق ٢]

ــ وقال : [من الطويل]

وغَارةٍ بين اليومِ والليل فَلْتَةٍ تداركْتَها رَكْضاً بسِيدٍ عَمرّدِ

حول البيت :

قال أبو عمرو الشيباني في كتابه «الجيم» : لعامر بن الطفيل في العمرد البيت . . .

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى عامر بن الطفيل في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني : ٢ / ٣٣٤.

الألفاظ :

العمرد : الشرس الخلق القوي .

[ق ٣]

ــ وقال : [من الطويل]

سَلِ الخيلَ عنّي: هل علاها إذا عَدَتْ ... إلى الرَّوع بالأبطالِ من فارسٍ مثلي ؟
وهل كرُّها كرِّي إذا هي أقبلتْ ... تواخطُ بالأبطالِ في الحَلَقِ الجُدْلِ ؟
إذا حالَ منها عارضٌ دون عارضٍ ... كثيفٍ وأبدتْ حدُّ أنيابها العُصْلِ
كَشَفْتُ قِناعَ الموتِ بيني وبينها ... وأشلَيْتُها حتى تقومَ على رِجْلِ
وأبست أبساساً بها وامتريتُها ... فدرَّتْ غزاراً بالتَّليلِ وبالنُّبْلِ
وكان الذي يلقى الرَّدى مَنْ لَقِيتُهُ ... وما أشبه الآجالَ مِنْ فارسٍ قبلي
ألستُ بفَيْفِ الرِّيحِ أول مُقْدِمٍ ... على رحيي موتٍ مراجلُها تغلي؟!
هتكتُ بِنَصلِ السَّيفِ أقرابَ مُسْهِرٍ ... ولا شيء أسنىٰ بالكرامِ من القَتْلِ

تخريج الشعر :

وردت الأبيات منسوبة إلى عامر بن الطفيل في «لباب الآداب» لأسامة بن منقذ، ص ٢٠٠ .

* * *

[و]

شــعر

عبد الله بن مجيب الكلابي العامري

ـ قال : [من الطويل]

لهم شيمةٌ يَجري عليها بَنُوهُمُ   لِكُلِّ أُناسٍ شِيمَةٌ وشِمالُها

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى «القتال» في الجيم لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ١٤٩ .

الألفاظ :

الشيمة : الخلق والطبيعة. الشمال: واحد الشمائل شمال، والشمال: خليقة إلى الرجل.

* * *

[ز]

شــعر

عبيد بن حصين النميري العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

وما الفَقْرُ من أرضِ العشيرةِ ساقنا   إليكَ ولكنّا بقرباك نُبجَحُ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الراعي في كتاب «متخير الألفاظ» لابن فارس، ص٩٢، والبيت ـ أيضاً ـ في المجمل، ص٥٥، والمقاييس: ١ / ١٩٨، وزهر الآداب: ١ / ٢٦٧ ، ولسان العرب مادة (بجح).

الروايات :

مقاييس اللغة : نبجح (بفتح الباء).
زهر الآداب : ننجح.
اللسان : (عن) بدلا من (من).

[ق ٢]

ـ وقال : [من الوافر]

وهـابَ جَـنـان مَـسْـجُـورٍ تَـرَدَّى مـن الحَـلْفَـاءِ وأَتـزرَ ٱئْـتِزَارَا

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الراعي في كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي، ص٨٠، وهو أيضا في الأضداد لابن الأنباري، ص٥٥، وفي اللسان (جنن): ١٣ / ٩٥، وتهذيب اللغة: ١ / ٥٠٢، والزينة: ١ / ١٧٣.

الشرح :

في كتاب أمثال أبي عكرمة: جنانه: ما توارى عنه، والمسجور غدير مملوء.

[ق ٣]

ـ وقال : [من البسيط]

وكم جشمنا إليكم من مُؤَدِّيةٍ كأنّ أعلامَها في الها الـقَـزَعُ
خَمّاء غبراء يخشىٰ المدلجون بها زيغ الهُداة بأرض أهلها شِيَعُ
فإن تجودوا فقد حاولت جودكم وإن تَضنّوا فلا لوم ولا قَذَعُ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى الراعي في كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٢٣٦ ، الباب الثامن والسبعون: ذكر ما جاء في صفات البحر والفلوات.

[ق ٤]

ـ وقال : [من الكامل]

يُمسي ضجيعَ خريدةٍ، ومُضاجعي غَضْبٌ رقيق الشفرتين حُسامُ
والحربُ حرفتنا وبئست حرفةٌ إلَّا لمن هو في الوغى مقدامُ
نُعري السيوفَ فلا تزال عَريَّةً حتى تكون جفونهن الهامُ
والموتُ يسبقنا إلى أعدائنا تهفو به الراياتُ والأعلامُ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى الراعي في كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٢١٢ (الباب السادس والسبعون): ذكر الافتخار بالشجاعة والانتصار.

[ق ٥]

ـ وقال : [من الطويل]

ولِلحقِ فينا خصلتانِ فمنهما ذلولٌ وأخرى صعبةٌ للمظالمِ
وإنّا لقومٌ نشتري بنفوسنا ديار المنايا رغبة في المكارمِ

التخريج :

ورد البيتان بسبتهما إلى الراعي في كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٢١٢ (الباب السادس والسبعون): ذكر الافتخار بالشجاعة والانتصار.

* * *

[ح]
شـــعر
القحيف بن سليم العقيلي العامري

[ق ١]

ــ قال : [من الطويل]

(١) خَليـليَّ مـا صَـبْرِي عـلى الـزَّفَـراتِ ۝ ومـا طـاقـتي بـالـشَّـوقِ والـعَـبَراتِ
(٢) تَـقَـطَّعُ نـفسي كـلَّ يـومٍ ولـيـلةٍ ۝ عـلى إثْـرِ مَـنْ قَـدْ فـاتها حَسَراتِ
(٣) سَقَىٰ ورعىٰ اللهُ الأوانسَ كـالـدُّمَىٰ ۝ إذا قُـمْـنَ جُـنْـحَ الـليـلِ مُـنْـبَـهِـرَاتِ
(٤) دَعَـوْنَ بـحبَّـاتِ الـقلوبِ فـأقبلت ۝ إلـيـهـنَّ بـالأهـواء مُـبْـتَـدِرَاتِ

التخريج :

وردت الأبيات في كتاب «الزهرة» للأصفهاني : ١ / ١١ (الباب الأول) منسوبة إلى العجيف العقيلي، تصحيف. والصواب : القحيف العقيلي، والبيتان الثالث والرابع غير موجودين في ديوانه.

[ق ٢]

ــ وقال : [من الطويل]

(١) متىٰ مـا تُحِطْ خُبْـراً بنا، يـا ٱبنَ عـاصمٍ ۝ تَجِـدْ لي رجـالاً مــن بـني الـعـمِّ حُـسَّـدَا
(٢) ومــاذاكَ عـن ذنـبٍ إليـهـم جَـنَـيْـتُـه ۝ سـوى أنَّ لي ذِكْـراً أغـارَ وأنْـجَـدَا

حول البيتين :

جاء في طبقات الشعراء لابن سلام : كان القحيف خرج زائراً لإبراهيم بن عاصم العقيلي، فبعث الأشهب بن كليب العقيلي إلى إبـراهيم بن عـاصم رسـولا يخبره أن القحيف قد هجاه وأساء القول فيه، ليحرمه وليقصيه، ففعل، فقال القحيف : البيتان.

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى القحيف العقيلي في كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجُمحي، تحقيق: محمود شاكر، ص٧٩١ (ترجمة القحيف).

(١) الأعلام

ابن عاصم: هو إبراهيم بن عاصم العقيلي، أحد قواد أسد بن عبدالله القسري، أخي خالد بن عبدالله القسري.

بنو العم : يقصد الشاعر الأشهب بن عبيدالله بن كليب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل، من بني عم القحيف.

(٢) الروايات :

في إحدى نسخ طبقات الشعراء المخطوطة: وما كان لي ذنب.

الشرح :

أغار: نزل الغور وهو تهامه أنجد: أفرع في نجد. يريد ذكراً صار كل مسير في شرق البلاد وغربها.

[ق ٣]

ـ وقال : [من الوافر]

(١) ديارُ الحيِّ تَضربُها الطِّلالُ ... من الخافي بها أهلٌ ومالُ
(٢) وأجذَم دبُها عوداً وبَدْءاً ... بدَفَّيْه تَعَبْقَرَت السِّخالُ
(٣) بها الغدرُ الرِّياد، وكلُّ هِقْلٍ ... كبيتِ الرُّفْقَةِ احترقوا فقالُوا
(٤) أما ومُعلِّمِ التَّوراةِ موسىٰ ... ومَنْ صَلَّى وصام له بِلالُ
(٥) لقد كانتْ تودك أمُّ عمرو ... بذاتِ الصَّدرِ، إذ نُسي الخِلالُ
(٦) أتانا بالعقيق صريخُ كَعْبٍ ... فحنَّ النَّبعُ والأَسَلُ النِّهالُ
(٧) ثلاثاً، ثُمّ وَجَّهنَا إليهم ... رحىً للموتِ ليسَ لها ثِفالُ
(٨) وحالَفْنَا السُّيوفَ وصافِناتٍ ... سواءٌ هُنَّ فينا والعيالُ

(٩) بـنـاتُ بـنـاتِ أعـوجَ طـامحـاتٍ مـدى الأبـصـارِ، جلّتـهُـا الـفِـحـالُ
(١٠) شَـعِـيرٌ زادُهـا وفـتـيـتُ قَـتٍّ، ومـن مـاءِ الحـديـدِ لهـا نِـعَـالُ
(١١) وكـرْدَسَتِ الحـريش، فعـارضُـونـا بِـخَـيْـلٍ في فـوارسِـهـا اخـتـيـالُ
(١٢) وسـالـتْ من أبـاطِحِهَـا قُشَـيْرٌ، بمـثـلِ أتِيٍّ بـيـشَـةَ، حـين سـالـوا
(١٣) نـقـودُ الخـيـلَ كـلُّ أشـقَّ نَهْدٍ وكـلُّ طِـمِـرَّةٍ فـيـهـا اعـتـدَالُ
(١٤) تـكـادُ الجـنُّ بـالـغـدواتِ مـنَّـا إذا اصـطـفَّـتْ كـتـائـبُـنـا تُهَـالُ
(١٥) فبِتْـنَ عـلى الـعُـسَيْـلةِ مُمْسكـاتٍ لهـنَّ غُـديَّـةً رَهَـجٌ جُـفَـالُ
(١٦) فـلما شـقَّ أبـيضُ ذو حـواشٍ لـه حـالٌ ولـلظلماءِ حـالُ
(١٧) صبحـنـاهم نـواصيهـنَّ شُـعْـثـاً، بهـنَّ حـرارةٌ وبـنـا اغـتـيـلالُ
(١٨) فـلما جُـحْـدِلَـتْ مثـتـان منهـم وفـرَّ حـنـانُهم عـنهـم فَـزَالـوا
(١٩) وصـاروا بـين مُمْـتَـنٍّ عـلـيـه وَمَـنْـصـوبٍ لـه جِـذعٌ طُـوَالُ
(٢٠) تُـكَـفِّـنُـهـم حَـنِـيفَـةُ بعـدَ حَـوْلٍ! وكـيـف يُـكَـفِّـنُـونَ وقـد أُحَـالـوا؟
(٢١) أمنكـم يـا حنيف ! نـعم لـعمـري لحـيٌّ مخـضـوبـةٌ ودمٌ سِـجَـالٌ!
(٢٢) ولـولا الـريـحُ، أسْمَـع أهـلَ حَجْـرٍ صيـاحَ البـيضِ تـقـرعُـهـا الـنِّـصَـالُ
(٢٣) كـأنَّ الخـيـلَ، طـالـعـةً عـليهـم بـفـرسـانِ الـصَّـبـاحِ، قَـطـاً رِعـالُ

حول القصيدة:

قال القحيف العقيلي هذه القصيدة في يوم الفلج ، حين جاءهم صريخ بني كعب ابن ربيعة على بني عجل. ويوم الفلج يوم لبني عامر على بني حنيفة بن لجيم، وهم أخوة بنو عجل بن لجيم.

التخريج :

وردت القصيدة منسوبة إلى القحيف العقيلي في طبقات الشعراء لابن سلّام، ص٧٩١ - ٧٩٦، ورد منها في الديوان ثمانية أبيات هي: ٦، ٨ و١٠ و١٣ و٩ و١٤ و١٥ و٢١ . أما الأبيات الباقية من القصيدة وعدتها خمسة عشر بيتاً فلم ترد في ديوانه.

* * *

[ط]

شـــعر

قيس بن عبد الله الجعدي العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الوافر]

وقـفـنـا يـا نُمَـيْرُ عـلى اسـتـواء فـما هـذه الـلحـاجـة والـلُّحـاءُ؟

حول البيت:

ورد البيت شاهداً على قوله. ومنه اللحا واللحا واللحا، فأما اللحا فمن الملاحاة، قال الجعدي: البيت...

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى الحعدي في «مثلثات قطرب»، فقرة ١٩، ص٤٤..

الروايات :

ورد هذا البيت في ذيل مثلثات قطرب، ص١١٨، فقرة ١٢، بنسبته إلى النابغة، برواية مختلفة وهي:

وقـفـنـا مـا غـير عـلى سـواء فـما هـذي الـلجـاجـة والـلحـاء

اللحاء بالفتح: الملاحجات والجدال.

[ق ٢]

ـ وقال : [من المتقارب]

كـما أنـطَت الـظَّبْـيُ بـعـدَ الجـريضِ مِـنْ جـبْـذِ أَخْضرَ مُـسْـتَـارب

حول البيت:

قال الشيباني في الجيم: الأريب: الحبل، تقول: إنه لأريب: إذا كان شديداً. قال النابغة الجعدي: البيت.

التخريج:

ورد البيت منسوباً إلى النابغة الجعدي في كتاب «الجيم» لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣٠.

[ق ٣]

ـ وقال: [من المتقارب]

ألا يا سُمَيَّةُ شُبِّي الوقودا لعلَّ الليالي تُدَنِّي يزيدا
كفاني الذي كنتُ أسعى له فصار أباً لي وصرتُ الوليدا
فنفسي فدىً لك من مالك إذا ما البيوتُ اكتسينَ الجليدا
ومالي فداؤك من غائبٍ إذا الأوجه أصبحن سودا

حول الأبيات:

قال الحاتمي في حلية المحاضرة: قال أبو هفان في كتاب الأربعة أشعر أبيات قيلت في شكر المودة قول النابغة الجعدي: الأبيات.

التخريج:

وردت الأبيات منسوبة إلى النابغة الجعدي في حلية المحاضرة للحاتمي، ورقة ٧١ (مخطوط) وذلك نقلاً عن كتاب الأربعة (مفقود) لأبي هفان عبدالله بن أحمد بن حرب المهزمي المتوفىٰ سنة ٢٥٧هـ تقريباً.

[ق ٤]

ـ وقال: [من البسيط]

لا تنصروا اللات إن الله مُهلكها وكيف ينصركم من ليس ينتصرُ

إن الـرسـولَ مـتى يَحْلُلْ بـسـاحـتـكـم يـظعـن ولـيس بهـا مـن أهـلهـا بشرُ

التخريج :

ورد البيتان في الزهـرة لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٢١٨ - ٢١٩، الباب السابع والسبعون: ذكر ما للشعراء في التحذير والإغراء بنسبتها إلى النابغة الجعدي، وذلك في إحدى النسخ المخطوطة، وهي النسخة الإيطالية.

[ق ٥]

- وقال : [من الخفيف]

سـار فـيهـا الـولاةُ بـعـد رسـول الـلـ ـه فـالـقسـط والخـنـا والـفـجـور

حول البيت :

ورد البيت شاهداً على قوله: ومنه القسط والقسط والقسط، فأما القسط فهو الجور، قال النابغة الجعدي: البيت . .

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى النابغة الجعدي في «مثلثات قطرب»، فقرة ٢٢ - ص ٤٦ .

[ق ٦]

- وقال : [من المتقارب]

كـأنَّ تجـاوبَ أصـواتِهـا إذا مـا قَـربْـنَ المـيـاهَ الخِـمـاسَـا
زهـيـر الهـبـانـيـق في زَنْخـرٍ يَجُـوبِ إذا مـا ارْتجَـسْـن ارْتجـاسَـا

التخريج :

ورد البيتـان في كتـاب «الجيم» لأبي عمـرو الشيبـاني: ٢ / ٨١، بنسبتهـما إلى الجعدي. والبيتان من القصيدة السينية المثبوتة في شعر النابغة الجعدي المطبوع، إلاَّ أنهما ليسا من ضمنها.

اللفظ :

الـزمخر: المـزمار الكبـير الأسود. الخـماس: جمع خمس وهـو من أظـماء الإبـل، . الزمير: الصوت، الهبانيق: جمع هبنوق: الـوصيف من الظمـآن، ارتجسن: هدرت هدراً شديداً، يريد الإبل.

[ق ٧]

ــ وقال : [من الطويل]

إذا ارتَـعَـشَـتْ خـافَ الجـنـانَ رعـاثُها   ومَــنْ يَـتَـعـلَّقْ حـيـثُ عُـلِّقَ يَـفْـرَقِ

التخريج :

ورد البيت منسـوباً إلى النـابغة الجعـدي في كتـاب «الجيم» لأبي عمـرو الشيبـاني: ٢ / ٣١.

الشرح .

الارتعاث: التقريط، والتقريط: تحلية المرأة بالقرط.

[ق ٨]

ــ وقال : [من الطويل]

ومُسْتَنْبـح تَسْتَكْشِطُ الـريـحُ ثَـوْبَـه   لـيسقطَ عنـه وهـو بـالـثـوبِ معْـصِـمُ
عـوى في سـوادِ الليـلِ بعـد اعْتِسـافـه   لـيـنـبـحَ كـلـبٌ أو لـيـفـزع نُـوَّمُ
فـجـاوبـه مُسْتَسْمـعُ الصـوت لـلقـرى   لـه عـنـد اتـيـان المـهـبِّين مـطعـم
يـكـاد إذا مـا أبصر الـضـيـفَ مـقـبـلاً   يـكـلمـه مـن حـبـه وهـو أعـجـمُ

حول الأبيات :

قال هيوارث دن في كتاب الأدب العربي وتاريخه: وكـان الساري إذا جنـه الليل ولم يجد هدى نبح كما تنبح الكلاب، فتنبح على نباحه، فيهتدي بذلك إلى مكان الحي، ولهم في ذلك أشعار كثيرة، منها قول نابغة بني جعدة: الأبيات. . .

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى نابغة بني جعدة في كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي للدكتور ج، هيوارث دن، ص ١١٠.

* * *

[ي]

شعر

لبيد بن ربيعة الكلابي العامري

[ق ١]

ـ قال : [من الطويل]

ستذكركم منّا نفوس وأعينٌ دوارفُ لم تَضْنَنْ بدمعٍ غُروبها
وهل يَغْدُوَنْ بين الحبيب فراقه نعم ذلُّ نفسٍ أن يبين حبيبُها
رأيتُ عذابَ الماء إنْ حيل دونها كفاك لما لابدَّ منه شريبُها

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى لبيد بن ربيعة في كتاب «الزهرة» لأبي بكر الأصفهاني: ٢ / ٩٩ (الباب الستون).

[ق ٢]

ـ وقال : [من الطويل]

إذا كَثُر الإخوانُ في العَمَلِ الذي تُحاوِلُه في كلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدِ
وَلَمْ تَكُ للأجزاءِ فيه مُبَالِغاً فَذاكَ مع الأضْرارِ فَسْدُ مُفْسِدِ
ولكن قليلُ الصالحينَ بنُصْحِهم تُتِمُّ لك الأعمالَ في كُلِّ مَحْفَدِ

حول الأبيات:

قال صاحب الكتاب: ويقال كثرة العيال إذا لم يكونوا مجزين مضره بالعمل فإن العمل ليس رجاؤه بالكثير منهم، ولكن بالقليل من صالحيهم، كالرجل الذي يحمل حجراً ثقيلاً فيجهد نفسه ولا يصيب به ثمناً، وآخر يحمل الياقوت فلا يثقله ولا يجهد نفسه ويصيب به أكثر من أمله، ثم ساق بعدها أبيات لبيد.

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى لبيد بن ربيعة في كتاب مضاهاة أمثال كتاب: كليلة ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب لابن عمر اليمني ـ رقم: ١٦٩ ـ ص٧٦.

[ق ٣]

ـ وقال : [من الوافر]

مَصاعِيبٌ مُحَرَّمَةٌ ذُراها لِفَحْلٍ لم يُذَيَّثْ باقْتِعَادِ

حول البيت :

قال أبو عمرو الشيباني في كتابه «الجيم»، قال لبيد في التدييث.

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى لبيد في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ١ / ٢٦٧.

[ق ٤]

ـ وقال : [من الرجز]

إيَّاكَ أن يُغْمَزَ منكَ الفائِقُ غَمْزاً تَرَى أنَّك منه ذارِقُ

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى لبيد في «نظام الغريب»، ص١٤، ووردا أيضا في كتاب «خلق الإنسان» لابن أبي ثابت، ص٥٦، ولكن بدون نسبة، والرواية هنا عن «خلق الإنسان».

[ق ٥]

ــ قال : [من الطويل]

ويـومَ بَـنِي لَحْـيانَ أَدْرَكْـتُ نَـبْـلَكُمْ وأنْـقَـذْتُ عمْـرا مـن عِـلاطٍ وَرَوْسَـمِ
فـيـا راكـبـاً أمـا عـرَضْـتَ فـبـلّـغـاً بَنِي جَعْـفـر خَلُّوا عـلى كُـلِّ مـوسِـمِ

التخريج :

ورد البيتان بنسبتهما إلى لبيد في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣٤١ .

الألفاظ :

الروسم: الأمر البين (عن هامش الأصل المخطوط لكتاب الجيم).

* * *

[ك]

شــعر
ليلى بنت عبد الله الأخيلية العامرية

[ق ١]

ــ قالت : [من الطويل]

ولم يَغْـدُ قَبْـلَ الصُّبْـح طَيَّـانَ بَـطْنُـه لَـطِيفَ كَـطَيِّ البُـرْدِ ليس بَحـوْشَـبِ

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى: ليلى في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ١ / ٢٠٦ .

الألفاظ .

الحوشب: العظيم الوسط (الجيم).

[ق ٢]

ــ وقالت : [من الطويل]

فلو كُنْتَ إذْ جارَيْتَ جارَيْتَ فانِياً جَرَى وهو قَحْمُ أو ثَنِيّاً مُعَيَّلا

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى ليلى في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني: ٢ / ٣٠١.

الألفاظ :

المعيل: العجي (الجيم)، والعجي: الفصيل، تموت أمه فيرضعه صاحبه بلبن غيرها، ويقوم عليه (اللسان) والمعيل هنا: الضائع (الجيم).

* * *

* * *

المصادر والمراجع

ابن أبي ثابت : أبو محمد ثابت بن أبي ثابت، (القرن الثالث الهجري).
● كتاب خلق الإنسان، تحقيق عبد الستار فراج، الكويت، ١٩٦٥، سلسلة التراث العربي، رقم ١٤.

الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ).
● تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، الدار القومية للطباعة.

الإشبيلي : أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي، (٥٠٢ - ٥٧٥هـ).
● فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، بيروت، المكتب التجاري، ١٣٨٢هـ.

الأصفهاني : أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود، (ت ٢٩٦هـ تقريباً).
● النصف الأول: تحقيق لويس نيكل، بيروت، سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢هـ.
والنصف الثاني: تحقيق إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، (٢٧١ - ٣٢٩هـ).
● الأضداد في اللغة، القاهرة، المطبعة الحسينية، ١٣٢٥هـ.
●شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد

السلام هارون، القاهرة، مطابع دار المعارف، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٩، ضمن سلسلة ذخائر العرب، رقم ٣٥.

بروكلمان : كارل بروكلمان (ت ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م).
● تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرين، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤، (من المراجع المترجمة).

البغدادي : عبد القادر بن عمر بن يزيد الحاج أحمد البغدادي، (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ).
● خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، القاهرة، طبعة بولاق، ١٢٩٩هـ، وطبعة المطبعة السلفية، سنة ١٣٤٧هـ، وطبعة بيروت، سنة ١٩٦٧.

البكري : أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، (٤٣٢ ـ ٤٨٧هـ).
● معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

التبريزي : أبو زكريا يحيىٰ بن علي الشيباني، الشهير بالخطيب التبريزي، (٤٢١ ـ ٥٠٢هـ).
● تهذيب الألفاظ، بيروت، ١٨٩٥، (ضمن كتاب كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ).

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي، (١٨٨ ـ ٢٣١هـ).
● الوحشيات (الحماسة الصغرىٰ)، تحقيق الميمني وتعليق

محمود شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣ .

الجاحظ : أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، (١٥٠ ـ ٢٥٥هـ) .
● البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٠ ، وطبعة الاستقامة، سنة ١٩٤٧

الجُمحي : محمد بن سلام الجُمحي، (١٣٩ ـ ٢٣١هـ) .
● طبقات الشعراء، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، دار المعارف، وبيروت، طبعة مكتبة الثقافة العربية .

ابن جِنّي : أبو الفتح عثمان بن جِنّي، (ت٣٩٢هـ) .
● تفسير أرجوزة أبي نواس، دمشق، المطبعة الهاشمية، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي، (ت ٣٨٨هـ) .
● حِلية المحاضرة، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٦٨ .
ومخطوط: مكتبة القرويين في تونس رقم: ١٩٧٧ .

حاجّي خليفة : مصطفى بن عبدالله، (ت١٠٦٧م) .
● كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طهران، المطبعة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م .

ابن حبيب : محمد بن حبيب، (ت٢٤٥هـ) .
● أسماء المغتالين، تحقيق عبد السلام هارون، وضمن مجموعة نوادر المخطوطات) .
● مختلف القبائل ومؤتلفها، طبعة جوتنجن، سنة ١٨٥٠ .

ابن حَزْم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي،

(٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ).
● جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

الحصري : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ت ٤٥٣ هـ.
● زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق زكي مبارك، بيروت، طبعة دار الجيل، ١٩٧٢.

الخالديان : أبو بكر محمد (ت٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد (ت٣٩٠هـ تقريباً)، وهما ابنا هاشم.
● الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، القاهرة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٥٨.

ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن بكر بن خلكان، (ت٦٨١هـ).
● وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، نشر محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٨،

ابن دُريد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت٣٢١هـ).
● الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

دن ج : ج، هيوارث دن.
● الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، بيروت، مكتبة الثقافة العربية، (من المراجع المترجمة).

الربعي : عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعي، (ت ٤٨٠هـ).
● نظام الغريب، تحقيق بولس جورنلة، القاهرة، مطبعة أمين هندية بالموسكي.

ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني، (٣٩٠ - ٤٥٦هـ).
● العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القاهرة، مطبعة حجازي، ١٩٣٤، وطبعة مطبعة السعادة، ١٩٥٥.

الزبيدي : محمد مرتضىٰ الحسيني، (ت١٢٠٥هـ).
● تاج العروس في جواهر القاموس، بيروت، مطابع دار صادر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦١م.

الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي (ت٣٤٠هـ).
● مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢، سلسلة التراث العربي، رقم ٩.

الزرقالي : عبد الرحمن أحمد الزرقالي، (مجهول الوفاة).
● ذيل مثلثات قطرب، تحقيق رضا السويسي، تونس، ١٩٧٨م.

الزوزني : أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزّوزني (ت ٤٨٦هـ).
● شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد علي حمدالله، دمشق، المكتبة الأموية، ١٩٦٣م، وطبعات أخرى كثيرة.

السبتي : القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي، (٦٧٠ - ٧٣٠هـ).

● مستفاد الرحلة والاغتراب، الدار العربية للكتاب تونس وليبيا، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

سركيس : يوسف اليان سركيس، (ت١٣٥١هـ / ١٩٣٢م).
● معجم المطبوعات العربية والمعربة، بغداد، مكتبة المثنى، (بالأوفست عن طبعة مصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م) (من المراجع الحديثة).

ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، (ت٢٣٠هـ).
● الطبقات الكبير، لايدن، بريل، ١٣٢٢هـ.

السويدي : أبو الفوز محمد أمين السويدي (ت ١٢٨٠هـ).
● سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بغداد، دار الطباعة.

السيرافي : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، (٣٣٠ - ٣٨٥هـ).
● شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد هاشم، القاهرة، مطبعة الفجالة، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٨٤٩ - ٩١١هـ).
● شرح شواهد المغني، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٣٢٢هـ.

الشنتمري : يوسف بن سليمان بن عيسىٰ، المعروف بالأعلم، (٤١٠ - ٤٧٦هـ).

● تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، القاهرة، بولاق، ١٣١٦هـ. (بهامش الكتاب لسيبويه).

الشيباني : أبو عمرو إسحاق بن مرار، (ت٢١٣هـ تقريباً).
● كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، مراجعة: محمد خلف الله أحمد، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

الضبّي : أبو عكرمة الضبّي، (ت ٢٥٠هـ)
● كتاب الأمثال، تحقيق: رمضان عبد التواب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

ابن طيفور : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور، (٢٠٤ ـ ٢٨٠هـ).
● المنثور والمنظوم، (القصائد المفردات التي لا مَثَل لها)، تحقيق: محسن فيّاض، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.

ابن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (ت٣٢٨هـ).
● العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، لجنة التأليف، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م.

العبيدي : محمد بن عبد الرحمن العبيدي، (القرن الثامن الهجري).
● التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تحقيق: الدكتور عبدالله الجبوري، طبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩١هـ.

العراقي : زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ).
● كتاب القرب في محبة العرب، تحقيق: إبراهيم حلمي القادري، الاسكندرية، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، سلسلة: من الكتب القيمة، رقم ١.

العسكري : أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، (٢٩٣ - ٣٨٢هـ).

● شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز أحمد، . القاهرة، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى، (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م).

العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، (٧٦٢ - ٨٥٥هـ).

● شرح الشواهد الكبرى، القاهرة، بولاق، سنة ١٢٩٩هـ، (بهامش خزانة الأدب).

ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ).

● متخير الألفاظ، بغداد، مطبعة المعارف، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

● المجمل في اللغة، نشر محيي الدين عبد الحميد القاهرة، ١٩٤٧.

● مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.

ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري، (٢١٣ - ٢٧٦هـ).

● المعارف، تحقيق: الدكتور ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م، سلسلة ذخائر العرب، رقم ٤٤.

قطرب : أبو محمد علي بن المستنير بن أحمد، (ت ٢٠٦هـ).

● مثلثات قطرب، تحقيق: رضا السويسي، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

القفطي : أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي، (ت ٦٤٦هـ).
● إنباه الرواه على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

كحالة : عمر رضا.
● معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بنغازي، منشورات مكتبة الأندلس، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، (من المراجع الحديثة).

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٥هـ).
● نسب عدنان وقحطان، تحقيق: الدكتور عبد العزيز الميمني، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٣٥٤هـ.

المرتضىٰ : علي بن الحسين، المعروف بالشريف المرتضىٰ (ت ٤٣٦هـ).
● الأمالي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ثم في بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

المقدسي : المطهر بن طاهر المقدسي، (ت القرن الرابع الهجري).
● البدء والتاريخ، باريس، ١٨٩٩م، ومكتبة المثنى، بغداد. بالأفست.

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، (ت ٧٤٥ هـ).
● اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة والخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم، (ت ٧١١هـ).
● لسان العرب، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، طبعة دار المعارف بالقاهرة، وطبعة أخرى في بيروت.

ابن منقذ : أسامة بن منقذ، (٤٤٨ - ٥٨٤هـ).
● لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م.

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٤هـ).
● كتاب الفهرست، نشر فلوغل، ١٨٧١، والمطبعة الرحمانية بالقاهرة، ١٣٤٨هـ.

النهشلي : عبد الكريم النهشلي القيرواني، (ت ٤٠٣هـ).
● الممتع في علم الشعر وعمله، تحقيق: المنجي الكعبي، ليبيا وتونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ).
● نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٢هـ.

الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، المعروف بالهمداني، (ت ٣٣٤هـ).
● شرح القصيدة الدامغة، تحقيق: حمد الجاسر، القاهرة.

ياقوت : أبو عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (٥٧٥ - ٦٢٦هـ).
● معجم الأدباء، القاهرة، مطبوعات دار المأمون، ومكتبة الحلبي.

من الضائع من جملة من المصادر

للدكتور إبراهيم السامرائي
كلية الآداب ـ جامعة صنعاء

مقـــدمة

اجتمعت لدي « مستدركات » كثيرة وجدتها في ثنايا كتب اللغة والأدب والتـاريخ وغيـرها . وهي من أصـول كتب مشهورة عـرفها الـدارسون من مصادرهم . ولو كان لنا أن نسير في هذا السبيل لوجدنا الشيء الكثير مما لم ينشر في هذه المصادر ، وهي من هنا « مستدركات » مفيدة للدارسين ولمن يتصدى لنشر جديد من هذه الكتب المشهورة .

وقد رأيت من المفيد أن أبسّط شيئاً مما تهيّأ لديّ ، فكان منه ما أبسطه في هذا « الموجز » ، آمل أن يتاح لي نشر أشياء أخرى .

والله أسأل أن ينفع بعملي هذا ، إنه نعم المولى ونعم النصير . .

إبراهيم السامرائي

المصادر التي وقفت فيها على هذه «المستدركات» هي:

١ ـ « المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني .

٢ ـ « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ ابن النجّار .

٣ ـ « المستفاد من ذيل ابن النجار » لابن الدمياطي .

٤ ـ « بناء المقالة العثمانية في نقض الرسالة العثمانية » لابن طاووس .

٥ ـ « وفيات الأعيان » لابن خلكان .

المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء
للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني
المتوفى سنة ٤٨٢ هـ

نشر في حيدر آباد الدكن ١٩٨٣

وقد وجدت في هذا الكتاب نصوصاً هي :

من كتاب « الملاحن » لابن دريد .

ومن كتاب « الكامل » للمبرد .

ومن كتاب « الأمثال » لمؤرّج السدوسي .

ومن كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة .

ومن كتاب « البصائر والذخائر » لأبي حيّان التوحيدي .

وجملةٌ هذه النصوص مما أخلت به هذه الكتب المطبوعة . ومن هنا تعدّ مما ضاع من مواد هذه المصادر القديمة .

وفي كتاب « الملاحن » عن أبي القاسم التنوخي عن ابن دريد في أسير بكر[1] وائل سألهم رسولاً إلى قومه ، فقالوا له : لا ترسل إلاّ بحضرتنا إشفاقاً من أن ينذرهم ، فجيء بعبدٍ أسود ، فقاله له : أتعقل ؟ قال : إني لعاقل ، قال : ما أراك عاقلاً ، ثم ملأ كفيه من الرمل فقالَ : كم هذا ؟ قال : لا أدري ، وإنه لكثير ، قال : أيما أكثر النجوم أم التراب ؟ قال : كلٌّ كثير . قال : أبلغ قومي التحية وقل لهم : أكرموا فلاناً ـ يعني أسيراً في أيديهم ، فإنهم لي مكرمون ، وقل لهم « إن العَرْفَج قد أدبَى ، وقد شكت النساء ، وأمرْهُم أن يُعروا ناقتي الحمراء ، فقد طال ركوبها ، وأن يركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حَيْساً ، وسلوا الحارث عن خبري » .

فلما أدّى العبد الرسالة إليهم قالوا : لقد جُنّ الأعور ، والله ما نعرف له ناقة ولا جملاً أصهب ، ثم سرَّحوا العبد ودَعَوا الحارث ، وقصُّوا عليه القصة ، قال : أنذركم ، أمّا قوله : « قد أدبَى العرفج » أي أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح ، وقوله : « شكت النساء » أي اتخذن الشِّكاء للسفر ـ والشكوة : القربة الصغيرة ، وقوله : « الحمراء » أي ارتحِلوا عن الدهناء ، واركبوا الصِّمّان ، وهو الجمل الأصهب ، وقوله : « أكلت معكم حَيْساً » يريد أخلاطاً من الناس قد غزوكم ، لأن الحيس يجمع السمن والتمر والأقِط . فامتثلوا ذلك وعرفوا ما قال . فأخذ هذا المعنى رجل كان أسيراً في تميم فكتب به إلى قومه ينذرهم :

حُلّوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العَوْدَ الذي قد حمِيَ في ظهره وَقَعُ
إنّ الذئاب قد اخضرّت براثنُها والناسُ كلُّهُمُ بَكْرٌ إذا شَبعوا

وهذان من أبيات المعاني .

قال أبو عثمان : أراد « بالناقة الحمراء » الدهناء ، وهي أرض لبني تميم ، تشبيهاً بالناقة لسهولة ركوبها لأنها أرض فضاء سهلة ، و « اقتعدوا

(١) هو بكر بن وائل بن قاسط ، من بني ربيعة من عدنان جد جاهلي ، من نسله بنو يشكر ، وحنيفة ، والدؤل ، ومُرّة ، وبنو عجل ، وتيم الله ، وذهل بن شيبان انظر الأعلام : ٢/ ٤٦ .

العَود » أي اسكُنوا الصِّمّان ، وهي بلد لنبي تميم ، أرض غليظة صلبة ، و « العَوْد » المسن في الإبل ، و « جعل في ظهر وَقَعا » وهو آثار الدبَر في ظهر البعير ، تشبيهاً للصِّمان بما قد وُطىء وكثرت آثار الناس فيه ، يقول : « امتنعوا بركوب الصِّمان » لأنه وعر صلب ، يشقّ على الخيل أن تطأه ، وأراد « بالذئاب » القوم الذين يغزون ، شبّههم بالذئاب ، لخفتهم وحرصهم على الغارة ؛ وقوله : « قد اخضرّت براثنُها » أي قد أخصبت الأرض ، وكثر الماء والعشب ، وأمكن الغزو والإقدام ، مخضرّة من الكلأ ، فجعل للأقدام براثن ؛ وقوله : « والناس كلهم بكر » يريد أن بكراً أشدّ الناس عداوة لبني تميم ، يقول : إذا أربعوا وأخصبوا فعداوتهم كعداوة بكر .

المنتخب من كنايات الأدباء ، للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني ص ص ١٩٤ - ١٩٦ .

وحكى المبرّد في « الكامل » : أن رجلاً من تميم قال لشريك النميري[٢] : ما في هذه الجوارح أحبّ إليك من البازي ؟ فقال : نعم ! إذا كان يصيد القطا ، أراد قول جرير القائل :

أنا البازي المطلّ على نُميرٍ أُتيح من السماء له انصبابا

وأراد شريك قول الطرمّاح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضَلَّتِ

المنتخب من كنايات الأدباء ، ص ص ٢١٥ - ٢١٦ .

ومن الرموز بالفعل دون القول ما قرأت في كتاب « الأمثال » عن مؤرّج بن عمرو السدوسي[٣] قال : حدّث أبو خالد الكلابي أن الأحوص بن

(٢) ورد هذا الخبر في « المنتخب » ص ٥ وجاء فيه :

جاء في « الروضة » عن المبرد أنه حكى : أن رجلاً من تميم قال لشريك النميري : مافي هذه الجوارح أحب إليك من البازي ؟ . .

(٣) مؤرّج بن عمرو بن الحارث ، من سدوس من شيبان ، عالم بالعربية والأنساب ، من أصحاب الخليل بن أحمد ، مولده ووفاته في البصرة . كان له اتصال بالخليفة المأمون . انظر الأعلام ٢٦٦/٨ .

جعفر[٤] أتى ، فقيل له : أتانا رجل لا نعرفه ، فلما دنا من القوم حيث يرونه نَزل عن راحلته ، فعلّق وطباً من لبن ، ووضع في بعض أغصانها[٥] حنظلة ، ووضع صرّة من تراب وصُرّة شوك في بعضها ، ثم استوى على راحلته ، فنظر القوم والأحوص من أمره ، فقال الأحوص : أرسلوا إلى قيس بن زهير ، فأتوا قيساً فجاءوا به إليه ، فقال له الأحوص : ألم تخبرني أنه لا يرد عليك أمر إلاّ عرفتَ مأتاه مالم ترمِ بنواصي الخيل ؟ فقال : ما الخبر ؟ فأعلموه ، فقال : « قد تبيّن الصبح لذي عينين » فصار يضرب لوضوح الشيء .

قال : أما « صرة التراب » فإنه يزعم أنه قد أتاكم عدد كثير ؛ وأما « الحنظلة » ، فإنّ حنظلةً أتاكم قد أدركتكم[٦] ؛ وأما الشوكْ ، فإنّ لهم شوكة ؛ وأما اللبن ، فهو دليل على قرب القوم أو بُعدهم ، فإن كان حلواً حليباً فقد أتتكم الخيل ، وإن كان لا حلواً ولا حامضاً فعلى قدر ذلك ولكم الرأي ، وإنما ترك الكلام لأنه أخذت عليه العهود ، وقال : أنذرتم .

المنتخب من الكنايات ، ص ص ٣٤٣ - ٢٤٥ .

وفي « عيــون الأخبــار » عن القُتَيبي[٧] : أن مسلم بن قتيبــة قــال للشعبي : ماتشتهي ؟ قال : أعزّ مفقود وأهون موجود ، قال : ياغلام اسقه ماءً .

المنتخب من الكنايات ، ص ٢٨٩ .

---

(٤) الأحوص بن جعفر بن كلاب ، من سادات العرب ، هجاه الأعشى . انظر حاشية في البيان والتبيين . ٢/١٦٢ .

(٥) أقول كأن في النص كلاماً ساقطاً ، وقد يكون الأصل : فعلق وطباً من لبن على شجرة . . .

(٦) لم يتحه لي شيء من النص ، ولعل شيئاً قد سقط

(٧) القتيبي هو المؤلف عبدالله بن مسلم بن قتيبة الديوري أبو محمد المؤلف المشهور . انظر الأعلام : ٤/٢٨٠ .

وحكى أبو حيان في الذخائر[8] عن الرياشي[9] قال : ركب الأصمعي حماراً دمياً ، فقيل له : أبعدَ براذين الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثّلاً[10] .

ولمّا أبَتْ إلاّ إطّراقاً بودّها ... وتكديرها شربَ الذي كان صافيا
شربنا برَنْقٍ من هواها مكدّرٍ ... وليس يعاف الرنقَ من كان صاديا

ومثل هذين البيتين قول ابن المعتز :

ومن يمنع الماءَ الزلال ويمتنعْ ... من الشرب من سُؤر الحمار تغضّبا
خليق إذا لم يستطع شربَ غيره ... وخاف المنايا أن يذلّ ويشربا
إذا المرء لم يُقدَر له ما يريده ... تحمّلَ ما يُقضى له شاءَ أو أبَى

المنتخب من الكنايات ، ص ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

وحكى أبو حيان التوحيدي في « كتاب النظائر »[11] عن موسى بن قيس المازني ، قال : قلت لأبي فراس[12] : أنت النهارَ ماشٍ ، ليسكن بدنك بالليل ، فقال :

إذا الليل ألبسني ثوبَه ... تقلّبَ فيه فتىً مُوجَع

فقلت له : يا أحمق ،أسألك عن حالك وتنشدني الشعر ، قال : قد أجبتك يا ابن الرطبة ، فقلت : أتقول لي هذا وأنا سيد من سادات الأنصار ؟ فقال :

---

(٨) يريد « البصائر والذخائر »

(٩) هو العباس بن الفرج الرياشي البصري أبو الفضل ، من الموالي ، وهو لغوي راوية عارف بأيام العرب ، توفي سنة ٢٥٧هـ انظر الأعلام ٤/ ٣٧

(١٠) الخبر والبيتان في شرح المقامات للشريشي ١/ ١٣١ ، وابن خلكان في الوفيات (نشره محيي الدين عبدالحميد) ٢/ ٣٤٦ ، والبيتان منسوبان إلى أبي حيّة في زهر الآداب ، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٧

(١١) لم أجد كتاب النظائر في جملة ما أثر عن أبي حيّان التوحيدي ، فهل لي أن أقول : إنه تصحيف « البصائر » أو إنه كتاب « المحاضرات والمناظرات » ؟

(١٢) أبو فراس ، هو الحمداني الشاعر المشهور الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ، المتوفى سنة ٣٥٧ . انظر الأعلام : ٢/ ١٥٦

وإن بـقـومٍ سـوّدوك لـفـاقـة   إلى سيّـدٍ لـو يـظفـرون بسيّـدِ

وضرط في يده ، ولطم بها عينه ، وقال : هكذا يكون الجواب المقشر . وضارط مزيد[١٣] امرأته فجعلت تزوج وهو يفرد ، فانقطعت على رأس المئة ومَدَّ مزيد إلى ثلاث مئة ، ثم قال : كيف رأيت ما نحن فيه ، ما هو إلاّ كما قال الشاعر :

قـلـيـل تُـصـلحـه فـيـبـقـى   لـلـريـح في أثـوابـه دويُّ

فقيل : ويحك هذا ضراط كله .

المنتخب من الكنايات ، ص ص ١٤٠ - ١٤١ .

ذيل تاريخ بغداد

للحافظ محب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣

طبع في حيدر آباد - الدكن سنة ١٩٧٨

وقد وجدت فيه نصوصاً هي :

نص من « تاريخ الصوفية » لأبي عبدالرحمن السلمي .

نص من « تاريخ الطبري » .

نص من «تاريخ القيروان».

نصوص من «كتاب الورقة » لمحمد بن داود بن الجراح .

نصوص من كتاب « نشوار المحاضرة » للتنوخي .

وجملة هذه النصوص مما لم ينشر في هذه الأصول المطبوعة .

---

(١٣) هو مريد بن مرثد بن الديان . جد « آل مزيد » أصحاب « الحلة المزيدية » من حواضر العراق المشهورة . وأول من اشتهر من هذه الأسرة علي بن مريد صاحب الوقائع مع الدبيسيين ، توفي في نحو سنة ٣٧٠هـ . انظر الأعلام : ١٠٣/٨ .

في ترجمة عبدالملك بن يزيد بن البغدادي : ذكره أبو عبدالرحمن السلمي النيسابوري[١٤] في كتاب « تاريخ الصوفية »[١٥] فقال : وأبوه عبدالملك بن يزيد من مشايخ الحديث ، حدث عنه حفص بن غياث وغيره .

والكلام على محمد بن عبدالملك .

ذيل تاريخ بغداد ١/١٤٨ ـ ١٤٩ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن سلبمان بن وهب ، أبو القاسم : قرأت في كتاب التاريخ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، قال : وفيها يعني سنة ثمان وثمانين ومئتين في يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، توفي عبيدالله بن سليمان الوزير ، ودفن في داره ، وصلّىٰ عليه ابنه أبو الحسين فكانت مدة تقلّده الوزارة للمتعضد عشر سنين وشهرين وعشرة أيام .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٥٨ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن محمد العنبري البغدادي : ذكره أبو العرب أحمد بن محمد التيمي القيرواني في كتاب « تاريخ قيروان » ، مِنْ جمعه ، وقال : قدم علينا ، وله رجال منهم وكيع ويزيد بن هارون وغيرهما .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/١٤٥ .

في ترجمة عبدالوهاب بن الصباح المدائني أبو القاسم الكاتب :ذكره محمد بن داود بن الجراح الكاتب في كتاب : « الورقة » في أخبار شعراء المحدثين ، من جمعه ، وقال : له أشعار جياد ، أنشدني عبدالله بن محمد بن أبي محمد البرداني قال : أنشدني أخي الفضل لعبدالوهاب بن الصباح :

كانوا بعيداً فكنت آملهم حتى إذا ما تقرَّبوا هجروا
فالبعد منهم على رجائهُمُ أروح من هجرهم إذا حضروا

ذيل تاريخ بغداد ، ١/٣٣٦

(١٤) هو أبو عبدالرحمن محمد بن حسين السلمي ، المتوفي سنة ٤١٢هـ ، انظر كشف الظنون ، ص ١١٠٤

(١٥) نشر باسم « طبقات الصوفية »

في ترجمة عبيدالله بن إسحاق بن سلام المكاربي أبو العباس الأخباري :
ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب « الورقة في أخبار شعراء المحدثين » من جمعه ، فقال : صاحب الكتب شاعر مجيد ، توفي في سنة إحدى وسبعين ومئتين ، وكان حسن العلم بالفقه والغريب والآثار والشعر ، صدوقاً ، ودفن شعره لما مات لئلا يوصل إليه . وكان قال في المتوكل قصيدة يهجوه بها ، فبلغ خبرها المتوكل ، فأمر بقتله ، فعوجل المتوكل بالحادث عليه وأفلت ، وله القصيدة المشهورة يرثي بها أبا الحسين يحيىٰ بن عمر الطالبي ، أنشدنيها محمد بن الأزهر ، وعرضتها عليه :

ألا قُلْ لِنَصْلِ السيف هل أنت نادبٌ　　　هُماماً تبكّيه القنا والقواضبُ

وفيها يقول :

فإنْ تك ياابن المصطفى فتوسد[16]　　　يعقر خيلٌ حوله ونجائبُ
فقيرك أحرى أن يعقر حوله　　　رجال المعالي والنساء الكواعبُ
بني هاشم قد جرَّب الناس وقعَكم　　　وهل حازم مَن لم تعظه التجاربُ
وإن حمل الدهر الرزايا نفوسكم　　　فلستم قروم الحادثات المصاعبُ ! !

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٣٨ - ٣٩ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن عبدالله بن يعقوب بن داود بن طهمان :
ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب « الورقة » في أخبار شعراء المحدثين وقال : أنشد له أبو هفان :

سأصبر حُرّاً لم يضق عنه صبره　　　وإن كان قد ضاقت عليه مذاهبُهْ
كأن الغمامَ الغُرّ يخلف حالها　　　وإن الحسامَ العضب تنبو مضاربُهْ

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٧٠

---

(١٦) كذا

وجاء في ترجمة العسنق الضبي الشاعر : ذكره محمد بن داود بن الجراح في كتاب « الورقة في أخبار شعراء المحدثين » فقال : بغدادي من أصحاب أبي يونس ، وكان في عصره ، وله أشعار جياد ، ومن قوله :

أيا مَن لا يثيب على الوصال ... ويا من لا يجيب على السؤال
ويا مَن قوله لي حين أشكو ... إليه مُت بدائك لا أبالي
ألستَ ترَى الذي ألقَى فترثي ... لطول صبابتي ولسوء حالي
وقد أبدت لك العينان أني ... على طول اعتلالك غير قالي
ولستُ وإن بدأتَ بقطع حبلي ... على حالٍ لوصلكم بسالي
تعالى الله ما أسلاك عنيّ ... كذلكَ كل طَلْق القلب خالي

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٢٥٩ - ٢٦٠ .

جاء في ترجمة علي بن ثابت أبو الحسن الأنصاري : شاعر نزل بغداد ، وكان صديقاً لأبي العتاهية ، وكانا يتعارضان إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ، وكان يسلك مذهب أبي العتاهية ، وقد حضر أبو العتاهية دفنه ، وتولّى الصلاة عليه ، ورثاه . ذكر هذا محمد بن داود بن الجراح ، الكاتب ، في كتاب : « الورقة في أخبار الشعراء المحدثين » ، مِنْ جمعه ، وقال : أنشدني إسماعيل بن محمد النوفليّ لأبي العتاهية :

بعزّة الله استعفي من النار ... والله جاري وعزّ الله من جاري
يا نفس مابين لفح النار منزلةٌ ... وبين روح جنان الخلد فاختاري

فقال علي بن ثابت :

يا نفس ما لك من صبرٍ على النار ... قد حان أن تقبلي من بعد إدبار
يا نفس إنّك قد خيرتَ في مهلٍ ... بين الهدى والعمى يانفس فاختاري

قرأت على أبي القاسم علي بن عبدالرحمن بن علي عن أبي بكر محمد بن عبيدالله بن نصر : أنبأ أبو منصور محمد بن أحمد إذناً عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، أنشدنا علي بن سليمان الأخفش ، أنشدنا ثعلب لأبي

العتاهية يرثي علي بن ثابت :

ألا من لي بأنسكَ يا أُخَيّا ... ومن لي أن أبثك ما لديّا
طوتْكَ خطوب دهركَ بعد نشرٍ ... كذاك خطوبُه نشراً وطيّا
فلو سمحت بردّك لي الليالي ... شكوت إليك ما اجترمت إليّا
بكيتُكَ يا عليّ بدُرّ عيني ... فلم يُغنِ البكاء عليك شيّا
كفى حَزَناً بدفنكَ ثم إني ... نفضت تراب قبركَ من يَدَيّا
وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظُ منكَ حيّا

ذيل تاريخ بغداد ، ٣/٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

في ترجمة عبيد الله بن أحمد بن الحسين بن السمسار بن عمر الداودي القاضي : روى عنه القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي في كتابه « نشوار المحاضرة » من جمعه .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٧ .

في ترجمة عبيدالله بن أحمد الإسكافي أبو القاسم الكاتب : روى عن الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن عمر العلوي حكاية عجيبة رواها عنه القاضي أبو علي المحسّن بن علي بن محمد التنوخي في كتاب « نشوار المحاضرة » ، مِنْ جمعه .

أنبأنا عبدالوهاب بن علي بن محمد بن عبدالباقي ، أنبأ أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي إذناً عن أبيه ، قال : حدثنا أبو القاسم عبيدالله بن أحمد الإسكافي قال : سمعت الشريف محمد بن عمر العلوي الكوفي يقول : إنه لما بنى داره وكان فيها حائط عظيم العلو ، فبينما البنّاء قائم على أعلاه لإصلاحه حتى سقط الرجل إلى الأرض ، فارتفع الضجيج استعظاماً للحال ، لأن العادة لم تجر بسلامة من يسقط من ذلك الحائط ، فقام الرجل سالماً لا فلتة به ، وأراد العود إلى الحائط ليتم البناء ، فقال له أبو

الحسن بن عمر : قد شاع سقوطك من أعلى هذا الحائط وأهلك لا يصدقون بسلامتك ، ولست أحب أن يردوا إلى مابي صوارخ ، فامض إليهم يشاهدوا سلامتك ، وعُد إلى شغلك ، فمضى مسرعاً ، فعثر بعتبة الباب التي للدار ، فسقط ميّتاً .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٣٦ .

في ترجمة عبيدالله بن سليمان بن وهب ، أبو القاسم : أنبأ التنوخي عن أبيه قال : حدثني أبي قال : سمعت القاضي أبا عمر يقول : عرض إسماعيل القاضي ، وأنا معه ، على عبيدالله بن سليمان رقاعاً في حوائج الناس ، فوقّع فيها ، فعرض أخرى ، فخشي أن يكون قد ثقل عليه ، فقال له : إن جاز أن يتطوّل الوزير ـ أعزه الله ـ بهذا التوقيع فوقّع ، وعرض أخرى وقال : إن أمكن أن يجيب إلى هذا فوقّع ، ثم عرض أخرى وقال : إن سهل على الوزير أن يوقّع فوقّع ، وعرض أخرى وقال شيئاً من هذا الجنس ، فقال له عبيدالله : يا أبا إسحاق ! كم تقول إن أمكن وإن جاز وإن سهل ، من قال لك إنه يجلس هذا المجلس ، ثم يتعذّر عليه فعل شيء على وجه الأمور فقد كذبك ، هات رقاعك كلها في موضع واحد ، قال : فأخرجها إسماعيل من كُمّه وطرحها لحضرته فوقّع فيها ، فكانت مع ما وقّع فيه قبل الكلام وبعده ستين رقعة .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٥٤ ـ ٥٥ .

وجاء في ترجمة عبيدالله بن يحيى بن خاقان : أنبأنا ذاكر بن كامل أن أبا سعد بن الطيوري أخبره عن علي بن المحسّن بن علي التنوخي عن أبيه قال حدثني علي بن الحسين الأصبهاني ، حدثني الحسن بن علي ، حدثني ابن مهرويه ، حدثني أبو الشبل عصم بن وهب البرجمي ، قال : حضرت مجلس عبيدالله بن يحيى بن خاقان وكان إليّ محسناً وعليّ مفضلاً ، فجرى ذكر البرامكة ، فوصفهم الناس بالجود والكرم ، وقالوا في كرمهم وجوائزهم وأكثروا ، فقمت وقلت :

رأيت عبيدالله أفضل سؤدداً　　وأحزم من فضل بن يحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعدٌ　　وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/١٦٥ .

وجاء في الترجمة نفسها : أنبأ يوسف بن المبارك الشافعي عن محمد بن أبي طاهر الكاتب ، أن علي بن المحسّن بن علي التنوخي أخبره عن أبيه قال : حدثني أبو الحسين علي بن هشام بن أبي قيراط ، حدثني أبو الحسن بن بسطام المعروف بالفتى ، حدثني أبي قال : كنت واقفاً على باب عبيدالله بن يحيى بن خاقان انتظر الإذن وكان محتجباً ، فأقبل أبو غانم سعيد بن حميد الكاتب ، وكان خاصاً به فحجب ، فخجل لما رآني ، قد عرفت ذلك ، ثم أخذ دواة وكتب لنفسه وأنشدنيه ، وهو على ظهر دابته ، رقعةً ترجمها باسمه ، وليس فيها إلّا هذه الأبيات :

حَجَبتُ وقد كنتُ لا أحجبُ　　وأُبعِدتُ عنَك فلا أقرَبُ
وما لي ذنب سوى أنني　　إذا أنا أُغضِبتُ لا أغضَبُ
وأن ليس دونك لي مطلب　　ولا دون بابك لي مرغَبُ
فليتَك تبقى سليم المكان　　وتأذن إن شئت أو تحجبُ

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/١٦٤ .

وجاء في ترجمة عثمان بن محمد بن سعيد أبو القاسم السلمي المغني : روى عنه القاضي أبو علي التنوخي حكايات من كتاب « نشوار المحاضرة » ، مِنْ جمعه .

أنبأنا عبدالواحد بن علي الأمين عن محمد بن عبدالباقي الأنصاري قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن القاضي أبي علي المحسّن بن علي بن محمد التنوخي إذناً عن أبيه ، قال : حدثني عثمان بن محمد بن سعيد السلمي

البغدادي المغنّي ، ويعرف بأبي القاسم بن الأصفر غلام بن عبدالسلام الهاشمي ، قال : حدثني بلطون بن منجوا أحد قواد الحجرية ، قال : حدثني غلام بن المسروق العدل البغدادي قال : كان مولاي مكرماً لي فاشترى جارية وزوّجنيها ، فأحببتها حبّاً شديداً ، وأبغضتني بغضاً عظيماً ، وكان تنافرني دائماً ، واحتملتها إلى أن أضجرتني يوماً ، فقلت لها : أنت طالق ثلاثاً بتاتاً ، لا خاطبتني بشيء إلا خاطبتك بمثله ، فقد أفسدك احتمالي لك ، فقالت لي في الحال : أنت طالق ثلاثاً بتاتاً ، قال . قابلت ولم أدر ما أجيبها خوفاً أن أقول لها مثل ما قالت فتطلق ، فسلَتُ في الحال ، وخرجت إلى مولاي ، فقلت له ما جرى ، فقال : قد طُلِّقت منك ، وأنا أزوجك غيرها ، فطلقّها طلاقاً صحيحاً ، فقلت : يامولاي إن تمّ عليَّ طلاقها قتلت نفسي غمّاً لها ، فالله فيّ ، فقال لي : فامض ، فاستفت الفقهاء ، قال : فطفقت على جماعة ، فأفتوني بأنها لابدّ أن تطلّق ، وأنّ عليّ أن أجيبها مثل ما قالت ، فتصير بذلك طالقاً منيّ ، قال : فأرشِدت إلى أبي جعفر الطبري وأخبرته بما جَرَى ، فقال امضِ ولا تعاود الأيمان ، وأقِم على زوجتك بعد أن تقول لها : أنتِ طالق ثلاثاً بتاتاً ، إن أنا طلّقتك ، فتكون قد خاطبتَها بمثل ما خاطبتكَ به فوفيتَ يمينك ولم تطلّقها .

ذيل تاريخ بغداد ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

وجاء في ترجمة عدنان بن محمد بن الحسين بن موسى بن أحمد الموسوي : وكان والده أبو الحسن يلقب بالرضي ، صاحب الشعر المليح . . .

ذكر هلال بن المحسِّن الكاتب ونقلته من خطه أن أبا أحمد عدنان بن الرضي أبي الحسن الموسوي ، ولد في يوم الجمعة السادس من رجب سنة ٤٠٠هـ .

وقال أبو الفضل بن الحسن بن خيرون : مات الطاهر أبو أحمد عدنان بن الرضي نقيب العلوية ظهر يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وأربعمائة في داره بالبركة ، وصلّى عليه نقيب الهاشميين أبو علي بن الأفضل بن أبي تمام الهاشمي ، وذكر أبو الحسن بن الهمداني : أن بناته لم يتزوجن قط ، وأنهن في الدار التي دفن فيها ، ونقلنه إلى مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب ، إلى عند أهله .

ذيل تاريخ بغداد ، ٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد
لابن النجار
انتقاء ابن الدمياطي
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

طبع حيدرآباد الدكن سنة ١٩٧٩ .

وقد وجدت فيه نصوصاً هي :

نصوص من كتاب « الخريدة » للكاتب العماد الأصبهاني . وهي غير منشورة في الكتاب المطبوع .

محمدبن حماد بن المبارك بن محمد بن حيان الشيباني المحرزي أبو نزار من أهل باب الأزَج :

ذكره أبو عبدالله محمد بن محمد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » الذي جمعه في شعراء العصر وأجازني[١٧] روايته عنه :

---

(١٧) يريد أن الأصبهاني أجازه (أي ابن النجار نفسه) برواية « الخريدة » عنه .

قال : محمد بن حماد بن المحرزي أديب فاضل من أهل العلم ، متطرف[١٨] من كل فن ، وكان شغوفاً بالجمع والتصنيف ، توفيّ سنة ستين وخمس مئة ، فمن شعره قوله[١٩] :

فـتـنـتـنـي فـتّـانـة الألحـاظِ صَعْبـة الـطَّوْعِ سهلةُ الألـفـاظِ
خَـذْلـةٌ عَبْلةٌ كَـعـوبٌ لَعـوبٌ بـعـقـول الـنُّسَّـاكِ والـوُعّـاظ
رِيـقُهـا يُبْـردُ الغـليـل ويشفي سَقَمَ الـقَلبِ مـن لهيبِ الشُّـواظ
لستُ آسَى عليـكَ وصـلاً ولكن لـذّةُ الحبِّ بعـد لَـوْكِ المِـظاظ

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ٩ ـ ١٠ .

أخمشاد بن عبدالسلام بن محمود الغزنوي[٢٠] الفقيه الحنفي :

ذكره العماد الكاتب في « الخريدة »[٢١] فقال : كان من فحول العلماء وقروم الفضلاء ، بحراً متموّجاً وفجراً متبلّجاً وهماماً فاتكاً وحساماً باتكاً ، إذا جادَلَ جَدَلَ الأقران ، وإذا ناظر بذَّ النظراء والأعيان . شاهدته بأصبهان في سني ثلاثٍ أو أربع أو خمس وأربعين وخمس مئة ، وجاورته فوجدته يحسن المنظر والمخبر ، ذا رواء ورويّة ، ولمعان وألمعية ، فصيح العبارة ، وكان عارفاً بتفسير كتاب الله تعالى . توفي في سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، وقد بلغ سنّ الاكتهال ، واختلس عند الكمال .

---

(١٨) المتطرف البالغ الدرجة العالية في العلم وسائر الفنون

(١٩) له ترجمة في « المحمدون من الشعراء » ١/٣٠٢

(٢٠) ترجم له ابن قطلوبغا في « الجواهر المضية » ١/١٣٥ والترجمة عن « الخريدة » أيضاً وفيها زيادة لم ترد في « المستفاد » وهي شاهدته بأصبهان في سنة يعقد مجلس الوعظ في كل يوم أربعاء ، ويتكلم على التوحيد باللفظ السديد ورحل من أصبهان إلى العسكر ، وتولى قضاء أراسة وخيرة سنين . قال العماد ومن شعره الأبيات

(٢١) أقول : أكبر الظن أن المترجَم من « الخريدة » قسم بلاد العجم التي لمّا تنشر ، وكان الدكتور شكري فيصل (رحمه الله) اضطلع بتحقيقها منذ أكثر من سبع عشرة سنة .

ومن شعره ما أنشده لنفسه بأصبهان من قصيدة :

أمالِكَ رقيّ مالَكَ اليوم رقّةٌ   على صبوتي والخير من تَبِعاتِها
سألت حياتي إذْ سألتُكَ قُبلةً   لي الربح فيها خذْ حياتي وهاتِها

وله :

ياعاذلي أقصِرْ وكنْ عاذري   في حُبِّ ظبيٍ أكحلِ الناظِرِ
ما كُحِلَ الناظرُ ذاكَ الذي   قد قَصَدَ الأكحَلَ من ناظري
حلا مذاقاً وهو مُستَمْلَحٌ   والحلوُ في المِلح مِن النادرِ

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ٨٢ .

الحسين بن علي بن أحمد بن عبدالواحد . . . بن شبيب الطيبي(٢٢) أبو عبدالله الكاتب :

ذكره أبو عبدالله الأصبهاني في « الخريدة » فقال : الحسين بن شبيب حلو التشبيب ، رقيق نسيم النسيب ، وله أشعار تخجل الدر منظوماً ، والوشي مرقوماً ، والروض ناضر ، والبدر زاهر . فمن مستحسن شعره قوله في المستنجِد :

أنتَ الإمام الذي يحكى بسيرته   من نابَ بعد رسول الله أو خَلَفا
أصبحتَ لُبَّ بني العباس كلهم   إن عُدِّدت بحروف الجُمَّلِ الخُلَفا

والمستنجد هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس ، و « لبّ » اثنان وثلاثون في حساب الجُمَّل . مولدة في سنة خمس مئة ، وتوفي يوم الجمعة لتسع

---

(٢٢) ترجم له ابن شاكر في « فوات الوفيات » . ١/٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، وياقوت في « معجم الأدباء » . ١٠/١٢٦ ـ ١٣٠ .

عشرة خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين وخمس مئة ببغداد ، ودفن بمقبرة معروف الكرخي .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

الحسين بن المبارك بن الحسين بن علي بن شقشق أبو عبدالله :

ذكره أبو عبدالله الأصبهاني في « الخريدة » فقال :

الحسين بن المبارك بن شقيق البغدادي ، كانت لابن شقيق شقشقة في الشعر هادرة ، وبديعة من الأدب نادرة ، أدركتُه في أول العهد القديم ، في زمان السلطان مسعود ، وأنشدني الفقيه الغزنوي ممّا نظمه ممّا لاح به برهان الدين الواعظ الغزنوي ببغداد من قصيدة أولها :

إنْ جُزتَ بالرمل وكُثبانه　　فاقرأ تحياتي على بانِه
وسائلِ الربعَ الذي قد عفا　　ما صَنَعَ البينُ لسُكّانِه
قومٌ هُمُ كانوا لنا جيرةً　　فانصَدَع الشملُ بجيرانِه
فالربعُ مفجوعٌ بقُطّانِه　　والقلبُ موجوعٌ بأشجانِه
وإنْ كتمتُ الحبَّ يوم النوى　　أظهره دمعي بهَتّانِه
أعاذلَيَّ في الهوى فارحَما　　وخَلِّيا قلبي بوجدانِه

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١١٣ ـ ١١٤ .

عبدالغافر السروستاني(٢٣) :

قال أبو عبدالله الكاتب في « الخريدة » : كان معنا في « النظامية » ببغداد ، وهو عارف باللغة ، كثير الفضل ، وغلب عليه العشق حتى حمل إلى البيمارستان وقُيِّد ، وكان عنيفاً مستوراً فاضلاً ، وبُلي بهذا البلاء ، فلما برىء

---

(٢٣) ترجم له السبكي في طبقات الشافعية ٠ ٤/٢٥٥

من المرض لم يُقم ببغداد خجلاً ، ورأيته بعد ذلك بأصبهان في سنة ستّ أو سبع وأربعين وخمس مئة ، وقال : أنشدنا عبدالغافر لنفسه وهو مقيّد في البيمارستان في حال استهتاره واشتهاره قصيدة أولها :

بأبي الوادي وصنَوبرِهِ   وغزال الشِّعْبِ وجُؤذُره
ومكان فيه يطلُع لي   ظبي بحلي مستهتره[٢٤]
قبح الدنيا محاسنُهُ   فتعالى الله مصوِّرُه

وهي قصيدة طويلة :

وقال : وأنشدنا عبدالغافر لنفسه من قطعة :

ناحتْ ورقاءُ على فَنَنِ   نوحَ المشتاقِ على الدِّمَنِ
ناحتْ وتغنَّت هاتفةً   بالشجْو تبوح وبالشَّجَنِ
إنْ كان رضاكم في سَهَري   فسلامُ الله على الوَسَنِ

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١٦٦ - ١٦٧ .

علي بن المبارك بن أحمد . . . . أبو الحسن :

ذكره العماد الأصبهاني في « الخريدة » ووصفه بالفضل والعلم . سمع الحديث من أبي علي محمد بن محمد بن المهدي ، وهبة الله بن الحصين في آخرين ، وحدث .

سمع منه أبو المحاسن عمر القرشي ، ومن شعره قوله :

نظرتُ إلى جَوارٍ سامراتٍ   حلَلْنَ بروضةٍ مثل البدورِ
فقابَلْنَ الشقائق والأقاحي   بتوريد الخدود وبالثغورِ

---

(٢٤) كذا

وله في سوداء :

يـا مَـن فـؤادي فـيـهـا مـتـيّـمـاً مـا يـزالُ
إنْ كـان لـلـيـل بـدرٌ فـأنـت للصـبـح خـالُ

وقال وقد أهديت له تفاحة :

حيّـى بتـفـاحّـةٍ فـأحيـاني بالوصـل بعـد طـول هجـرانِ[٢٥]
كـأنّما ريحـهُـا تـنـفُّـسُـهُ ولـونُها ورد خـدِّهِ الـقـاني

مولده سنة تسع وخمس مئة ، وتوفي سنة إحدى وسبعين وخمس مئة ببغداد ، ودفن بباب حَرْب .

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ١٩٥ - ١٩٦ .

أبو عبدالله بن خليفة الدوري :

ذكره أبو عبدالله الكاتب في كتاب « الخريدة » وقال :

أُنشِدتُ له بيتين يهجو بهما ابن كامل العوّاد أحلى من نغمة العُود ، وألطف من نَغْمة الرُّود ، وأطيب من وجدان الحظ المنشود ، وأحسن من الروض المعهود ، وهما :

إنْ وَفَتْ لابن كـاملٍ صنعة العُـو دِ فـقـد خـانـه غِـنـاءٌ وحَـلْقُ
هـو لـلضـرب مستحِقٌّ ولكـن هـو بـالـضـرب للغنـاء أحقُّ

قال : وله رباعيات في حسن الربيع بالمعنى البديع واللفظ الرصيع ، فمنها :

---

(٢٥) كذا .

يــامَـن هَــرَبي مـنــه وفـيــه أرَبي ضدّان هما عذابُ قلبي التعِب (٢٦)
أحَيــا وأمـوت وهــو لا يشعُـرُ بي كم واحَــزَني منــه وكـم واطَــرَبي

قال : ومنها :

يـا من أدعـو فيستجيب الـدعـوى لا يحسن بي إلى ســواك الشكـوى
أنتَ المبــلي فكن مــزيــلَ البلوى لا مسعــدٌ للضعـيف إلاّ الأقــوى

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة « العثمانية »
لأحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس

ومادة الكتاب رد على الجاحظ أقواله في « العثمانية » .
والمؤلف من الشيعة الإمامية من رجال القرن السابع الهجري .
حققه وقدّم له وعلق عليه إبراهيم السامرائي .

دار الفكر والنشر والتوزيع ـ عمّان ، ١٩٨٥ .

وقد جاء في الكتاب جملة نصوص أو إشارات لنصوص أخـرى وربّما إيماءات لا نجدها في كتاب « العثمانية » الذي تصدى له ابن طاووس في الردّ والنقص في كتابه المشار إليه .

قال المشار إليه (أي الجاحظ) : وإسلام أبي بكر أفضل من إسلام زيد وخبّاب لأنهما كانا مغمورين ، وكان أبو بكر ظاهراً معروفاً ، فإسلامه أجمل وأنبل ، والناس إلى قوله أميل .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٢ .

---

(٢٦) كذا .

وزعم (أي الجاحظ) : أن أبا بكر (رضوان الله عليه) كان داعية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليس هذا مما نحن فيه من تقدم الإسلام أو شرف مقامات الإسلام في شيء ، إذ للفضائل والتفاخر مقام غير هذا المقام ، مع أن الإسكافي أجاب عن هذا الكلام بما هو معروف .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٣ .

وادّعى أن جماعة أسلموا على يده منهم خمسة من أصحاب الشورى ، وكلهم يفي بالخلافة ، وهم أكفاء عَليّ ومنازعوه الرياسة والإمامة ، فقد أسلم على يده أكثر ممن أسلم بالسيف ، لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٣٩ .

إن القِرن قد ينزل النزال لمعان هي أشرف من ذلك الكلام .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٥١ .

لو كان لقاء القِرن دليل الرياسة لكان النبي مرؤوساً .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٥١ .

وقول خاذل السُّنة (أي الجاحظ) : إنه إذا ثبت أنه ليس مأخوذاً في شرف الرئيس القتل ، ثبت أن قتال الأقران ليس دليلاً على الفضل والرياسة ، وأن الرئيس قطب أصحابه فحراسته حراستهم .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٥٢ .

ثم قال (أي الجاحظ) : إن الذي منع أمير المؤمنين من المقامات تقديمه الشيوخ عليه ، وقد كان ينبغي أن يكون نظم الكلام أنّه تام الفضائل ، وإنما رأى تقديم الأشياخ للشيخوخة عليه ، وذكر من مناقبه صدق ظنّه .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٨٦ .

إنه يقول (أي الجاحظ) : كلّ من كان الرسول أولى به فإنّ سعداً أولى به .

وقال (أي الرسول ﷺ) : أن كل من نصرته فإن سعداً ناصره .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٥٠ .

وإن قال (أي الجاحظ) : المعوّل على بعض من أعيان المسلمين فما برهانه ، بل ما إمارته ؟ ولئن ثبت ذلك لتكثرن الأئمة ، وإن قال : بل هو إشارة إلى جماعة من أعيان الصحابة ولا يتعدى ، أشكل لعدم البرهان عليه ، ومن كون باب الاستدلال بالإجماع يصير مسدوداً على الخصم بعد الصحابة ، وهو لا يوافق عليه .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

وأما قوله (أي الجاحظ) : « إن الذي وقع من « الفلتة » لا يجوز أن يحبو به الله إلاّ نبياً أو خليفة نبي » فإنه قول . .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

وتعلق بالصحيح من الحديث من طرق النوم (أي الجاحظ) : أن عليّاً وبني هاشم لم يبايعوا إلى أن ماتت فاطمة ، وكان لها وجهة من الناس ، فضرع عليّ إلى مصالحة أبي بكر .

بناء المقالة الفاطمية ، ص ٢١١ .

وفيات الأعيان لابن خلكان
(طبع محمد محيي الدين عبدالحميد)

في تـرجمة « أبـو علي الحسن بن هـاني ، أبو نـواس الحكمي » : ذكر محمد بن داود بن الجرّاح في كتاب « الورقة » أنّ أبا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ، ثم خرج إلى الكوفة مع والبة بن الحباب ، ثم صار إلى بغداد .

الوفيات ، ١/٣٧٣

* * *

بشر بن المعتمر
شعره وصحيفته البلاغية
ت ٢١٠ هـ

للدكتور : عدنان عبيد العلي

قسم اللغة العربية
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

مقدمة :

يتناول هذا البحث شاعراً فيلسوفاً[١] من كبار أعلام المعتزلة، نشأ في بغداد، وفيها توفي عام ٢١٠ هـ. ويهدف هذا البحث إلى جمع شعره وتحقيقه وشرحه، كما يهدف إلى تحقيق صحيفته البلاغية.

وليس هذا كل شعر بشر، فقد ترك من الشعر ما هو أكثر من هذا بكثير[٢]، ولا أشك أنه ترك من أدب الخطابة كثيراً أيضاً، فقد عُرف خطيباً، تزعم مدرسة فكرية وكلامية سميت باسمه[٣].

(١) اعتبرته فيلسوفا لأن لـه منهجا وآراء فلسفية انفرد بها (انظر مكانته العلمية من هذا البحث ففيها إحالات على مراجع مع أرقام صفحاتها)

(٢) انظر شاعريته من هذا البحث.

(٣) هي المدرسة البشرية (انظر مكانته العلمية في هذا البحث).

وفي صحيفتـه البلاغيـة، يعد مؤسس البـلاغـة العـربيـة[٤]. غـير أن بشر بن المعتمر عُرف مفكراً، أو فيلسوفاً، أكثر مما عرف شاعراً، إذ ترك هذا الرجل كتباً كثيرة في الفلسفة، والكلام، والمنطق، والدين[٥] ليس بين أيدينا منهـا شيء، غير أن بعض آرائـه نقرؤهـا في كتب مؤرخيه، وعسىٰ أن يكـون هـذا البحث خطوة في طـريق البحث عما ضـاع من شعـره وآثـاره الأدبيـة، ودعـوة للباحثـين في ركوب هـذا الطريق[٦]. فـما أكثر مـا أهملنـا من شعـراء الفكر، وأدباءه.

حيـاتـه:

هـو أبو سهـل بشر بن المعتمر[٧] الهـلالي[٨]، أو النصري[٩] ويعـرف بـالبغـدادي[١٠] أحيـانـا، وقـد وَهَم الـرازي[١١] بتسميتـه: بشر بن عبـاد السلمي، لخلطه بين اسم أبيه، واسم أستاذه معمر[١٢]. واسمـه الأول جاء في رواية تلميذه الجاحظ[١٣] وقد تبعه عليها الجميـع، في حين انفـرد الرازي

---

(٤) ضحى الإسلام ٣/١٤١
(٥) انظر مؤلفاته في هذا البحث
(٦) أوشكت على الانتهاء من دراسـة وتحليل شعـره وصحيفته البلاغية وتـأثير هـذه الصحيفـة في النقـاد العرب، وذلك في بحث موسع
(٧) البيان والتبيين: ١/٤١ وانظر فهرست أعـلامه، البرصان والعـرجان للجـاحظ ١٣٠، وقد ذكـره الجاحظ في كتابـه هذا لأنـه كان أبرص وانظر أمـالي المرتضى ١/١٨٦، والفهـرست لابن النديم ٢٠٥ والانتصار للخياط ٥١، وانظر فهرست أعلامه التنبيه والرد للملطي ٣٨، وطبقات المعتزلـة لابن المرتضى: ٥٢
(٨) طبقات المعتزلة ٥٢، والهلالي نسبة إلى هلال، وهي من قبيلة هوازن
(٩) لسان العرب ٢/٤٤٤ لابن منظور (مادة بشر) الأعلام للزركلي، المستدرك الثاني. ٤٧
(١٠) اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي: ٢٨١
(١١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ٤٢
(١٢) انظر في اسم أستاذه هذا طبقات المعتزلة ٥٤
(١٣) البيان والتبيين ١/٤١، وانظر فهرسة أعلامه ورسائل الجاحظ: ٢/١٩٦، والبرصان ١٣٠.

بذلك الوهم. وهو عنده متأخر[١٤]. أما تاريخ مولده فغير معروف، غير أن المعروف أن ولادته في الكوفة التي انتقل منها إلى بغداد[١٥] على أرجح الآراء. وقد أوضح ابن المرتضى سبب اختلافهم[١٦] من أنه كوفي، أو بغدادي، قال: إن هذا الاختلاف يعود إلى انتقاله مبكراً إلى بغداد، ونشأته فيها، ومن بغداد سافر إلى البصرة. وذكر ابن المرتضى :[١٧] أن الرشيد سجن بشراً بتهمة الرفض، غير أن هذا الخليفة أطلق سراحه، بعد أن أخبروه أن ما يقوله من شعر في سجنه أضر من الكلام الذي بيّنه . وقد فشا هذا الشعر بين الناس[١٨] . ومن سجنه كتب إلى الرشيد شعراً نفى فيه ما اتهم به[١٩] ، وكان ذلك ـ أيضاً ـ سبباً في إطلاق سراحه[٢٠] . وذكر العسقلاني أن بشراً كان نخاس رقيق[٢١] .

مكانته العلمية:

رحل بشر بن المعتمر من بغداد إلى البصرة، ليدرس على رجال معروفين من معتزلتها[٢٢]، وبعد أن أنهى درسه فيها، عاد إلى بغداد، وقد نضجت شخصيته العلمية، فتحلق حوله جمع من الطلبة في مجالس علمية

(١٤) توفي الراري سنة ٣٨٧ هـ، انظر الأعلام للرركلي. ١٠/٨٦ (مستدرك)

(١٥) طبقات المعترلة· ٥٢

(١٦) طبقات المعترلة. ٥٢

(١٧) طبقات المعترلة ٥٢، والتسيه والرد· ٣٨ دكر أن الرشيد سم أستاذه: معمر س عباد السلمي في قصة دكرها اس المرتضى في طبقات المعتزلة (٥٥ ـ ٥٦)، ودكرها أيضاً في المنية والأمل: ٣٢، وقد شك النشار بهده الرواية (انظر هدا الشك في كتابه· نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ١/٥٠٥

(١٨) التسيه والرد· ٣٨

(١٩) انظر القطعة رقم (٢) من شعره في هدا البحث.

(٢٠) طبقات المعترلة ٥٣

(٢١) لسان الميران: ٢/٣٣، وانظر هامش (٤) من البيان والتبيين: ١/٤١.

(٢٢) التنبيه والرد ٣٨ طبقات المعترلة ٥٤ وأهم أساتذته: أبو عثمان الزعفراني، وبشر بن سعيد، اللذان تخرجا على يد واصل بن عطاء، ومنهم معمر بن عباد السلمي.

ضمت متكلمين وعلماء[٢٣]، كان منهم الجاحظ، والعلاف، والمردار[٢٤]، وثمامة بن أشرس[٢٥]. وإلى بغداد نقل بشر الفكر الاعتزالي، وكان له فضل السبق في تأسيس مدرستها الاعتزالية الكبرى[٢٦]. وفي هذه المدرسة الكلامية الواسعة، كان لبشر مدرسة فكرية كلامية سميت باسمه وهي المدرسة البشرية[٢٧] التي انفرد صاحبها بآراء، جاء بعضها في كتب مؤرخيه[٢٨].

شاعريته في نظر القدامى :

قال فيه الجاحظ:[٢٩] «كان شاعراً مفلّقاً، وراوية، وناسباً، لم يقو أحد على المخمس والمزدوج، على مثل ما قوي عليه بشر، حتى كان في ذلك

---

(٢٣) التنبيه والرد· ٣٨

(٢٤) في أحد المردار عنه، انظر الفهرست ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢٥) تنظر ترجمتهم في أعلام البحث

(٢٦) هي مدرسة بغداد الاعتزالية انظر المسائل في الخلاف للنيسابوري المعتزلي· ٩ ففيه بيان لأوجه الخلاف بين مدرستي الاعتزال البصرية والبغدادية ومن المعروف أن مدرسة البصرة الاعتزالية أسبق وجوداً، وقد وضع أساسها واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) انظر فرق وطبقات المعتزلة للقاضي الجرجاني. ١٣٥ ـ ١٣٦ وضحى الإسلام ١٤١/٣، وثورة العقل للراوي ١٠٣

(٢٧) اللباب في تهذيب الأنساب ١٢٧/١ لابن الأثير والأنساب للسمعاني ٢٤٨/٢، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ١٩

(٢٨) للاطلاع على تلك الآراء الكلامية والفلسفية والدينية، انظر المراجع التالية. الانتصار للخياط ١٣، ٦٢ ـ ٦٣، ٦٥، ٨٢، ١٧٠ ـ ١٧١، ١٩٤ ـ ١٩٦، وفرق وطبقات المعتزلة للجرجاني. ٢٠٥، والملل والنحل للشهرستاني ٦٤/١، والفرق بين الفرق ١٥٧ ـ ١٥٩ ومقالات الإسلاميين للأشعري· ٣٢٩، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٤، ٤١٣، ٥١٠، والأنساب للسمعاني. ٢٤٨/٢ ـ ٢٤٩، واللباب لابن الأثير ١٢٧/١، والفصل لابن حزم ٢٢/٣ و١٩٧/٤، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي· ٤٢، وضحى الإسلام لأحمد أمين ١٤٥/٣، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار ٣٢٥/١، والمعتزلة لزهدي جار الله ١٣٤، وفي الفلسفة الإسلامية لمدكور. ٢١٩، ومذهب الذرة عند المسلمين بينيس ٢٠، ٢٧، ٢٩.

(٢٩) البرهان للجاحظ· ١٣١، انظر طبقات المعتزلة لابن المرتضى: ٥٣.

أكثر من أبان بن عبدالحميد اللاحقي[٣٠]، لأن أباناً إنّما نقل كليلة ودمنة وبعض كتب المنطق مخمساً، ومزدوجاً فقط، وبشر أصح في أصناف الكلام، ودقائق المعاني بالمخمس، فلم يستكره قافية واحدة». وكان بشر أروى المعتزلة للشعر[٣١].

وعن شعره قال ابن النديم: [٣٢] «إن شعر بشر ـ في معظمه ـ على المسمط والمزدوج ـ نقل فيه كليلة ودمنة شعراً، وقد كتب قصيدة في الحجج الكلامية بلغت (٣٠٠) ورقة [٣٣]، وله غيرها شعر كثير يحتج فيه على أهل المقالات[٣٤].

مؤلفاته: [٣٥]

● في اللغة والأدب:

ـ الرد على النحويين[٣٦].
ـ شعره.
ـ صحيفته البلاغية.
ـ كتاب عن أكثم بن صيفي.

---

(٣٠) انظر في ترجمته أعلام البحث.
(٣١) الحيوان: ٤٠٥/٦
(٣٢) الفهرست: ١٨٤، ٢٠٥.
(٣٣) أمالي المرتضى: ١٨٧/١، ولسان العرب: ٤٤٤/٢، وربما تكون نفس مزدوجته البالغة أربعين ألف بيت، والتي رد فيها على مخالفي المعتزلة (انظر طبقات المعتزلة: ٥٢).
(٣٤) أمالي المرتضى: ١٨٧/١.
(٣٥) انظر مؤلفاته في: فهرست ابن النديم: ١٦٢، ١٨٥، ٢٠٥، وهدية العارفين: ٢٣٢/١، وأيضاً المكنون: ٢٦/١، ٣٩٣، ٥٥٣ ـ ٥٥٥ و٢٢١/٢.
(٣٦) الفهرست: ١٦٢

● في علم الكلام:

ـ اجتهاد الرأي .
ـ الإمامة .
ـ التوحيد .
ـ الحجة على إثبات النبوة .
ـ حدوث الأشياء .
ـ الرد على أصحاب القدر .
ـ الرد على الجهال .
ـ الرد على زيد في الاستطاعة .
ـ الرد على كلثوم وأصحابه .
ـ الرد على الملحدين .
ـ الرد على من عاب الكلام .

● في الرد على المعتزلة البصريين

ـ الرد على أبي خلدة [٣٧] .
ـ الرد على أبي شمر[٣٨] .
ـ الرد على أبي الهذيل .
ـ الرد على الأصم .
ـ الرد على الأصم في الإمامة[٣٩] .
ـ الرد على النظّام .

---

(٣٧) الفهرست ١٦٢، وانظر في طبقات المعتزلة لابن المرتضى. ٥٨
(٣٨) الفهرست. ١٦٢
(٣٩) الفهرست ١٨٥، وشرح نهج البلاغة لأبي الحديد ١٠ /٣، وهو غير الكتاب الذي يسبقه (الرد على الأصم)

● ردود على مخالفيه من الفرق الإسلامية :

ـ الرد على أصحاب أبي حنيفة .
ـ الرد على إياد الموصلي .
ـ الرد على حارث الوراق .
ـ الرد على الحسين بن صبعي .
ـ الرد على حفص الفرد .
ـ الرد على الخوارج .
ـ الرد على الرافضة .
ـ الرد على ضرار بن عمرو .
ـ الرد على المجبرة .
ـ الرد على هشام بن الحكم .

● ردوده على أهل الديانات :

ـ الرد على النصارى .
ـ الرد على اليهود .

● ردوده على الفرق الفلسفية :

ـ الرد على أهل التناسخ .
ـ الرد على الدهريين .
ـ الرد على الفلاسفة .
ـ الرد على المجوس
ـ الرد على المشركين .

شعره

(١)

قال بشر في شعره المزاوج :

١ ـ ياعجباً والدهر ذو عجائب — من شاهد وقلبُه كالغائب
٢ ـ وحاطب يحطب في بجاده — في ظلمة الليل وفي سواده[٤٠]
٣ ـ يحطب في بجاده الأيم الذكر — والأسودُ السالخ مكروه النظر[٤١]

التخريج ·
الحيوان : ٤/ ٢٣٩

قيل للرشيد إنّه رافضي ، فحبسه ، فقال في الحبس شعراً فلما بلغت الرشيد أفرج عنه :

١ ـ لسنا من الرافضةِ الغُلاه — ولا من المُرجئةِ الجُفاة[٤٢]
٢ ـ لا مُفرطين بل نرى الصدّيقا — مقدَّما والمرتضى الفاروقا[٤٣]

---

(٤٠) النجاد الكساد المخططة (لسان العرب ٣/٧٧)

(٤١) السالح من الحيات الأسود الشديد السواد يقال أسود سالح ولا يقال للأنثى سالحه ، وإنما يقال أسودة ، وهو أقتل ما يكون من الحيات(لسان العرب ٣/ ٢٥ سلح)

(٤٢) الروافض العلاة فرقة تجير الطعن في الصحابة ، سُمّوا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الشيخين (الفرق بين الفرق ٢١ وما بعدها ، والوسيط ١ /٣٦٠ (رفض) المرجئة طائفة من المسلمين تقول لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وسُموا بذلك لأنهم يرجئون حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم والمرجئة أصناف ، (وللمزيد انظر الملل والنحل ١ /١٣٩ وما بعدها ، والفرق بين الفرق . ٢٥ وما بعدها و٢٠٥)

(٤٣) استدل هاملتون بهذين البيتين على أن حركة الاعتزال بدأت في نهاية القرن الأول كرد فعل للتطرف المذهبي ، ومن ثم للتراخي الذي وسم به موقف المرجئة (أدب المعتزلة ٣٨٣ ـ ٣٨٤ بلمع)

التخريج :

طبقات المعتزلة : ٥٢ .

(٣)

وقال حين شهد ريسان أبا بجير بن ريسان يخطب:

ــ ومن الكبائر مِقول مُتَتَعتِعُ   جَمُّ التنحنح متعَب مبهور[٤٤]

التخريج :

البيان والتبيين : ١/ ٤١ .

(٤)

قال بشر في قصيدة يذكر فيها صنوف الخلق، وتتعرض إلى بعض الفرق : [٤٥]

١ ــ الناس دأباً في طِلاب الغنىٰ   وكلُّهم من شأنِه الخَتْرُ[٤٦]
٢ ــ كأذؤبٍ تنهشُها أذؤب   لها عُواءٌ ولها زَفْرُ
٣ ــ تراهم فوضىٰ وأيدي سَباً   كلٌّ له في نفثِهِ سِحْرُ
٤ ــ تبارك اللّهُ وسبحانه   بين يديه النفعُ والضرُّ

---

(٤٤) مقول. التقوالة. الكثير القول اللسن (مختار الصحاح. ٥٥٦ (قول ـ قال) ألتع : الاسترخاء. والتعتع الفأفاء. والتعتعة في الكلام أن يعيا بكلامه ويتردد(لسان العرب ٨/ ٣٥. (تعع).

(٤٥) أثبت شرح معظم الغريب عن الجاحظ، وعن شرح المحقق (الحيوان ٦/ ٢٨٤ ـ ٤٠٥) إلاّ ما ذكر معجمه إزاءه .

(٤٦) الختر: الغدر

٥ ـ مَن خُلقُهُ في رزقة كلُّهم ... الذّيخ والثّيتَل والغُفرُ[٤٧]
٦ ـ وساكنُ الجو إذا ما علا ... فيه ومَن مَسكنُه القَفرُ
٧ ـ والصَّدَع الأعصمُ في شاهقٍ ... وجابةٌ مسكنُها الوَعْرُ[٤٨]
٨ ـ والحيّة الصماء في جُحرِها ... والتّتفل الرائغُ والذّرُّ[٤٩]
٩ ـ وإلقةٌ تُرغِثُ رُبّاحَها ... والسّهل والنوفَلُ والنضرُ[٥٠]
١٠ ـ وهِقلةٌ ترتاع من ظِلّها ... لها عِرارٌ ولها زَمْرُ[٥١]
١١ ـ تلتهم المَرو على شهوةٍ ... أَحَبُّ شيء عندها الجمرُ[٥٢]
١٢ ـ وضَبةٌ تأكُل أولادها ... وعُترُفان بطنُه صِفْرُ[٥٣]
١٣ ـ يؤثِر بالطُّعم وتأذينُهُ ... مُنجِّم ليس له فِكْرُ
١٤ ـ وكيف لا أعجب من عالِمٍ ... حَشوتُه التأبيس والدَّغرُ[٥٤]
١٥ ـ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ... ليس له من دونها سِترُ
١٦ ـ جرادةٌ تخرق مَتْن الصَّفا ... وأبغَثٌ يصطادها صَقرُ[٥٥]
١٧ ـ سلاحُه رمحٌ فما عُذرهُ ... وقد عَراه دونه الذُّعْرُ

---

(٤٧) الديخ ذكر الصاع، والأنثى ديخة والثيتل· حيوان شبيه بالوعل والغفر. ولد الأروية، واحد الأروى والأروى جماعة من إناث الأوعال.

(٤٨) الصدع الشاب من الأوعال. والأعصم الذي في عصمته بياض (موضع العصمة): (بالضم) بياض في دراعيه، أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر الجأبة الأتان الغليظة

(٤٩) التتفل. الثعلب الرائع· المراوغ والمخاتل والدر· النحل

(٥٠) الألقة· القردة ترغث ترضع الرباح ولد القردة والسهل: الغراب. والنوفل· البحر والنضر: الذهب.

(٥١) الهقلة: الفتية من النعام، وهي مضرب المثل في الخوف والفزع العرار: الصياح، وكذلك الزمر

(٥٢) المرو حجر أبيض براق تحدث الجاحظ عن قابلية ابتلاع ذكر النعام الجمر في تجربة عملية حكاها عن النظّام. (الحيوان ٤/ ٣٢٠).

(٥٣) العترفان الديك، والصِفر والصُفر والصُفر. الشيء الخالي (لسان العرب: ٤٦١/٤. (صفر) ويعني هنا الجائع

(٥٤) التأبيس: الأغاظة والتحويف. الدغر. توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه

(٥٥) الصفا: جمع صفاة وهي الصخرة الملساء (مختار الصحاح ٣٦٦ (صفا). أبغث: بغاث الطير ـ بفتح الباء وضمها وكسرها ـ شرارها (مختار الصحاح ٥٨ ـ ٥٩. (بغث).

١٨ ـ وَالدبُّ والقِردُ إذا عُلِّما | والفيلُ والكلبةُ واليَعْرُ(٥٦)
١٩ ـ يحجِم عن فَرط أعاجيبها | وعن مدى غاياتها السِّحرُ
٢٠ ـ وظبيةٌ تخضم في حنظل | وعقرب يُعجبها التَّمرُ
٢١ ـ وخنفسٌ يسقى بجعلانه | يقوتها الأورات والبَعرُ
٢٢ ـ يقتلها الوردُ وتحيا إذا | ضم إليها الروثُ والجَعْرُ
٢٣ ـ وفأرةُ البيش إمامٌ لها | والخُلدُ فيه عجَب هِترٌ(٥٧)
٢٤ ـ وقُنفذٍ يسري إلى حيةٍ | وحيةٌ يُخلىٰ لها الجُحرُ
٢٥ ـ وغضرفوط ماله قِبلةٌ | وهُدهدٌ يُكْفِرُه بِكرُ(٥٨)
٢٦ ـ وفرّةُ العقربِ من لَسْعها | تُخبِر أن ليس لها عُذرُ
٢٧ ـ والببرُ فيه عجبٌ عاجبٌ | إذا تلاقىٰ الليثُ والببرُ
٢٨ ـ وطائرٌ أشرف ذو جُردةٍ | وطائر ليس له وكرُ(٥٩)
٢٩ ـ وثُرمُل تأوي إلى دوبل | وعسكر يتبعه النّسرُ(٦٠)
٣٠ ـ يُسالِم الضَّبع بذي مِرّة | أبرَمَها في الرَّحِم العمرُ
٣١ ـ وتِمسَحُ خلّله طائرُ | وسابحُ ليس له سَحْرُ(٦١)
٣٢ ـ والعُثُّ والحُفّاثُ ذو فحفحٍ | وخِرنَقٌ يسفِدُه وَبْرُ(٦٢)

---

(٥٦) اليعر صغار الغنم.

(٥٧) فأرة البيش: دويبة تشبه الفأرة والبيش اسم لبعض السموم والخلد ضرب من الفأر. الهتر: العجب

(٥٨) الغضرفوط: دويبة صغيرة ضعيفة، والحيات تأكلها

(٥٩) الأشرف من الطير: الخفاش. ولكن الجاحظ فرق بينها بالخصائص المعروفة للخفاش كوجود الآذان، والتجرد من الزغب والريش، والولادة. فالخفاش من الحيوانات اللبونة.

(٦٠) ثرمل. الثرملة، انثى الثعالب وهي مسالمة كالدوبل. والدوبل: هو الثعلب الذكر

(٦١) التِمسح: بكسر التاء، لغة في التمساح السحر: الرئة.

(٦٢) العثّ: دويبه تقرض كل شيء الحفاث: تشبه الحية وليست بحية، ومن لم يعرفه كان له أشد هيبة منه للأفاعي والثعابين، وهو لا يضر، والحيات تقتله والوبر: حيوان يقول الأعراب: إن الوبر يشتهي سفاد العكرشة. (أنثى الارنب) ولكنه يعجز عنها. فإذا قدر على ولدها وثب عليه. والأنثى تسمى العكرشة، والذكر هو الخزز. والخرنق ولدهما

٣٣ ـ وغـائصٌ في الـرمـلِ ذو حـدةٍ   ليس لـه نـابٌ ولا ظُفـرُ[٦٣]
٣٤ ـ حِـربـاؤهـا في قيظها شـامس   حتى يـوافي وقتـهُ الـعصرُ[٦٤]
٣٥ ـ يميـلُ بـالشـقِّ إليهـا كـما   يميـل في روضتـه الـزهـرُ[٦٥]
٣٦ ـ والـظَّرِبـان الـوَرْد قـد شفَّـه   حبُّ الكُشى والوَحَر الحُمْـرُ[٦٦]
٣٧ ـ يلوذُ منـه الـضب مُـذلـويـاً   ولـو نجـا أهلكـه الـذُّعـرُ[٦٧]
٣٨ ـ ولـيس يُنـجيـه آذا مـافسـا   شيءٌ ولـو أحـرزَهُ قصرُ
٣٩ ـ وهـيشـةٌ تـأكـلهـا سُـرفَـةٌ   وسِمْـعُ ذئب همُّـهُ الخُضرُ[٦٨]
٤٠ ـ لا تَـرِدِ المـاء أفـاعي النِّـقـا   لكنـها يُعجبُهـا الخَـمـرُ[٦٩]
٤١ ـ وفي ذُرىٰ الحـرمـل ظِـلٌّ لهـا   إذا غـلا واحـتـدَمَ الهـجـرُ
٤٢ ـ فبعـضُهـا طُـعمٌ لـبعضٍ كـما   أعـطىٰ سهام المَيسرَ القمـرُ[٧٠]
٤٣ ـ وتمسَـحُ النيـل عُقـابُ الهَـوا   والـليث رأسٌ ولـهالأسْـرُ[٧١]
٤٤ ـ ثـلاثـةٌ لـيس لهـا غـالـبٌ   إلّا بمـا يـنـتـقضُ الـدهـرُ
٤٥ ـ إني وإن كنتُ ضعيفَ القُـوى   فـالله يـقضي ولـه الأمرُ
٤٦ ـ لسـت إبـاضيـاً غـبيـاً ولا   كـرافضيّ غـرّهُ الجَـفْـرُ[٧٢]

---

(٦٣) الغائص هو الحلكاء وهي دويبه تغوص في الرمل
(٦٤) الحرباء. تدور مع الشمس حيث دارت، وكلما حميت الشمس يحصر جلده.
(٦٥) الشق الحانب
(٦٦) الظربان دابة فسّاءه. الكشى جمع كشية، وهي شحمة الضب. الوحر دويبه حمراء تلصق بالأرض
(٦٧) أذلولي دل وانقاد أو أسرع
(٦٨) الهيشة. وهي دويبه تأكلها الأعراب، مثل الحرباء، إلا أنها أصغر منها
(٦٩) من العجب أن الأفعى لا تريد الماء، ولكنها إذا وجدت الخمر شربت حتى تسكر، حتى ربما كان ذلك سبب حتفها
(٧٠) القمر القمار
(٧١) الأسرَ، بالفتح، القوة وشدة الخلق والناس يزعمون أن الهواء للعُقاب، والأرض للأسد، والماء للتمساح
(٧٢) الإباضية فرقة من الخوارج. الجفر: جلد جفر واصل الجفر، ولد الشاء إذا عظم واستكرش، ويقول بعض الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه ما يحتاجونه من علم.

٤٧ ــ كـما يغـرّ الآلُ في سبـب	سَفراً فأودىٰ عنده السَّفْرُ[٧٣]
٤٨ ــ كـلاهما وسَّـع في جهل ما	فـعـالـهُ عـنـدهما كُـفْـرُ
٤٩ ــ لسنا من الحشو الجُفاة الأولى	عـابوا الـذي عـابـوا ولم يـدروا
٥٠ ــ إن غِبتَ لَم يُسلمْـكَ من تُهمة	وإنْ رنـا فـلحـظهُ شـزرُ
٥١ ــ يُعـرِضُ إن سالمتَـه مُـدبِـرا	كـأنما يـلسَبُـه الـدبُّـرُ[٧٤]
٥٢ ــ أبْـلهُ خِبٌ ضَـغِـنٌ قـلبُـه	لـه احتيـال ولـه مَكْـرُ[٧٥]
٥٣ ــ وانتحلوا جمـاعـةً بـاسمهـا	وفـارقـوهـا فهُم اليَعْـرُ[٧٦]
٥٤ ــ وأهـوجُ أعـوجُ ذو لـوثـةٍ	لـيس لـه رأيٌ ولا قَـدْرُ[٧٧]
٥٥ ــ قـد غـرّهُ في نـفسـه مِـثلهُ	وغَـرّهـم أيـضـاً كـما غَـرّوا
٥٦ ــ لا تنجـعُ الحكمـةُ فيهم كـما	ينبـو عن الجـرولـةِ القَـطرُ[٧٨]
٥٧ ــ قـلوبُهـم شـتى فـما مـنهـم	ثـلاثـةٌ يجـمـعـهـمْ أمـرُ
٥٨ ــ إلّا الأذىٰ أوبَهْـتَ أهـل التُّـقىٰ	وإنْهم أعـيـنهـم خُـزرُ
٥٩ ــ أولئك الـداءُ العضـال الـذي	أعيـا لديـه الصـاب والمقرُ[٧٩]
٦٠ ــ حـيلةُ مَـن ليسـت لـه حـيلةٌ	حسن عـزاء النفس والـصـبرُ

التخريج :

الحيوان. ٦/٢٨٤، وما بعدها.

---

(٧٣) الآل· السراب، السَّفر. بالفتح، جماعة المسافرين.

(٧٤) لسب. لسع. الدبر: النحل والزنابير.

(٧٥) خب· بالفتح والكسر، الرجل·الخدّاع (مختار الصحاح· ١٦٧ (خبب)

(٧٦) اليعر· الشاة أو الجدي

(٧٧) اللوثة. الاسترخاء والحمق.

(٧٨) الجرولة: الحجارة جمع جرول.

(٧٩) الصاب والمقر: نبتان مُرّان.

(٥)

١ ـ فنحن لا ننفكُّ نلقى عارا　　　نفر من ذكرهمُ فرارا

٢ ـ ننفيهُمُ عنا ولسنا منهمُ　　　ولا همُ منا ولا نرضاهم

٣ ـ إمامهم جَهمٌ وما لجهم　　　وصحب عمرو ذي التقى والعلم[٨٠]

التخريج :

الانتصار: ١٣٤ للخياط المعتزلي.

(٦)

وقال بشر :[٨١]

١ ـ أما ترى العالَم ذا حشوة　　　يقصُر عنها عَدَدُ القطرِ[٨٢]

٢ ـ أوابدُ الوحش وأحناشُها　　　وكل سبع وافرُ الظفرِ[٨٣]

٣ ـ وبعضُهُ ذو هَمَجٍ هامج　　　فيه اعتبارٌ لذوي الفكرِ

٤ ـ والوزغُ الرَّقط على ذُلّها　　　تطاعم الحيات في الجُحرِ

٥ ـ والخِنفُس الأسودُ في طبعه　　　مَوّدةُ العقرب في السّرّ

٦ ـ والحشراتُ الغُبر منبثّةٌ　　　بين الورىٰ والبلدِ القفرِ

٧ ـ وكلُّها شرٌّ وفي شرِّها　　　خيرٌ كثيرٌ عِند مَن يَدرى

---

(٨٠) هو جهم بن صفوان، انظره في تراجم أعلام البحث

(٨١) أخذ معظم شرح المفردات عن الجاحظ، وعن شرح المحقق، (الحيوان ٦/٢٩١ وما بعدها) إلا ما ذكر معجمه إزاءه

(٨٢) الحشوة البطن والأمعاء (مختار الصحاح ١٣٠ (حشا) ورذال الناس وأدغال الأرض، (الوسيط ١/١٧٧)

(٨٣) الأحناش: الحيات.

٨ ــ لـو فكّـر العـاقـلُ في نفسـهِ مُـدةَ هـذا الخلق في العُمـرِ
٩ ــ لم يـر إلاّ عـجبـاً شـامـلاً أو حجـة تُنقش في الصَّـخـرِ
١٠ ــ فكم تـرىٰ في الخلقِ من آيـةٍ خـفـيّـة الجـسـمان في قـعـرِ
١١ ــ أبـرزهـا الفكـر عـلى فكـره يَحـارُ فـيهـا وضَـحُ الـفجـرِ
١٢ ــ لـله دَرُّ الـعـقـل مـن رائـدٍ وصـاحـب في الـعُسرِ والـيُسرِ
١٣ ــ وحـاكـمٍ يقضي عـلى غـائبٍ قـضيـةَ الـشـاهـدِ لـلأمـرِ
١٤ ــ وإن شيـئـاً بـعَضُ أفـعـالـه أن يَـفـصِـلَ الخـيرِ مـن الشرِ
١٥ ــ بـذى قُـوى قـد خَصّـه رَبُّـه بخـالص التقـديس والـطُهرِ
١٦ ــ بـل أنت كـالعـين وإنسـانِها ومخـرجِ الخيشـوم والـنحـرِ
١٧ ــ فشرهـم أكـثرهـم حـيـلةً كـالـذئـب والثعلبِ والـذرِ
١٨ ــ والـليثُ قـد جَـلّده عـلمُـهُ بمـا حـوىٰ مـن شِـدة الأسرِ
١٩ ــ فـتـارةً يَحْـطِمُـهُ خـابـطاً وتـارةً يُـثـنـيـه بـالهَصرِ[٨٤]
٢٠ ــ والضعف قـد عرّف أربـابَهُ مـواضعَ الفـرِّ من الكـرِ[٨٥]
٢١ ــ تعـرف بـالأحسـاس أقـدراهَـا في الأسر والألحاحِ والصبرِ[٨٦]
٢٢ ــ والبَختُ مقـرونُ فـلا تجهلنْ بصـاحب الحـاجـةِ والـفقـرِ
٢٣ ــ وذو الكفـايـاتِ إلى سَكـرةٍ أهـونُ منهـا سَكـرةُ الخـمـرِ
٢٤ ــ والضبُـعُ الغـثراء مـعْ ذيخهـا شرُّ مـن اللبـوة والـنّـمـرِ[٨٧]
٢٥ ــ لـو خُـلّيَ الليث ببـطن الـورىٰ والنَمـرُ أو قـد جيء بـالبَـبْرِ
٢٦ ــ كـان لهـا أرجىٰ ولـو قَضْقَضت مـا بين قَـرنَيـة إلى الصـدر[٨٨]

---

(٨٤) الهصر: هصر الغصن، أخذ برأسه فأماله إليه (مختار الصحاح ٦٩٦. (هصر).
(٨٥) أربابه· أصحابه
(٨٦) الأسر. القوة.
(٨٧) الغثراء. التي لونها الغثرة، وهي لونان من سواد وصفرة. والذيخ: ذكر الضباع
(٨٨) والقضقضة: أن يحطم عظام الفريسة وأعضاءها

٢٧ ـ والـذئـب إن أفلتَ مـن شَـرِّهِ ... فـبـعـدَ أن أبـلغ في الـعُـذرِ
٢٨ ـ وكـلُّ جـنس فَـلهُ قـالـبٌ ... وعُـنصرٌ أعـراقُـهُ تسرى
٢٩ ـ وتصنـعُ السُّرفـة فيهـم عـلى ... مثلِ صنيع الأرضِ والبذرِ(٨٩)
٣٠ ـ والأضعفُ الأصغر أحرى بـأن ... يحتـالَ لـلأكـبر بـالـفكـرِ
٣١ ـ مـتى يـرى عَـدُوُّه قـاهـراً ... أحـوجَـهُ ذاك إلى المـكـرِ
٣٢ ـ كـما تـرى الـذئبَ إذا لم يُطِقْ ... صـاح فجاءت رَسـلاً تجرى
٣٣ ـ وكـل شيء فَـعَـلى قـدرهِ ... يُحـجِم أو يـقـدِم أو يجـرى
٣٤ ـ والكَيْسُ في المكسب شمـلٌ لهم ... والعنـد ليلُ الفـرُخ كالنسرِ(٩٠)
٣٥ ـ والخُلدُ كـالـذئبِ عـلى خُبثـهِ ... والفيـلُ والأعلمُ كـالـوَبَـرِ(٩١)
٣٦ ـ والـعبـدُ كـالحُـر وإن سـاءه ... والأبغَثُ الأغـثرُ كـالصُّفـرِ(٩٢)
٣٧ ـ لكنهم في الـدين أيـدى سَبـا ... تفـاوتـوا في الـرأي والقـدرِ
٣٨ ـ قـد غمـر التقليـدُ أحـلامَهم ... فنـاصبـوا القَيّـاس ذا الصبرِ
٨٩ ـ فـافهم كلامي واصـطبر ساعـة ... فـإنمـا النُّجـحُ مـع الصـبرِ
٤٠ ـ وانـظر إلى الدنيـا بعين امـرىء ... يـكـره أن يجـري ولا يـدرى
٤١ ـ أمـا تـرى الهـقْـلَ وأمـعـاءه ... يجمـع بين الصخـر والجمرِ(٩٣)
٤٢ ـ وفـارة الـبيش عـلى بيشـهـا ... طـيِّـبـةً فـائـقـة الـعـطرِ
٤٣ ـ وطـائـرٌ يـسبـح في جـاجِـم ... كـماهـرٍ يسبـح في غمـرِ(٩٤)
٤٤ ـ ولـطعـةُ الـذئب عـلى حَسْـوهِ ... وصنعـة السِّرفـةِ والـدَّبـرِ(٩٥)

---

(٨٩) السّرفة دودة القر (الحيوان ٦/١٠ وهامشه رقم ٢)
(٩٠) العندليل طائر اصعر من ابن تمره وابن تمره يُضرب به المثل في صغر الجسم
(٩١) الخُلد دويبه عمياء صماء لا تعرف من يدنو منها إلا بالشم الأعلم البعير
(٩٢) الأبغث من طير الماء والأغثر الأغبر في لونه
(٩٣) الهقل ذكر النعام (الوسيط ـــ ٢/٩٨٩ (هقل)
(٩٤) هذا طائر يسمى سندل، وهو هندي يدخل في أتون النار ويخرج ولا تحترق له ريشه
(٩٥) السرفة: دودة الخشب (أساس البلاغة ١/٤٣٦ (سرف) والدَّبر· جماعة النحل والزنابير (الوسيط ١/٢٦٩ (دبر)

٤٥ ـ ومسمع القردان في منهلٍ أعجب مما قيل في الحِجرِ[٩٦]
٤٦ ـ وظبيةٌ تُدخِل في تولَجٍ مؤخّرها من شدة الذُّعرِ[٩٧]
٤٧ ـ تأخذ بالحزم على قانصٍ يُريغُها من قِبَلِ الدُّبرِ[٩٨]
٤٨ ـ والمقرَمُ المُعَلَّم ما إن له مرارةٌ تُسمَع في الذّكرِ[٩٩]
٤٩ ـ وخُصيةٌ تَنْصل من جوفه عند حدوث الموتِ والنَحرِ
٥٠ ـ ولا يرى من بعدها جازرٌ شِقشَقة مائلةَ الهدرِ
٥١ ـ وليس للطرف طِحالٌ وقد أشاعه العالِمِ بالأمرِ
٥٢ ـ وفي فؤاد الثور عظمٌ وقد يعرُفه الجازرُ ذو الخُبرِ
٥٣ ـ وأكثر الحيتان أعجوبةً ماكان منها عاش في البحرِ
٥٤ ـ إذ لا لسانٌ سُقي مِلحَه ولا دماغُ السمكِ النهرى
٥٥ ـ يدخل في العذبِ إلى جَمِّهِ كفعل ذي النُّقلةِ في البَرِّ[١]
٥٦ ـ تُدير أوقاتاً بأعيانها على مثال الفلك المُجرى
٥٧ ـ وكل جنس فله مدةٌ تَعاقُبَ الأنواء في الشهرِ
٥٨ ـ وأكبدٌ تظهر في لَيلها ثُم تَوارىٰ آخرَ الدهرِ
٥٩ ـ ولا يُسيغُ الطعم مالم يكن مِزاجه ماءٌ على قِدرِ
٦٠ ـ ليس له شيء لإزلاقه سِوى جِرابٍ واسعِ الشجرِ[٢]
٦١ ـ والتّتفل الرائغُ إما نَضا فشطرُ أنبوبٍ عَلى شطرِ[٣]

---

(٩٦) القراد مضروب المثل بقوة سمعها، والعرب تقول «أسمع من قراد».

(٩٧) تولج بيت الظبي، أو الوحش

(٩٨) يريعها. يطلبها

(٩٩) المقرم. البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل، ولكن يكون للفحلة والضراب. والمعلم: الذي جعلت له علامة وسمة

(١) جمم الماء معظمه وذو النقلة · الطيور المهاجرة

(٢) الشجر. مفرج الفم.

(٣) التتفل. الثعلب. نضا الفرس: ينضو نضواً، إذا أدلى فأخرج جردانه. والنضى: القضيب. قال الجاحظ. ٦/٣٠٥) في تفسير القصيدة الأولى. أن نضيه وهو قضيبه في خلقة الأنبوبة أحد شطريه، عظم في صورة المثقب، والآخر عصب ولحم.

٦٢ ـ متى رأى الليثُ أخـا حـافـرٍ | تجـدْه ذا فشّ وذا جـزرٍ[٤]
٦٣ ـ وإن رأى النمـرَ طعـامـاً لـه | أطـعـمـه ذلـك في الـنـمـرِ
٦٤ ـ وإن رأى مخـلبـهُ وافـيـاً | ونـابَـهُ يجـرحُ في الـصـخـرِ
٦٥ ـ مُنهَـرِت الشِّـدق إلى غَـلْصَم | فـالنَمـر مـأكـولُ إلى الحشرِ[٥]
٦٦ ـ ومـا يُعـادي النَمِّـرُ في ضَيُغم | زئـيـرُهُ أصـبر مـن نِمـرِ
٦٧ ـ لـولا الـذي في أصـلِ تـركيبـه | من شـدة الأضـلاعِ والـظهـرِ
٦٨ ـ يـبـلغُ بـالجَسر عـلى طبـعـه | مـا يسَحَـر المختـال ذا الكِـبْرِ
٦٩ ـ سـبحـان ربِ الخـلق والأمـرِ | ومُـنشر الميّـتِ مـن الـقـبرِ
٧٠ ـ فـاصبر عـلى التفكـير فيـما تـرى | مـا أقـرب الأجـرَ من الـوِزِرِ

التخريج :

الحيوان: ٦/٢٩١ وما بعدها.

(٧)

قال لهشام بن الحكم:[٦] (طويل).

ـ تلعبتَ بـالتـوحيـد حتى كـأنمـا | تُحـدّثُ عن غولٍ ببيـداءِ سملقِ[٧]

التخريج :

طبقات المعتزلة: ٥٤، لابن المرتضى.

---

(٤) الفش: الأكل. والجرز: ما يصلح لأن يُذبح من الشاء وجرر السباع واللحم الذي تأكله (الـوسيط: ١/١٢٠ (جرر)

(٥) هرت الرجل. اتسع شدقه، فهو أهرت الشدق (الوسيط ٢/٩٩٠ (هرت)

(٦) انظر في هشام، تراجم أعلام البحث.

(٧) سملق. القفر الذي لا نبات فيه، جمع سمالق (الوسيط. ١/٤٥١ (سملق).

قال:

ـ وإذا الـغَنيُّ رأيتَـه مستغنيـاً أعيا الـطبيبَ وحيلةَ المحتـالِ

التخريج:

البيان والتبيين: ١/٢٤٥ و/ ٤/٢٢.

قال:

١ ـ إن كِـنـتَ تـعـلمُ مـا أقـو لُ ومـا تـقـولُ فـأنـت عـالِمْ
٢ ـ أو كـنـتَ تجـهـلُ ذا وذا ك فـكـن لأهـلِ الـعـلم لازِمْ
٣ ـ أهـل الـريـاسـةِ مَن يُنـا زِعُـهـم رياسـتَـهـم فـظالِمْ
٤ ـ سـهـرتْ عـيـونُهم وأنـتَ مِـن الـذي قـاسَـوْهُ حـالِمْ
٥ ـ لا ريـاسـةً تَـطـلـبّـن بـالجهـلِ أنت لهـا مُخَـاصِمْ
٦ ـ لـولا مـقـامُهُـم رأيـ ت الدينَ مضطـربَ الـدعائمْ

التخريج.

أمالي المرتضى: ١/١٨٧. وطبقات المعتزلة: ٥٤.

١ ـ و٢ ـ في لسان العرب: ٢/٤٤٤. ربح.

(١٠)

قال في شعره المزاوج حين ذكر فضل علي على الخوارج: (رجز)

١ ـ ما كان في أسلافهم إبو الحسن ولا ابنُ عباس ولا أهلُ السُّنَنَ
٢ ـ غُـرُّ مصابيح الـدُّجى منـاجبُ أولئك الأعلام لا الأعـارب
٣ ـ كمثلِ حُرقوصٍ ومن حُرقوصُ فقْعـةُ قـاعِ حـولها قصيصُ[٨]

(٨) الحرقوص: حشرة. والفقعة: الكمأة الرخوة والقصيص: شجر تنبت في أصلها الكمأة، (عن شرح الجاحظ).

٤ ـ ليس من الحنظل يُشتار العسـل ولا من البحور يُصطاد الوَرَل[٩]

٥ ـ هـيهـات سـافـلةٌ كعـاليـةٌ ما معدِن الحكمـةِ أهلُ البـادية

التخريج :

الحيوان : ٦/٤٥٥ .

(٩) اشتيار العسل. استخراجه والورل) حيوان صحراوي، (عن الحاحظ)

صحيفته البلاغية:[10]

مر بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني[11] وهو يُعلّم فتيانهم الخطابة، فوقف بشر، فظن إبراهيم أنه إنّما وقف ليستفيد، أو ليكون رجلاً من النظارة، فقال بشر: اضربوا عما قال صفحاً، واطووا عنه كشحاً. ثم دفع إليهم صحيفة من تحبيره، وتنميقه. وكان أول ذلك الكلام:

«خُذ من نفسكَ ساعة نشاطك[12]، وفراغِ بالك،[13] وإجابتها إياك،[14] فإنّ قليلِ[15] تلك[16] الساعة أكرمُ جوهراً، وأشرفُ حسباً[17] وأحسنُ في الأسماع، وأحلىٰ في الصدور، وأسلمَ من فاحش الخطأ، وأجلب لكلِّ عين[18] وغُرّةٍ، من لفظ شريف[19] ومعنى بديع. واعلمْ أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومُك الأطول بالكد، والمطاولة[20] والمجاهدة، وبالتكلف[21] والمعاودة[22] ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولاً قصداً،

---

(١٠) اسطر الصحيفة في البيان والتبيين: ١/ ١٣٥ وما بعدها، وفي الصناعتين: ١٤٠ ـ ١٤١، وفي العمدة ١/ ٢١٢ وما بعدها

(١١) لم أعثر له على ترجمة

(١٢) في الصناعتين (لنشاطك)، وفي العمدة (فراغك)

(١٣) في العمدة: (فراغك).

(١٤) في الصناعتين: (لك)

(١٥) في الصناعتين (قلبك).

(١٦) في الصناعتين. (في تلك)

(١٧) في الصناعتين: (أشرف حسبا)، وفي العمدة (أشرف حسباً).

(١٨) في الصناعتين: (وأجلب لكل غُرّة)، وغُرّة الشيء أوله وأكرمه (لسان العرب: ٥/ ١٥. (غرر).

(١٩) في الصناعتين (لفظ كريم)

(٢٠) في الصناعتين (والمطالبة)، والمكابرة بدلا من المطاولة (في مخطوطة ل من البيان والتبيين).

(٢١) في الصناعتين (والتكلف).

(٢٢) في العمدة: (والمعاندة)

وخفيفاً[٢٣] على اللسان سهلاً، وكما خرج من ينبوعه[٢٤] ونجم من معدنه. وإياك والتوعر، فإن التوعرُ يُسلمْك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنى كريماً، فليلتمس له لفظاً كريماً، فإن حق المعنى الشريف، اللفظ الشريف. ومن حقهما أن تَصونَهما[٢٥] عما يفسِدَهما[٢٦] ويهجّنُهما (وعما تَعودُ من أجله أن تكون أسوأ حالا)[٢٧] منك قبلَ أن تلتمس إظهارهما[٢٨] وترتهنَ[٢٩] نفسَك بملابستهما[٣٠] وقضاء حقهما، فكن في ثلاثة منازل، فإن[٣١] أولى الثلاث: أن يكون لفظُك رشيقاً[٣٢] عذباً، وفخماً سهلاً، ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً. (إما[٣٣] عند الخاصة، إن كنت للخاصة قصدتَ، وإما عند العامة، إن كنت للعامة أردت). والمعنى ليس يَشْرفُ بأن يكونَ مِن معاني الخاصة، وكذلك ليس يَتضعُ بأن يكونَ من مَعاني العامة. وإنما مدارُ الشّرفِ على[٣٤] الصواب، وإحراز المنفعةِ، مع[٣٥] موافقة الحال، وما[٣٦]

---

(٢٣) في الصاعتين (أو حفيفا)

(٢٤) في الصناعتين (عن يسوعه)

(٢٥) في الصاعتين وفي العمدة (أن تصونهما) وأراد بمعنى طلب وأراد (لسان العرب ٨/٤٣٠ (روع)

(٢٦) في الصاعتين (عما يدنسها ويفسدهما) من دون (يهجنهما) ويهجنه من الكلام ما يعيبك، وتهجين الأمر، تقبيحه (لسان العرب ١٣/٤٣١ و٤٣٤ (هجن)

(٢٧) في الصاعتين بين ( ) في الصاعتين هكذا (فتصير بها إلى حد تكون فيه أسوأ حالاً)، وفي العمدة هكذا (وعما تعود من أجله أسوأ حالاً)

(٢٨) في الصاعتين· (من قبل أن تلتمس منازل البلاغة)

(٢٩) في العمدة (وترهن)

(٣٠) في السابق وفي الصاعتين (في ملابستهما)

(٣١) في الصاعتين (فأولى الثلاث)

(٣٢) في الصاعتين· (شريف)

(٣٣) من هنا وما بين ( ) غير موجود في الصاعتين

(٣٤) في العمدة· (مع الصواب)

(٣٥) في الصاعتين: (ومع موافقة الحال)

(٣٦) نفسه: (ومع ما يجب)

يجب لكل مقامٍ من المقالِ، وكذلك اللفظ العامي والخاصي. فإنْ أمكَنَك أن تَبلغَ مِن بيانِ لسانِكِ، وبلاغةِ قَلمك، ولطفِ مدَاخِلك واقتدارِك على[37] نفسك، إلى أن تُفْهِمَ العامة[38] معاني الخاصة. وتكسوها الألفاظ الواسطة[39] التي لا تَلطفُ عن الدهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام (فإن كانت المنزلة الأولىٰ لاتواتيك)[40] ولا تَعتريك[41] ولا تَسمح[42] لك عند أول نظرك[43] وفي أول تكلفك،[44] وتجد اللفظة لم تقع موقعها(ولم[45] تصر إلى قرارها، وإلى حقبها من أماكنها المقسومة لها. والقافيةَ لم تَحُلَّ في مركزها وفي نِصابها، ولم تتصل بشكلها، وكانت قلقةً في مكانها، نافرةً من موضعها) فلا تُكرهُها على اغتصاب[46] الأماكن، والنزول في غير أوطانها: فإنك إذا[47] لم تتعاطَ قَرَضَ[48] الشعر الموزون، ولم تتكلف اختيارَ الكلامِ المنثور، لم يعَبك بترك ذلك أحد[49]. فإن أنتَ

---

(37) نفسه. (في نفسك)

(38) نفسه. (على أن تفهم)

(39) في العمدة: (المتوسطة)، والدهماء من الناس: جماعتهم وكثرتهم (لسان العرب. 12/212 وهم، المبسوطة بدلا من الواسطة في مخطوطة ل من البيان)

(40) ما بين ( ) جاء في الصناعتين هكذا (كانت هذه لا تواتيك).

(41) جملة (لا تعتريك) ليست في الصناعتين

(42) في الصناعتين: (تسنح)، وكذلك في مخطوطة ل من البيان والتبيين.

(43) الصناعتين: (أول خاطر).

(44) جملة. (وفي أول تكلفك) ليست في الصناعتين.

(45) من هنا، أي ما بين ( ) جاء في الصناعتين هكذا. (ولم تتصل إلى مركزها، ولم تتصل بسلكها، وكانت قلقة في موضعها، نافرة عن مكانها) النصب في القوافي أن تسلم من الفساد، ونصاب كل شيء، أصله ومرجعه (لسان العرب: 1/761 (نصب).

(46) في العمدة. (مكانها).

(47) في الصناعتين: (فإنك إن لم)

(48) في الصناعتين: (قريض).

(49) نفسه: (لم يعبك بذلك أحد).

تكلفتَها[٥٠] ولم تكن حاذقاً مطبوعاً، ولا محكماً لشأنك بصيراً (بما[٥١] عليكَ ومالكَ)[٥٢] عابكَ مَنْ أنتَ أقلُ عيباً منه، ورأى من هو[٥٣] دونك أنه فوقَك، (فإن ابُتليتَ بأن تَتكلف القول)[٥٤] تَتعاطى الصَّنعة[٥٥] ولم تسمح لك الطباعُ[٥٦] في أول وهلة (وتعاصى[٥٧] عليك بعد إجالةِ الفكرة[٥٨]. فلا تعجَلْ (ولا[٥٩] تضجَر، ودعْهُ بياضَ يومِك، وسواد[٦٠] ليلتِك) وعاوِدْه عند نشاطِك (وفراغ بالك[٦١]، فإنّك لا تعدم الإجابةَ والمواتاة، إن كانت هناك طبيعةٌ)، أو جَريْتَ منْ[٦٢] الصناعةِ على[٦٣] عرق، فإنْ تَمنّع عليك بعد ذلك (من[٦٤] غير حادثِ شُغل عَرَضَ)[٦٥] ومِن غير طول[٦٦] إهمال. فالمنزلةُ الثالثةُ: أن تتحول من هذه[٦٧] الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك

---

(٥٠) الصاعتين· وإنّ تكلمته)، وفي العمدة (تكلمتها)

(٥١) ما بين ( ) غير موجود في الصاعتين، في مخطوطة هـ من البيان والتبيين (محكما لسانك)

(٥٢) في العمدة· (ولك)

(٥٣) في الصاعتين (وررى عليك من هو دونك)

(٥٤) ما بين ( ) جاء في السابق هكذا (فإن ابتليت بتكلف القول) وفي العمدة· جاء (فإن أنت ابتليت بأن تتكلف القول)

(٥٥) في الصاعتين (وتعاطى)

(٥٦) في الصاعتين (الطبيعة)

(٥٧) في الصاعتين (وتعصى)

(٥٨) ما بين ( ) غير موجود في الصاعتين

(٥٩) ما بين ( ) جاء في الصاعتين هكذا (ودعه سحابة يومك، ولا تضجر، وأرسله سواد ليلتك)

(٦٠) في العمدة (أو سواد ليلك)

(٦١) ما بين ( ) غير موجود في الصاعتين

(٦٢) في العمدة (في الصناعة)

(٦٣) في الصاعتين جاء بعد كلمة (عرق) عبارة (وهي المنزلة الثانية)، وعرق كل شيء أصله (لسان العرب ١٠/٢٤١ (عرق)

(٦٤) في الصاعتين جاء ما بين ( ) عبارة (مع ترويح الخاطر)

(٦٥) كلمة (عرض) غير موجودة في العمدة

(٦٦) في الصاعتين (وطول الإهمال).

(٦٧) في الصاعتين· (عن هذه الصناعة)

وأخفِّها عليك، فإنك لم تَشتهه(٦٨) (ولم تُنازع) إليه(٦٩) إلّاوبينكما نَسَبٌ (والشيءُ لا يَحنّ إلاّ إلى ما يُشاكِلُه)(٧٠) وإنْ كانت المشاكلةُ قد تكونُ في طبقات(٧١) لأنّ النفوس(٧٢) لا تَجودُ بمكنونها مع الرغبة، ولا تسمح بِمخزونها مع الرهبة، كما تجودُ(٧٣) به مع الشهوةِ والمحبةِ(٧٤) (فهذا هذا)(٧٥) (وقال: ينبغي (للمتكلم أنْ يعرفَ)(٧٦) أقدارَ المعاني، ويوازنَ(٧٧) بينها، وبين أقدار(٧٨) المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعلَ(٧٩) لكل طبقةٍ(٨٠) من ذلك كلاماً ولكُل حالةٍ مِنْ ذلك(٨١) مقاماً، حتى (يُقسِّم أقدارَ الكلامِ على أقدارِ المعاني،(٨٢) وَيقسِّمَ أقدارَ المعاني) على أقدارِ المقاماتْ، وأقدارَ المستعمين على أقدارَ تلك الحالات(٨٣) فإنْ كان الخطيبُ متكلماً، تجَنَّبَ ألفاظ المتكلمين، كما أنه إن عَبَّر عن شيء من صناعة الكلام، واصفاً، أو مجيباً، أو سائلاً، كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين، إذ كانوا لتلك

(٦٨) الصاعتين (لم تشتهها)

(٦٩) ما بين ( ) غير موجود في الصاعتين

(٧٠) ما بين ( ) جاء في السابق هكذا (والشيء يحن إلى ما شاكله). وفي العمدة جاء. (إلا إلى ماشاكله)

(٧١) في العمدة (صمات)، والمشاكلة: الموافقة والمماثلة (لسان العرب. ٣٥٦/١١ و٣٥٧ (شكل)

(٧٢) في الصاعتين: (فإن النفوس)، وفي العمدة. (إلّا أن النفوس)

(٧٣) في الصاعتين (تجود مع)

(٧٤) هذا آخر ماجاء في العمدة من الصحيفة

(٧٥) ما بين ( ) غير موجود في الصاعتين

(٧٦) في الصاعتين (ينبغي أن تعرف)

(٧٧) في الصاعتين: (فتوازن)

(٧٨) في الصاعتين (وبين أوزان)

(٧٩) الصناعتين: (فتجعل).

(٨٠) الصاعتين: (لكل طبقةٍ كلاماً)

(٨١) الصناعتين: (حال مقاماً)

(٨٢) ما بين ( ) جاء في السابق هكذا. (تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات).

(٨٣) في الصناعتين. (أقدار الحالات).

العبارات أفهمَ، وإلى تلك الألفاظ أميلَ، وإليها أحنّ، وبها أشغف. ولأن كبارَ المتكلمين، ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء، وأبلغ من كثيرٍ من البلغاء، وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسميةِ مالم يكن له في لغةِ العرب اسمٌ، فصاروا في ذلك سلفاً لِكُلِ خلف، وقُدوة لِكُلِ تابع، ولذلك قالوا: العرضَ، والجوهرَ، وأيْس(٨٤)، وليس، وفَرقوا بين البطلان، والتلاشي، وذكروا الهذية، والهوية، والماهية(٨٥)، وأشباهَ ذلك».

* * *

(٨٤) الأيس عند المتكلمين الوجود والإثبات، ضد الليس وهو العدم والنفي، (البلاغة تطور وتاريخ، هامش٢ ص٤٣، شوقي ضيف)

(٨٥) الهذية والهوية، والماهية. نسبة عند المتكلمين إلى هذا وهو وما هي، (المرجع السابق، هامش ٣ من الصفحة ذاتها).

ترجمة أهم أعلام البحث :

إبان اللاحقي الرقاشي (ت ٢٠٠ هـ)

إبان بن عبد الحميد اللاحقي الرقاشي، مولى بني رقاش، ونسبه إلى جده لاحق، من ظرفاء شعراء البصرة. اتصل بالبرامكة، فأكثر من مدحهم، نظم لهم كليلة ودمنه شعراً. وعرف بنقل الكتب إلى شعر مزدوج.

انظر ترجمته في الفهرست: ١٣٢، وقال: «وكان شاعراً هو وجماعة من أهله». وانظر الأعلام للزركلي: ١/ ٢٠ ـ ٢١. وذوو الفكاهة في التاريخ: ٣، صادق الملائكة).

الأصم

أبو بكر عبدالرحمن بن كيسان الأصم، من معتزلة البصرة، كان معروفا بفصاحته، له كتاب في التفسير، عَده القاضي عبدالجبار في الطبعة السادسة، من معاصري بشر. .

انظر المراجع التالية في ترجمته: طبقات المعتزلة لابن المرتضى: ٥٦، والفهرست: ١٦٢، ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار: ١/٣٩٧، ٤١٠، ٤٥١.

بشر بن سعيد:

تلميذ واصل بن عطاء (ت ١٣١ هـ) مؤسس الفكر الاعتزالي،(٨٦) وقد اتصل به أبو الهذيل العلاف(٨٧) المعتزلي. وعن بشر بن سعيد أخذ

(٨٦) ستأتي ترجمته في موضعها من هذه التراجم.
(٨٧) ستأتي ترجمته في موضعها.

بشر بن المعتمر الاعتزال.

راجع : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١ / ٣٨٤)، وليس فيه أكثر من هذا.

ثمامة بن أشرس (ت ٢١٣ هـ)

صاحب فرقة الثمامية من المعتزلة. قيل إنه أقنع المأمون باعتناق الاعتزال، وقد ذكر الشهرستاني آراءه.

راجع : (الملل والنحل: ١ / ٧٠ ـ ٧١)، وانظر (الفَرقْ بين الفِرقْ للبغدادي: ١٧٣ وما بعدها).

جَهم بن صفوان (ت ١٢٨ هـ)

هو أبو محرز، جَهم بن صفوان الراسبي، صاحب فرقة الجهمية من الجبرية الخالصة، قال عنه الطبري: إنه كان كاتبا للحارث بن سُريح الذي خرج في خراسان آخر دولة بني أمية (حوادث سنة ١٢٨ هـ). قتله سَلمِ بن أحوز المازني بمرو في آخر مُلك الأمويين. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وله آراء يذكرها الشهرستاني.

راجع : (الملل والنحل: ١ /٨٦ وما بعدها). وانظر الفَرقْ بين الفِرقْ للبغدادي: ٢١١ ، والأعلام للزركلي: ٢ /١٣٨ ـ ١٣٩ .

أبو خلدة

كان بصري المذهب في الاعتزال من معاصري بشر. وكان يقول بشيء من الأرجاء، وهو مناظرٌ فَذّ، قيل إنه ناظر في الهند، وقُتل مسموماً في الطريق إليها.

(انظر في ترجمته طبقات المعتزلة لابن المرتضى: ٥٨، والفهرست لابن النديم: ١٦٢).

أبو شَمر

أبو شَمر الحنفي من معتزلة البصرة، وأحد تلاميذ النّظّام، ومن معاصري بشر، عُرف بقدرته على الجدل والمناظرة.

قال عنه الجاحظ: «إذا ناظر شَمر لم يحرك يديه، ولا منكبيه، ولم يُقلّب عَينيه، ولم يحرك رأسه، حتى كأن كلامه يخرج من صدع صخرة، وكان شيخاً وقوراً، وزميتاً ركيناً[٨٨]. وكان ذا تصرف في العلم، ومذكوراً بالفَهم والحُلم».

راجع: (البيان والتبيين: ١/٩١-٩٢). وانظر طبقات المعتزلة: ٥٧، والفهرست: ١٦٢، ونشأة الفكر الفلسفي: ١/٣٢٥.

ضرار بن عمرو

كان صاحب مذهب الضِّرارية، من فِرقِ الجبرية، وكان تلميذاً لواصل بن عطاء، ثم خالفه في آراء.

انظر فيه: (البيان والتبيين: ١/٢١، ١٩٣، والملل والنحل: ١/٩٠-٩١، الفرق بين الفرق: ٢١٣-٢١٥، ٢٢، ٢٥، والتنبيه والرد: ٤٣).

---

(٨٨) الزميت: الوقور القليل الكلام (الوسيط: ١/٣٩٩ (زمت). والركين: كذلك (الوسيط: ١/٣٧٠. (ركن).

أبو عثمان الزعفراني

أحد تلاميذ واصل بن عطاء، اتصل به أبو الهُذيل العلّاف، وبشر بن المعتمر، وأخذا عنه الاعتزال.

انظر: (التنبيه والرد: ٣٠، ونشأة الفكر الفلسفي: ١/٨٤،).

العَلّاف (١٣٥ ـ ٢٣٥هـ)

أبو الهذيل، محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مَكحول العبدي، من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة واشتهر متكلماً. قال فيه المأمون: «أطل أبو الهذيل على الكلام كاطلال الغمام على الأنام». له مقالات في الاعتزال، ومجالس ومناظرات. كان حسن الجدل قوى الحجة، سريع الخاطر، له كتب كثيرة، كُفَّ بصره في آخر حياته، وتوفي بسامراء.

انظر في ترجمة العلاف: (أمالي المرتضىٰ: ١/١٤٤، ١٧٨ ـ ١٨٣، ١٨٦، والكامل لابن الأثير: ٧/٥٧، والفرق بين الفرق: ١٢١، نكت الهميان: ٢٧٧، وضحى الإسلام: ٣/٩٨. وانظر فهرسته، في نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للنشار: ١/٤٤٣ وما بعدها بتفصيل).

١١ ـ عمرو بن عبيد (٨٠ ـ ١٤٤هـ)

عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء، أبو عثمان المعتزلي، من شيوخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، وأحد الزُّهاد المشهورين، ويُعدّ شريكاً لواصل في إقامة مذهب الاعتزال، تابعه في كلامه، ولم يذكر له نشاط كلامي مميز، فيما تولى رئاسة معتزلة البصرة بعد وفاة واصل. روى الحديث عن الحسن البَصْري(٨٩) وغيره، له مع المنصور العباسي، وغيره من الخلفاء

---

(٨٩) الحسن البصري. من التابعين، كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء، الفقهاء، الفصحاء الشجعان، النُّسّاك ولد بالمدينة قيل إن واصل بن عطاء مؤسس الاعتزال أخذ عنه. انظر

أخبار، ترك رسائل وخطباً وكتباً، توفي بمُرّان قرب مكة، وبها دفن، رثاه المنصور،[٩٠] ولم يُسمع بخليفة رثى أحداً سواه.

انظر في ترجمته: أمالي المرتضىٰ: ١/٢٠، ١٦٤، ١٧١، وانظر فهرسته في مقاتل الطالبيين: ٢٩٣، البخلاء: ٤١٠، ميزان الاعتدال: ٢٧٣/٣ - ٢٨٠، البداية والنهاية: ٧٨/١٠ - ٨٠، وفيات الأعيان ٥٠٣/٣، الفرق بين الفِرق: ١٢٠ - ١٢١، ضُحى الإسلام: ٩٧/٣، وانظر فهرسته، نشأة الفكر الإسلامي: ١/٣٩٩ وما بعدها.

١٢ ــ المِردار (ت ٢٢٦ هـ)

هو أبو موسى عيسى بن صبيح، تلميذ بشر بن المعتمر، كان يقال له راهب المعتزلة، وقد كَفّره البغدادي ناسباً له القول: إن الناس قادرون على الإتيان بمثل القران، كما نُسب مثل هذا إلى النّظّام[٩١]، يقال: إنه أقدر الناس على القصة، وأفصحهم منطقاً، وأثبتهم كلاماً. انفرد عن أصحابه بمسائل.

انظر: (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: ٤٢. الفَرق بين الفِرق للبغدادي: ١٦٤، الملل والنِحل: ١/٦٠ - ٦٩).

للمزيد: (أمالي المرتضى: ١/١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، وانظر فهرسته في ميزان الاعتدال: ١/٢٥٤، وفيات الأعيان. ١/٦٩ - ٧٣ ضحى الإسلام: ٣/١٠، ٨١، ٩٦، ٢٥١).

(٩٠) انظر رثاء المنصور في وفيّات الأعيان، وميزان الاعتدال السابقين.

(٩٠) وهو مانسب إلى النظام من إنه كان يقول: إن الناس قادرة على الإتيان بمثل القران، ولكن الله صرفهم عن ذلك، وهو ما اصطلح عليه بـ (الصيرفة). انظر مراجع ترجمة النّظام في هذا البحث.

١٣ ـ معمر بن عباد السلمي (ت ٢١٥ هـ)

مِن أكبر فلاسفة المعتزلة، وصاحب فرقة المعمّرية فيها، عُدّ من الطبقة السادسة من معتزلة البصرة، أخذ الاعتزال عن عثمان الطويل،[٩٢] تلميذ واصل. يذكر المعتزلة أنه كان عالماً عادلاً. تتلمذ بشر على يديه، وقد عانى من تتبع المهدي والرشيد للمعتزلة، وقد أمر الرشيد بسجنه.

انظر في ترجمته: (البرصان: ١٣١، المِلل والنِحل: ١/ ٦٥ وما بعدها، الفَرق بين الفِرق: ١٥١ وما بعدها، نشأة الفكر الفلسفي: ١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

١٤ ـ النّظّام:[٩٣] (ت ٢٣١ هـ)

إبراهيم بن سيار بن هاني، أبو إسحاق النّظّام، من أئمة المعتزلة، ولد ونشأ بالبصرة. أمّا شُهرته بالنظام فاشياعه يقولون: إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون إنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، والمظنون أن ولادته كانت قبل سنة ١٦٠ هـ بقليل، وروى أنه تتلمذ للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ).

والنّظّام ابن اخت العَلّاف، شيخ المعتزلة ورئيسهم، بعد عمرو بن عبيد[٩٤] وقد عُني خاله العلاف بتثقيفه عناية كبيرة. وهي عناية صادفت فيه

---

(٩٢) عثمان الطويل هو عثمان بن خالد صاحب بن عطاء وتلميذه أخذ عنه العَلّاف، ويبدو أنه تقابل مع واصل في مجلس الحسن البصري، ثم اعجب بواصل، وامتنع عن مجلس الحسن كان صاحب فضل وعلم معروفين

انظر للمزيد (أمالي المرتضى: ١/ ١٧٨، مقاتل الطالبيين ٣٧، ضحى الإسلام: ٣/ ٩٢ ـ ٩٦، نشأة الفكر الفلسفي ١/ ٤٠٥

(٩٣) أقوم الآن بجمع شعر النظّام ودراسته

(٩٤) سبق ترجمتها

عقلاً خصباً، وذكاءً نادراً. ترك النظام آراء علمية وفلسفية مهمة، وله مدرسة اعتزالية سُميَّت باسمه هي (المدرسة النظامية).

انظر (البيان والتبيين: ١/٩١، وانظر فهرسته، الحيوان: ٤/٢٠٦، أمالي المرتضى: ١/١٨٧، الملل والنحل: ١/٥٣ ـ ٥٩، الفَرق بين الفِرق: ١٣١ ـ ١٥٠، نشأة الفكر الفلسفي: ١/٤٨٤ ـ ٤٩٥، وللدكتور أبي زيدة كتاب قَيِّم اسمه النَّظام وآراؤه الفلسفية والدينية.

١٥ ـ هشام بن الحكم (ت ١٨٧ هـ)

كان معاصراً لبشر بن المعتمر، وقد هجاه الأخير[٩٥]. وذُكر أن هشاماً كان قد غلا في الإمام علي. صاحب فرقة الهشامية[٩٦] وهو من كبار متكلمي الشيعة. جرت بينه وبين العلاف المعتزلي مناظرات كلامية، وله آراء ذكرها مؤرخوه.

انظر فيه: (الانتصار للخياط: ٦، ١٠ ـ ١١، ١٤، ١٤٢، طبقاء المعتزلة: ٥٤، المواقف: ٤٢٠ ـ ٤٢١، الملل والنحل: ١/١٨٤ ـ ١٨٥، الفرق بين الفرق: ٦٥ وما بعدها، نشأة الفكر الفلسفي: ١/١٠٨، ١٧٣، ١٩٤، ٢١١، ٢٧٤ وانظر فهرسته).

---

(٩٥) انظر هذا الهجاء في موضعه من هذا البحث.

(٩٦) هناك فرقة تدعى بالهشامية ـ أيضاً ـ منسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي، وبينهما شبه كبير في المعتقد والأفكار

انظر: (الفرق بين الفرق للبغدادي: ٦٥ ـ ٦٩، والملل والنحل للشهرستاني: ١/١٨٤ ـ ١٨٦)، وهما غير فرقة الهشامية الاعتزالية المنسوبة إلى هشام بن عمرو الفوطي (انظرها في الملل والنحل: ١/٧٢ ـ ٧٤).

١٦ ــ واصل بن عطاء (٨٠ ـ ١٣١ هـ)

كنيته أبو الجعد وأبو حُذيفة. أحد الخطباء الأئمة المتكلمين، مؤسس مذهب الاعتزال، كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، لذا كان يتجنبها في كلامه وفي خطبه رغم طولها. وقد عرف بذلك لاقتداره وسرعة بديهته، وقد أشاد بهذه الموهبة عدد من الشعراء[٩٧].

انظر: (أمالي المرتضى: ١/١٣٩ ـ ١٤٠، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٨، الكامل للمبرد: ٣/١٦٣ ـ ١٦٤ و١٩١ ـ ١٩٤، مقاتل الطالبيين: ٢٩٣، وفيات الأعيان: ٦/٧ ـ١١ ضحى الإسلام: ٣/٩٧ وانظر فهرسته، في نشأة الفكر الفلسفي: ١/٣٨١ ـ ٣٩٨، ثورة العقل ٤٩ ـ ٥٩).

* * *

(٩٧) انظر هذه الإشادة في: البيان والتبيين: ١/٢١، ٢٢، ٢٤ وانظر فهرسته. وانظر أيضا الكامل للمبرد. وأمالي المرتضى السابقين

مراجع البحث

ـ أدب المعتزلة (إلى نهاية القرن الرابع الهجري)، لعبدالحكيم بلبع، مط. الرسالة، ط٢، ١٩٦٩.

ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي، مراجعة وتحرير علي سامي النشار، مط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨.

ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، مط. على الأوفست، ط٣، بيروت، ١٩٦٩.

ـ أمالي المرتضىٰ (غرر الفوائد ودرر القلائد)، للشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، ط٢ بيروت، ١٩٦٧.

ـ الانتصار، للخياط، مط. الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧.

ـ الأنساب، للسمعاني، ج٢، تصحيح وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن يحيىٰ العلمي، مط. مجلس دائرة المعارف العثمانية وحيدر آباد، ط١، ١٩٦٣، مراجعة محمد عبدالمعيد خان.

ـ البخلاء، للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، مط. دار المعارف، ط٥، مصر، ١٩٧٦.

ـ البداية والنهاية، لابن كثير، ضبط وتصحيح هيئة بإشراف الناشر، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦.

ـ البرصان والعرجان، والعميان والحولان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، سلسلة كتب التراث، ١١٤.

ـ البلاغة تطور وتاريخ، لشوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، مصر، ١٩٧٦.

ـ البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مط. الخانجي، ط٤، القاهرة، ١٩٧٥.

ـ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ج٤، ترجمة يعقوب بكر، ورمضان عبدالتواب، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٧٧.
ـ التنبيه والرد، للملطي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مط. السعادة، مصر ١٩٦٨.
ـ ثورة العقل، للراوي، مط دار المعرفة، الكويت، ومنشورات دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.
ـ الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، ط١، مصر، ١٩٥٤.
ـ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، لعرفان عبدالحميد، مط. أسعد، ط١، بغداد، ١٩٧٧.
ـ دور الفكاهة في التاريخ، لصادق الملائكة، مط. الجامعة، بغداد، ١٩٤٨.
ـ رسائل الجاحظ، للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مط. السنة المحمدية، القاهرة، ج١، ١٩٦٤، ج٢، ١٩٦٥.
ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، طبع أوفست كونروغرافير، نشر المكتب التجاري، بلا تاريخ.
ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣، مط. عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩.
ـ الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ، مط. عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٧١.
ـ ضُحى الإسلام، لأحمد أمين، ج٣، شركة الطباعة الفنية، مصر، ١٩٧٣.
ـ طبقات المعتزلة، لابن المرتضى، تحقيق سوسنة ديفلد فلزر، مط. الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١.

- العمدة، لابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، ط٤، بيروت، ١٩٧٢.
- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، للنعمان القاضي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠.
- الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
- فرق وطبقات المعتزلة، للقاضي عبدالجبار المعتزلي، تحقيق على سامي النشار وعصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية، مصر، الإسكندرية، ١٩٧٢.
- الفصل، لابن حزم الأندلسي، طبع مصر، ١٣٢١ هـ، تصوير مكتبة المثنى بغداد، أوفست.
- الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، أحمد محمود صبحي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- الفهرست، لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١.
- في الفلسفة الإسلامية، لإبراهيم مدكور، دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٦٨..
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٥.
- الكامل، للمبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مط. نهضة مصر، ١٩٧٧.
- اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، ط. ليدن، ١٨٥١ هـ.
- اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، لعز الدين بن الأثير، مط. السعادة، مصر، ١٣٨٦ هـ.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ودار بيروت، ج١، ١٩٥٥، ج٢ ١٩٥٦.

ـ مختار الصحاح (معجم) للرازي، ترتيب محمود خاطر، ضبط الشيخ حمزة فتح الله، مط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، بلا تاريخ.

ـ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبو زهرة، مط. النموذجية، مصر، بلا تاريخ، سلسلة الألف كتاب، ١٩٧٧.

ـ مذهب الذرة عند المسلمين، لبينيس، نقله عن الألمانية محمد عبدالهادي أبو ريده، مط. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦.

ـ المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، لأبي رشيد النيسابوري المعتزلي، تحقيق وتقديم معن زيادة ورضوان السيد، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٩.

ـ المعتزلة، الزهدي جار الله، مط. الرسالة، ط١، مصر، ١٩٤٧.

ـ مفاتيح العلوم، للخوارزمي، مط. الشرق، مصر، ١٣٤٢ هـ.

ـ مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٤٩.

ـ مقالات الإسلاميين، للأشعري، تصحيح هيلموت ريتر، ط٢، ١٩٦٣.

ـ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي، مصر، بلا تاريخ.

ـ المنية والأمل، لابن المرتضى، ط حيدر آباد، ١٩٠٢.

ـ المواقف في علم الكلام، للايجي، تحقيق إبراهيم الدسوقي وأحمد محمد، ط١، مصر، ١٩٣٩.

ـ ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، مط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، مصر، ١٩٦٣.

ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، لعلي سامي النشار، مط. دار المعارف، ط٧، مصر، ١٩٧٧.

ـ نكت الهميان، للصفدي، تحقيق أحمد زكي باشا، مط. الجمالية، مصر، ١٩١١.
ـ هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، المكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي، ط٣، طهران، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٧.
ـ الوسيط (معجم)، مجمع اللغة العربية في مصر، لإبراهيم أنيس وجماعة، مط. دار المعارف، ط٢، مصر، ١٩٧٢.
ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩.

حول رسالة فضل (جُدّة)

نقد : الشيخ حمد الجاسر

حسنٌ أن يُعْنى علماؤنا والباحثون في النواحي المختلفة من جوانب الثقافة العربية بكل ما يتصل بتاريخ بلادنا، وأنْ يُولوا هذا الجانب من عنايتهم واهتمامهم الجُهْدَ البارزَ من أعمالهم.

ففضلاً عما تبرزه جهودهم من آثار نافعة تنير المسالك للمهتمين بتاريخ هذه البلاد، فإن ذلك مما يوجه ناشئتنا في مراحل دراستهم إلى التعلق بتاريخ بلادهم والاهتمام به.

ولقد حَمدتُ للأستاذ الكريم الدكتور عبدالمحسن بن مدعج المدعج تناولَهُ هذا الجانب بنشره «رسالة في فضل جُدَّةَ وشيء من خبرها» لجار الله بن فهد، في المجلد الحادي والثلاثين من مجلة «معهد المخطوطات العربية» - ص١٨٩ إلى ٢١٠ - تاريخ جمادى الأولى/ شوال ١٤٠٧ (يناير/ يونيو ١٩٨٧).

ومع أنني في حالةٍ تحول بيني وبين مطالعة ما أهواه مما ينشر من أبحاث أو مؤلفات، إلاَّ أن صلةَ تلك الرسالة بمدينة من مدننا التي عُنِيتُ فيها مضى، في البحث عن تاريخها عناية استفادة واستزادة معرفة.

فكان حين طالعت صفحات منها ذكرتُ أنني قرأت تلك الصفحات، وهـذا مـا دفعني إلى التقصي عن أصـل مـا قــرأت، فتـذكــرت أنني نشرت لجار الله بن فهد الذي أُضيفت إليه تلك الرسالة، كتاباً صغيراً هـو: «حسن القـرى في أودية أم القـرى» نشرته في مجلة «العـرب» س١٨، في الجزء الأول من هذه السنة، وفي أجزاء متتابعة.

و«حسن القرى» قد عدّه الدكتور المدعج من مؤلفات ابن فهد، وأشار إلى المخـطوطـة التي قـد تكـون وحيـدة لهـذا الكتــاب في إحـدى مكتبــات حضرمـوت، كما أشــار إلى وجود نسخـة مصورة منـه في مكتبـة الـدراسـات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن.

وكنت حـــين قـرأت بحثــاً للمستشرق (سرجنت) عنـه وعن كتــاب «النسبة للمواضع» لِبَامَخْرَمَة طلبتُ من أخي الأستاذ الدكتـور عبدالله النـاصر الـوهيبي، المساعـدة في الحصول عـلى مصورة من نسخـة مكتبة الـدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن، ولكن الدكتور الـوهيبي أخبرني أن أحـد الإخـوة الذين يـدرسون هنـاك بحث في تلك المكتبة، فلم يجـد فيهـا مصــورة للكتاب.

وأخيـراً هيأ الله لي نسختـين مصورتـين من الأصل إحـداهما بمسـاعدة الابن الكريم الدكتور عبدالله العثيمين، من معهد المخطوطات في القـاهرة، والثانية بواسطة الأخ الأستاذ هادون العطاس، مصورة أيضاً. فكان أن نشرتُ الكتاب بعد أن يئست من وجود نسخة أخرى.

لأدع هذا وأطالع ما كتبه الدكتور المدعج الذي يظهر أنه لم يطلع عـلى مجلة «العرب»، لأنني لا أعتقد أنه يهضم أحداً حقَّه، كيف هذا وقد أشار إلى أنني نـوهت في مجلة «العـرب» ـ س٢ ص١٩٧ ـ إلى أنَّ ابنَ فهـد اقتبس من

كتـاب ابن المجاور في حـديثه عن مـدينة جُـدة ـ حـاشيـة ص١٩٧ مقـدمـة الدكتور ـ؟ .

مع أنني لا أدري لماذا أغفل الدكتور الإشارة إلى ما تحدثت به عن هذه التي سميت رسالة، تحدثت به قبـل عشرين عامـاً في مجلة «العرب» في شهـر شعبـان سنة ١٣٨٧ هـ (تشرين الثـاني ١٩٦٧)، وذكرت أنني اقتني نسخـة مصورة منها .

وهذا أمرٌ أتركه لضمير الدكتور، وما تقضي بـه الأمانـة العملية، وهـو قد قرأ كل ما كتبت عنها .

ثم أعود إلى الرسـالة : بعـد أن أقفَ وقفتيں قصـيرتين عـلى ما ورد في المقدمة، مما يستدعي الوقوف :

١ ــ ص١٩١ : عَـدّ المحقق كتاب : «اقتـطاف النَّوْر ممـا ورد في جبـل ثور» وغيره من مؤلفات ابن جار الله، معتمداً على بروكلمان .

وبـروكلمان قد خلط بـين مؤلفات آل فهـد، ولا أتوسـع في هذا فلدىٰ المحقق من المصادر ما هو أوثق من بروكلمان في هذه الناحية، وهي الدراسـة التي كتبهـا الدكتـور ناصر الـرشيد عن آل فهـد، وقد رجـع إليهـا في بعض المواضع .

٢ ــ ص١٩٣ : قـال عن الـرسـالـة : نعتقـد أنها كتبت حـوالي عـــام ٩٥٠ هــ، ودليلنا على ذلك أن المؤلف أشار إلى تجـديد المسجـد العتيق بجدة في منتصف القرن العاشر الهجري .

كذا قال، مع أن نص ما في الـرسالـة : أن تعمير الجـامع العتيق عـام سبعة وأربعين وتسع مئة، أي قبل منتصف القرن، وقـد دققت في هذا لكي

يتفقّ مع ما سأثبته فيها بعد، من أن تاريخ مخطوطة كتاب «حسن القرى» و «فضائل جدة» منقول منه كما سيأتي، هذا التاريخ كان سنة ٩٤٧، كما يتضح من طُرة المخطوطة (انظر الصورة المرفقة في نهاية هذا المقال).

أصل رسالة فضل جدة:

يظهر أن ابن فهد لم يفرد مدينة جدة بتأليف خاص، لأنه ذكر أنّ شيخه قاضي قضاة الحرمين، نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، ألّف فيها تأليفاً لطيفاً سماه «تنسم الزهر المأنوس عن ثغر جدة المحروس» وقال إنه لم يقف عليه. وأضاف في آخر ما كتب عن جدة في كتابه: «حسن القرى» قائلاً: وقد أطلت الكلام في هذا النظام، وبسطته كثيراً في بلدانياتي المسماة «الفرائد البهيات في فوائد البلدانيات» فليراجعه طالبه في أصله. وهو يقصد ما يتعلق بمدينة جدة.

أمّا ما نشره الدكتور المدعج في مجلة «معهد المخطوطات العربية» مما اطلع عليه مفرداً في ورقات، كنت اطلعتُ عليها ووصفتها، فإن هذا المنشور قد ساقه ابن فهد في كتابه: «حسن القرى» بعد أن تكلم عن مكة وذَكَر جوانب من فضائلها، فقال: وذكره الشريف الفاسي في فضلها، وذكر الموتَ فيها، فلا نطوِّلُ بإيراده ولنذكر بعده مِنْ قَصْدِنا بعض مراده، وهو ذكر شيء من فضل جدة ساحل مكة، وشيء من خبرها كما أعدّه وملخصه. إلخ المنشور في المجلة، وانظر «العرب» س١٨، ص٣٦ وما بعدها.

ولم يلاحظ المحقق الكريم الدكتور المدعج أن عبارة: (كما أعده ولخصه) يُقْصَدُ بها تقي الدين الفاسي، وصواب الكلمة الأخيرة. (وملخصه).

ويلاحظ وقوع أخطاء في ما نشره الدكتور المدعج في مجلة المعهد، كما وقع فيه نقص يقارب الصفحتين، سأورده بعد الإشارة إلى بعض الأخطاء:ـ

١ ــ ص٢٠٠ : قال الشريف القاضي فيها.
الصواب: قال الشريف الفاسي.

٢ ــ ص٢٠١ : رأى بجدة سور محدق بها.
الصواب: رأى بجدة أَثَرَ سورٍ محدقٍ بها.

٣ ــ ص٢٠١ : مسجد الأبنوس، وهذا المسجد معروفٌ الآن.
الصواب: مسجد الأبنوس، لساريتين فيه من خشب الأبنوس، وهذا المسجد معروف الآن.

٤ ــ ص٢٠١ : ثم بعده في زمن سلطان الزمان.
الصواب: ثم بعده في زمن سلاطين الزمان ـ كما يفهم من بقية العبارة .

٥ ــ ص٢٠٢ : مدى الزمان، ثم عَمّر الجامع.
الصواب: مدى الزمان، ثم عَمّروا فيها كثيراً من موخَّره وَمقُدِّمِهِ، وذلك من فضل الله وكرمه، وتقام فيه الجمعة، وكذا في المسجد المتجدد، آخر القرن التاسع في جهة البحر من الشام، ويعرف بالخواجا علي الشيرازي العجمي.

٦ ــ ص٢٠٣ : يصلي فيه ناس جدة.
الصواب: يصلي فيه نائب جدة.

٧ ــ ص٢٠٣ : بل يصلي فيه الصلوات الخمس كل يوم.
الصواب: بل يصلي فيه الصلوات الخمس كل عابد ـ لكي تتفق السجعة مع ما تقدم.

٨ ــ ص٢٠٣ : قبة مشيدة، يذكر أنها منزل حواء.
الصواب: قبة مشيدة عتيقة، يُذكر أنها منزل حواء.

٩ ــ ص٢٠٣ : من الزمن اختفى.
الصواب: من الزمن أخفى.

١٠ ــ ص٢٠٣ : ذكر في مسودة إثباته.
الصواب: وقد رأيت جدي الحافظ نجم الدين عمر بن فهـد المكي، رحمه الله تعالىٰ، ذكر في مسودة بُلْدَانِيَّاته.

١١ ــ ص٢٠٣ : أنها منزل أم البَشَرْ.
الصواب: لأنها نزلتها أم البَشَرْ.

١٢ ــ ص٢٠٤ : وكان مدوراً بالبحر.
الصواب: وكان يدور ماءُ البحر.

١٣ ــ ص٢٠٤ : شبه جزيرة، وفي شط البحر.
الصواب: شبه جزيرة في وسط لجج البحر.

١٤ ــ ص٢٠٤ : وخافوا من ضيقة الماء.
الصواب: وخافوا من ضيعة الماء.

١٥ ــ ص٢٠٥ : بها أجناب معقودة في الحجر.
الصواب: بها أَجْبَابٌ منقورة في الحجر.

١٦ ــ ص٢٠٥ : موسم الهندي المنحدر في هذه السنين.
الصواب: موسم الهنديِّ المتجدد في هذه السنين.

١٧ ــ ص٢٠٥ : وفيها نواب من صاحب مكة. والله اعلم.
الصواب: وفيها نواب من صاحب مكة، يقبضون متحَصلها.

●● ثم يأتي ما يكمل النقص وهو: « وفي أيام الموسم الهندي، يصل لها أمير من صاحب مصر، يقبض لوازمها ومكوسَها، وفيها جِلاَبٌ كثيرة تنصرف إلى جهات شهيرة، ويصاد بها السمك الكثير على أجناس مختلفة، وأنواع متعددة ». انتهىٰ كلام جدي رحمه الله تعالىٰ.

وقد ذكر شيخُنا الحافظ العمدة الشمسي محمد السخاويُّ في «بلدانياته» غالب ما تقدم، وغيره، مما لا نطول به، بل ألّف فيها شيخنا الإمام الحجة قاضي القضاة بالحرمين الشريفين، نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي، رحمه الله تعالى، تأليفاً لطيفاً سمّاه: «تنسم الزهر المأنوس، عن ثَغر جدة المحروس» ولم أقف عليه، لكني شاهدتُ سورها المعمور الآن عليها، وكان أمر بعمارته في زمننا، ملك الديار المصرية الأشرف قانصوه الغوري، آخر ملوك الجراكسة ـ الذين كان السبب في انقراض دولتهم ـ على يد نائبها الحسامي الكردي، في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة، وكانت عمارتُه في أسرع مدة، وهو مربَّعٌ محيط بالبلد من جوانبها الثلاثة، خلا الجهة البحرية، وطوله من جهة اليمن ثمان مئة ذراع، بذراع العمل المستعمل الآن، وهو ذراع وثلث، بذارع الحديد المصريِّ. ومن جهة الشرق التي تقابل القبلة إلى جهة الباب اليماني، ست مئة ذراع بالعمل، ومن جهة الباب الشمالي إلى ركنه كذلك، وبين كل من البابين عشرون ذراعاً بالعمل. ومن جهة الشام مئة ذراع أيضاً. وفي كل جهة برجين: برج في البحر من جهة اليمن، وبرج محاذية من جهة القبلة، وبرج على يمين الخارج من الباب اليماني، وبرج على يسار الخارج من الباب الشامي، وبرج من جهة الشام، وبرج محاذية من جهة البحر أيضاً، فجملتها ستة أبراج، وارتفاع كلِّ برج منها عن الأرض خمسة عشر ذراعاً بالعمل، وذلك بالشراريف فوقها، وطول كل شرافة ذراعان، وعرضها ذراع وسدس، وسمكها ذراع، وبين كل شرافة إلى الأخرى ذراع وسدس، ولكلٍ من الأبراج عشرون شرافة، وكل شرافة منها

قطعة حجر واحد منحوت، وعرض جدار بناء السور ثلاثة أذرع بالعمل، وارتفاعه في العلو عشرة أذرع، وعرض البلد من جهة البحر ألف وأربع مئة ذراع، وفي صدر البرجين القبليين جدارٌ هائل، وبه مرامي للبارود، لمن يقصد الحربَ لها، وارتفاع كلٍ من الباب تسعة أذرع بالعمل، وفي علو كل باب شرافةٍ وطاقاتٍ ومرامي للحرب، وهو من خشب بحريٍّ مصفحٍ بالحديد، وسُمكهُ ثلث ذراع بالعمل، كما شاهدت جميع ذلك، وحررته من أصلٍ معتمدٍ لكل سالكٍ، ولله الحمد هنالك.

ثم بعد التاريخ الماضي زِيد في سورُ جُدة مراراً عِدة، منها في سنة سبع عشرة وتسع مئة، عَمّر (باش مكة خاير بك المعمار الجاركسي) برجاً سابعاً في وسط البحر، وأوصل به سور جُدة من جهة اليمن. ثم في سنة عشرين وتسع مئة عَمّر نائب جدة الحسامي حسين الكردي، برجاً ثامناً في جهة الشام، وجعل مما يليه باباً كبيراً لجهة البر، وعَمّر الفُرْضَةَ القديمة، مع ما حولها من البيوت، وحَوّطها بسور وأبراج مشتملة على عدة مساكن، وحوشين كبيرين، تُنْجَلُ فيها الحمولُ الواصلة من البحر، في المراكب الهندية وغيرها، وتُعرض بين دكّتين كبيرتين، يجلس عليهما نائب جدة وناظرها، والمباشرون فيها، يأخذون معشر الواصل إليها من الهند وغيرهِ، لسلطان الديار المصرية، وحَرَسَ الأبراج، وشحنها بآلات الحرب من المدافع الكبار، والسبعينات الصغار، وحصل بها النفع عند ظهور الفرنج المخذولين، في سنة اثنتين وعشرين، وزاد تحصينها مع بناء عدة أبراج في سورها أيام دولة ملوك الزمان، صفوة الصفوة من ملوك بني عثمان، شيَّدَ الله بهم الأركان، وأدام دولتهم مدى الزمان.

وكان فيها من قَبْلِ الآن لصاحب مكة البهية، فُرضَة ثانية مُرضية، يأخذ نوابه فيها متحصله من العدني، والجلَّابِ الطلقة الواصلة إليها من

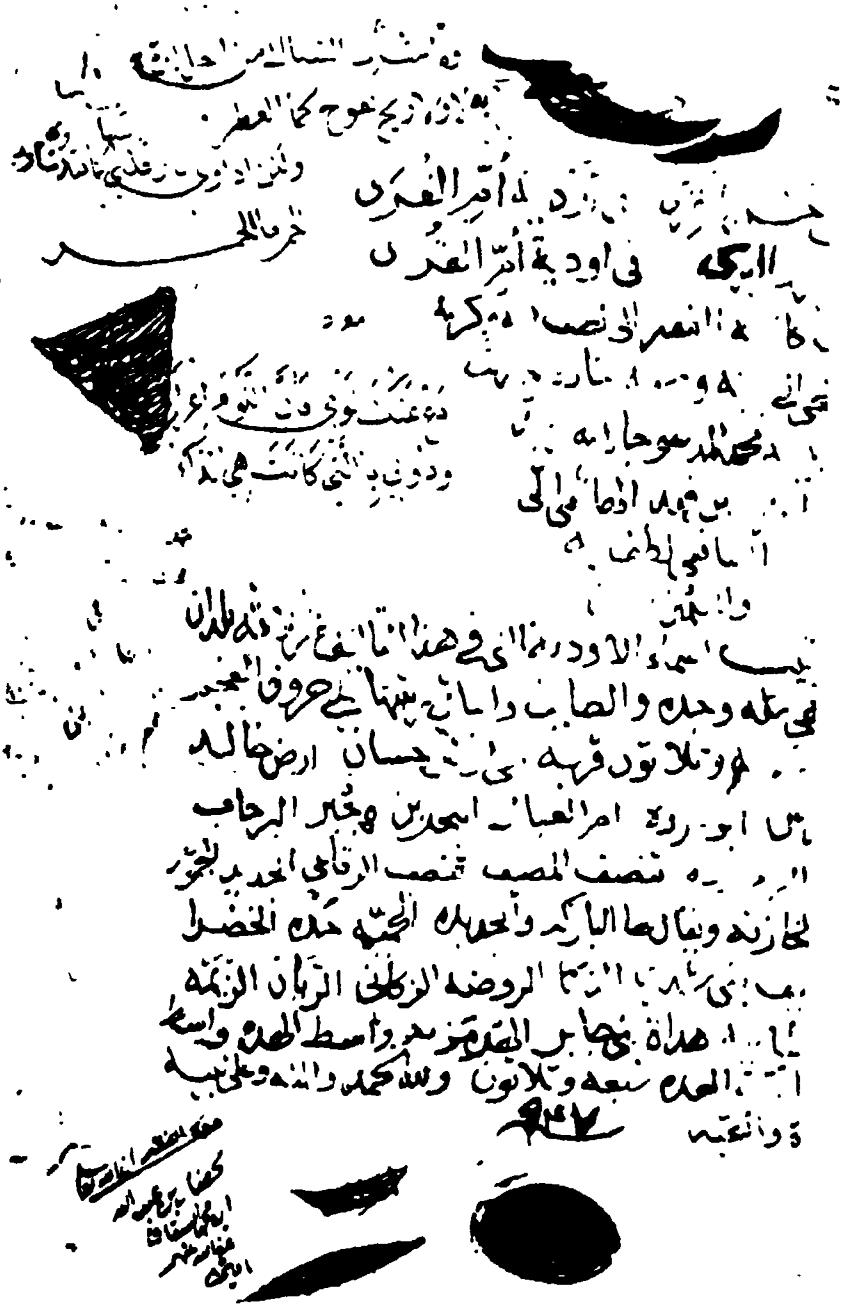
اليمن والصعيد، وغيرهـا من الحَبِّ والخير المـزيد، فـالله تعالى يبـارك فيها، ويُكثِر من الواصلِ إليها.

وقد أطلت الكلام في هذا النظام، وبسطتُه كثيراً في بلدانياتي المسـماة: «الفـرائد البهيـات في فوائـد البلدانيات»، فليراجعـه طـالبـه في أصله، والله أعلم به). انتهى*.

وتحسن الإشـارة إلى أنه قـد ورد في هـذه القـطعـة المفـردة من كتـاب «حسن القرى» كلام يتعلق بما قام به محمد العجمي من عمارة الجامـع العتيق في جُدة ـ ص ٢٠٢ ـ مما أرى أنه مما أضيف إلى الكتـاب بعد تـأليفه بـزمن. ونصـه: ثم عَمّر الجـامع العتيق عـمارةً حسنة. . . . إلى: وأدام أيـام دولتهم بمحمد وآله آمين. فهذا مما لم يرد في أصل الكتاب.

* * *

(*) انظر مجلة العرب س١٨، ص٣٩ ـ ٤١.



● طرة الكتاب

حـول تحقيق كتاب :
الضعيف الرباطي
في تاريخ الدولة العلوية

نقد : الدكتور التهامي شُهيد

وكيل وزارة التربية الوطنية

الدار البيضاء ـ المغرب

صدر في مستهل سنة ١٩٨٦ ، كتاب يتناول تاريخ الدولة العلوية، نشر دار المأثورات بالرباط، تحقيق أحمد العماري، الأستاذ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبدالله بفاس، فأضاف بهذا العمل العلمي إلى مكتبة التراث المغربي كتاباً له أهمية كبرى في تاريخ المغرب السياسي والفكري.

والكتاب من تأليف أبي عبدالله محمد بن عبد السلام الرباطي المعروف بالضعيف (بالتصغير) المتوفىٰ عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف للهجرة، وقد أوضح المحقق، في مقدمة الكتاب، أهم المراحل التي مر بها تأليف الكتاب، فقسمها إلى أربع مراحل، وانتهى إلى أن مؤلف الكتاب قد اعتمد في تصنيفه ـ بالإضافة إلى المصادر التاريخية ـ على مشاهداته، وعلى رواية بعض معاصريه ـ ومما لا ريب فيه أن المكتبة

المغربية خاصة، والعربية عامة، كانت مفتقرة إلى مثل هذا الكتاب الذي يؤرخ لفترة تميزت بأن جُلّ ما كتب فيها، ما يزال مخطوطاً، يستنجد أمثال الأستاذ العماري لإنقاذه من الأَرَضة، وإحيائه بين الناس.

ويلخص المحقق منهجه في تحقيق تاريخ الضعيف قائلاً:

«.. سلكنا في هذا التحقيق نفس الطريقة التقليدية المعروفة حيث قمنا بمطابقة النسخة التي اعتمدناها مع بقية النسخ الموجودة بالخزانة العامة [بالرباط] والخزانة الحسنية». ويضيف قائلاً: «بالنسبة لتحقيق النص، حاولنا مطابقة النسخ ووضع الكلمات التي اعتقدنا أنها صواب بالمتن، والكلمات التي اعتقدنا أنها متغيرة، وضعناها بالهامش، مع الإشارة إلى النسخة التي توجد بها والكلمات المتغيرة والمقلوبة كثيرة وكثيرة جداً مما جعلنا نشير إلى بعضها ونهمل البعض الآخر بدون إشارة ولكننا صححناه، لأننا لو لاحظنا على جميع الكلمات لتضخم الكتاب بدون فائدة».

كما لخص الأستاذ العماري طريقته في تصحيح أخطاء المُؤلِّف والنُّساخِ بقوله: «وباعتبار المؤلِّف يجمع بين اللغة الفصحىٰ واللسان الدارج، فقد وقع في أخطاء لغوية كثيرة، كما يظهر أن النساخ أضافوا إلىٰ الأخطاء اللغوية عند المؤلف أخطاء أخرى، فامتلأ الكتاب بالأخطاء اللغوية حتى إن لغة «أكلوه البراغيث» نجدها مسيطرة في الكتاب كله، وقد قمنا بإصلاحها، مع الإشارة إلى ذلك أحياناً» ص: ر من مقدمة الكتاب.

وأكد المحقق في مقدمة الكتاب: أنه اعتمد في التحقيق على عدة مخطوطات رمز للنسخة التي اتخذها أصلا بالحرف «ت»، لوجود صورة منها بتطوان، ثم استعان بنسخة خطية أخرى منها نسخة محمد المنوني، التي رمز لها بالحرف «م»، ومنها نسخة بالخزانة العامة بالرباط، رمز لها

بالحرف «د»، كما اطلع على نسخة أخرى بالمكتبة الحسنية، وأشار إلى أن الظروف لم تسعفه في الحصول على نسخة توجد بالخزانة الصبيحية بمدينة سَلا، وأكد أنه رجع - إضافة إلى هذا كله - إلى مصادر المؤلف مثل: «زهر الأكم»، لعبد الكريم الريفي، وكتاب «الدر السني»، لعبد السلام القادري. ص: ر. م. وليس لنا إلاَّ أن نبارك طريقة العماري في التحقيق، وإن كنا نرى أن قواعد التحقيق لا تبيح للمحقق أن يُعيد صياغة النصوص المحقَّقَة، وليس له أن يتصرف فيها التصرف المطلق، فهي ملك لأصحابها، ووقف على عصرها وظروف تأليفها، وهي صورة واضحة تعكس وجه العصر الذي كتبت فيه، وتبين أساليبه في الكتابة، وطريقة تفكيره واتجاهاته فيما يُحب ويكره. ولا يجوز لأيّ محقق أن يدَّعي أنه أعاد الصياغة أو تصرف في الأسلوب، لأنه لفظ دارجي أو لأنه من باب لغة: «أكلوه البراغيث»، على حد تعبير المحقق. وقد يتفق معي العماري على أن أسلافنا حافظوا على جملة «أكلوني البراغيث» ونقلوها بأمانة دون أن يتصرفوا فيها، إلى أن أتاحه الله لها فأسندها إلى ضمير الغائب خشية إسنادها إلى نفسه.

ولو اتبع جامعو اللغة العربية، وصانعو دَواوين الشعر القديمة ومؤلفو القواعد اللغوية والنحوية والصرفية، لو اتبعوا كلهم طريقة الأستاذ أحمد العماري، لأراحونا من الإقْواءِ مثلاً، ومن الخرم والثَّرْم ، والقبض المستقبح وغير ذلك، ولما تركوا لمُتَرَصِّدي ضرائر الشعر ما يكتبون ولأراحونا من كلمة «مَنْ» وكتبوا بدلها «ما» في قول القائل: «أُسِرْبَ القَطاهل مَن يُعيرُ جَناحَهُ» لو تنَبَّه أسلافنا - رحمهم الله - لطريقة الأستاذ العماري، وآمنوا بمذهبه في تحقيق التراث، لشذَّبوا اللغة، وهذَّبوا الشعرَ، وأعادوا صياغة الأمثال العربية وتحرير بعضها من اللحن ومن الألفاظ الغريبة، ولكنهم سلكوا سبيلا غير سبيل المحقق، فآثروا الأمانة

العلمية والمحافظة على التراث كما كتبه أصحابه، أو رواه رُواتـه، واكتفوا بالشرح والتأويل. ولا اعتـراض في أنهم صححوا الأخـطاء وتمّموا البَتْـرَ وقـوّموا الخلل وغيـر ذلك، ولكنهـا أخطاء عـارضة لا عـلاقة لهـا بجـوهـر النص، ولا يَـدَ لصـاحب النص فيهـا، وإنمـا هي أخـطاء بعض النُسّـاخ والمحققين أحياناً، فقدموا بـذلك نمـاذج لا تخلو كلها من الخـطأ، ولكنها تـدل على قدرة أسـلافنا وإخـلاصهم للتراث، وقـد لا يملك القـدرة على تقديم مثل هـذه النماذج ـ في عصـرنا الحـاضر ـ إلاّ الأسـاتذة الجـامعيون والعلمـاء المختصـون، فهم حُمـاة التـراث، والســاهـرون على تحقيقـه وإخراجه، وهـم أسـاتذة الأجيـال الحاضـرة والمقبلة وإسْوَتُهمُ الحسنـة في تحقيق التـراث والاستفـادة منـه، فلْيَحْـذَرِ الـذين يُقْبِلون على التحقيق أن يقدموا للطلاب نماذجَ سيئة، فيضروا التراث أكثر مما ينفعونه، ولْيَحْـرِصوا على الضبط والدقة فيما يحققون مفرقين بين نشر النصوص وبين تحقيقها فليس كل ناشرٍ مُحقِقاً، ولا كل ناسـخٍ عالمـاً، وجديـرٌ بنا أن نتـرك تراثنـا يصارع الأرَضَة مِن أن ننشره نشراً سيئاً يطمس معالمه ويسيء لسمعته.

وقد أشرت في مقـال سابق حـول كتاب (نشـر المثاني لأهـل القرن الحـادي عشر والثـاني)، تحقيق الـدكتـور محمـد حجي والأستـاذ أحمـد التوفيق، إلى أنه لا يَسلم أي محقق من الزلل مهما تنوعت علومـه وتعددت معـارفه، ممـا يحتم على الباحثين ـ وخـاصة المغـاربـة منهم ـ أن يتحملوا الأمانة، فيراجعوا الكتب المحققـة في التراث المغـربي منبهين على بعض الهفوات صوناً للتراث وإحقاقاً للحق، وتجنبـاً للسقطات وتـراكمها حتى لا تتناقلها المـطابِع، فتصبـح مع مـرور الزمن شـائعة، يصعب تـداركها على أجيال الغد. (الناشر العربي ع ٤ ، ١٩٨٥).

يقـع الكتاب الـذي حققه العمـاري في خمسٍ وتسعين وأربع مـائة

صفحة، منها أربع وتسعون للفهارس، أما مقدمة الكتاب فتقع في اثنتَين وعشرين صفحة، رقمها بالحروف (من الحرف أ إلى الحرف س) ولا يخلو الكتاب من بعض الهفوات والأخطاء المطبعية العامة والخاصة، وقد آثرت في تتبعها الإيجاز على الإطناب، والإشارة على التفصيل.

ملاحظات عامة :

يقول المحقق في مقدمة الكتاب ص «ر»: «والنسخة التي اعتمدناها هي التي رمزنا لها بحرف «ت»، أي نسخة تطوان. .». فمن الواضح أنه اتخذ «ت» أصلا لتحقيق المؤلف، والمفروض ألاَّ يحيد عن الأصل إلاَّ إذا امتازت إحدى النسخ المستأنس بها بزيادة مقبولة، أو برواية يتوقف عليها معنى النص أو تتميمه، وللمحقق أن يقترح بعض الكلمات أو يحذف ما لم يُضر ذلك بالنص المحقق.

وإذا تأملنا بعض تعاليق المحقق، تبين لنا أنها غير مقنعة أحيانا فقد علق في ص: ٧١ هامش: (٧٣٠) على كلمة «عُـرَيْش» بقوله: «ت عريش» وأثبت الكلمة نفسها بالمتن دون زيادة أو نقص؛ فَمَا الداعي لهذه الإشارة ما دامت المخطوطة «ت» هي الأصل؟.

وعلق أيضاً على قول المؤلف ص: ٧٧: «وفي ثامن عشر رمضان العام، كان رعْدٌ أصاب سَيْله الزَّرعَ، فيقالُ نزل معه حياتٌ وحِجارة. .». علق على ذلك بقوله: هامش ٧٤٥: «ت أجاب» فمن الواضح أنَّ «أجاب» لا توافق المعنى، وأن الصواب: إثبات كلمة «أصاب» كما أثبت المحقق ذلك، ولكن كيف استبدل كلمة «أصاب»، بكلمة «أجاب» ومن أين أثبتها بالمتن: فهل وردت بمخطوطة غير الأصل، أوْ بِمَصْدَرٍ آخر؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن الصياغة الواضحة للتعليق يجب أن تكون كالتالي: «في

الأصل أجاب» والصواب: ما أثبتناه من د. أوْم. . . » وإذا صحح الكلمة اعتماداً على ذكائه وتمرسه بالنصوص، فالأوْلى أن تكون صياغة التعليق كالآتي: «في الأصل أجاب، والمعنى يقتضي ما اقترحناه، أو ما أثبتناه).

ومن الملاحظ أنه يُتَمِّم المخطوطة الأصل ولكنه يكتفي بمثل قوله ص٨٢: «العبارة بين المعقوفين سقطت من «ت». وإذا علمنا أن «ت» هي الأصل، فكيف، ومن أين أثبت العبارة المشار إليها ؟. وقد يشير المحقق إلى الخلاف الوارد بين النسخ الخطية، ولكنه لا يفصل في هذا الخلاف أو يوضحه، وقد يتعلق الأمر بالتعريف بكتاب قديم أوبمؤلفه أو بهما معاً، ومن ذلك ما جاء في ص ٧٧ لدى قول المؤلف: «. . . ومَن أراد الوقوف عليه فليطالع بهجة الأسرار للشيخ الشطنوفي المصري. . » علق المحقق على ذلك ـ بعد أن أثبت كلمة ـ «الشطنوفي» بالمتن: بقوله: (ت: الشنتوفي في المتن، في الحاشية الشطنوفي، م: الشطوبي).

إن تعليقا كهذا لا يزيد النص إلاَّ غموضاً، فمن الواضح أن المحقق أثبت بالمتن «الشطنوفي» وهي رواية الطرة، ولكنه لم يوضح سبب ترجيحه لما جاء بطرة (ت) على غيره، ولم يعرفنا بالشيخ الشطنوفي المصري (محمد بن يوسف ٦٤٤ ـ ٧١٣هـ) حتى يرتفع اللبس، ولم يقل كلمة واحدة في كتابه: «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار». وإذا قيل: إنه من الأعلام المشهورين، وكتابه «بهجة الأسرار» مطبوع ومشهور، نقول: فَلِمَ اختلف النساخ في اسمه ؟

ومن الملاحظ أن المحقق يُعرِّف ببعض الأعلام المشهورين مثل التعريف بالإمام الشهير محمد الخرشي ص٧٤، في حين يهمل كثيراً من الأعلام في الصفحة الموالية ٧٥ وغيرها، دون أن يقول فيهم كلمة واحدة مثل: الفقيه عبدالله البوعناني، وأبي رضوان الفاسي، كما أهمل في

الصفحة نفسها الإشارة إلى الشاعر المغربي محمد بن زاكور، وإلى كتابه «الحسام المسلول»، واكتفىٰ بالإشارة إلى تاريخ وفاته في ص ٧٩ وأهمل التعريف بالفقيه العلامة أحمد الجُرُنْدِي في ص ٨٠، وغير ذلك مما لا يمكن حصره في مقال.

ومما هو جدير بالذكر أن الملاحظات العامة لا تعبر إلاّ عن وجهة نظر خاصة، إذ ليس لأحد أن يكون وصياً على الآخر في اتباع منهج دون غيره، ولكننا لا نختلف كثيراً إذا استعرضنا بعض الملاحظات الخاصة لأننا سنحتكم إلى الذوق السليم أولاً، وإلى القواعد النحوية والصرفية والعروضية ثانياً، وقد نحكم المعنى والأسلوب وغير ذلك، وقد تَعَودَ العلماءُ المحققون أن يوازنوا بين المصادر والمراجع العلمية فيقابلون الحجة بمثلها، ويقنعون القاريء بما جاء في هذا المصدر أو ذاك، ولكنني لن أناقش المحقق إلاّ بما أَسْتَوْحيهِ من الذوق السليم والقراءة المتأنية، وله بعد ذلك أن يراجع المصادر والأصول، موازناً ومحققاً.

ملاحظات خاصة بالنص المحقق:

سأبدي بعض هذه الملاحظات حسب تسلسل صفحات الكتاب:

في الصفحة رقم ١٦ التي تضمنت ثلاثة أبيات شعرية يبدو أو عجز البيت الثاني منها بحاجة إلى تصحيح في قول الشاعر يصف الحرب:

حتّى إذا اشْتَدَّتْ وشَبَّ ضِرامُها ... ولَتْ عَجوزًا غَيْرَ ذاتِ جَليلِ

فمن الواضح أن كلمة «جليل» في ضرب البيت لا توافق المعنىٰ الذي يريده الشاعر، ولعل الصواب: «حليل»، بالحاء المهملة، بدل

حرف الجيم، ويمكن أن يُعْزَىٰ مثلُ هذا الخطأ إلى الطباعة ومشاكلها، ولكنه خطأ يؤثِّرُ على معنى الكلمة، ويُحرِّفُ معنىٰ البيت الشعري، وإنَّ الفرق لكبيرٌ بين أن نقرأ «حليل» بالحاء المهملة، وبين «جليل» بالجيم، أو «خليل» بالخاء، فكلها كلمات عربية على وزن «فعيل كقليل»، ولكن المحقق ينتقي أقربها للصواب.

ويطالعنا في صحيفة ٣٥ بيتان من الشعر نلاحظ أن صدر ثانيهما غير مستقيم:

فإنَّ النَّارَ بالزُّنْدِ تذكو وإن الحربَ أوَّلها الكلامُ

وقد يلاحظ المحققُ أن الخلل واقِع في كلمة؛ «الزند» ومن المعلوم أن النار لا تَذْكُو بزند واحد، بل بزندين: الأعلىٰ وهو الزند، والأسفل وهو: «الزندة» وهما معا: «زندان»: فإن النارَ بالزنْدَ[يْنِ] تذكو وإن الحربَ أوَّلها الكلامُ

ووردت كلمة «ضاربين» غير مقرونة بأل، والظاهر أنها صفة للملوك، ولذلك وجب تعريفها في قول الشاعر ص ٤٢:

وإنَّ الشريفَ بن الشريفِ مُحَمَّداً لَشهْمُ الملوكِ ضاربينَ بِأَنْصُلِ

ونقرأ في ص ٥٢ قول الشاعر:

خبيرٌ بني لِهْبٍ فلا تك ملغيا مقالة لِهْبي إذا الرِّيحُ مَرَّتِ

فنلاحظ أن كلمة «بني» جاءت مجرورة، فهل أخطأ نساخ المخطوطات في ذلك، فتبعهم المحقق، أو أنه صححها دون أن يشير إليها جَرْياً على عادته في تصحيح أخطاء المؤلف والنساخ؟ والبيت من شواهد النحو المشهورة «المبتدأ والخبر» أورده جُلّ شراح ألفية ابن مالك، ولم يختلف أحد في رفع «بنو» وإن اختلفوا في إعرابها فهي عند جمهور النحاة مبتدأ مؤخر «بنو لِهْبٍ خِبيرٌ» لأنهم لمْ يجيزوا الابتداء بالنكرة ما لم

تكن مفيدة لخصوصٍ أو عُموم، وهي عند الأخفش فاعل «سدَّ مَسدَّ الخبر ولكـلٍ حُجَّتُـه ورأيـه. والخـلاف في الإعـراب مشهـور، ولا خـلاف في الـرفع، فليـراجعه المحقق ليعـرف الخـلاف ويقف على قـائله في أقـرب مصـدر مثل: «الأشْمُـوني: ١ / ١٩٢ط. الحلبي، بالقـاهرة) و(التصـريح على التوضيح: ١ / ١٥٧، ط الاستقامة، القاهرة».

ونقـرأ في الصفحتين: ٧١، ٧٢ قصيدة من اثنين وثـلاثين بيتـاً جـاء البيت الثاني منها كالتالي:

وكـل عُـرَيْشٍ منه ثلث عـروشـه وَرجُـتْ بـه أرجـا نـائـش

وعلق المحقق هـامش (٣٧٢) عـلى عجـز البيت بقـولـه: «بيـاض في الأصـل»، ولكنه لم يحـدد مقـدار البيـاض، ولـو تـأمـل قليـلاً لاقـترح علينـا تصحيحاً لعجز البيت ريثما يثبته البحث العلمي أو يظهر خلافه، فماذا يضيره لو كتب البيت بهذه الصورة مثلا:

وكـل عُـرَيْشٍ مـنـه ثـلث عُـروشُـه وَرَجُـتْ بـه آ [لأ]رجـا [ءُ رجُـةً] نـائِش

أما كلمة «ثُلثٌ» فالصواب: أنَّ تـاء التأنيث مهملة «ثُلُثْ»، ولا معنى لكلمة «ثلث» في صدر البيت وإن كنا لا ننكر أنهـا نصيب الأم حينما يَهْلِكُ هالِكٌ، ولم يكنْ له ولد ويَرِثُه أبواه.

ووردَ البَيْتُ مكرّراً في القصيدة نفسها بهذه الرواية:

عَـلوْهُـمْ بـأسْـيـافٍ أسـال رُؤوُسـهـمْ فـسـاءُوا سـريعـاً بَيْـنَ طـاوٍ وطـاشُـوا

إن كلمة «طاشوا» تبدو طائشة في ضرب البيت، ولعل الصواب: أن تُصحَّحَ بما يُـلائم وزن البيت ورَوِيِّه، وإلا فسيكـون المحقق قد استـدرج الشـاعر حتى ارتكب في نـظمه للبيت مـا لم يرتكبـه أيُّ شاعـرٍ قبله، فقـد انتقـل من قَبْضِ ضـرْب البيت إلى حـذفه في قصيـدةٍ واحـدةٍ زيـادَةَ على

الإقواء، فلو اقترح المحقق كلمة «طائش» مكان «طاشوا»، لاستقام وزن البيت، ومعناه، ما لم يُثْبِت البحث العلمي خلاف ذلك مع إعادة النظر في كلمة «أسال» فلعل صوابها: «أمالتْ رؤسهم» أو «أسالتْ نفوسهم» أي: دماءهم.

ونقرأ البيت الثالث عشر من القصيدة نفسها:

كأنهم الغِرْبانُ قُصَّ جناحُها ... وبُلَّتْ في ويلٍ مِنْ سَواكِبِ حَافِشِ

فتستوقفنا كلمة (ويل). فكيف تُبَلَّلُ الغربانُ في الويل؟ وما علاقة الويل بسواكب حافش؟ ثم ما معنى الحافش؟ فياويح تراث يَلْتَبِسُ فِيه «حليل» بـ «جليل»، ويختلط فيه «الويل» ـ نَجَّانا الله منه ـ بـ «الوَبْلِ)، فليراجع المحقق معنى الكلمات المشار وليقبل هذا الاقتراح الذي يوافق الذوق السليم إلى أن يثبت البحث خلافه:

كأنهمْ الغربان قُصَّ جناحُها ... وبُلَّتْ [ب] وَبْلٍ مِنْ سواكِبِ حافِشِ

وورد البيت السابع عشر من القصيدة نفسها كالتالي:

بِالنَّصْر إسماعيلُ ناصر ديننا ... وحامي الحِمَى بالمُرْهَفاتِ البواطش

ولا يستقيم صدره إلّا بإضافة متحرك لبدئه، مثل: [و] أوْ [ف]، ولا يجوزُ أن يقال: إنه مخروم لأن الخرم قد يرد في مطالع بعض القصائد. وعدم إضافة المتحرك المشار إليه يُوهِمُ القاريء بأن الْبيتَ ملفق، من مصراعين ينتمي كل منهما لبحر، ألْمِصراعُ الأول من الكامل المضمر التفعيلتين الأوليين، والمصراع الثاني من بحر الطويل.

ونقرأ في ص ٧٢ البيت الثامن عشر من القصيدة المتحدث عنها:

أبادُوا حُصونَ الكُفْرِ بالسَّيْفِ والْقَنا ... وما إذْ عُيِيَتْ مِنْ قَبْلِه لِمُباشِشِ

فنلاحظ خللاً بيِّناً في معنى عجز البيت ووزنه، فما مكانُ «إذْ» بعد

«ما» ؟ وما معنى «عُيِّنَتْ» ثم كيف نفسر: «مِنْ قَلِّه» ؟ وما علاقة ذلك كله بقول الشاعر: «لِمُباشِشِ»؟ ألا فليقبلِ المحققُ القراءةَ التالية وله ـ بعد ذلك ـ أن يحتكم إلى مصادره التي لا أعتقد أنها ستثبت خلاف ذلك:

أبادُوا حُصونَ الكُفرِ بالسَّيْفِ والْقَنا وَما [أُذْعَنَتْ] مِنْ قَـ[بْ] لـه لِمُباشِشِ

ولا يستقيم وزن صدر البيت الواحد والعشرين من القصيدة نفسها إلَّا بإضافَةِ «مِنْ» بين كَلِمَتَي «إنَّه» و«نَبْعةٍ» في قول الشاعر:

نعم إنه [مِنْ] نبعةٍ نَبَوِيَّة وفرعٍ زكيّ طَيِّبِ النَّشْرِ عارِش

وأكْثَرُ مِنْ ذلك أن ضَبْطَ رَوِيِ البَيْتِ يتوقف على إثْبَاتَ «مِنْ» بصدره، وإلَّا فسنُوقِعُ الشاعرَ في الخَلَلَ والإقواء معاً، فليتأكد المحقق من ذلك، وليصحح كلمة: «دَهَمتْهُمُ» في قول الشاعر:

وما التركُ إلَّا في دواه دهمتهم صدورُهم جاشَتْ بأَغْيظِم جَائِشِ

فالصوابُ «دَهَتْهُمُ» بدل «دَهَمَتْهُمْ»، ولا تحتمل غير ذلك، فليتأكد المحقق من مصادره.

وننتقل إلى القصيدة التي نظمها الفقيه العلامة عبد السلام جسوس في حَثِّ الملك إسماعيل بن الشريف علي تخليص مدينة «سبتة» من الإسبان، فنلاحظ خللا في معنى عجز البيت الرابع منها:

عارُ عيكُمْ أنْ تكونَ أسِيرةً بِجِوارِكُمْ وجنودكُمْ تُغْزا لها

فلعل صواب كلمة «تغزا»: «تعزى» ولكن كلمة «الجنود» أوهمت المحقق فلم يتأمل قراءة الكلمة.

ولعل الصواب: إثبات كلمة «وامُرْ لَهُمْ» بدل الكلمة «وامُرْهُمُ» في البيت العاشر من القصيدة:

وامُرْهُمُ بمعونةٍ وبقوةٍ حتى تراهمْ نازلين جِبالَها

فالشاعر كما هو واضح يطلب إلى المَلِكِ أن يأمر للجنود المـرابطين بالمعونة . .

ومن الصـواب ألاَّ أعلِّقَ على عَجُزِ البْيتِ الثَّـاني عشـر من القصيـدة فليتأمله المحقق مقارِناً بينه وبين البيتين : الحادي عشر، والثالث عشر :

وارْفَـعْ لِـهـذا الـغـرْبِ راسـاً إنَّـه فـي الضَّـعْفِ مـادامَ الـعِـدا نُـزَّالَـهَـا
أبـقـاكَ ربِّـي لـلخـلافـةِ عُـدَّةً تـتـلو الـشـريـعـة مِـن شِـرابـهـا
واقْبَـلْ هَـدِيَـةَ مَنْ أتـى بِنَـصِـيـحَـةٍ يَبْغِي الثـوابَ، ولا تَـقُـلْ مَنْ قـالَـهـا؟

ونجد في ص٨٤ قصيدة للشاعر المغربي علي مصباح يـرد على من هجـا الفقيه عبـد السلام جسـوس لكـونـه «امتنـع من الشهـادة عن ديـوان الحراطين»، وأورد المحقق البيت السابع منها كالتالي :

فَـلَوْ وُزِنَـتْ مِـنـكَ الألـوفُ وألْـفُـهـا يَـا كَـلْبَـهُ فـاقَـتْـكَ مَـجْـداً كِـلابُـه

ويظهر أنَّ مَعْنَى البَيْتِ يقتضي «بِأَكْلُبِهِ» بدلاً من «ياكَلْبَهُ» فالمراد ـ كما هو واضح من البيت ـ: لَوْ وُزِنَتْ منك الألوفُ وألفُ ألفٍ منها بأكلُبِه «بالجمع» لفاقتك كِلابُ الذي هجوت، فأين أنت منـه. والحالُ أَنَّ كـلابه أفضل منك ؟ ولكن المحقق تـوهَّم الجَمْعَ مُفـرداً، فجعل حـرف الباء يـاءَ نِداء، فأفسد معنى البيت وحرَّفه.

وننتقـل إلى ص ٨٥ لنقرأ مـع المحقق قصيدة أخـرى لعلي مصبـاح الزرويلي يرثي فيها شيخهُ المـذكور «عبـد السلام جَسُّـوس»، وهي قصيدة جـديرة بـاهتمام المحققِ والـدارس معاً نـظراً لقيمتها التـاريخية والأدبيـة، ونظراً لكونها تعبِرُ عن موقف الشاعر من أدباءِ عصره الذين أمسكوا عن رثاء الفقيه جسوس خوفاً أو طمعاً. ونفتتح الكلام عن القصيدة بالأبيات الثـلاثة الأولى :

حـلَّ بـالـدِّيـنِ يـا لَـقَـوْمِـي بَـلاءُ أحْـجـمَـتْ دونَ وْصـفِـه الـشـعـرَاءُ

قُتِلَ اليَومَ أَعْلَمُ الأرضِ ظُلْماً فبه في الإسلامِ حق العزاءُ
قتلوهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ كان اسْتَا ذاً أغرته السنةُ السُّمحاءُ

ويتضح بعد تأمل عجز البيت الثالث أن كلمة «أغرته» لا تلائم المعنى الذي يرمي إليه الشاعر، فإذا قرأناها «أغرته» من الإغراء، سقط وزن البيت وضاع معناه، وإذا فُهِمَتْ على أنها من الغرور، فما فائدة همزة القطع التي دخلت على الفعل الماضي «غَرّ» مع العلم أن معنى البيت لا يقبل ذلك. ولو ضَبَطَ المحققُ الأبياتَ الشعرية أو بعض كلمات منها لَعَرَفْنَا وجهة نظره.

ومهما يكن فإن القراءة الصحيحة تُلزم المحققَ أن ينقل نقطةَ حرفِ الغيْن المعجمة إلى حرف الراء ليصبح زاياً «أعزَّتْهُ» من العِزَّة، وبذلك يستقيم وزن البيتِ ومعناه. فليتأمَّلْهُ المُحقق.

واهتم المحقق بتدوير بعض أبيات القصيدة كما رأينا ذلك في البيت السابق، وقد أحجمتُ عن الحديث في مسألة تحديد مصراعي البيت الشعري عند المحقق: لأنهما لا يبتدئان بِبَدْءٍ معلوم، ولا ينتهيان بحدٍ معلوم. وتتكون القصيدة التي نتحدث عنها من واحد وثلاثين بيتاً عدَدُ ما ورد منها مُدَّوراً عشرون بيتاً، اهتدى المحقق لتدوير خمسة أبياتٍ، ولم يوفق في خمسة عشرَ منها. وهي إذا رقمت أبيات القصيدة: «٥، ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١. ٢٢، ٢٧، ٣٠» وسأشير منها إلى البيت ٣٠ لأنه يَتَضَمَّنُ ملاحظاتٍ أخرى غيرَ التَّدْوِير.
وقبل ذلك نشير إلى أن المحقق كتب البيت التاسع والعشرين كالتالي:
فأنا اليومَ مُفْصِحٌ بِرَثائِكُمْ كَمَا صَخْرَها رَثَتْ خَنْساءُ

وعلق على كلمة «برثائِكم» بقوله: «م برثاكم» ويتضح - بعد تأمل الروايتين - أن رواية «م» التي أشار إليها المحقق بالهامش أصلح لوزن

البيت من كلمة «برثائكم» التي أثبتها بالمتن، ويبقى البيت مع ذلك ساقط وزن العجز ما لم يكتب كالتالي:

فأنا اليومَ مُفْصِحٌ برِثاكُمْ [مِثْلَما] صخرها رَثَتْ خنساء

وجاء البيت الثلاثون في ص ٨٦ بهذه الصورة:

فليقلْ مَنْ شاءَ ما شاءَ وليَفْعَلْ ففي مَنْ يَلومكمْ بُرحاءُ

فعلق عليه المحقق بقوله: «ت: بلواكم»، وإذا علمنا أنه اتخذ «ت» أصلاً فمن أين كتب «يلومُكمْ»؟ فمن الملاحظ أنه اكتفى بالإشارة إلى رواية الأصل، وسكت عن مصدر التصويب، ولم يفصح عن مُسَوِّغاتِ ترجيحِ هذه الروايةِ على تِلك، ولابد لكل محقق ـ قبل الاعتماد على النسخ الخطية والمصادر المختلفة ـ من مفاتيح ضرورية يفتح بها مغاليق الكلمات وتساعده على الاستفادة من المخطوطات ومن المصادر، ولابد أيضا من مراحل أولية قبل إثبات هذه الرواية أو تلك، فليس التحقيق نقلاً أو استنساخاً. فما يَضِيرُ المحقق لو تأمل كلمتي «يلومكم» و«بلواكم» موازناً بيّنَ معناهما، رابطاً ذلك بالمعنى العام للبيت الشعري وللقصيدة؟ وحينما يتأكد من معنى الكلمتين وعلاقته بكلمة (بُرَحاء) ينظر في كلمة (ففي) مع العلم أن حرف الفاء في الخط المغربي ينقط من أسفل. أفلا يكون المحقق قد أخطأ في قراءتها؟ كأن تكون مثلا «فِبِي» ويكون المعنى: «فليقل المعارضون لي ما يشاؤون فبي مما ابْتُلِيتَ به برحاء». على أن يكون ذلك كله في حدود القراءة الصحيحة دون أن تطغى شخصية المحقق على النص، فيتصرف فيه كأنه هو الشاعر أو المؤلف. ولابد من الإشارات الدقيقة التي تحدد عمل المحقق وتَتْركُ للقارىء الحكم الصحيح على النصِ المحقق، ولو تزود المحقق بالمفاتيح الضرورية لأدركَ أن البيتَ مُخْتَلُّ الوزن فاسدُ الكتابة، فلعل صوابه:

فليَقُلْ مَنْ [يَـ]شاءُ ما شاءَ ولَيَفْعَلْ [فَبِي] مِنْ «بَلْواكُمُ» بُرحاءُ

ونقرأ قول علي مصباح في ص ٨٨:

ومن لي بفك من ربقة الهوى   وقد أضْرَمتْ نارَ الجوى أمُّ خالدِ

فنلاحظ أن صدره ساقط الوزن، فليراجعْهُ المحقق، فالظاهر أن كلمةً قد سقطت من بين كلمة «بفك» وكلمة «من ربقة» مثل: «بفك القلب..» مثلاً، أو ما يعادلها...

ونقف في ص ٩٠ على البيتين العاشر والسادس عشر من قصيدة لعلي مصباح في مدح شيخه محمد بن أحمد المسناوي هما:

والشوق وإن في الجوانح زندهُ   فاض على قتلي المعنى مرهفا

ورث العلوم عن الألىٰ شادوا العلا   قدما وأورثها سلفا فرقفا

ولابد أن نتساءل عن ثلاث كلمات في البيت الأول هي «وانَ» و«فاض» و«قتلي». فما المراد بـ «وانٍ» ؟ والحال أن المحقق لا يضبط أي كلمة، فهل هي شرطية أو هي مصوغة من الفعل: ونَي يَني ؟ ثم ما علاقتها بكلمة «زندْ»؟.

لو تأمل المحقق ذلك لأدرك أن الشاعر لا يريد شيئا غير «وارٍ» بالراء، بدل النون، وأما كلمة «فَاضَ» فإن المراد بها (قاضٍ)، ولا داعي لإضافة «قتل» إلى ياء المتكلم:

والشوقُ وارٍ في الحوانح زَنْدُهُ   قاضٍ على قتل المعنى مرهفا

ونقل المحقق في الصفحة نفسها ـ البيت ١٥ من القصيدة المتحدث عنها بهذه الصورة:

لم يال جهداً في انتشار العلم حتى   عاد منه ريقه ما قد عفا

وعلق عليه بقوله: «م: رَيّقاً بعدما قد عفا».

فبأي ميزان وزن المحَقق الروايتين: رواية (م)، والرواية التي أثبتها في المتن ؟ وأي الروايتين أصح ؟ وهل تأمل العلاقة بين «ريقه» وبين «ما قد عفا» ؟. فلعل الصواب: أن يثبت رواية (م) مع حذف كلمة (بعد) «. . عادَ مِنْهُ رَيقاً ما قدْ عفا». ذلك أن وزن البيت ومعناه لا يقبل بأي حالٍ كلمة «ريقه»، وبذلك تكون كلمة «ما» فاعلا لعاد وريقاً معمولاً لها. وأعتقد أن الرواية التي أثبتها المحقق في المتن خاطئة تماماً، لأن كلمة «رَيِّقهُ» تُسقط الوزن، وهي فاعل للفعل «عادَ». ، ويكون المعنى «عاد ريق العلم ما قد عفا منه» وهو كلام لا أعتقد أن الشاعر يرتكب مثله.

ويظهر أن كلمة «سلفا» محرفة عن «سُلافاً»، وهي صفة للخمر في قول الشاعر البيت ص ١٦ :

وَرِثَ العلومَ عن الألىْ شادوا العلا ... قِدْماً وأوْرثَها سلفاً قَرْقَفا

فالصواب: «سُلافاً» ليستقيمَ الوزن.

وورد البيت ١٩ من القصيدة نفسها في ص٩١ كالتالي:

وعلى شمائلك العذاب تحية ... منظوحة الأرجا بآيات الشفا

وعلق عليه الأستاذ المحقق بقوله: «م: منضوخة». فما معنى(منظوحة) التي فضل المحقق إثباتها في المتن؟ وكيف تكون الأرجاء منظوحة؟ مع العلم أن اللغويين قد أهملوا مادة «نظح» وقد أنكر بعضهم قول العرب: «أَنْظَحَ السُّنْبُلُ» وإني لأنصح المحقق أن يثبت رواية «م»: «منضوخة الأرجا. .» فالكلمة واضحة المعنى، وهي مشهورة في القرآن الكريم، وفي الشعر العرب القديم.

ونقرأ في ص ٩١ قطعة شعرية من ثلاثة أبيات، ورد الثالث منها كالتالي:

لعمرك ما بالعامري وثوبة وغيلان حتى أو كَثير عَزةِ

وعلق عليه المحقق بقوله: «م: عزت»، ولا شك أن الناس جميعاً متفقون على كتابة أو رسم تاء «عزة» خاصة وقد أضِيفَ إليها الشاعرَ كثير، ولكن أكثرهم لا يعرفون من هو العامري، فما أكثر الشعراء العامريين من لبيد إلى المجنون! ولا يعرفون من هو «ثوبة». وكيف يَعْرِفُ غيرُ المختصين من هو «غيلان»، وقد أضافه المحقق إلى كلمة «حي»؟ ولو أمعن النظر في البيت بأكمله، وفي كلمة «غيلان» خاصة لبدا له أن المراد به شاعر عربي مشهور عشق امرأة كانت تدعى «مية» بميم فياء ثم تاء مثناة، فالصواب: أن يقال: «.. وغيلان مي..».

ونورد البيت الثاني من القصيدة العينية في ص٩١، وكما كتبه المحقق:

غداة بذاك الحسن عنين في الدجا فهيجن شجوي والعيون هواجع

ومن الواضح أن كلمة «عنين» حرفت عن «غنين»، بدليل كلمة «السواجع» في البيت قبله:

معان لأقمار الجمال مطالع تُساجِلُ قلبي في هواها السواجع

وينبغي أن يراجع صدر البيت الرابع من القصيدة نفسها:

حمامة أيك كم لأكتبة الحمى بعث غراما لاتعيه المسامع

ولعل كلمة «بعث» في عجزه محرفة عن «بَعثْتِ» والخطاب للحمامة.

ويظهر أنه لا خلاف في أن صواب «يوما» في قول الشاعر ص٩٢:

وقد شهدوا العرائش يوماً جاءت بها الأجناد تزحف للقتال

«يومَ».

وأقتطف من القصيدة النونية التي وردت في ص ٩٣ الأبيات (١، ٢، ٦، ٧) كما أوردها المحقق:

يامن بدا في سود العين إنسانا	لم نر فوق الثرى سواك إنسانا
زمنا تطاول ذلك العلياء بتشييد	قباب من الثنا فاعيانا
فداؤك النفس إذا كاتبتنا فلقد	كسوت - والله - جسماً كان عريانا
أروت أنا ملك اللطاف إذ كتبت	قلباً لإسجاعها المذاب غرثانا

فصواب «سود» في صدر البيت الأول من هذه المجموعة: «سواد» ولا تقبل غير ذلك.

ولعل التحريف تناول جل كلمات البيت الثاني من هذه المجموعة فعسى أن تنجدنا مصادر المحقق في تقويمه. أما «إذا» في صدر البيت الثالث، فصوابها: «إذ» لملاءمتها لوزن البيت ومعناه.

وعلق المحقق على كلمة «المذاب» في عجز البيت الأخير بقوله: «د: العذاب». ولابد أن أؤكد أن تحقيق النصوص إبداع قبل أن يكون نقلا أو مقابلة.

وإن القارىء ليعجب بعمل المحقق إعجابه بالنص المحقق أو أكثر من ذلك، وقد يكابد المحقق في تخريج النصوص أكثر مما يعانيه المؤلف في إبداعها وتأليفها. ولو تأملنا رواية الأصل: «المذاب» كما أثبتها المحقق ورواية «د»، كما أشار إليها بالهامش، وتساءلنا عن مكان كل من الكلمتين في البيت الشعري لتبين لنا أن كلمة «المذاب» غريبة عنه كل الغرابة، ونحن إذ نرجح رواية «العذاب» لا ننظم للشاعر وإنما نفهم ما نظمه الشاعر، ويتبيَّنُ - بعد النظر في البيت - أن معناه: «لما كتبت أنا ملك اللطيفة أروت قلبا شديد العطش لأسجاعها العذبة أو العذاب، وهو يريد كلام الكاتب المسجوع..»، ومن العبث بل من تحريف النص أن نثبت كلمة «المذاب» المحرفة عن «العذاب» في النسخ، ولا تقبل أن تكون

روايـة أبداً، لأنهـا لا تصح أن تكـون معمولـة للفعـل «أروت»، ولا وصفـاً لكلمة: «أسجاعها»، فلا ريب أنها تحريف واضح.

وقـد اعتـرى قصيـدة علي مصبـاح في ص ٩٤ كثيـر من التحـريف أفسـدها وزنـاً ومعنى، وللقاريء أن يـراجـع منهـا، على سبيـل المثـال لا الحصر، الأبيات: «٦، ٢١، ٢٩». وله أن يتأمـل معنى البيتين الخامس والأخير منها. يقول الشاعر في البيت الخامس كما أثبت ذلك المحقق:

شـرعـتَ لأمـة الآداب شـرعـاً فـأمـوه ومـا بـه امـتـنـاع

فكيف نتصور أمة تؤم شرعاً وهو يمتنع؟ فلعـل أمة الآداب هي التي أمت ما شرع لها دون أن تمتنع:

شَـرَعْـتَ لأُمَّـةِ الآداب شـرْعـاً فـأمُّـوه، وَمَـا بِـهِـ[مُ] امْـتِـنـاعُ

فالوزن والمعنىٰ يؤيدان ذلك.

أمـا البيت الأخير من القصيـدة المتحدث عنهـا، فقد أورده المحقق كالتالي:

وهـاهـو إن ذه وافـتـك يـنـشـد أَقْـرَأْ لـخـصـم فـارتـفـع الـنـزاع

إذا لم يكن المحقق مبـدعا أفسـد ما يبـدع الآخرون، وإذا لم يتـأن فيما يحقق شَوَّهَ قراءة النصوص، ولا ينقص عجـز البيت شيء سوى قليـل من التدبر، فكيف يقرأ الشاعر لخصمه، ومـاذا يقرأ لـه ليرتفـع النزاع؟ إن الصـواب هو «أقـرَّ» من الإقرار، أي الاعتـراف، وإذا اعترف الخصم فقـد حُسِمَ كلُّ نزاع:

وهـا هو إنْ ذِهِ وافَـتْـكَ يُـنْـشِـدْ أَقَـرَّ الـخَـصْـمُ فـارتـفـع الـنـزاع

وهي قراءة يقرها المنطق والذوق السليم، ولا يقبلان سواها.

ونقرأ في ص٩٤ قصيدة حائية من ستة وثلاثين بيتاً، قد اعترى التحريف والتصحيف كثيراً من أبياتها، والقصيدة لعلي مصباح الزرويلي نظمها في مدح الفقيه محمد المشاط ومطلعها:

صاح دعني فلستُ عنها بصاح واسقنيها من كَفِّ ذاتِ الوِشاحِ
واذكُرنْ أنساً ليالِيَ بِتْنانقضي الوصلَ في المغاني الفِساحِ

ومن الواضح أن البيتَ الثاني ساقط المعنى والوزن لافرق في ذلك بين الصدر والعجز، وندرك ـ بقليل من التأمل ـ أن كلمة «لي» أو ما يعادلها سقطت من بين الكلمتين: «واذكرن» و«أنساً» كما ندرك أن المحقق لم يوفق في قراءة كلمة «نقضي» فلعلها محرفة عن كلمة «نقطف» والشبه بينهما بَيِّنٌ فحرف الفاء يُنقط في الخط المغربي من الأسفل، لذلك جعله المحقق ياء، واختلطت شالة حرف الطاء بنقطة الضاد، فليصحح المحقق البيت كالتالي:

واذكرَنْ [لي] أُنساً ليالِيَ بِتْنا نَقْطِفُ الوصلَ في المغاني الفِساحِ

وإذا انتقلنا إلى البيت الموالي في الصحيفة نفسها، نرى أن النحاة فاتهُمْ أَنْ ينبّهوا على إضافة الفعِل إلى الاسم! وإلاَّ فَكَيْفَ نفسر رَسم كلمة «ضَوْئِهَا» بهذه الصورة في قول الشاعر:

وسطها دحية من الزهر لكن لألأتْ ضَوْئها شموسُ الرَّاح

ولعل المحقق يدرك أن كلمة «ضَوْأها» معمولة للفعل «لألأت» إلاّ أن رسم الهمزة المتوسطة، وبعد السكون خاصة، أصبح يقلق بال بعض من يشتغلون بتحقيق التراث، فإذا هم يصطفون منها ما تصطفيه «القهوة» من «الفقيه» في قول الشاعر من القصيدة المتحدث عنها ص ٩٤:

قهوةُ تصطفي الفقيهَ إذَا مَا ذاقها عادَ نسكةً في اطراح

مسكين ذلك الفقيه الذي تصطفيه القهوة لنفسها وتختاره على غيره فينقلب نسكة! فلنتق الله في تراثنا ولنتأن في دراسته وتحقيقه، فكل محقق صاحب أمانة، فلنؤد الأمانة إلى أهلها السابقين منهم واللاحقين، ولنترك حرف الباء كما وجدناه في كلمة «تصطفي» فإن صوابها: «تصطبي» أما «نسكة» فصوابها: «نُسكُهُ» والضمير يعود على الفقيه:

قهوةُ تصطبِي الفقيهَ إذا مَا ذاقها عاد نُسْكُهُ في اطِّراحِ

وإذا فتشت شعر العرب كله ـ والشعر المغربي جزء منه ـ فلا تجد ولن تجد أبداً أن كلمة «الاغتباط» يقابلها «الاصطباح» إلاّ في بيت واحد أورده المحقق ضمن هذه القصيدة في ص٩٥:

فطردنا بها التباريح ما بين اغتباط يروقنا واصطباح

لا يقابل، أو يطابق ـ كما يقول البلاغيون ـ الاصطباح إلاّ «الاغتباق» فليترك المحقق حرف الطاء قافاً كما وجدها. ولا أريد أن أؤكد على أن البيت يجب أن يكتب مدوراً لأن المحقق ـ كما هو واضح من القصائد الواردة في الكتاب ـ قد يُدوّر كل كلمة ويحرفها، ولكنه لا يملك القدرة على تدوير الأبيات الشعرية، فمن السلامة أن أترك ذلك جانباً حتى لا أعيد كتابة جميع الأبيات الشعرية التي نظمها أصحابها مدورة في الكتاب المحقق..

ولنقف عند كلمة «افتضاح» في البيت الثاني عشر من القصيدة نفسها ص ٩٥:

رمت كتم الغرام بين ضلوعي وأبت مقلتاي إلاّ افتضاح

لنسأل المحقق أين ذهبت ياء المتكلم في كلمة: «افتضاح [ي]»؟ وما الداعي لحذفها؟ إن الصواب إثباتها، ولو لم تكن بالنسخ الخطية، لأنه لا عذر للمحقق إذا أخطأ الناسخ.

وكيف أثبت المحقق حرف الياء في آخر كلمة «مصغي» في البيت ١٦ من قول الشاعر:

قلت زدني فزاد والقلب مصغي   لعذول يسقي طلا الأقداح

إن مكانها في آخر كلمة «افتضاح». أما في كلمة «مصْغي» فإن عُلماء الصرف لم يبيحوا ذلك بناء على علل يقدمونها.

وأعترف أنني لم أفهم معنى لكلمة «الشبا» في قول الشاعر «البيت ٢٣ ص ٩٥»:

بمواعيظ كالشبا صائبات   ما لها من صدورنا من ماح

فهل يريد الملح المعدني المشهور الذي يشبه الزجاج «الشب» ؟ أو يريد النبات الذي يضيفه المغاربة ـ في فصل الشتاء خاصة ـ إلى مشروب الشاي «الشيبا»؟. إنها كلمة لا معنى لها في صدر البيت فعلى المحقق أن يراجعها ويتأكد منها.

وعلق المحقق على كلمة «يحموه» الواردة في قول الشاعر «البيت ٢٧ص ٩٥):

أهل ود ومن يؤمل رشدا   يحموه تحظو سجزل الرباح
أن تَرومُوا المغازي دنيا وآخرى   ما لكم عن نديه من براح

بقوله: «م: يمموه، والكلمة غامضة». إذا صح فعلا أن تكون كلمة «يمموه» غامضة في صدر البيت، فما موقع «يحموه» منه ؟ وما الناصب أو الجازم لها؟ فجاء «يحموه» بدل «يحمونه» مع أن «مَنْ» لا يمكن أن تكون شرطية ، ثم ما علاقة «يَحْمُوهُ» بكلمة «تحظوا»؟ فهل يصح أن يقال: «يتزودونَ بالعلم يُحقِّقوا التراثَ» أو «تزوَّدوا بالعلم تُحقِّقوا التراثَ»؟

فليتأمل المحقق الأصح تركيباً من الجملتين وليكتب: «يَمِمُوهْ تَحْـظَوْا». فلو راجع معنى «يمموه» في «منجد الطلاب» مثلاً لزال الغموض الذي أشار إليه في تعليقه، ولحظي كتابه «المحقَّقُ» بثقتنا وتقديرنا.

أهْـلِ وُدٍّ ومـن يـؤمـل رشـداً يَـمِّـمُـوهُ تَـحْـظَوْا بِـجَـزْلِ الـرِّبـاح

وإذا رام المحقق «المَفـازَ» في دنياه وآخـرته، فلْيُـرِحْنـا ـ جزاه الله خيراً ـ من كلمة «المغازي» الواردة في صدر البيت الثامن والعشـرين: «إن تَرُومُوا المغازي دنيا وأخرى». فلعل بعض النساخ قرأ الفـاء غينا، أو لعـل المحقق نفسـه قـرأهـا كـذلـك، ثم أضـاف إلى كلمـة «المفـاز» يـاء في آخرها، فصارت «المغازي» والوزن لا يقبل يـاء «المغازي» حتى في حـال تسليمنا، مكرهين، بأن الشاعر يريد «المغازي» في الدنيا والآخرة.

وللقـاريء الكـريم أن يتـأمـل الأبيـات: «٢٩، ٣٠، ٣١» ولـه أن يعفيني من التعليق عليها أيضاً:

يـا إمـامـا حـوى الـمـفـاخـر وأفـتَـرٌ عـن الـعـلـم بـالـنـقـول الـصـحـاح
أنـاصِـبٌ بـبـاب فـضـلـك داعٍ فـي خـشـوعٍ ورقـةٍ ونـواح
فـاشـفِ بـالـلـه غـلـتـي بـدعـاءٍ فـقـد عـرفـنـاك بـالـنـدى والـسـمـاح

وقـد لا يختلف معي القاريء في أن «وأفتـر» محرفـة عن «وافْتـرَّ»، والبيت مدور، ولا معنى لكلمة «وأفتر».

ويـظهر أن كلمـة «أَناصِبٌ» في صـدر البيت الثـاني من المجمـوعـة مـركبة من كلمتين: «أنـا» و«صَبٌّ»، كما أن كلمـة «فقـد» في عجـز البيت الثالث لا تقبل حرف الفاء، وحذفها يُقَوِّمُ وزن البيت.

ولنختم هذه القصيدة بآخر بيت منها:

فـألـقَـوْا في تـحـكـي شـطور بـدور والـمـعـانـي تـحـكـي سـنـا مـصـبـاح

إن المراد: «فالْقَوافِي». وفي القصيدة أبيات أخرى لم يهتم المحقق بتدويرها وقد سبق أن أعفيته من الإشارة إلى التدوير لأننا نشير إليه ـ عادة ـ حينمـا لا نجد غيـره من الملاحـظات، وحينما نـدرك أن العمل كـامـل لا تنقصه إلاَّ الدقة في كتابة الأبيات الشعرية.

وننتقـل في الصفحة نفسهـا ٩٥ إلَى قَصِيدَة أخـرى في رثـاء العـالـم المتصوف داود التواتي، وهي لعلي مصباح أيضا ومطلعها:

لـكـل اجـتـمـاع لـويـطول تـقـطُّعُ   وكـل سـرور بـالـحـطوب مـصـدَّعُ

ولنقف على كلمة «نافد» بدال مهملة في قول الشاعر:

ولـلمـوت أمـر نـافـد غـيـر نـاجـع   لـديـه، إذا مـا أزمـع الأمْـرَ مـشـفـع

فلو كان أَمْرَ الموتِ (نافداً) كما أثبتَ المحقق ذلك، لعاش الشـاعر حتى أُخْبَرَ المحقِّق هامِساً في أذنه بأنه لا يـريد إلاَّ «نـافذاً» بـذال مُعجَّمة، وشَتان بين معنى الكلمتين.

وجاء في ص ١٠٣ قول الشاعر:

لئن كـان هـذا المخـر قـد عيبـه الثـرى   فـإن الـشـمـى أُبـداه فـي كـل مـا قـطر

ومن الـواضح أن «قـد» مقحمة في صـدر البيت، ولا داعي لها مـع مراجعة كلمة «الفخر»، فلعلها محرفة عن «الفجر».

وتحتاج قصيدة محمد بن أبي بكر الـدلائي إلى تحقيق خاص، فـلا يستقيم وزن البيت الثاني منها إلاَّ بإضافـة حرف متحـرك لكلمة «كسـا» في قوله:

نَـشَـرَ الـجـمـال عـلى بـسـاط سـمـائـه   كـسـا الـدجـا بـمـلابس الأنـوار

ونـلاحظ خللا في صـدر البيت السـادس من القصيـدة نفسـهـا ص١٠٤.

نعم لَــكَ الـفضْــلُ الــذي سَــكُّ الـسُّمــا   ولــكَ الْـفـخــارُ فـأيْــنَ مِـنْــكَ فـخــاري

وصوابه: أنْ يُقالَ: «[ف]نَعَمْ لَكَ..» لأنَّها واقِعَةٌ في جوابِ الشرط لـ «إنْ» الواردةِ في بَدْءِ البيت الثالث ص ١٠٣:

إنْ كُنْتَ في شــرفِ الكَمــالِ مُتَــوَّجــاً   تــاجَ الـمــلوكِ عَــلَى مــدى الأعْــصــارِ

وبعــد بيتين آخـرين يـأتي الجـواب بـ «نعم لــك...» وقـد أوْجَب النُّحاةُ اقْتِرانه بالفاء، ووزن البيت يستلزم ذلك.

أما كلمة «سَكُّ» في صدرِ البيت، فالظاهرُ أنها محرفة عن «سَمَكَ»، فما على المحقق إلاَّ أن يُراجعَ مصادره ليتأكَّد من ذلك.

وإذا كُنْتُ قد أهْمَلْتُ البيتين: «١١، ١٦» وغيرهما، فلأنني لا أريد أن أحْصُـرَ جميعَ الأخـطاءِ لأنَّها ـ في هـذا الكتاب ـ أكثَرُ مِنْ أن تُحْصَرَ أوْ تُحْصَى.

وتَسْتَــوْقِفُنِي من هـذه القصيــدةِ الأبْيـاتُ: «٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦،» ص١٠٤، وهي كَما ورَدَتْ في الكتابِ ص١٠٤

مَــنْ ذا يُـعــدُّ عــلَيَّ فُـضــلاء الــورى   وأنــا طَــوَيْــتُ الـمـجـدَ تـحْـتَ جِـدار

قــد شــادانــي الـبــانــي ولــله مَــانـيــا   وأطْــلالُــه تــحـكــي الـسُّـمــاء مـنَــارِ

وأنــا لَـنِــي شــرفــاً أبُــو مــروانِــهــا   بــالإنْــتِــســابِ لَــهُ عَــلَى مـقـدارِ

خَــيْــرُ الـمــلوك مِــنَ الـبَــريَّــةِ كـلـهــا   عَــبْــد الـمــالِـكِ ســلالــة الأخــيــارِ

خبــر الإلــه هــو إلى الأنــام وصــدعــهــا   وكــسى بــه في الـفـضــل من هــو عــارِ

إن كلمــة «فضلاء» في البيت الأول من هـذه المجمـوعـة لا تنـاسب وزن صـدر البيت، فلعلها محـرفة عن «فضـل». وما معنى كلمـة «نيا» في صـدر البيت الثـاني في قــول الشـاعـر: «والله مـانيـا» ؟ فلو أن المحقق استقصى جميع المصادر والنسخ الخطية، وأُتِيحَ له أن يسأل الشاعر نفسه لما أجابه بغير هذا الجواب: «ولله ما بنى» مع تصحيح كلمة «شاداني».

وكتب المحقق كلمة واحدة كأنها كلمتان: «وأَنَالِنِي» فبدت مُرَكَّبةً من «أنا» و«لَنِي» والصوابُ: أن تكتب كلمة واحدة.

ولا سبيل إلى تصحيح وزن ومعنى عجز البيت الرابع من هذه المجموعة، إلَّا بإعادة النظر في: «عبد المالك»، فلعل الصوابَ: أن تكتَب كالتالي:

خير الملوك من البرية كلها [وابْنُ الملوكِ] سُلالَةِ الأَخْيارِ

ولا مكان «لعبد المالك» في عجز البيت، فليتأمله المحقق، وليراجع مصادره، عسى أن يثبت عكس ما اقترحناه.

ويحتاج البيت الأخير من هذه المجموعة إلى قليل من التروي، فما معنى كلمة «خَبر» التي في بدء صدر البيت، وما الفائدة من إثبات «إلى» التي يلفظها الوزن والمعنى معا؟ فكأن المحقق قد فهم من صدر البيت: «أن الممدوح هو خبر الإله إلى الناس وهو صَدْعُهُمْ» وإلا لما أصر على إثبات كلمة «خبر» وهي ـ جَبَرَ الله عظامَ تراثِنا ـ محرفة عن «جَبَرَ» أما كلمة «إلى» فحذفها خير من إثباتها مع إثبات «به» مكان «هو»

وورد البيت «٤٤» ص ١٠٤ كالتالي:

وسواكَ مُفَضَّلٌ وقَدْرُكَ فاضِلٌ وَعُلاك فَوقُ الكُلِّ في الأَسْطارِ

إذا تصاممنا عن وزن صدر البيت، فماذا يعني الشاعر بقوله: «وسواك مُفَضَّلٌ، وقدرك فاضل»، أليس هذا ذَمًّا صريحاً؟ فالشاعر لم يزد على أن جعلَ ممدوحه ذا قدْرٍ فاضل وغيره أيضاً مفضل عليه وتكون النتيجة: «الممدوحُ وغيرُه سواءٌ». هذا إذا تناسينا وزن البيت الشعري، أما إذا استلهمناه، فإنه يُمْلِي علينا كلمةً لو عاد الشاعر نفسه إلى هذه الدنيا لما وجد غيرها، وليس بيننا وبين الكلمة الملائمة للوزن والمعنى إلَّا أن

نتزود بالمفاتيح الضرورية قبل أن نُغالِطَ أنفسَنا ونُوهِمَ غيرَنا بأننا نحيي التراث. والكلمة الملائمة دون لفٍ أو دوران هي: «مَفْضولٌ» من «فَضَلَكَ» غيرُك «كنصر» فأنت مَفْضول، ومثل ذلك الراجِحُ والمَرْجوح.

ولندع الفاضل والمفضول لننتقل إلى قصيدة أخرى في «ص١١٣، ١١٤» تتألف القصيدة من ستة وعشرين بيتاً، وأول ما يطالعنا كلمة «عَرَّتْهُ» في عجز البيت الثالث، وهي من الكلمات التي ضبطها المحقق ولا يتجاوز عدد الكلمات التي ضبطها في مجموع الكتاب خمس كلمات، أَخْطَأَ في ثلاث منها، ولابد من إيراد البيت الشعري كما أثبته المحقق، لنعرف كيف ضبط الكلمة المشار إليها:

فـفـرَّجَ عـن مـكـروبِهـم وأسيـرهـم ومُـعْـسِـرِهِـمْ ومَـنْ عَـرَّتْـهُ الـشَّـدائِـدُ

ضبط المحقق كلمة «عَرَّتْهُ» بتشديد الراء وفتحها، ولا خلاف في أن الشدائد ـ وقانا الله جميعاً ـ قد تُعَرِّي مَن تصيبه وتفعل به أكثر من ذلك، كما تعري الأمطار والرياح وغيرها الأرض، ومنه مصطلح «التَّعْرِية» عند الجغرافيين، ولكنك لا تكاد تعثر على شاعر قديماً كان أو حديثاً قد نظم بيتاً من الشعر نَسَبَ فيه التعرية إلى الشدائد، وقد اتفقوا كلهم على أن الشدائد تَعْرُو الإنسانَ ولا تُعَرِّيه، فما على المحقق إلا أن يُعيدَ ضبطها: «عَرَتْهُ» بفتح الراء وتخفيفها، ليستقيم الوزن والمعنى معاً، ولئلا يجتمع على عجز البيت القبض والضبط.

ونقرأ البيت التاسع من القصيدة المشار إليها في ص ١١٣:

وهنيت أهل الخير من كل ظالم فِـداكَـهُـمُ لِـلـهِ يـدعـو وسـاجـدُ

فنلاحظ أن المحقق كتب كلمة غريبة في بدء عجز البيت، ثم شكلها، وأعترف أنني أجهل السبب في ورودها بهذا الشكل «فِداكَهُمُ» وإذا كنت قد اهتديت إلى فهم بعض الكلمات فقد ضَلَلْتُ سبيلي إلى

معرفة كلمات كثيرة مثل الكلمة المشار إليها، ولعل المحقق قد طبّق على هذه الكلمة: «فِداكُهُم» - كما طبّق على كثير من مثيلاتها - المَنْهَجَ الذي أشار إليه في «ص ر» بقوله: «والكلمات المتغيرة أو المقلوبة كثيرة، وكثيرة جداً مما جعلنا نشير إلى بعضها فقط، ونهمل البعض الآخر، ولكننا صححناه لأننا لو لاحظنا على جميع الكلمات لتضخم الكتاب بدون فائدة. .» ومن يدري فلعله طبق هذه النظرية على كثير من الكلمات والجمل من أمثال: «حَمَوْهُ» و«يَمَّمُوهُ». وهكذا نَحَتَ المحقق من كلمة: «فَذَاكِرُهُمْ» كلمة أخرى لا معنى لها في البيت الشعري هي: «فِداكَهُم» وَوَلَّدَ من كلمة «داع» «يَدْعُو» فتكاثرت الأخطاء نتيجة لذلك وتنوعت، وإذا سَلِمَتْ إحدى الكلمات لِكَوْنِها، جاءت واضحةً ولا سبيل إلى قلبها، استعان المحقق على تحريفها بالضبط مثل «عَرَّتْهُ» و«فِداكَهُم» وغيرها. . .

ولعل صواب كلمة «تَصْفَى»: «تَصْفُو» في قول الشاعر: ص١١٤:

أقام لنا مُلْكاً وعِزّاً مُزَخْرفاً ... يَطِيبُ بِه الْمَرْعَى وتَصْفَى المَوارِدَ

ونترك ما تبقى من القصيدة التي يبلغ عدد أبياتها ستة وعشرين، لننتقل في الصفحة نفسها (١١٤) إلى مقطوعة أخرى من ثلاثة أبيات، فنلاحظ أن ثالثها غير مستقيم الوزن:

لولا السُّلْطانُ لَمْ تَأْمَنْ لنا سُبُلٌ ... وكان أَضْعَفُنا نَهْباً لأقوانا

ولا يستقيم صدره إلا إذا قيل: «لولا السَّلاطِينُ. . .» والبيت مشهور برواية «لولا الشريعة. .».

ونقرأ في ص١٦١ ثمانية أبيات مطلعها:

يابارِقاً سلب الفؤادَ وَمِيضُه ... إذلاَحَ مِن تلقاء حضرة فاس

لنتوقف قليلا عند الأبيات الثلاثة الأخيرة:

تـنـهـي إلَـى أهـل الـوداد تـحـيـتـي   مـا بـيـن ذاكـرة عـنـده أونـاس
لا غـرو أن يـنـسـه الـمـقـيـم بـأرضـه   أمـا الـغـريبُ فـليس بـالـمـتـنـاس
مـا أقـدر الـرحـمـان أن يـدنـو الـذي   قـد حـل بـمـراكش لـفـاس

ومما لا ريب فيه أن عجز البيت الأول من هذه المجموعة منكسر الوزن والمعنى معاً، ولو فكر المحقق ملياً لأدرك أن الخلل وارد من كلمتين هما: «ذاكِرة عنده» فقد أَلْحَقَ كلمة «ذاكر» بحرف التاء، وأبدل حرف الهاء نوناً في كلمة «عنده» فحدث بعجز البيت ما حدث، والصواب: «ما بين ذاكرِ عَهْدِهِ أو ناسِ».

وليس في صدر البيت الثاني ما يدعو لكثرة الكلام أو إطالة التأمل، فما على المحقق إلاّ أن يكتب كلمة «يَنْسَىْ» بدل «يَنْسَه» ليستقيم وزن البيت ومعناه.

وعلى المحقق أن يراجع مصراعي البيت الأخير، فكلمة «يدنو» في الصدر لا تلائم قول الشاعر: «ما أقدر الرحمان...» ذلك أن المراد: «الله قدير على أن يُدْنِيَ» أما المصراع الثاني فيظهر أنه ساقط معنى ووزناً، ولعل صوابه: «قد حل [في] مراكش [من] فاس» ولكن الأمانة العلمية تحتم على المحقق ـ أي مُحَقِّق كان ـ ألا يتصرف حذفاً أو إضافة، أو اقتراحا إلا بعد أن يعييه البحث، وتبخل عليه المصادر التي يمكن الوصول إليها.

ونجد في ص ١٦٣ أرجوزة في نسب العلويين تتألف من اثنين وعشرين بيتاً» أَوْلَى للسيد المحقق أن يُعِيدَ النظر في أحد عشر منها:
وبـنـتـه الـزهـراء وزوجـهـا عـلـي   وبـابـنـهـا الـحـسـن ذي الـفـضـل الـجـلـي
وبـالـرضـى مـحـمـد الـمـهـتـدي   والـقـاسـم الـمـعـظـم الـزكـي

وقد لا أختلف مع ناظم الأرجوزة، ولا مع القاريء الكريم إذا لفتت نظر المحقق إلى أن كلمة «الزهراء» ينبغي أن تكتب مقصورة «الزهرا» وأما «المهتدي» فالوزن والتاريخ معا لا يؤيدان إلا كلمة «المَهْدِي» «وبذلك لُقِّبَ محمد النفس الزكية بن عبدالله الكامل. ولا أعتقد أن الناظِمَ كان يَجْهَلُ شيئاً من ذلك.

وننتقل إلى الأبيات: «٧، ٩، ١٠، ١١»:

عُرِفَ الأرضي الكريم السؤدد ونحله الفضل أبي محمد
محمد بنجله بلقاسم وبالحسن البَعْلِ العظيم القادم
محمد بحسن الأزكي المنيف سابه مولانا علي الشريف
يوسف ثم بنجله علي وبانبه محمد الأرضي علي

ومن الواضح أن قول الراجز «عرف الأرضى» صوابه: «عرف بالأرضي» وبذلك يستقيم صدر البيت وزنا ومعنى.

وقوله في صدر البيت الثاني من هذه المجموعة «وبالحسن»، صوابه: «بالحسن» أو «الحسن». أما قوله: «البعل» فمن الصواب ألاّ أعلق عليها، لأن لفظ «الحسن» في أُصله صفة مشبهة باسم الفاعل، ولعل الشاعر نظر فيه إلى الاسمية، وإلى الصفة، ولذلك أضافه إلى «الفعل» ولا يجوز أن نصف رجلا بأنه: «حَسَنٌ بَعْلُهُ» أو «الحسنُ البعلِ» فهو ذو فِعْلٍ حَسَنٍ وليس ذا بعل حسن. فليتأكد المحقق من هذه الأخطاء، وإذا اعتُبِرَتْ صفة له فإننا لا نعرف حسناً يعرف بالبعل، فالراجز إنما يريد «الحسن الفعل» بالفاء، ولا تقبل غير ذلك، والتَّصْحِيفُ واضح فيها.

وصواب قول الراجز في البيت الثالث من هذه المجموعة «محمد بحسن»: «محمد بن حسن» أو «محمد بن الحسن» ومِنَ الصواب: أَن يضاف إلى بدء البيت الرابع حرف [و]: «[و]يوسف ثم بنجله...».

وللمحقق أن يعيد النظر في البيت ١٧ وفي عجزه خاصة:

ظل الله هنا على العباد وغايته فحاضروا باد

وإذا صح أن يقال في المتحدث عنه: «انه ظل الله» فكيف يصح أن يقال: «هو غاية الله» أما قوله: «فحاضر» فصوابه: «في حاضرٍ..» فليتأمله المحقق، وليصححه إن أمكن.

ولا مناص للمحقق من أن يعترف بأن كلمة «الطاهِر» في صدر البيت التاسع عشر من الأرجوزة صوابها: «المُطَهَّرِ»:

رب هذا النسب الطاهر المقدس المعظم المنور

فلا يقابل «المُنَوَّرِ» في الرويّ، إلا كلمة «المُطَهَّرِ» إلاَّ إذا كان الراجز مبتدئا ويجهل أبسط قواعد النظم. فليتأكد المحقق من مصادره. ويظهر أن عجز البيت الثاني والعشرين من الأرجوزة ساقط الوزن ما لم يضف المحقق حرف الجر [مِنْ] بين كلمتي: «مَالَهُ» و«ابْتِداءٍ» في قول الراجز:

صلىٰ عليه الله مادام الدوامْ في ماله أبتِداء وخِتامْ

والصواب: «في مَالَهُ [مِنَ] ٱبْتِداءٍ وخِتامْ».

وجاء في ص ٢١٣ ثلاثة أبيات من الشعر صدر وسطها ساقط الوزن:

فسألْتُها في جَنةِ الخلدِ أُنْشِئتْ ونورُ سناها مِنْ هناك مزيد

ولعل الصواب: أن يحذف الضمير في فعل «سألتها» وينقُل حرْف الفاء من بدئه فيلحق بحرف الإستفهام «هل»:

سألت [ف]هَلْ فِي جنة الخلدِ أُنْشِئتْ ونورُ سناها مِنْ هناكَ مَزِيدُ

وجاء في ص ٢٨٣ قول الشاعر:

نحن الكماة فإن تَهْتَزَّ رَايَتُنَا جاءتْ تُظلِّلُنا في الأرض عُقْبانُ

حتى إذا ضحكت أسيافُنا نزلتْ لأكْلِ لحْمِ العِدَا والأرضُ عُقْبانُ

ولا يلائم العقبان التي نزلت إلى الأرض لتأكل لحم العدا ـ بعد المعركة ـ إلاّ أن تكون الأرض «عِقْيانا» بالياء، وهي كناية عن حمرتها بالدماء. وقد وردت صحيحة في ص ٢٦٦ من الكتاب المحقق، فليتأكد المحقق من أيهما أصح.

ونقرأ في ص ٢٩٠ قول القائل:

أبو غالبٍ بناه مَنْ له في العلا على القومِ تجز بالسَّدادِ وبِالْعَقْلِ

وجاء البيت نفسه قبل ذلك في ص ٢٦٨ بهذه الرواية:

أبو غالب بناه من له في العلا على القوم بالسداد وبالعقل

ومن الواضح أن عجز البيت في ص ٢٩٠ امتاز عن ص ٢٦٨ بزيادة كلمة «تجز»، وكنت وأنا أتأمل الرواية الأولى قد افترضت أن تكون الكلمة الناقصة في العجز «فَضْلٌ» أو ما يعادلها، فلما وقفت على البيت نفسه في ص ٢٩٠ أدركت أن كلمة «تجز» في عجزه محرفة عن «فَوْزٌ»، فلعل صواب العجز بناء على ذلك:

«عَلَى القَوْمِ [فَوْزٌ] بِالسَّدادِ وبِالْعَقْلِ».

لم تكن الملاحظات التي أشرت إليها غيرَ قليلٍ من كثير لم أُرِدْ بها مباهاة ولا تزيداً وإنما أردتُ خدمة الكتاب المحقق والتنبيه على أَنَّ تحقيقَ التراث أمانةٌ يتحمَّلُها الباحث المختص والقارىء المُتَذَوِّقُ.

ولا يعني اقتصاري على الشعر أن النثر أحسن حالا منه، فقد ابتلي هو أيضاً بما «قصم ظهره».

يقول المؤلف، كما أثبت ذلك المحقق في ص: ١٠٦: «.. هناك وصله الخبر الذي قسم الدهر بما فعل أهل تطوان بأصحابه، وبنهبهم لهم..» فكيف قسم الخبر الدهر؟ وماذا تبقى لنا منه بعد تلك القسمة؟ ومن لنا بأبي بكر بن العربي ليكتب مرة أخرى: «العواصم من القواصم»؟.

وقد يحذف المحقق جملة، أو كلمة أو غير ذلك ليستقيم له الكلام، ومن أمثلة ذلك حذفه كلمة «يعرف» في قول المؤلف ص: ١٢١: «.. وبويع أبو عبدالله محمد ولد عربية بها [يعرف] في اليوم المذكور...» وعلق على ذلك الحذف بقوله: «بها يعرف كلمة يعرف زائدة، ولا معنى لها، فحذفناها من النص ليستقيم الكلام».

ومن الواضح أن جملة «بها يعرف» جملة اعتراضية، وإذا اتفق النحاة قديماً على أنها لا محل لها من الإعراب، فقد اتفقوا أيضاً على أنها ذات معنى. والكاتب إنما نبه بها على أن الأمير المذكور ـ بالرغم من أنه محمد بن إسماعيل ـ فقد اشتهر بين الناس «بولد عربية»، فلمّا حذف المحقق كلمة «يعرف» ليستقيم له الكلام، اضطرب كلام المؤلف، وبدت كلمة «بها» ناشزة.

ويقول المؤلف: «.. واعلمهم بأن أبو الليف تعرض لهم في جمع كثير...» ثم يضيف قائلاً: «فكانت الهزيمة العظيمة على أهل أبو الليف»، فأعرب المحقق كلمة «أبو الليف» مع الإشارة إلى ذلك بقوله: «عنده أبو الليف» أي عند المؤلف، فأعربتها. ولم ينتبه إلى آن المؤلف اختار الحكاية على الإعراب، وقد أجاز النحاة ذلك، فلماذا جَشّم المحقق نفسه عناء التصحيح؟

ولما تحدث المؤلف عن ثورة محمد الكثيري بسوس ذكر كلمتي: «الهياضير» و«تسفرات» قال المؤلف: «... وادعى أنه مول الساعة واجتمعت عليه الألوف من الطلبة.. وادعى أنه لا يحتاج للبارود ولا للرصاص.. وتوفيت خلائق لا تحصى من الطلبة، وبقيت في المعركة الألوف من الهياضير للطلبة وتسفرات» ص: ١٥٧. فشرح المحقق كلمتي: «الهياضير، وتسفرات» بقوله: «الهياضير أي الجثث، وتسفرات كلمة سوسية

معناها: العوام الأميين» والخطأ واضح في هذا الشرح فليست الهياضير جلدا، ولكنها تصنع من جلود الضأن وغيرها بواسطة مواد كالدباغ والشب، على أن يُحافَظ على الجلد بصوفه أو بشعره. ولا يخلو بيت مغربي ـ حاليا ـ من واحدة أو أكثر. والهيضورة تلازم الطالب حيثما حل وارتحل، فهي فراشه كاتباً، أو قارئاً لوحة، أو مصلياً. وأما «تسفرات» فهي ما تحفظ فيه الكتب أو الأوراق المختلفة، وهي بمثابة المَحافِظِ اليوم وتصنع من الجلد المدبوغ أيضا، ولا توجد في اللغة السوسية ولا في البربرية على الإطلاق كلمة «تسفرات»، ولكنها جاءت من السفر أي الكتاب، ولم نزل إلى يومنا هذا نسفر الكتب عند «المسفر» أي المجلد الذي يجلد الكتب.

وإنه لا مناص لي ـ وأنا أختم هذه الملاحظات ـ من أن أعتذر لفضيلة الأستاذ أحمد العماري ، مؤكدا أنها ملاحظات لا تقلل من عمله، ولكنها تتممه، كما أعتذر لفضيلته عما صادف الصواب منها، وأستغفر الله مما لم يصادفه، فهو حسبي ونعم الوكيل.

* * *

محاورة أدبية
بين مدن بلاد الشام
لمصطفى بن أحمد بن عبدالقادر التونسي

نقد : الدكتور عمر عبد السلام تدمري

الجامعة اللبنانية ـ طرابلس

لقد سَعِدْتُ ـ كما سَعِدَ غيري من القرّاء والباحثين ـ بالاطّلاع على: «المحاورة الأدبية بين مدن بلاد الشام» التي نُشرت في (الجزء الأول من المجلّد الثلاثين من مجلّة معهد المخطوطات العربية «الغرّاء»، الصادر في جمادىٰ الأولىٰ ـ شوّال ١٤٠٦هـ / يناير ـ يونيو ١٩٨٦م ـ ص ١٣٥ وما بعدها)، وسرّني ما جاء في مقدّمة الأستاذ الفاضل صلاح الخيمي من وَعْدِهِ بأنه سيحاول في كل مرّة أن يكشف الغطاء ويزيح الستار عن أثرٍ من تراث العرب الخالد.

وإنّني إذ أتقدّم بالتحيّة والتقدير إلى القائمين على مجلّة المعهد التي تُتحِفنا في كلّ عددٍ بما هو جديد من تراثنا، أودّ أنْ أُبدي بعضَ الملحوظات على ما جاء في تحقيق الأستاذ الخيمي للمحاورة الأدبية، وكلّ هدفي أنْ

تستوفي المخطوطةُ كاملَ عناصر التحقيق، حيث نـدّت عن المحقّق الفاضـل بعضُ الإحالات إلى المظانّ الأساسيّة، وخاصّة في الأبيات الشعرية التي أقوم هنا بتخريجها من مصادرها.

وأبـدأ بمؤلّف النّص «مصـطفى بن أحمـد بن عبـد القـادر التـونسيّ الأصـل، الطرابلسيّ المـولد والفصـل، القاضي بـطرابلس الشام، ابن عبـد الرحمن، المفتي بها سابقاً وبلاذقية العرب»:

* فقـد أشـار المحقّق الفـاضـل في حـاشيـة التحقيق، ص١٣٨، ملحوظة (١) إلى أنّه لم يجد للمؤلّف ترجمة في كتب التراجم التي أرّخت للقرن الثالث عشر مثل حلْية البشر».

وأقـول: إنّ المؤلّف هو: «مصـطفى بن أحمد بن عبـد القادر بن عبـد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد القـادر بن عبدالله بن أحمـد بن محمـد دارغوث المغـربي التـونسي الـطرابلسي»، والـد الشيـخ «عبـد القـادر المغربي» عضو المجامع العلمية بمصر والعراق والشام.

وُلد بطرابلس الشام حول سنة ١٢٤٤هـ، وأخذ التجويد عـلى الشيخ العريـف، ومبادىء العـربية عـلى الشيخ عـرابي، وكان من رفـاقه في الـطلب الشيخ مصطفى كرامة، والشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسيّ نزيل بـيروت، وتلقّى العلوم الـدينية من حـديث وتفسير وفقـه عـلى الشيـخ رشيـد الميقـاتي الطرابلسيّ، وأخذ اللغة والأدب على الشيخ يوسف الأسير الصيداوي نـزيل بيروت، حيث استدعاه والد صـاحب الترجمـة إلى طرابلس وأنـزله ضيفـاً في داره لتعليم ولده.

وفي العشرين من عمـره التحق بالأزهـر سنـة ١٢٦٨هـ، وأجـازه من الشيوخ: «الباجوري» و«الرشيدي» و«السّقّا» و«المبلّط» و«الدمنهوري»، وفي

طريق عودته إلى طرابلس مرّ ببيروت، وأخذ إجازةً من مفتيها الشيخ «محمد الحلواني»، ثم انتقل للإقامة بدمشق بعد وفاة والده، فكان أكثر اتّصاله بالأمير عبد القادر الجزائري.

وفي سنة ١٢٨٠هـ، تولّى القضاء في محكمة الميدان بدمشق، وهناك بدأ بوضع رسائله الأدبية والشرعية حتى تجمّع لديه عدّة رسائل. وبعد سنة ١٢٨٣هـ. انتقل إلى قضاء اللاذقية وبلاد أخرى في ولاية حلب، وكان يزور طرابلس ويعود إلى دمشق لزيارة أصدقائه، وخاصّة الأمير عبد القادر، والشيخ علاء الدين الذي كان تولّى قضاء طرابلس الشام.

وكان يَؤُمّ الآستانة ساعياً إلى نَيْل القضاء في بعض ولايات السلطنة، فتولّىٰ بعض النيابات، ثم اقتضته الظروف العائلية أن يرجع إلى طرابلس ويقيم فيها سنة ١٢٩٥هـ. فعُيِّنَ عضواً في مجلس إدارة طرابلس، ولم يطب له العمل فيه لكثرة ما كان يُعرض عليه من معاملات قانونية لم يكن له بها عهد، ويراها لا تنطبق على أحكام الشريعة، فيأبىٰ الموافقة على قراراتها، وكان متصرّف طرابلس يومئذ «إبراهيم باشا» الذي عُيِّنَ بعدها متصرّفاً للقدس. وكان الباشا يتململ بمخالفته، ففاتَحَ بذلك الشيخ «علي رشيد الميقاتي» وقال له: قل لمصطفىٰ أفندي المغربي، إنّ مجلس الإدارة ما هو مدرسة دينية، وإنّما هو مجلس تُنَفَّذ فيه الأحكام حسب القوانين الوضعيّة. وعلم بذلك الشيخ مصطفى المغربي، فجعل من يومئذ، كلّما عُرِضت معاملة لتوقيعها يتلهّى بقراءة كتاب بين يديه حتى تمرّ المعاملة من دون أن يوقّعها، إلى أنْ أتمّ مدّة عضويته، فعكف على العبادة ودراسة كتب العلم، ولاسيما كتاب «صحيح البخاري»، فقد كان مشغوفاً بتلاوته ومذاكرة أقرانه في مشكلات مسائله، ثم عَرَضَت له مشاكل عائلية ضاق بها ذَرْعاً لعدم تمرّسه

بأمثالها، وقد أثّر ذلك في صحته، وتُوُفّي سنة ١٣٠٤هـ[١].

* أما الأبيات الشعرية التي لم يُخَرِّجْها المحقّق الفاضل، فهي كثيرة، منها في الصفحة (١٤٣) بيتان هما:

بلد تحفّ به الرياض كأنّه ... وجه جميل والرياض عِذاره
وكأنّما واديه مِعْصَمُ غادةٍ ... ومن الجسور المُحْكَمات سِواره

وقد ذكر في الحاشية، ملحوظة رقم (٨) قال: «لم أعثر على قائل هذين البيتين، وقد تكون (!) من نظم المؤلّف».

وأقول: إنّ البيتين لِذِي الوزارتين لسان الدين الخطيب محمد بن عبدالله، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٦هـ. وهما في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، للمقّري التلمساني ـ ج ٦٢/١ ـ تحقيق د. إحسان عبّاس ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٨.

* وفي الصفحة (١٤٤) بيتان، هما:

بَلَد أعارته الحمامةُ طوقَها ... وكساهُ حلّةَ ريشِه الطاووس
وكأنّما الأنهار فيه مُدامةٌ ... وكأنّ ساحات الديار كؤوس

وذكر المحقّق الفاضل في الحاشية، ملحوظة رقم (٣): «لا يُعْلَم قائل هذين البيتين».

وأقول: إنّ قائل هذين البيتين هو «ابن اللبّانة»، وقد قالهما في جزيرة «ميورقة»[٢].

---

(١) انظر ترجمته موسّعةً عمّا هنا في كتاب «محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي، للدكتور محمد أسعد طلس ـ أملاها على طلبة الدراسات العليا الأدبية بجامعة الدول العربية، القاهرة ـ ص٧ ـ ١١ ـ طبعة الرسالة بمصر ١٩٥٨
وانظر كتابنا: «موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي» ـ مجلّد ١٥ ـ رقم الترجمة ١٤٣٩ ـ طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
(٢) انظر: نفح الطّيب، ج ٨٠/١ طبعة بولاق

* وفي الصفحة نفسها ورد بيتان آخران هما :

قال لي: ما تقول في المدح جبر؟ — حقّق القول وأظهرن العلامه
قلت: ماذا أقول في وصف ثغرٍ — هو في وَجْنة الشآم الشامه

وفي الحاشية، ملحوظة رقم (٤) ذكر المحقّق الفاضل أنّه «لا يعلم قائل هذين البيتين».

وأقول : إنّ قائلهما هو «المقّري التلمساني» في كتابه «نفح الطيب» بألفاظٍ مختلفةٍ عمّا هنا (ج ١/ ٦٠).

قال لي: ما تقول في «الشام حبر» — كلّما لاح بارق الحُسْن شامه
قلت: ماذا أقول في وصف «قُطْرٍ» — هو في وَجْنة «المحاسن» شامه

وهما أيضاً في كتاب «المنازل المحاسنيّة في الرحلة الطرابلسيّة» لابن أبي الصّفا المعروف بابن محاسن الدمشقي ـ تحقيق د. محمد عدنان البخيت ـ ص٨٩ ـ طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

باختلافٍ يسيرٍ في الألفاظ، نقلاً عن «المقّري»:

قال لي: ما نقول في الشام حبر؟ — شام من بارق العُلَى ما شامه
قلت: ماذا أقول في وصف أرضٍ — هي في وَجْنة المحاسن شامه

* وفي الصفحة ذاتها قال المؤلّف: «على أنّ الأستاذ النابلسي أعلى ونبّه، وجعلني كإنسان العين لدمشق وشبّه».

وأقول : جاء «تنبيه» الشيخ عبد الغني النابلسي إلى ذلك في رحلته الكبرى (١١٠٥هـ)، التي سمّاها : «الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز» حيث قال:

الشام في كلّ البسيطة عينها — لكن طرابلس هي الإنسان

لم يجمعوا ما قد حواه ثَغْرُها | ولِرُطَب لؤلؤ ثلجها لَمعان[3]

* وفي الصفحة (١٥٠) ورد البيتان :

صافحتها الرياح فاعتنق السَّرْ | وُ ومالت طواله للقصار
لايذُ بعضُهُ ببعضٍ كتوم | في عتاب مكرّر واعتذار

وذكر المحقّق الفاضل في الحاشية، ملحوظة رقم (٢) أنّ المؤلّف اقتبس هذا النّصّ من وصف ابن جبير لمدينة دمشق.

وأقول: إنّ البيتين في «نفح الطيب»، ج ٣٦/١ طبعة بولاق.

* وورد في الصفحة ذاتها سبعة أبيات أخرى، هي على التوالي:

والروض قد راق العيون بحلّةٍ | قد حاكها بسحابة آذارُ
وعلى غصون الدَّوْح خُضر غلائلٍ | والزهر في أكمامه أزرارُ

* * *

فهي التي ضحك النهار صباحها | وبكت عشيّتها عيون النّرجس
واخضرّ جانب نهرها فكأنّه | سيف يسلّ وغمده من سندس

* * *

إنْ تكن جنّة الخلود بأرضٍ | فدمشق ولا يكون سواها
أو تكنْ في السماء فهي عليها | قد أمدّت هواءها وهواها
بلدٌ طيّبٌ وربٌّ غفورٌ | فاغتنمها عشيّةً وضُحاها

وقد ذكر المحقّق الفاضل بالنسبة للبيتين الأولين، في الحاشية، ملحوظة رقم (٣) أنّه لم يعرف قائل هذين البيتين، وأضاف أنّهما قد يكونان من نظم المؤلّف.

---

(٣) انظر الرحلة في مجلّة المعارف ، العدد ٦ ، السنة السادسة ١٩٢٣ ، نشرها عيسى اسكندر المعلوف ، ص ٤١٠ بعنوان «لبنان في أواخر القرن السابع عشر»، وقد قمت بتحقيق القسم الخاصّ بلبنان من الرحلة، ونشرته مجلّة «تاريخ العرب والعالم» في بيروت .

وبالنسبة للبيتين الثانيين، ذكر في الملحوظة رقم (٤) أنّهما قد يكونان من نظْم المؤلّف، أيضاً.

أمّا الأبيات الثلاثة الأخيرة، فلم ينْسِبْها لأحد.

وأقول: إنّ الأبيات كلّها في «نفح الطيب»، ج ١/٣٣ و٣٦، والمؤلّف ينقل عنه.

* وفي الصفحة (١٥٣) وردت ثلاثة أبيات هي:

محاسن الشام أعلى ... من أنْ تُسامَ بحدِّ
لولا حِمَى الشَّرْع قُلْنا ... ولم نقف عند حدِّ
كأنّها مُعجِزات ... مقرونة بالتَّحدّي

وقال المحقّق الفاضل في الحاشية، ملحوظة رقم (٤): «هذه الأبيات من نظمّ المؤلف».

وأقول: إنّ الأبيات ليست من نظْم المؤلّف، بل هو ينقلها عن «نفح الطيب»، ج ١/٣٢، بتغيير لفظين في البيت الأول:

محاسن الشام «أجلى» ... من أنْ «تُحاطَ» بحدِّ

* * *

وأخيراً، أشكر أسرة تحرير المجلّة على إتاحتها لي هذه الفرصة بنشر هذه الملحوظات التي أرجو أنْ يتقبّلها الأستاذ صلاح الخيمي برحابة صدرٍ، وعسى أنّ يتصدّى غيري من الباحثين الأفاضل لتخريج بقيّة الأبيات الشعرية، والعلم رَحِمٌ بين أهله.

* * *

الفهارس العامة

- فهرس الموضوعات
- فهرس الكُتّاب
- فهرس المخطوطات

● فهرس الموضوعات

● فهرس الكتاب

اسم الكاتب والموضوع	رقم الصفحة
— د. إبراهيم السامرائي،	
من الضائع من جملة من المصادر.	٤٧٩
— التحرير	
الفهارس العامة للمجلد.	٥٩٥
— د. التهامي شُهيد،	
حول تحقيق كتاب:	
الضعيف الرباطي في تاريخ الدولة العلوية.	٥٥٣
— الشيخ حمد الجاسر،	
نقد: رسالة حول فضل (جدة).	٥٤٣
— د. رضوان محمد حسين النجار،	
المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة (القسم الثالث).	٢٤١
المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة، (القسم الرابع والأخير).	٤١٧
— شاكر العاشور،	
فصلان من كتاب المذاكرة في ألقاب الشعراء تصنيف: المجد النشابي الإربلي.	٣٣٩
— د. صلاح الفرطوسي،	
مخطوطات كتاب مختصر العين لأبي بكر الزبيدي.	٣٢٣

● فهرس المخطوطات

ـ نهاية الطلب في شرح المكتسب
في زراعة الذهب،
لعز الدين الجلدكي. ٤٠٦، ٤١١

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية · محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . عبد الله أحمد المهنا

المقر · كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه إلى رئيس التحرير

ص ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

- تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير

- تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات

- صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١

- تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء

الاشتراكات

- في الكويت ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات
- في البلاد العربية ٤,٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات
- في الدول الأجنبية ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

ترفق قيمة الاشتراك مع قسيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد

مجلة كلية الآداب

جامعة الملك سعود

مجلة كلية الآداب دورية أكاديمية تصدرها كلية الآداب بجامعة الملك سعود وتنشرها عمادة شؤون المكتبات. تقبل المجلة للنشر بحوثا ومقالات ونقدا للكتب وببليوجرافيات في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانيات.

ليس النشر في هذه المجلة قاصرا على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود بل ولغيرهم من المعاهد والجامعات الأخرى. بعد التحكيم

يرفق بكل بحث أو مقال مستخلص له بالعربية وآخر بالإنجليزية لا يتجاوز ٢٠٠ كلمة. يمنح مؤلف (مؤلفو) كل مقال ٤٠ مستوربا مجانا.

المراسلات:

ترسل البحوث والمقالات باسم:

رئيس التحرير. كلية الآداب. جامعة الملك سعود

الرياض. ص ب. ٢٤٥٦ المملكة العربية السعودية

عدد مرات الصدور: سنوية

الاشتراك السنوي: ٣٠ ريالا سعوديا أو ١٠ دولارات أمريكية بما في ذلك البريد

الاشتراك والتبادل: عن طريق عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود

ص ب: ٢٤٥٤ الرياض: المملكة العربية السعودية

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة :

الأردن · دينار ، الإمارات إثنا عشر درهماً ، البحرين . دينار ونصف ، تونس دينـاران ، الجزائر عشرون ديناراً ، السعودية خمسة عشر ريالاً ، السودان جنيهان ، سورية خمسون ليرة ، العراق . ديناران ، عُمان ريال ونصف ، قطر · خمسة عشر ريالاً ، الكويت دينار ، ليبيا ديناران ، مصر : خمسة جنيهات ، المغرب · خمسة وعشرون درهماً ، اليمن : إثنا عشر ريالاً ، اليمن الديمقراطي دينار ونصف ، باقي دول العالم · خمسة دولارات أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

في الكويت · ديناران كويتيان .

خارج الكويت : عشرة دولارات أميركية ، ترسل بواسطة شيك باسم ·

« معهد المخطوطات العربية »

توجد قسيمة اشتراك في الصفحة المقابلة

ص.ب ٢٦٨٩٧ الصفاة الرمز البريدي 13129 الكويت

قسـيمة اشـتراك

السيد رئيس تحرير **مجلة معهد المخطوطات العربية**

تحية طيبة ، وبعد

أرجـو تسجيل اشتـراكي في « **مجلة معهد المخطوطات العربيـة** »

لعام ■ لعامين ■

عن عـدد نسخة .

وأرفق طيـه شيكا / باسم « **معهد المخطوطات العربيـة** »

بقيمة .

■ دينار ■ دولار

يرجى اشعارنا بالاستلام .

الاسم .

العنوان .

* الرجاء إعادة هذه القسيمة إلى العنوان المدون خلفه

ملاحظـة

قيمة الاشتراك لسنة واحدة (بما في ذلك أجور البريد)

- في الكويت دیناران کویتیان
- خارج الكويت عشرة دولارات أمريكية

يحرر الشيك لأمر « **معهد المخطوطات العربية** » مسحوباً على بنك كويتي او عالمي

السيد رئيس تحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية »
ص.ب ٢٦٨٩٧٠ الصفاة
الكويت 13129
دولة الكويت